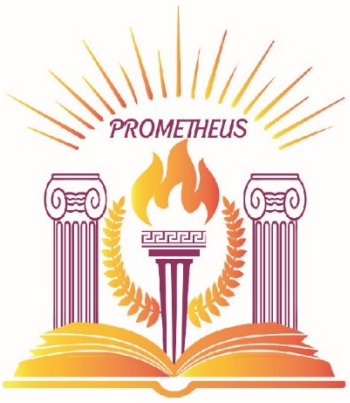


مجلة بروميثيوس الدولية

للدراسات و الأبحاث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية و القانونية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الدراسات و الأبحاث
في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية و القانونية

المدير المسؤول و رئيس التحرير :
د.سامي دقاقي

المجلد الأول

العدد الثالث

غشت 2026

جميع الحقوق محفوظة للمجلة

رقم الإيداع القانوني:2026PE0013

الرقم الدولي المعياري: 6837- 3119

الرقم الدولي المعياري الإلكتروني: 6845 -3119





عنوان المجلّة

مجلة بروميثيوس الدولية للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية

المدير المسؤول ورئيس التحرير

د. سامي دقاقي

مجال الاشتغال

العلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية

شركاء المجلة

مجلة الباحث

مركز قرطبة الخاص بالدراسات والأبحاث

المركز الأكاديميACETI

الإيداع القانوني

2026PE0013

الرقم الدولي المعياري

3119-6837

الرقم الدولي المعياري الإلكتروني

3119-6845

تصميم الغلاف و تنسيق العدد

مصطفى جليل

التواصل مع المجلة

الهاتف و الواتساب: +212659792126

البريد الإلكتروني:
Magazine.prometheus@gmail.com

الموقع الإلكتروني:
WWW.PROMETHEUSMAG.ORG

المجلة موطنة في المنصة الوطنية PSRM
التابعة للمعهد المغربي للمعلومات العلمية و التقنية IMIST

جميع الحقوق محفوظة للمجلة ©

أعضاء إدارة المجلة

المدير المسؤول و رئيس التحرير
د.سامي دقاقي

نائب رئيس التحرير
د.عبد الله اللويز

سكرتير التحرير
د.عصام الامحراك

مسؤول العلاقات العامة
سعيد موزك

مسؤولة الموقع و النشر الالكتروني
إكرام راشد

التصميم و الإخراج الفني
مصطفى جليل

أعضاء الهيئة الاستشارية للمجلة

د. البروفيسور الخمار العلمي	سوسيولوجي، وخبير في علوم التربية، المغرب
د. البروفيسور محمد الدريج	خبير في التربية، المغرب
د. البروفيسور مولاي إسماعيل علوي	أستاذ التعليم العالي في علم النفس الإكلينيكي جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
د. البروفيسور مصطفى بوعناني	أستاذ التعليم العالي في اللسانيات المعرفية جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
د. البروفيسور عبد الرحمن حداد	أستاذ التعليم العالي في القانون جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
د. ادريس الخضراوي	أستاذ التعليم العالي، اللغة العربية جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
د.إستير لوبيز زافرا	أستاذة التعليم العالي في علم النفس الاجتماعي جامعة خاين بإسبانيا

أعضاء اللجنة العلمية للمجلة

عبد العزيز مناضل	أستاذ التعليم العالي، اللغة العربية، جامعة ابن طفيل
عبد المجيد شكير	أستاذ التعليم العالي، باحث في الجماليات والتربية الفنية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالدار البيضاء
عمر أكراصي	أستاذ محاضر مؤهل، علوم التربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس
هدى بلمكي	أستاذة محاضرة مؤهلة، علوم التربية، المدرسة العليا للأستاذة بمكناس
عبد الله الإدريسي	أستاذ محاضر مؤهل، علم النفس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
عبد الله أزور	أستاذ محاضر مؤهل، علم النفس، المدرسة العليا للأساتذة بالرباط
عتيقة بونو	أستاذة محاضرة مؤهلة، علم النفس، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
إيمان توفيق	أستاذة محاضرة مؤهلة، علم النفس، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء
أكرم عبد الله الأدور	أستاذ علم النفس التربوي مساعد، جامعة ذمار باليمن
محمد مزيان	أستاذ محاضر مؤهل، التاريخ، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
حميد بنسي	أستاذ محاضر مؤهل، الجغرافيا، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
ادريس لويز	أستاذ محاضر مؤهل، الفرنسية، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
هشام بن الهاشمي	أستاذ محاضر مؤهل، المسرح، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
عمر الرويضي	أستاذ محاضر مؤهل اللغة العربية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالدار البيضاء
رضوان أبو فراس	أستاذ محاضر مؤهل، علوم التربية، المدرسة العليا للأساتذة بالدار البيضاء
أسامة الصغير	أستاذ محاضر مؤهل، اللغة العربية، المدرسة العليا للتربية والتكوين بالقنيطرة
محمد الناجي	أستاذ محاضر علم النفس، كلية الطب والصيدلة بالعيون
نوال فهمي	أستاذة محاضرة، علم الاجتماع، كلية الطب والصيدلة بفاس
حمدي التريعي	أستاذ مساعد، علم النفس، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بوجدة
بوشعيب متعبد	أستاذ مساعد، اللغة الفرنسية، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالجديدة
هشام ابرير	دكتور باحث في علم النفس، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
قاسم شرف	دكتور باحث في الفلسفة، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة
سامية رماش	دكتورة باحثة في القانون، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس

أعضاء اللجنة العلمية للمجلة

عفاف عبد الكريم مرشد ربيع	أستاذة مساعدة علم النفس بجامعة النجاح الوطنية - فلسطين
يسرى التازي	أستاذة محاضرة مؤهلة علم النفس، كلية الآداب و العلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء
ليلى شيباني	أستاذة محاضرة علم نفس الصحة جامعة الجزائر 2 - الجزائر
حكيمة الحجار	أستاذة محاضرة علم النفس الاكلينيكي بجامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية

شروط النشر في مجلة بروميثيوس

- أن يكون البحث أصليا وغير منشور سابقا في أي مجلة أو كتاب أو موقع أو صفحة.
- أن يلتزم بالمنهجية العلمية الأكاديمية المتعارف عليها دوليا.
- ألا يقل عدد كلمات البحث عن 3000 كلمة ولا يزيد عن 6000 كلمة.
- بالنسبة للغة العربية، يرجى استعمال خط Simplified Arabic حجم 14 في المتن، وخط Simplified Arabic (Bold) حجم 16 في العناوين. وبالنسبة للغتين الفرنسية والإنجليزية، يرجى استعمال خط Times New Roman حجم 12 في المتن، وخط(Times New Roman (Bold، حجم 14 في العناوين.
- أن يُرفق البحث بملخصين باللغتين (العربية والإنجليزية أو الفرنسية)، أو العكس بالنسبة للبحوث باللغة الأجنبية، على أن لا يزيد الملخصان عن 250 كلمة، و5 إلى 7 كلمات مفتاحية. كما يرجى كتابة الاسم الكامل والصفة والمؤسسة الجامعية والبريد الالكتروني الأكاديمي تحت العنوان مباشرة.
- أن تُكتب المراجع وفق نظام APA أو أي نظام آخر بشكل مضبوط ومحكم التنسيق.
- أن يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المقترحة من طرف المحكمين في الآجال المحددة، ويعد عدم الالتزام بذلك سببا لعدم قبول البحث.
- تحتفظ هيئة تحرير المجلة بحق الاعتذار عن نشر أي مقال لا يستوفي شروط النشر أو لا ينسجم مع سياسة المجلة التحريرية، دون إلزامها بتعليل قرارها.
- لا يمكن سحب المقالات المرسلة إلى المجلة بعد اتخاذ إجراءات النشر بشأنها.
- لا تعبر الآراء والأفكار الواردة في المقالات المنشورة إلا عن أصحابها، ولا تتحمل المجلة أو هيئة تحريرها أي مسؤولية عنها.
- تسلم شواهد الوعد بالنشر فور القبول النهائي للمقال، وشواهد النشر بعد صدور المجلة متضمنة المقال، وذلك لأغراض علمية ومهنية حصرا.

مواعيد هامة:

-آخر موعد لاستقبال الأبحاث : 25 من كلّ شهر.

-تاريخ صدور العدد : مطلع الشهر الموالي ، حيث سيكون متوافرا في موقع المجلة Www.prometheusmag.org وأيضا على المنصة الالكترونية PSRM التابعة للمعهد المغربي للمعلومات العلمية والتقنية IMIST

الإرسال:

تُرسل الأبحاث بصيغة Word منسقة وموضّبة وفق الشروط وداخل الأجل المذكورين أعلاه، إلى البريد الإلكتروني للمجلة:
Magazine.prometheus@gmail.com
للتواصل والاستفسار يرجى الاتصال **هاتفيا** أو عبر **واتساب** في الرقم التالي: 00212659792126

ملحوظة: يرجى الاطلاع على شروط وأخلاقيات النشر بتفصيل على موقع المجلة المذكور أعلاه.

فهرسة العدد

عنوان البحث أو الدراسة	المؤلف	الصفحة
كلمة العدد بقلم المدير المسؤول ورئيس التحرير	د. سامي دقاقي	10
دور الأخصائي النفسي في التكفل بالضحية والمتنمر داخل الوسط المدرسي	د. محمد الشيخي	11
تصميم العينة العشوائية الطبقية في البحوث الاجتماعية والإنسانية الميدانية: حالة هوامش مدن سهل تادلا (المغرب)	د. عبد الغني الدباغي	36
التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد: مقاربة سوسيو- أنتروبولوجية حول الرهان على تجويد البرنامج بإقليم القنيطرة نموذجا	حجي أيوب و د. شفيق عبد الغني	53
الأهمية الاقتصادية للموارد الغابوية وإكراهات التنمية المستدامة في جبال الريف المنخفضة: حالة جماعات جبل ودكة (إقليم تاونات)	حميد عريوة و عبد المجيد دريزي	75
أخلاقيات البحث العلمي والمرافق الاجتماعية: سيرورة البحث وجودة النتائج المحكمة الابتدائية بالرشيدية	هناء فاوزي و د. فاطمة سحام	96
أثر برنامج البلاغة المعرفية في تنمية الكفاية الاستعارية لدى متعلمي الثانوي التأهيلي: دراسة شبه تجريبية	السعيد محيمدة و د. عبد القادر بقشى	118
رواية " 2020الحياة في زمن الموت" لنور الدين محقق: من " الحياة في زمن الموت" إلى: "الموت في زمن الحياة" قراءة في الوجود من خلال الأحداث	رقية منظور	140
السياسة اللغوية وبناء الدولة الوطنية بالمغرب جدل الهوية والتبعية من الهيمنة الكولونيالية إلى مأزق التخطيط التربوي	د. عبد الحفيظ اشريطية	158
تمفصل المعنى في العلامة الإشارية: نحو نموذج لساني بصري للغة الإشارة المغربية LSMar	عبد الناصر شارعي	177
منهج ابن أبي زيد القيرواني في التعامل مع الأقوال الفقهية في النوادر والزيادات: دراسة نماذج من كتابي الطهارة والصلاة	عبد الحميد بولمان و د. محمد أبو يحيى	202
Réévaluer la diglossie dans le discours publicitaire marocain : de la dichotomie H/L aux dispositions diglossiques	Pr. Anas BOUKHARI	226
Booktube, un creuset de redynamisation des compétences orales, lectorales et numériques chez le jeune lycéen marocain - Cas du lycée dans la province de Rhamna	Dr.Marouani Mohamed Et Marouani Abdessadik	249
La dimension culturelle dans les répertoires de chant et d'écoute en éducation musicale au cycle collégial au Maroc	ABDELILAH BELBACHIR Et MOHAMMED YASSIN SIBENALI	264

الصفحة	المؤلف	عنوان البحث أو الدراسة
277	Bejjat Abdellah	Repenser le lobbying comme communication d'influence institutionnelle : cadrage, légitimité et démocraties en consolidation
293	EL BAZI Mohammed Et Dr. OUCHEN Mohamed	Les articulations entre les formes discursives, la négociation et l'hybridité identitaire dans l'œuvre de Fouad Larou «Une année chez les Français»
303	EL FERDIOUI Ayoub ZOUKENI Brahim SOSSI ALAOUI Fatimzahra	L'Impact de la Gouvernance sur la Performance Sportive des Organisations Sportives au Maroc : Une Approche par la Chaîne de Valeur Organisationnelle
317	Said Bennij	De la macro-politique à la micro-ingénierie: Modélisation technopédagogique pour l'intégration de l'IA générative dans les curricula scolaires
329	Nadia EZZAHIR	Patrimonialiser le soufisme par la fiction : étude comparée de L'Âme du monde, Itinéraires d'un soufi et Les Yeux de Mansour
343	Oumaïma HANTAT Abdelilah BELBACHIR	Facteurs socio-affectifs en contexte éducatif entre émotion et communication non violente
358	Pr. Soukaina IBN MAJDOUB HASSANI	Reconstructing Meaning in Political Discourse: A Comparative Communicative Approach
380	Amharache ikram	Natural Resources and Political Violence in Africa: Governance Failures, Legal Gaps, and Paths to Stability
397	Dr. Basma Afassi	The Impact of Focusing on Female Students in the Classroom on Male Students Performance
410	Dr. Mohamed Ben-mansour	Gamified English Learning Through Live Blooket: Effects on Classroom Participation and Motivation in Moroccan Secondary Schools

افتتاحية العدد

يســـعدنا أن نتقدّم إلى قرّاء مجلة "بروميثيوس" الدولية، وباحثيها الكرام، بهذا العدد الثالث، الذي يطلّ عليكم في محطة جديدة من مسيرة المجلة، بعد أن كان العددان الأول والثاني لبنات تأسيسية أرست معالم الطريق، وحدّدت ملامح الهوية العلمية التي نطمح إليها.

وإننا إذ نقدّم هذا العدد، نؤكّد من خلاله اســتمرار المجلة في الالتزام بمعايير النشــر العلمي الدولية، وانفتاحها على مختلف الإســهامات الأكاديمية الجادّة في ميادين العلوم الإنســانية والاجتماعية والقانونية، مع حرصــنا الدائم على تنويع الموضوعات والمقاربات، بما يثري الحقل المعرفي، ويتيح للباحثين فضاء رحبا للنقاش الهادف والتبادل العلمي الرصين.

لقد حرصــنا في هذا العدد على تقديم أبحاث تعكس راهنية التفكير العلمي، وتتناول إشكالات معرفية راهنة بأسلوب منهجي دقيق، وتراعي في الوقت نفسه الدقة الأكاديمية والأصالة العلمية. كما عُنينا بأن تكون الأبحاث منفتحة على مختلف المدارس الفكرية والمناهج البحثية، إيمانا منّا بأن تنوع الرؤى هو ســبيل إلى إغناء الفكر الإنســاني، وتجاوز المساحات الضيقة نحو آفاق أرحب من التساؤل والتفكير.

ويسعدنا في هذا السياق أن نشير إلى التفاعل الإيجابي الذي لاقته المجلة خلال العددين السابقين، سواء من جانب الباحثين الذين أبدوا ثقتهم في هذا المنبر العلمي، أو من جانب الهيئتين؛ الاســـتشـــارية والعلمية اللذين ســـاهم أعضـاؤهما بملاحظاتهم البناءة في تحسين جودة ما يُنشر، أو أيضـا من جانب القرّاء الذين يتابعون مسيرة المجلة باهتمام، ويشكّلون الدافع الأهم لمواصلة التطوير والارتقاء. هذا التفاعل المشجّع يحملنا على بذل المزيد من الجهد، والارتقاء باستمرار بجودة المحتوى، وتوسيع دائرة الانتشار، وتعزيز حضور المجلة في المشهد الأكاديمي الوطني والدولي.

كما نود في هذه المناسبة أن ندعو الباحثين إلى مواصلة إرسال دراساتهم وأبحاثهم إلى المجلة، مؤكدين أن الباب مفتوح أمام كل الإســهامات الجادة التي تســتوفي معايير النشــر العلمي، وأن المجلة ســتظل وفية لعهدها في تقديم المعرفة الحرة، ونشر العلم المحايد، وتشجيع الحوار الأكاديمي المسؤول.

وختاما، لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشـــكر والتقدير لكل من ســـاهم في إخراج هذا العدد إلى النور، من باحثين ومحكمين وفريق عمل، وأخصّ بالامتنان قرّاءنا الأوفياء الذين يمنحوننا بثقتهم الدافع الأكبر للاســـتمرار والتطور. نسأل الله التوفيق والسداد، ونسعى أن نكون عند حسن ظنّ الجميع.

المدير المسؤول ورئيس التحرير: د. سامي دقاقي

دور الأخصائي النفسي في التكفل بالضحية والمتنمر داخل الوسط المدرسي

The Role of the Psychologist in the Care and Support of Victims and Bullies within the School Environment

ECHIKHI MOHAMED محمد الشيخي

أستاذٌ محاضر في علم النفس، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة.

Mohamed.chikhi.pr@ump.ac.ma

ملخص:

تهدف هذه الدراسة النظرية إلى إبراز الدور الذي يضطلع به الأخصائي النفسي في التكفل بالضحية والمتنمر داخل الوسط المدرسي، في ظل ما يمثله التنمر بالوسط المدرسي من مشكلة نفسية واجتماعية وتربوية ذات انعكاسات سلبية على الصحة النفسية والتوافق والتحصيل الدراسي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض وتحليل الأدبيات والدراسات ذات الصلة بالموضوع. وقد أظهرت النتائج أن التكفل بالضحية يستلزم توفير الدعم النفسي والاجتماعي وتعزيز تقدير الذات والمهارات الاجتماعية، في حين يتطلب التعامل مع المتنمر فهم العوامل الكامنة وراء سلوكه والعمل على تعديله وتنمية التعاطف والمهارات الاجتماعية لديه. وتخلص الدراسة إلى أن الأخصائي النفسي يؤدي دورا محوريا في الوقاية من التنمر بالوسط المدرسي والتدخل في حالات حدوثه، من خلال التشخيص والتكفل النفسي والتعاون مع الأسرة والمؤسسة التعليمية، بما يسهم في تعزيز بيئة مدرسية آمنة وداعمة.

الكلمات المفتاحية: **الأخصائي النفسي المدرسي، التنمر بالوسط المدرسي، المتنمِر، ضحية التنمر.**

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract :

This theoretical study aims to highlight the role played by the school psychologist in supporting and providing care for both victims and bullies within the school environment, given that school bullying constitutes a psychological, social, and educational problem with negative consequences for mental health, psychological adjustment, and academic achievement. The study adopted a descriptive-analytical approach by reviewing and analyzing the literature and studies related to the topic. The findings indicate that supporting victims requires the provision of psychological and social support, as well as the enhancement of self-esteem and social skills. In contrast, addressing bullying behavior requires understanding the underlying factors contributing to such behavior, working to modify it, and developing empathy and social skills among bullies. The study concludes that the school psychologist plays a pivotal role in preventing and intervening in cases of school bullying through psychological assessment, psychological support, and collaboration with families and educational institutions, thereby contributing to the promotion of a safe and supportive school environment.

Keywords: School psychologist; school bullying; bully; victim of bullying.

المحور الأول: التنمر بالوسط المدرسي

1. التنمر بالوسط المدرسي

1.1 تعريف التنمر بالوسط المدرسي

يعرف التنمر بأنه أحد أشكال الإيذاء المتكرر بين الأقران، يتعرض فيه الفرد بصورة متكررة لسلوكيات عدوانية تصدر عن أشخاص ينتمون إلى الفئة العمرية نفسها، في ظل وجود اختلال في ميزان القوة يجعل الضحية عاجزة عن الدفاع عن نفسها أو مواجهة المعتدي بفاعلية. ويعد التنمر صورة من صور الإيذاء بين الأقران، ويمكن أن يظهر بين الأطفال أو المراهقين أو حتى البالغين، بينما لا تندرج السلوكيات العدوانية الصادرة عن الوالدين أو المعلمين تجاه الأطفال ضمن مفهوم التنمر؛ لأنها لا تحدث بين أفراد متكافئين من حيث المرحلة العمرية أو المكانة الاجتماعية.

ورغم شيوع استخدام مصطلحي "الإيذاء بين الأقران" و"التنمر" بوصفهما مترادفين، فإن بينهما اختلافا جوهريا. فالإيذاء بين الأقران قد يحدث بين شخصين متقاربين في القوة البدنية أو الاجتماعية، كالمشاجرات أو النزاعات العابرة، دون أن يصنف ذلك تنمرا. بينما التنمر فيتميز بوجود تفاوت واضح في القوة بين الطرفين، وهو العنصر الأساسي الذي يميزه عن غيره من أنماط العنف بين الأقران. وقد يتخذ هذا التفاوت

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

صورا متعددة، مثل التفوق البدني أو العددي، أو النفوذ الاجتماعي، أو الشعبية، أو التفوق المعرفي، كما قد يرتبط بوجود إعاقة أو هشاشة نفسية لدى الضحية. كذلك قد تهيئ بعض الظروف المدرسية بيئة خصبة لظهور هذا الاختلال، كما هو الحال بالنسبة للتلميذ المنتقل حديثا إلى مدرسة جديدة، أو المنتمي إلى أقلية ثقافية أو اجتماعية، الأمر الذي يجعله أكثر عرضة للاستهداف من قبل المتنمرين. (Arseneault 2018)

ويؤكد Olweus (2013)، باعتباره من أبرز رواد الدراسات العلمية في مجال التنمر، أن الضحية نفسها تعد الطرف الأكثر قدرة على تقدير وجود اختلال في القوة داخل العلاقة مع المتنمر، نظرا لإدراكها المباشر لطبيعة هذه العلاقة غير المتكافئة. كما يشير إلى وجود فئة خاصة تُعرف بـ"المتنمرين–الضحايا" (Bully/Victims)، وهم أفراد يتعرضون للتنمر من أشخاص أقوى منهم، وفي الوقت نفسه يمارسون سلوك التنمر تجاه أفراد أضعف منهم. ورغم محدودية هذه الفئة من حيث العدد، فإنها تتميز بخصائص نفسية وسلوكية معقدة تجمع بين خصائص الضحية وخصائص المتنمر في آن واحد.

وتبرز أهمية التمييز بين التنمر والإيذاء بين الأقران عند تفسير الأثار النفسية والاجتماعية المترتبة على هذه الظاهرة. فبحكم التعريف، يعاني ضحايا التنمر من ضعف نسبي في القدرة على مقاومة السلوكيات العدوانية أو التصدي لها، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بمشكلات نفسية واجتماعية، واضطرابات في التكيف، وانخفاض في مستوى الرفاه النفسي، فضلا عن احتمالية استمرار هذه الآثار إلى مراحل عمرية لاحقة. ومن هنا يثار تساؤل علمي مهم حول مدى إسهام التعرض للتنمر ذاته في نشوء هذه الاضطرابات، بمعزل عن تأثير العوامل الشخصية أو البيئية الأخرى.

وتنبع أهمية دراسة التنمر وآثاره النفسية من كونه ظاهرة واسعة الانتشار على المستوى العالمي. أشارت بيانات منظمة الصحة العالمية (2012) إلى أن نحو 13% من الأطفال البالغين أحد عشر عاما أفادوا بتعرضهم للتنمر. كما تظهر الدراسات وجود تباين في معدلات الانتشار بين الدول، مع ملاحظة ارتفاعها لدى الذكور مقارنة بالإناث، وانخفاضها تدريجيا مع التقدم في العمر. وفي هذا السياق، كشفت دراسة أجريت في إحدى عشرة دولة أوروبية أن ما يقارب 20% من الأطفال والمراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و18 عاما تعرضوا للتنمر، مع استمرار تفوق الذكور على الإناث في معدلات التعرض (Analitis et al. 2009).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كما توضح الأدبيات العلمية أن التنمر يعد أكثر أشكال الإساءة انتشارا وشيوعا بين الأطفال والمراهقين في كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة، سواء تعلق الأمر بالتنمر بين الأقران أو بين الأشقاء، وهو ما يعكس اتساع نطاق الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة مقارنة بالمراحل الأولى من البحث فيها، التي انحصرت بصورة رئيسة في الدول الإسكندنافية (Arseneault 2018).

ولا يقتصر التنمر على البيئة المدرسية، رغم أنها تمثل السياق الأكثر شيوعا لحدوثه، بل قد يمتد إلى الأحياء السكنية، أو يظهر داخل الأسرة في صورة تنمر بين الأشقاء (Wolke & Skew, 2012) ويتميز هذا السلوك بطابع الاستمرارية؛ إذ قد يظل الضحية عرضة للتنمر عبر مراحل دراسية متعاقبة. فقد أوضحت إحدى الدراسات أن 43.1% من الذكور و40.1% من الإناث الذين تعرضوا للتنمر بصورة متكررة خلال المرحلة الابتدائية استمر تعرضهم له في المرحلة الثانوية (Bowes et al., 2013) وأشارت دراسة أخرى إلى أن نحو 43% من الأطفال الذين كانوا ضحايا للتنمر في سن الحادية عشرة ظلوا يتعرضون له بعد ثلاث سنوات، في حين لم تتجاوز نسبة الأطفال الذين أصبحوا ضحايا لاحقا رغم عدم تعرضهم للتنمر في بداية الدراسة 7% فقط (Scholte et al. 2007).

1.2 أشكال التنمر بالوسط المدرسي

ويتخذ التنمر صورا متعددة تختلف باختلاف أساليب الممارسة؛ قد يكون لفظيا، مثل السخرية، والتهديد، والإهانة، وإطلاق الألقاب المهينة، ونشر الشائعات، وقد يكون جسديا، كالضرب، والدفع، والركل، والاعتداء البدني. كما يمكن أن يكون مباشرا يتم في مواجهة الضحية، أو غير مباشر يتمثل في العزل الاجتماعي، أو نشر الإشاعات، أو الإقصاء من الجماعة دون مواجهة صريحة.

ومع التطور المتسارع في وسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية، برز نمط جديد من التنمر يتمثل في التنمر الإلكتروني، الذي يعتمد على استخدام الإنترنت، والهواتف الذكية، ومنصات التواصل الاجتماعي للإساءة إلى الآخرين أو تشويه سمعتهم أو تهديدهم أمام جمهور واسع. ويعد هذا الشكل من أخطر صور التنمر المعاصرة، لما يترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية عميقة، خاصة لدى فئة المراهقين، وهو ما أكدته العديد من الدراسات الحديثة (Smith et al. 2008).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وقد حدد الجراي (2006) مجموعة من أشكال التنمر أخرى وهي:

- التنمر الجسدي: يتمثل في استخدام القوة البدنية لإلحاق الأذى بالآخرين، ويشمل الضرب والدفع والبصق، والمزاح المؤذي بصورة مبالغ فيها، واعتراض الضحية وإجبارها على القيام بسلوكيات لا ترغب فيها، إضافة إلى القرص والاستيلاء على الممتلكات والأدوات الشخصية.
- التنمر اللفظي: يشمل مختلف أشكال الإساءة الكلامية، مثل إطلاق الأسماء والألقاب الساخرة، والاستهزاء بالآخرين والتقليل من شأنهم، والتوبيخ والإذلال، واستخدام الألفاظ النابية، إلى جانب اختلاق القصص والشائعات الكاذبة.
- التنمر الاجتماعي: يتمثل في الممارسات التي تهدف إلى عزل الفرد وإقصائه اجتماعيا، كاستبعاده من جماعات الرفاق، وحرمانه من المشاركة في الأنشطة المختلفة، وتجاهله واحتقاره، ومراقبة تصرفاته بصورة مبالغ فيها، فضلا عن نشر الشائعات حوله.
- التنمر الإلكتروني: يقصد به الأذى المتعمد والمتكرر الذي يمارسه المتنمر تجاه الضحية من خلال استخدام الوسائط الإلكترونية والتقنيات الرقمية، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من أدوات الاتصال الحديثة.
- التنمر في العلاقات الاجتماعية: يتمثل في إلحاق الأذى بالفرد من خلال نشر الأكاذيب والشائعات التي تسيء إلى سمعته، والعمل على نبذه وإقصائه اجتماعيًا، والصد عنه وإبعاده عن محيطه الاجتماعي.
- التنمر الديني: يتمثل في توجيه عبارات وتعليقات مسيئة للتلاميذ المنتمين إلى ديانات مختلفة، وقد يتطور هذا النوع من التنمر إلى ممارسات عدوانية أو اعتداءات جسدية ناتجة عن الاختلاف الديني.
- التنمر ضد ذوي الإعاقة: يشمل السلوكيات السلبية الموجهة نحو الأشخاص ذوي الإعاقة، مثل العبث بالأجهزة أو الوسائل المساعدة التي يستخدمونها، أو حرمانهم من المشاركة في الأنشطة المختلفة، بما يعيق اندماجهم وتفاعلهم مع الآخرين.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كما صنف أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة فلوريدا (F.D.E, 1997) التنمر المدرسي إلى عدة أشكال رئيسة، تتمثل فيما يلي:

- التنمر المباشر: ويشمل مختلف أشكال الاعتداء المباشر على الآخرين، مثل الاعتداء الجسدي، وابتزاز الضحايا، والاستيلاء على ممتلكاتهم، وإطلاق الأسماء والألقاب غير اللائقة عليهم، فضلًا عن تعمد إهانتهم وإذلالهم وإساءة معاملتهم بصفة عامة.
- التنمر غير المباشر: ويتمثل في مقاطعة الضحية وإقصائها بصورة متكررة من الجماعات والأنشطة الاجتماعية، ورفض إشراكها أو قبولها بشكل مستمر.
- التنمر الجنسي: ويشمل السلوكيات ذات الطابع الجنسي غير المقبول، مثل عرض صور غير لائقة، أو إطلاق تعليقات وألقاب ذات دلالات جنسية، أو توجيه عبارات تخدش الحياء، أو ممارسة تصرفات تنطوي على مضايقات ذات طابع جنسي.
- التنمر العنصري: يتمثل في توجيه الإساءات إلى الضحية استنادا إلى انتمائها العرقي أو الأسري أو الديني أو لونها أو جنسها، حيث يلجأ المتنمر إلى استخدام أوصاف أو عبارات تقلل من شأن الضحية أو تسيء إلى هويتها وانتمائها.
- التنمر الإلكتروني: يشمل السلوكيات العدوانية التي تمارس عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة، مثل الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت، من خلال إرسال الرسائل المسيئة أو التهديدية، أو نشر المحتويات المحرجة، أو تصوير الاخرين دون موافقتهم واستغلال تلك المواد في ابتزازهم أو الإساءة إليهم. (السيد، 2021).

2. **الآثار المترتبة على الضحايا**

يترك التنمر ندوبا عميقة على الأفراد المتعرضين له، وتتجلى أبرز هذه العواقب في:

- الاضطرابات النفسية والسلوكية: المعاناة طويلة الأجل من مشكلات عاطفية وسلوكية كالاضطرار للاكتئاب، والقلق، والعزلة، والانطوائية، والشعور الدائم بالوحدة، فضلاً عن احتمالية الوقوع في فخ الإدمان أو إيذاء الذات.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- التحول السلوكي العدواني: قد يتبنى الفرد سلوكاً عنيفاً كرد فعل دفاعي، مما يحوله مع الوقت إلى متنمر أو شخص عدواني.
- الانطواء الاجتماعي: زيادة الانعزال والانسحاب من الأنشطة التفاعلية، سواء داخل المحيط الأسري أو المدرسي، ويميل الضحية إلى الصمت وعدم الإفصاح عن التجارب السيئة.
- خطر الانتحار: تشير الدارسات والأبحاث إلى تصاعد مستمر في معدلات الانتحار بين الضحايا، خاصة مع بروز ظاهرة التنمر الإلكتروني وتداخلها مع التنمر التقليدي.
- الأعراض الجسدية والصحية: الإصابة باضطرابات النوم (كالأرق أو النوم المفرط)، والصداع المتكرر، وآلام المعدة، ونوبات الذعر والخوف.
- انخفاض في التحصيل الدراسي: يكون ذلك نتيجة للغياب المتكرر عن المدرسة أو التسرب النهائي منها.
- تراجع العلاقات: تدهور الروابط الاجتماعية مع الآخرين، وسيطرة سوء الظن وغياب الثقة في المحيطين.

.3الآثار المترتبة على المتنمرين:

لا يسلم ممارسو التنمر من عواقب سلوكياتهم؛ إذ تزيد هذه الظاهرة من احتمالية وقوعهم في المشكلات الآتية:

- السلوكيات المنحرفة: التورط في إدمان الكحول والمخدرات، والدخول في مشاجرات مستمرة، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، والانقطاع عن الدراسة.
- المشكلات القانونية والجنسية: الانخراط في ممارسات جنسية مبكرة، والوقوع في الجريمة والمخالفات القانونية المتعددة.
- العنف الأسري مستقبلا: يمتد السلوك العدواني للمتنمر إلى حياته الأسرية المستقبلية، ليمارس العنف والاعتداء في علاقاته مع زوجته وأطفاله. (مباركي، 2022).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

4.الآثار المترتبة على المتفرجين (المشاهدين لموقف التنمر)

يتأثر التلاميذ المحيطون بموقف التنمر بطرق مباشرة وغير مباشرة؛ تتأرجح هذه التداعيات بين المعاناة من أزمات صحية ونفسية، وبين تشرب قيم اجتماعية سلبية تحبذ العنف، مما يؤدي في النهاية إلى شيوع ثقافة التنمر داخل المجتمع المدرسي بأسره (سايحي، 2019).

5.التداعيات المشتركة بين المتنمرين والضحايا

وأكد كل من Batsche و Knoff (1994) و Olweus (1993) أن التنمر يترك آثارا عميقة وواضحة في البيئة التعليمية، إذ يشعر التلاميذ بالخوف من السخرية أو المضايقة أو التهديد أو النبذ داخل المدرسة يتعارض مع قدرتهم على التعلم بصورة إيجابية وفعالة. كما أشاروا إلى أن إهمال هذه الظاهرة وعدم التدخل لمعالجتها قد يؤدي إلى تفاقمها وتحولها إلى أشكال أكثر خطورة من العنف، قد تصل في بعض الحالات إلى نتائج مميتة. ومن جانبه، يرى Smokowski و Kopasz (2005) أنه رغم صعوبة تحديد حجم تأثير سلوك التنمر في التحصيل الدراسي بدقة، فإن من المنطقي افتراض أن لهذا السلوك أثرا سلبيا في الأداء الأكاديمي لكل من المتنمرين وضحاياهم، وذلك في مختلف المراحل التعليمية (أبو الديار، 2012).

المحور الثاني: دور الأخصائي النفسي في التكفل بضحية التنمر والمتنمر داخل الوسط المدرسي

1. دور الأخصائي النفسي في التكفل بضحية التنمر داخل الوسط المدرسي.

يشكل الأخصائي النفسي بالوسط المدرسي أحد أهم الفاعلين في منظومة الوقاية والتدخل لمواجهة ظاهرة التنمر بالوسط المدرسي، إذ لا يقتصر دوره على تقديم الدعم النفسي للضحية بعد وقوع التنمر، بل يمتد إلى التشخيص المبكر، والتدخل العلاجي، والتنسيق مع مختلف الفاعلين الأساسيين (الأسرة، الإدارة التربوية، جمعية الأباء وأولياء الأمور)، والمساهمة في بناء بيئة مدرسية آمنة تعزز الصحة النفسية والتوافق النفسي والاجتماعي للتلاميذ. كما تؤكد الدراسات والأدبيات العلمية أن التدخل النفسي المبكر يحد من الآثار الانفعالية والسلوكية طويلة المدى للتنمر، ويخفض احتمالية تطور اضطرابات مثل القلق والاكتئاب واضطراب الكرب اللاحق للصدمة (Arseneault, 2018).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1.1 التشخيص والتقييم النفسي

تبدأ عملية التكفل بإجراء تقييم نفسي شامل للضحية، يهدف هذا التشخيص إلى تحديد طبيعة التنمر ومدى تكراره، وأنواعه (الجسدي، واللفظي، والاجتماعي، والإلكتروني)، إضافة إلى تقييم انعكاساته على الصحة والأداء الدراسي والجانب العلائقي. ويعتمد الأخصائي النفسي على المقابلات النفسية، والملاحظة، والمقاييس النفسية المقننة، مع جمع المعلومات من الأسرة والأساتذة والإدارة التربوية، للحصول على صورة متكاملة عن حالة التلميذ (Jimerson, Swearer, & Espelage, 2010).

كما ينبغي أن يشمل التقييم تحديد أعراض القلق، والاكتئاب، والعزلة الاجتماعية، وانخفاض تقدير الذات، واضطرابات النوم، وضعف التوافق المدرسي، مع تقدير مستوى الخطورة في الحالات التي تظهر فيها مؤشرات إيذاء الذات أو الأفكار الانتحارية، بما يسمح بوضع خطة تدخل مناسبة عاجلة (Arseneault, 2018 ؛NASEM, 2016).

2.1 تقديم الدعم والإرشاد النفسي

بعد مرحلة التقييم، يعمل الأخصائي النفسي على تقديم الدعم النفسي المباشر للضحية بهدف تخفيف الضغوط الانفعالية واستعادة الشعور بالأمان داخل البيئة المدرسة. ويعتمد ذلك على بناء علاقة علاجية قائمة على الثقة بين الأخصائي النفسي والضحية، وإتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن مشاعره وخبراته دون إصدار أحكام أو لوم، مع مساعدته على فهم أن مسؤولية التنمر الذي تعرض له تقع على عاتق المتنمر وليس الضحية (Coloroso, 2008).

وتشير الأدلة إلى أن الدعم النفسي الفوري أو العاجل يسهم في تقليل مستويات الخوف والقلق، ويعزز الشعور بالأمن والانتماء المدرسي، مما ينعكس بشكل إيجابي على التكيف النفسي والتحصيل الدراسي (Swearer & Hymel, 2015).

3.1 التدخل العلاجي النفسي

تشير الدراسات إلى أن العلاج المعرفي السلوكي (Cognitive Behavioral Therapy) يعد من أكثر التدخلات فعالية في علاج الآثار النفسية الناتجة عن التنمر، حيث يساعد الضحايا على تعديل الأفكار

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

السلبية المرتبطة بالذات، وتنمية مهارات تنظيم الانفعالات، وتعزيز استراتيجيات المواجهة الإيجابية، وبناء الثقة بالنفس (Beck, 2011؛ Stallard, 2021).

كما يمكن توظيف برامج تنمية المهارات الاجتماعية والتدريب على توكيد الذات، بما يمكن الضحية من التعبير عن حقوقها بطريقة مناسبة، وتحسين قدرتها على بناء العلاقات الاجتماعية ومواجهة المواقف الضاغطة دون اللجوء إلى الانسحاب أو الاستسلام (Smith & Sharp, 1994).

4.1 تعزيز المقاومة النفسية والمرونة النفسية

لم يعد التدخل النفسي يركز فقط على علاج الأعراض، بل أصبح يهدف أيضا إلى تعزيز المقاومة النفسية (Résilience)، الذي يمثل قدرة الطفل على التكيف الإيجابي مع المواقف الضاغطة والتعافي منها. وتشير الدراسات إلى أن تنمية المقاومة النفسية تقلل من احتمالية استمرار الآثار السلبية للتنمر على المدى البعيد، من خلال تعزيز الكفاءة الذاتية، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتطوير الدعم الاجتماعي. (van Harmelen et al. 2017؛Masten2014).

5.1 التنسيق مع الأسرة

يمثل التعاون مع الأسرة مهما وأساسيا في نجاح التدخل النفسي، إذ يقوم الأخصائي النفسي بتوعية الوالدين بطبيعة التنمر وآثاره النفسية، وتدريبهم على أساليب الدعم الانفعالي، وتحسين التواصل مع الطفل، ومراقبة التغيرات السلوكية والانفعالية التي قد تظهر عليه. كما يساعد الأسرة على تجنب الممارسات التي تزيد من شعور الضحية بالذنب أو الضعف، وتشجيعها على تبني أساليب التربية الإيجابية القائمة على الدعم والاحتواء (Bowes et al. 2010؛Lereya et al. 2013).

6.1 التنسيق مع الفريق التربوي المدرسي.

لا يمكن أن ينجح التدخل النفسي في غياب التنسيق مع الإدارة التربوية والأساتذة، حيث يعمل الأخصائي النفسي على وضع خطة تدخل متعددة التخصصات تتضمن حماية الضحية، ومراقبة سلوك المتنمر، وتعديل البيئة الصفية، وتوعية التلاميذ بثقافة الاحترام والتسامح داخل الوسط المدرسي، بما يضمن منع تكرار الاعتداءات (Olweus, 1993؛ Swearer & Hymel, 2015).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كما يشارك في إعداد وتنفيذ برامج مدرسية شاملة للوقاية من التنمر، مثل برنامج Olweus Bullying Prevention Program وبرنامج KiVa، اللذين أثبتت الدراسات فعاليتهما في خفض معدلات التنمر وتحسين المناخ المدرسي (Olweus, 1994؛ Salmivalli et al. 2011).

7.1 التتبع والتقييم المستمر

لا ينتهي دور الأخصائي النفسي بانتهاء جلسات التدخل الأولية، بل يقتضي متابعة الضحية بشكل دوري دورية للتأكد من تحسن حالتها النفسية والاجتماعية والأكاديمية، ورصد أي مؤشرات لعودة التنمر أو استمرار آثاره. كما يقوم بإعادة تقييم الخطة العلاجية عند الحاجة، وإحالة الحالات الشديدة إلى خدمات الصحة النفسية المتخصصة إذا تطلب الأمر ذلك (NASEM, 2016؛ Arseneault, 2018).

وتؤكد الدراسات والأدبيات العلمية أن التتبع المستمر يقلل من احتمالية تطور الاضطرابات النفسية المزمنة، وتعزز فرص التكيف الإيجابي والاندماج المدرسي والاجتماعي للضحية (Copeland et al. 2013).

المحور الثالث: دور الأخصائي النفسي في التكفل بالمتنمر داخل الوسط المدرسي

تشير الدراسات والأدبيات الحديثة إلى أن التدخل مع المتنمر لا يهدف بالأساس إلى إيقاف السلوك العدواني فحسب، وإنما يسعى إلى فهم العوامل النفسية والأسرية والاجتماعية التي تقف وراء هذا السلوك، ثم بناء تدخلات برامج وتدخلات إرشادية علاجية تساعد على تعديل السلوك وتعزيز التوافق النفسي والاجتماعي. ويؤكد الباحثون أن الاقتصار على العقوبات المدرسية قد يحد من السلوك مؤقتا، لكنه لا يعالج أسبابه الحقيقية، لذلك يعد الأخصائي النفسي المدرسي أحد أهم الفاعلين في التكفل بالمتنمّرين من خلال التشخيص، والإرشاد النفسي، والعمل مع الأسرة والإدارة التربوية، وتعزيز إعادة الإدماج الإيجابي داخل الجماعة المدرسية (Swearer & Hymel, 2015؛ National Academies of Sciences، Engineering، and Medicine [NASEM], 2016).

1. **تشخيص السلوك التنمري وتحديد أسبابه.**

تمثل عملية التشخيص الخطوة الأولى في التدخل النفسي مع المتعلم المتنمر، إذ يعمل الأخصائي النفسي على تقييم طبيعة السلوك العدواني، ودرجة تكراره، والسياقات التي يظهر فيها، إلى جانب تحديد العوامل الفردية والأسرية والمدرسية المرتبطة به. ويعتمد ذلك على المقابلات النفسية الإكلينيكية، والملاحظة،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والمقاييس النفسية، مع الاعتماد بشكل كبير على المعلومات التي تم جمعها من الأسرة والأساتذة والإدارة التربوية للحصول على تصور عام وشامل للحالة (Jimerson, Swearer, & Espelage, 2010).

كما تشير الدراسات إلى أن السلوك التنمّري قد يرتبط بعدد من العوامل، من بينها ضعف التعاطف، والاندفاعية، والرغبة في فرض السيطرة، والتعرض للعنف الأسري، وأنماط التنشئة الوالدية القاسية أو المهملة، إضافة إلى التأثر بجماعة الرفاق والبيئة المدرسية (Olweus, 1993؛ Cook et al., 2010) كما أوضحت المراجعة المنهجية التي أجراها Cook وزملاؤه (2010) أن المتنمّرين غالبا ما يظهرون مستويات مرتفعة من المشكلات السلوكية الخارجية، وانخفاضا في الضبط والتحكم الذاتي، وصعوبات في العلاقات الاجتماعية.

2. **الإرشاد النفسي وتعديل السلوك**

بعد تحديد العوامل التي وراء السلوك التنمّري، ينتقل بعدها الأخصائي النفسي إلى مرحلة التدخل الإرشادي والعلاجي، التي تستهدف الحد من السلوك العدواني وتعزيز أنماط السلوك الاجتماعي المقبول أو الإيجابي. وفي هذا السياق، يعد العلاج المعرفي السلوكي (CBT) من أهم العلاجات النفسية الفعالة في تعديل السلوكات التنمرية، إذ يساعد المتنمر على التعرف إلى الأفكار والمعتقدات غير التكيفية المرتبطة بسلوكه، وفحصها وتعديلها وإعادة بنائها معرفيا، بما يسمح له بتطوير استجابات سلوكية وانفعالية أكثر توافقا في المواقف المدرسية والاجتماعية (Beck, 2011؛ Stallard, 2021).

بالإضافة إلى هذا، يوظف الأخصائي النفسي مبادئ تعديل السلوك بهدف إحداث تغيير تدريجي ومستدام في أنماط السلوك العدواني، وذلك من خلال اعتماد مجموعة من الأساليب، من أبرزها التعزيز الإيجابي، والنمذجة، والتدريب على حل المشكلات، وتعليم بدائل سلوكية أكثر قبولا اجتماعيا. من خلال هذا التوجه المعتمد، لا يقتصر التدخل على الحد من السلوك العدواني، بل يهدف كذلك إلى إكساب المتنمر مهارات سلوكية بديلة تمكنه من التعامل مع المواقف الاجتماعية والنزاعات بطرق مقبولة ومتوافقة مع البئية المدرسية والاجتماعية. وفي هذا الصدد، يؤكد Olweus (1993) أن التدخل الفعال مع المتنمّر ينبغي أن يقوم على تحقيق توازن بين الحزم التربوي والدعم النفسي، بدل الاقتصار على العقوبات التأديبية التي قد لا تعالج العوامل النفسية والسلوكية الكامنة وراء السلوك التنمّري بل قد تساهم في ظهور مشاكل اخرى.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3. **تنمية مهارات التواصل وإدارة الانفعالات**

تشير الأدبيات والبحوث المتخصصة إلى أن بعض الأطفال والمراهقين المنخرطين في السلوك التنمّري قد يعانون من صعوبات في تنظيم انفعالاتهم، ومحدودية في القدرة على التعاطف مع الآخرين، فضلا عن قصور في بعض مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي. وقد تسهم هذه الصعوبات في تعزيز اللجوء إلى السلوك العدواني باعتباره وسيلة للتعبير عن الانفعالات أو فرض الذات أو التعامل مع النزاعات (Swearer & Hymel. 2015).

بناء على ذلك، يضطلع الأخصائي النفسي بدور أساسي في تنمية المهارات الاجتماعية والتواصلية لدى المتنمّر خاصة داخل الفضاء التربوي، من خلال تدريبه على الإنصات الفعال، واحترام الآخرين، والتعبير الملائم عن الأفكار والمشاعر، والتفاوض، والتعامل مع الخلافات وحل النزاعات بوسائل مقبولة سلمية. كما يركز التدخل على تنمية مهارات التنظيم الانفعالي، بما في ذلك التعرف إلى مصادر الغضب، وضبط الاستجابات الانفعالية، والتحكم في الاندفاع.

وفي هذا السياق، تمثل التدريب على التعاطف (Empathy Training) محورا مهما في التدخل النفسي، إذ تهدف إلى مساعدة المتنمر على فهم مشاعر الآخرين وإدراك الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على سلوكه بالنسبة إلى الضحية. من شأن تنمية هذه القدرة أن تسهم في تعزيز الوعي بعواقب السلوك التنمّري، ودعم تطوير أنماط تفاعل أكثر إيجابية وتوافقا، بما قد يساعد على الحد من استمرار السلوك التنمّري (Salmivalli, 2010؛ Espelage & Swearer, 2011).

4. **إشراك الأسرة والمدرسة في عملية التدخل النفسي**

لا يقتصر التدخل النفسي الموجه إلى السلوك التنمري على الطفل المتنمر وحده فقط، بل يمتد ليشمل الأسرة والمدرسة، باعتبارهما بيئتين أساسيتين في تشكيل السلوك وفي ضمان استمرارية العملية العلاجية وفعاليتها. وفي هذا الإطار، يعمل الأخصائي النفسي على توعية الوالدين بأهمية اعتماد أساليب التنشئة الإيجابية، وتعزيز المراقبة الوالدية، وتدعيم الحوار والتواصل داخل أسرة المتعلم المتنمر، مع التأكيد على ضرورة تجنب العنف بكل اشكاله، نظرا لما قد تتركه هذه الممارسات من آثار في نمو السلوك العدواني واستمراره (Lereya, Samara, & Wolke, 2013).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ويعمل الأخصائي النفسي بتنسيق مع هيئة التدريس من أجل وضع خطة تربوية موحدة للتعامل مع المتنمر، تستند إلى التطبيق العادل للقانون الداخلي للمؤسسة التربوية، وتعزيز السلوكيات الإيجابية، وتجنب الوصم والإقصاء، إلى جانب المتابعة المنتظمة لسلوك التلميذ داخل الفصل وخارج. (NASEM, 2016) وتتضح أهمية هذا التعاون في تحقيق التكامل بين الأدوار النفسية والتربوية والأسرية، إذ تشير العديد من الدراسات إلى أن التنسيق بين الأخصائي النفسي والأسرة والمدرسة يسهم في تعزيز فعالية التدخلات والحد من احتمالية استمرار السلوك التنمري أو تكراره في المستقبل بالنسبة المتنمر (Ttofi & Farrington.2011).

5. **إعادة الإدماج الإيجابي للمتنمّر في الوسط المدرسي**

تعد إعادة الإدماج الإيجابي للمتنمّر داخل الوسط المدرسي أحد الأهداف الأساسية للتدخل النفسي والتربوي، حيث لا ينبغي اختزال التعامل معه في العقاب أو النظر إليه بوصفه مصدرا للمشكلة فقط، بل ينبغي اعتباره طفلا أو مراهقا يحتاج إلى التوعية والتحسيس في جانب تحمل مسؤولية سلوكه، وأيضا إلى المساعدة على تعديل أنماط تفاعله وإعادة بناء علاقاته الاجتماعية بصورة أكثر إيجابية وفعالية. بناء على هذا، يعمل الأخصائي النفسي على تشجيع المتنمّر على المشاركة في الأنشطة الجماعية التي تنمي التعاون، وتحمل المسؤولية، والعمل التطوعي، فضلا عن مساعدته على بناء علاقات إيجابية مع زملائه وتعزيز شعوره بالانتماء إلى الجماعة المدرسية والمؤسسة التعليمية (Salmivalli et al. 2011).

وتشير نتائج ب رنامجKiVa الفنلندي إلى أن التدخلات الشاملة التي تستهدف مختلف أطراف سلوك التنمّر، بما في ذلك المتنمّرون والضحايا والشهود، يمكن أن تسهم في الحد من السلوك التنمّري وتحسين المناخ المدرسي وجعله أكثر ايجابية. كما تتيح هذه المقاربة توفير بيئة مدرسية أكثر دعما للمتنمّر، بما يساعده على تعديل سلوكه وإعادة بناء علاقاته داخل الجماعة المدرسية على أسس أكثر إيجابية وتوافقا (Salmivalli et al. 2011 ؛Kärnä et al. 2011).

وفي السياق العالم العربي، تؤكد الدراسات والأدبيات التربوية والنفسية أن التكفل الفعال بالطفل المتنمّر يقتضي تجاوز المقاربة العقابية الصرفة والانتقال نحو مقاربة وقائية وعلاجية متكاملة، تقوم على فهم الدوافع والعوامل المفسرة للسلوك التنمّري، وتعزيز التوافق النفسي والاجتماعي، وتنمية المهارات الانفعالية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والاجتماعية، بما يتيح للمتنمّر فرصة تعديل سلوكه وتحقيق اندماج أكثر توازنا وإيجابية داخل الوسط المدرسي (أبو الديار، 2012؛ الزغبي، 2017).

المحور الرابع: آليات التدخل النفسي في مواجهة التنمر في الوسط المدرسي.

تشير الأدبيات النفسية والتربوية إلى أن مواجهة ظاهرة التنمّر بالوسط المدرسي تقتضي اعتماد تدخلات نفسية متعددة المستويات، تجمع بين البعدين الوقائي والعلاجي، ولا تقتصر على إيقاف السلوك التنمّري أو معاقبة مرتكبيه. فالتدخل الفعال يستهدف مختلف الأطراف والأنساق المتداخلة في الظاهرة، بما في ذلك الضحية، والمتنمّر، والشهود، والأسرة، والبيئة المدرسية، وذلك من خلال مقاربة متكاملة تهدف إلى الحد من الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على التنمّر، وتعزيز مناخ مدرسي داعم للصحة النفسية والأمن والانتماء (National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine [NASEM] 2016؛ Swearer & Hymel, 2015).

1. التدخل النفسي الفردي

التدخل النفسي الفردي يعد من أهم من الآليات الأساسية في التكفل بالتلاميذ المتأثرين بظاهرة التنمّر، سواء تعلق الأمر بالضحايا أو بالمتنمرين أو بالتلاميذ الذين قد يتناوبون على أداء كلا الدورين. ويهدف هذا النوع من التدخل إلى بناء فهم شامل للحالة النفسية لكل تلميذ، والكشف عن المشكلات الانفعالية والسلوكية المصاحبة، وتحديد احتياجاته النفسية، بما يسمح بوضع خطة إرشادية أو علاجية تتلاءم مع خصوصيته الفردية (Jimerson, Swearer, & Espelage, 2010).

يعتمد الأخصائي النفسي في عملية التقييم على مجموعة من الأدوات، من بينها المقابلة الإكلينيكية، والملاحظة، والمقاييس النفسية المناسبة، بهدف تحديد مستويات القلق والاكتئاب، وتقييم تقدير الذات، والمهارات الاجتماعية، واستراتيجيات مواجهة الضغوط. كما يهدف التدخل إلى مساعدة التلميذ على التعبير عن مشاعره وتجربته النفسية، وإعادة بناء صورة أكثر إيجابية عن ذاته، وتنمية قدرته على التكيف مع الضغوط والمواقف المدرسية، بما يسهم في التخفيف من الآثار النفسية المباشرة والممتدة للتنمّر (Copeland et al. 2013 ؛Arseneault, 2018).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. **التدخل النفسي الجماعي**

يقوم التدخل النفسي الجماعي على توظيف ديناميات الجماعة باعتبارها إطارا ملائما لتعزيز التفاعل الإيجابي بين التلاميذ، وتنمية الشعور بالانتماء، والحد من أنماط السلوك العدواني. يعتمد هذا النوع من التدخل على مجموعات إرشادية أو علاجية يشرف عليها الأخصائي النفسي، وتستهدف تنمية مهارات التواصل والتعاطف، وتعزيز القدرة على حل النزاعات، واحترام الاختلاف، إلى جانب تدريب التلاميذ على تقديم الدعم للأقران والتدخل الإيجابي عند ملاحظة مواقف التنمّر (Salmivalli. 2010).

وتشير نتائج الدراسات إلى أن فعالية التدخلات الجماعية تزداد عندما تتجاوز التركيز على طرف واحد من أطراف الظاهرة لتشمل الضحايا والمتنمّرين والشهود ضمن مقاربة متكاملة. ويعزى ذلك إلى أن تغيير المعايير السائدة داخل الجماعة الصفية يمكن أن يسهم في الحد من الدعم الاجتماعي الذي قد يحصل عليه المتنمّر، وتعزيز المواقف والسلوكيات الداعمة للضحايا، بما يؤدي إلى إضعاف البيئة الاجتماعية التي تساعد على استمرار السلوك التنمّري (Salmivalli et al. 2011).

3. **الإرشاد النفسي بالوسط المدرسي**

يمثل الإرشاد النفسي بالوسط المدرسي إطارا مهنيا وقائيا وعلاجيا شاملا لمواجهة ظاهرة التنمّر داخل المؤسسة التعليمية، إذ لا يقتصر دوره على التدخل بعد وقوع المشكلة، بل يشمل أيضا الكشف المبكر عن الحالات المعرضة للخطر، وتعزيز الصحة النفسية للتلاميذ، وتقديم خدمات الإرشاد الفردي والجماعي، وتنظيم أنشطة وبرامج التوعية، فضلا عن التنسيق المستمر مع الأسرة والإدارة التربوية والأساتذة.

على هذا المنوال، تؤكد American School Counselor Association (ASCA, 2019) أن برامج الإرشاد بالوسط المدرسي الشاملة يمكن أن تسهم في تحسين المناخ المدرسي، وتعزيز الشعور بالأمن والانتماء، والحد من السلوكيات العدوانية، من خلال الجمع بين التدخلات الوقائية الموجهة إلى كل التلاميذ التلاميذ والتدخلات العلاجية المتخصصة الموجهة إلى الحالات التي تستدعي دعما فرديا أو جماعيا.

أما بخصوص السياق العربي، ينظر إلى الإرشاد النفسي بالوسط المدرسي باعتباره عملية مهنية منظمة تهدف إلى مساعدة المتعلمين على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وتنمية قدراتهم على مواجهة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المشكلات المختلفة، والوقاية من الاضطرابات والمشكلات السلوكية والانفعالية، بما في ذلك السلوك التنمّري داخل الوسط المدرسي (زهران، 2005؛ الزغبي، 2017).

4. العلاج المعرفي السلوكي في التعامل مع التنمر بالوسط المدرسي

يعتبر العلاج المعرفي السلوكي (Cognitive Behavioral Therapy) من العلاجات المهمة التي تحظى بأهمية كبيرة في التعامل مع الآثار النفسية والسلوكية المترتبة على التعرض للتنمّر أو ممارسته، سواء لدى الضحايا أو لدى المتنمّرين. ينطلق هذا العلاج من فرضية أساسية مفادها أن الأفكار والمعتقدات غير التكيفية تؤثر في الاستجابات الانفعالية والسلوكية للفرد؛ ومن ثم، يركز التدخل على تحديد أنماط التفكير السلبية والأفكار غير العقلانية وإعادة بنائها، إلى جانب تنمية استراتيجيات أكثر تكيفا لمواجهة المواقف الضاغطة (Beck, 2011).

وبالنسبة إلى ضحايا التنمّر، يركز العلاج المعرفي السلوكي على التخفيف من أعراض القلق والاكتئاب، وتعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس، ومساعدتهم على تطوير استراتيجيات مواجهة فعالة، بما في ذلك تنمية مهارات التعامل مع المواقف الاجتماعية الضاغطة. أما بالنسبة إلى المتنمّرين، فيتجه التدخل إلى مراجعة المعتقدات والأفكار التي تبرر العنف أو العدوان، وتنمية القدرة على التعاطف مع الآخرين، وتعزيز مهارات التنظيم الانفعالي، وتطوير أساليب أكثر إيجابية في حل المشكلات والتعامل مع النزاعات (Stallard, 2021).

كما أوضحت مجموعة من الأدبيات العلمية أن إدماج العلاج المعرفي السلوكي ضمن البرامج المدرسية يمكن أن يسهم في تحسين الصحة النفسية للتلاميذ والتخفيف من الآثار الانفعالية المرتبطة بالتنمّر، ولا سيما عندما يطبق ضمن خطة تدخل متكاملة تقوم على التعاون بين مختلف المتدخلين في الوسط المدرسي، بما يضمن التكامل بين الدعم النفسي والتربوي والاجتماعي (Swearer & Hymel, 2015).

5. برامج الدعم النفسي والاجتماعي داخل المؤسسة التعليمية

تمثل برامج الدعم النفسي والاجتماعي أحد المكونات الأساسية للمدرسة الداعمة للصحة النفسية، إذ تهدف إلى توفير بيئة تعليمية آمنة وشاملة يشعر فيها جميع التلاميذ بالقبول والاحترام والمساندة. وتشمل هذه البرامج مجموعة من الخدمات وأنشطة الحياة المدرسية، من أبرزها الإرشاد النفسي، والتدخل في الأزمات، وتنظيم مجموعات الدعم، والتثقيف النفسي، وتعزيز التعاون مع الأسرة، أضافة إلى إحالة الحالات التي تستدعي تدخلا متخصصا إلى الجهات المختصة (NASEM, 2016).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كما تؤكد منظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNICEF, 2021) أن اعتماد آليات فعالة للدعم النفسي والاجتماعي داخل المؤسسات التعليمية يسهم في تعزيز الصمود النفسي لدى الأطفال، والحد من مظاهر العنف داخل الوسط المدرسي، وتحسين صحتهم النفسية ومستوى توافقهم المدرسي. كما أظهرت نتائج برنامج KiVa الفنلندي أن دمج الدعم النفسي ضمن تدخلات مدرسية شاملة يمكن أن يسهم في الحد من معدلات التنمّر، وتحسين طبيعة العلاقات بين التلاميذ، وتعزيز شعورهم بالأمن والانتماء داخل المؤسسة التعليمية (Salmivalli et al. 2011؛Kärnä et al. 2011).

تشير مجموعة من المراجع في هذا المجال أن البرامج الأكثر فعالية في مواجهة التنمّر هي التي تعتمد مقاربة شمولية ومتعددة المستويات، تجمع بين التدخل النفسي والتوعية، وإشراك الأسرة، وتدريب المعلمين، واعتماد سياسات مدرسية واضحة لمناهضة التنمّر، بدل الاقتصار على التدخلات الفردية أو الإجراءات العقابية. ويعكس هذا التوجه الحاجة إلى الانتقال من معالجة الحالات المعزولة إلى بناء منظومة مدرسية متكاملة للوقاية والتدخل والدعم النفسي والاجتماعي (Ttofi & Farrington, 2011).

المحور الخامس: آليات الوقاية من التنمر بالوسط المدرسي

1. أنواع الوقاية بالوسط المدرسي

تتطلب الوقاية من التنمر بالوسط المدرسي اعتماد مقاربة متعددة المستويات، تجمع بين تنمية قدرات التلاميذ، والوقاية المبكرة من السلوكيات العدوانية، وتعزيز المناخ المدرسي الآمن والداعم. وفي هذا الصدد يمكننا التمييز بين المنهج الإنمائي والمنهج الوقائي في الإرشاد النفسي.

–المنهج الإنمائي: يهدف إلى تنمية قدرات الأفراد الأسوياء وتعزيز توافقهم النفسي والاجتماعي، من خلال تطوير الوعي بالذات، وبناء مفهوم إيجابي عنها، وتنمية الجوانب العقلية والانفعالية والاجتماعية والشخصية.

–المنهج الوقائي: يركز على الحد من ظهور المشكلات والاضطرابات النفسية والسلوكية قبل حدوثها، من خلال الوقاية الأولية، والكشف المبكر والتدخل في إطار الوقاية الثانوية، والحد من الآثار السلبية للمشكلات القائمة ضمن الوقاية الثانوية. كما يعتمد على تعزيز الصحة النفسية، وتنمية المهارات، ودعم التوافق الأسري والاجتماعي (زهران، 2005).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. نشر ثقافة التعايش والاحترام داخل المدرسة

يمثل المناخ المدرسي الإيجابي ركيزة أساسية للوقاية من التنمر، إذ يسهم ترسيخ قيم الاحترام، والمساواة، والعدالة، وقبول الاختلاف، والتسامح، والحوار، والتعاون في الحد من السلوكيات العدوانية وتعزيز الشعور بالأمن والانتماء. كما يسهم بناء علاقات إيجابية بين التلاميذ والأساتذة وكل الفاعلين بالوسط المدرسي، وتطبيق القواعد بعدالة، وإشراك التلاميذ في الحياة المدرسية، في دعم بيئة مدرسية أكثر أمانا.

(Ttofi & Farrington. 2011 ؛Olweus. 1993 ؛UNESCO. 2019).

3. تنفيذ البرامج التوعوية والتثقيفية

تسهم البرامج التوعوية في الوقاية الأولية من خلال تعريف التلاميذ والمعلمين والأسر بطبيعة التنمّر وأسبابه وآثاره وسبل التعامل معه. وتشمل هذه البرامج الندوات، وورشات العمل، والحملات التوعوية، والأنشطة المدرسية، والمواد الرقمية، وإدماج موضوع التنمّر ضمن المناهج التعليمية. وتزداد فعاليتها عندما تكون مستمرة ومبنية على أسس علمية وتستهدف مختلف مكونات المجتمع المدرسي (UNICEF, 2021 ؛Ttofi & Farrington, 2011) كما أظهر برنامج KiVa أهمية التوعية المنظمة وتدريب الشهود على التدخل الإيجابي في الحد من التنمّر وتحسين العلاقات بين الأقران. (Salmivalli et al. 2011 ؛Kärnä et al. 2011).

4. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة

تعد الأسرة شريكا أساسيا في الوقاية من التنمّر، بالنظر إلى تأثير أساليب التنشئة، والتواصل الأسري، والإشراف الوالدي في سلوك التلاميذ. لذلك، تقتضي الوقاية تطوير قنوات فعالة للتواصل بين المدرسة والأسرة، وإشراك أولياء الأمور في برامج التوعية، وتبادل المعلومات حول السلوك المدرسي، بما يساعد على الكشف المبكر عن المشكلات وتحقيق قدر أكبر من الاتساق بين التوجيه الأسري والمدرسي (Bowes et al. 2010 ؛Lereya, Samara, & Wolke. 2013).

5. دور الأخصائي النفسي في بناء مناخ مدرسي آمن وداعم

يضطلع الأخصائي النفسي بدور محوري في الوقاية من التنمّر، من خلال الكشف المبكر، وتنظيم برامج التوعية، وتقديم الإرشاد الفردي والجماعي، وتدريب هيئة التدريس على التعرف إلى مؤشرات التنمّر والتعامل معها مهنيا، فضلا عن المساهمة في إعداد برامج وسياسات المدرسية المناهضة للتنمّر ومتابعة الحالات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وتعزيز المهارات الاجتماعية والانفعالية لدى التلاميذ (ASCA, 2019؛ Swearer & Hymel, 2015؛ NASEM, 2016) وتؤكد الدراسات السابقة أن اعتماد نظام متكامل للدعم النفسي والاجتماعي، بمشاركة فعالة من الأخصائي النفسي، يسهم في تعزيز الأمن المدرسي، والحد من السلوكيات العدوانية، وتحسين التوافق النفسي والاجتماعي وجودة الحياة المدرسية لدى التلاميذ (UNESCO. 2019؛ UNICEF. 2021).

خاتمة:

خلصت هذه الدراسة، من خلال مراجعة الأدبيات العلمية العربية والأجنبية، إلى أن التنمر بالوسط المدرسي يمثل إحدى أبرز المشكلات النفسية والتربوية التي تهدد الصحة النفسية للأطفال والمراهقين، لما يترتب عليه من آثار سلبية تطال جوانب متعددة من حياتهم، من بينها التوافق النفسي والاجتماعي، والتحصيل الدراسي، والعلاقات الأسرية، وقد تمتد تداعياته إلى مراحل لاحقة من الحياة. كما أظهرت الأدلة العلمية أن آثار التنمّر لا تقتصر على الضحية، بل تشمل كذلك المتنمّر والشهود والمناخ المدرسي بوجه عام، مما يجعله قضية نفسية وتربوية وصحية واجتماعية تستلزم تدخلًا متعدد الأبعاد.

وأبرزت المراجعة النظرية الدور المحوري الذي يضطلع به الأخصائي النفسي في منظومة الوقاية والتكفّل داخل المؤسسة التعليمية، بدءًا من الكشف المبكر عن حالات التنمّر والتقييم النفسي، مرورًا بتحديد حاجات الضحايا والمتنمّرين وتقديم التدخلات الإرشادية والعلاجية المناسبة، وصولًا إلى التنسيق مع الأسرة والمعلمين والإدارة المدرسية ومختلف المتدخلين في مجال حماية الطفولة. كما يسهم الأخصائي النفسي في تصميم وتنفيذ البرامج الوقائية الهادفة إلى تنمية المهارات الاجتماعية والانفعالية، وتعزيز الصمود النفسي، وترسيخ قيم الحوار والاحترام والتسامح، بما يدعم بناء بيئة مدرسية آمنة وداعمة للصحة النفسية.

كما أكدت الدراسة أن التدخلات الأكثر فاعلية في مواجهة التنمّر هي تلك التي تستند إلى مقاربة شمولية متعددة المستويات، تجمع بين التدخل الفردي والجماعي، والإرشاد النفسي المدرسي، والعلاج المعرفي السلوكي، وبرامج الدعم النفسي والاجتماعي، مع إشراك الأسرة والمعلمين في مختلف مراحل الوقاية والتدخل. وقد بينت التجارب الدولية، ومنها برنامج KiVa الفنلندي وبرنامج Olweus، أن الوقاية المستدامة من التنمر تتحقق عندما تصبح جزءًا من الثقافة التنظيمية للمؤسسة التعليمية وسياساتها وممارساتها اليومية، بدل أن تظل مجرد استجابة ظرفية للحوادث بعد وقوعها.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

انطلاقا من النتائج المستخلصة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- ضرورة وجود الأخصائيين النفسيين داخل المؤسسات التعليمية وتوفير العدد الكافي منهم بما يتناسب مع أعداد المتعلمين وحاجاتهم النفسية.
- تطوير برامج التكوين الأساسي والمستمر للأخصائيين النفسيين وهيئة التدريس في مجالات الكشف المبكر عن التنمر والتدخل النفسي المبني على الأدلة العلمية.
- إدماج برامج الوقاية من التنمر وتنمية المهارات الاجتماعية والانفعالية ضمن المشاريع التربوية والأنشطة المدرسية بصورة منتظمة.
- اعتماد بروتوكولات واضحة للكشف عن حالات التنمر والإبلاغ عنها والتدخل بشأنها، مع ضمان السرية وحماية مختلف الأطراف.
- تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الصحية والاجتماعية ومكونات المجتمع المدني لبناء منظومة متكاملة للوقاية والتكفل.
- توفير خدمات مستمرة للدعم النفسي والاجتماعي لفائدة الضحايا والمتنمّرين والشهود، مع ضمان المتابعة الدورية وتقييم نتائج التدخل.
- تشجيع البحث العلمي العربي، ولا سيما في السياق المغربي، حول فعالية التدخلات النفسية والبرامج الوقائية، بما يسهم في تطوير ممارسات مهنية قائمة على الأدلة العلمية ومراعية للخصوصيات الثقافية والاجتماعية للمؤسسات التعليمية.

ختاما، فإن الحد من ظاهرة التنمر بالوسط المدرسي لا يمكن أن يتحقق من خلال الإجراءات التأديبية وحدها، بل يقتضي تبني رؤية شمولية تجعل الصحة النفسية مكوّنا أساسيا من مكونات المشروع التربوي، وتعزز مكانة الأخصائي النفسي بوصفه شريكا رئيسيا في حماية المتعلمين وتحسين جودة الحياة المدرسية. كما تستلزم هذه الرؤية بناء بيئة تعليمية قائمة على الاحترام، والأمن النفسي، والعدالة، والاندماج الاجتماعي، بما يسهم في دعم النمو المتكامل لشخصية المتعلم وتحقيق أهداف التربية الحديثة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

قائمة المراجع:

- مباركي، محند أورابح. (2022). التنمر في الوسط المدرسي: مفهومه، أشكاله، وآثاره. مجلة مجتمع تربية عمل، 7(1)، 26–32.
- سايحي، سليمة. (2019). التنمر المدرسي: مفهومه، أسبابه، وطرق علاجه. مجلة التغير الاجتماعي، 6، 73–100.
- أبو الديار، مسعد نجاح. (2012). سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج (الطبعة الثانية). دار الكتاب الحديث.
- الزغبي، أحمد محمد. (2017). الإرشاد النفسي المدرسي. دار الفكر.
- زهران، حامد عبد السلام. (2005). التوجيه والإرشاد النفسي (ط5). عالم الكتب.

- Arseneault, L. (2018). Annual research review: The persistent and pervasive impact of being bullied in childhood and adolescence: Implications for policy and practice. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 59(4), 405–421. https://doi.org/10.1111/jcpp.12841
- Analitis, F., Klein Velderman, M., Ravens-Sieberer, U., Detmar, S., Erhart, M., Herdman, M., ... & the European Kidscreen Group. (2009). Being bullied: Associated factors in children and adolescents 8 to 18 years in 11 European countries. Pediatrics, 123, 569–577.
- Beck, J. S. (2011). Cognitive behavior therapy: Basics and beyond (2nd ed.). Guilford Press.
- Bowes, L., Maughan, B., Ball, H., Shakoor, S., Ouellet-Morin, I., Caspi, A., Moffitt, T. E., & Arseneault, L. (2013). Chronic bullying victimization across school transition: The role of genetic and environmental influences. Development and Psychopathology, 25(2), 333–346. https://doi.org/10.1017/S0954579412001095
- Bowes, L., Maughan, B., Caspi, A., Moffitt, T. E., & Arseneault, L. (2010). Families promote emotional and behavioural resilience to bullying. Archives of General Psychiatry, 67(8), 809–817.
- Coloroso, B. (2008). The bully, the bullied, and the bystander. HarperCollins.
- Cook, C. R., Williams, K. R., Guerra, N. G., Kim, T. E., & Sadek, S. (2010). Predictors of bullying and victimization in childhood and adolescence: A meta-analytic investigation. School Psychology Quarterly, 25(2), 65–83.
- Copeland, W. E., Wolke, D., Angold, A., & Costello, E. J. (2013). Adult psychiatric outcomes of bullying and being bullied by peers in childhood and adolescence. JAMA Psychiatry, 70(4), 419–426.
- Jimerson, S. R., Swearer, S. M., & Espelage, D. L. (Eds.). (2010). Handbook of bullying in schools: An international perspective. Routledge.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Lereya, S. T., Samara, M., & Wolke, D. (2013). Parenting behavior and the risk of becoming a victim and a bully/victim. Child Abuse & Neglect, 37(12), 1091–1108.
- Masten, A. S. (2014). Ordinary magic: Resilience in development. Guilford Press.
- National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. (2016). Preventing bullying through science, policy, and practice. National Academies Press.
- Olweus, D. (1993). Bullying at school: What we know and what we can do. Blackwell.
- Olweus, D. (1994). Annotation: Bullying at school: Basic facts and effects of a school-based intervention program. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 35(7), 1171–1190.
- Olweus, D. (2013). School bullying: Development and some important challenges. Annual Review of Clinical Psychology, 9, 751–780.
- Salmivalli, C., Kärnä, A., & Poskiparta, E. (2011). Counteracting bullying in Finland: The KiVa program. International Journal of Behavioral Development, 35(5), 405–411.
- Scholte, R. H. J., Engels, R. C. M. E., Overbeek, G., de Kemp, R. A. T., & Haselager, G. J. T. (2007). Stability in bullying and victimization and its association with social adjustment in childhood and adolescence. Journal of Abnormal Child Psychology, 35(2), 217–228. https://doi.org/10.1007/s10802-006-9074-3
- Smith, P. K., Mahdavi, J., Carvalho, M., Fisher, S., Russell, S., & Tippett, N. (2008). Cyber-bullying: Its nature and impact in secondary school pupils. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 49(4), 376–385. https://doi.org/10.1111/j.1469-7610.2007.01846.x
- Stallard, P. (2021). Think good – feel good: A cognitive behaviour therapy workbook for children and young people (2nd ed.). Wiley.
- Swearer, S. M., & Hymel, S. (2015). Understanding the psychology of bullying. American Psychologist, 70(4), 344–353.
- Wolke, D., & Skew, A. J. (2012). Family factors, bullying victimisation and wellbeing in adolescents. Longitudinal and Life Course Studies, 3(1), 101–119.
- American School Counselor Association. (2019). ASCA National Model: A framework for school counseling programs (4th ed.).
- Arseneault, L. (2018). Annual research review: The persistent and pervasive impact of being bullied in childhood and adolescence. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 59(4), 405–421.
- Beck, J. S. (2011). Cognitive behavior therapy: Basics and beyond (2nd ed.). Guilford Press.
- Bowes, L., Maughan, B., Caspi, A., Moffitt, T. E., & Arseneault, L. (2010). Families promote emotional and behavioural resilience to bullying. Archives of General Psychiatry, 67(8), 809–817.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Cook, C. R., Williams, K. R., Guerra, N. G., Kim, T. E., & Sadek, S. (2010). Predictors of bullying and victimization in childhood and adolescence: A meta-analytic investigation. School Psychology Quarterly, 25(2), 65–83.
- Copeland, W. E., Wolke, D., Angold, A., & Costello, E. J. (2013). Adult psychiatric outcomes of bullying and being bullied by peers in childhood and adolescence. JAMA Psychiatry, 70(4), 419–426.
- Espelage, D. L., & Swearer, S. M. (2011). Bullying in North American schools (2nd ed.). Routledge.
- Jimerson, S. R., Swearer, S. M., & Espelage, D. L. (Eds.). (2010). Handbook of bullying in schools: An international perspective. Routledge.
- Kärnä, A., Voeten, M., Little, T. D., Poskiparta, E., Kaljonen, A., & Salmivalli, C. (2011). Going to scale: A nonrandomized nationwide trial of the KiVa antibullying program. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 79(6), 796–805.
- Lereya, S. T., Samara, M., & Wolke, D. (2013). Parenting behavior and the risk of becoming a victim and a bully/victim. Child Abuse & Neglect, 37(12), 1091–1108.
- National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. (2016). Preventing bullying through science, policy, and practice. National Academies Press.
- Olweus, D. (1993). Bullying at school: What we know and what we can do. Blackwell.
- Salmivalli, C. (2010). Bullying and the peer group: A review. Aggression and Violent Behavior, 15(2), 112–120.
- Salmivalli, C., Kärnä, A., & Poskiparta, E. (2011). Counteracting bullying in Finland: The KiVa program. International Journal of Behavioral Development, 35(5), 405–411.
- Stallard, P. (2021). Think good–feel good: A cognitive behaviour therapy workbook for children and young people (2nd ed.). Wiley.
- Stone, C., & Dahir, C. (2016). The transformed school counselor (3rd ed.). Cengage Learning.
- Swearer, S. M., & Hymel, S. (2015). Understanding the psychology of bullying. American Psychologist, 70(4), 344–353.
- Ttofi, M. M., & Farrington, D. P. (2011). Effectiveness of school-based programs to reduce bullying: A systematic and meta-analytic review. Journal of Experimental Criminology, 7(1), 27–56.
- UNICEF. (2021). The state of the world's children 2021: On my mind—Promoting, protecting and caring for children's mental health.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Kärnä, A., Voeten, M., Little, T. D., Poskiparta, E., Kaljonen, A., & Salmivalli, C. (2011). Going to scale: A nonrandomized nationwide trial of the KiVa antibullying program. Journal of Consulting and Clinical Psychology, 79(6), 796–805.
- Lereya, S. T., Samara, M., & Wolke, D. (2013). Parenting behavior and the risk of becoming a victim and a bully/victim. Child Abuse & Neglect, 37(12), 1091–1108.
- National Academies of Sciences, Engineering, and Medicine. (2016). Preventing bullying through science, policy, and practice. National Academies Press.
- Olweus, D. (1993). Bullying at school: What we know and what we can do. Blackwell.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تصميم العينة العشوائية الطبقية في البحوث الاجتماعية والإنسانية الميدانية: حالة هوامش مدن سهل تادلا (المغرب)

Stratified Random Sampling Design in Field Research in the Social Sciences and Humanities: The Case of the Tadla Plain's Urban Fringes (Morocco)

عبد الغني الدباغي Abdelghani DABARHI

دكتور في الجغرافيا الحضرية،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب

dabarhi6@gmail.com

ملخص:

يكتسي تصميم عينة الدراسة في الأبحاث الميدانية أهمية بالغة من لدن الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى رأسهم الجغرافيين، لما له من أثر مباشر على تعميم النتائج، ولذلك فإن تحديد حجمها وطريقة سحبها يتطلب تحري الدقة عبر اعتماد المنطق الرياضي. تهدف هذه الدراسة إلى بسط خطوات تصميم العينة وتحديد طريقة سحبها من خلال الاشتغال على هوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح. تمت صياغة إشكالية البحث في التساؤل التالي: ما هي خطوات تصميم العينة في المجالات الهامشية المحيطة بمدينتي بني ملال والفقيه بن صالح؟

الكلمات المفتاحية: عينة، عينة عشوائية طبقية، سهل تادلا، هوامش المدن، بني ملال، الفقيه بن صالح.

Abstract:

Designing a study sample for field research is of paramount importance to researchers in the humanities and social sciences, particularly geographers due to its direct impact on the generalizability of findings; consequently, determining sample size and selection methods requires precision grounded in mathematical logic. This study aims to outline the steps for sample design and selection by focusing on the peripheral areas surrounding the cities of Beni Mellal and Fkih Ben Salah. The research problem is formulated around the following question: What are the steps involved in designing a sample for the peripheral areas surrounding the cities of Beni Mellal and Fkih Ben Salah?

Keywords: Sample, stratified random sample, Tadla Plain, Cities Margins, Beni Mellal, Fkih Ben Salah.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تقديم:

تندرج هذه الورقة البحثية في سياق الطرائق والمنهجيات التي يتم توظيفها من قبل الباحثين في العلوم الانسانية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من حقول المعرفة، عبر توخي الصدق والحياد في الوصول إلى النتائج التي يمكن الأخذ بها، سواء في الأبحاث الاكاديمية أو مكاتب الدراسات. كما تأتي هذه الدراسة كذلك في سياق الإشكاليات والصعوبات التي تعترض الباحث الجغرافي أثناء قيامه بالمعاينة الميدانية في المرحلة الخاصة بتحديد مجال الدراسة وأدواتها، والتي تعد الاستمارة الموجهة لمجتمعها أهمها وأبرزها.

أولا: إشكالية الدراسة وأهدافها

تتحدد إشكالية البحث في السؤال التالي: ما هي خطوات تصميم العينة في هوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح؟ وقد تفرع عن هذا السؤال سؤلين فرعيين هما:

- ✓ **ما نوع العينة المناسبة في تحديد مجال الدراسة والمجتمع المدروس؟**
- ✓ **وما هي الأدوات المعتمدة في سحبها؟**

وللإجابة على إشكالية البحث تم تحديد هدفها الأساسي في إبراز كيفية تحديد حجم العينة وطريقة سحبها بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح.

ثانيا – أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في نقطتين أساسيتين؛ الأولى كونها تعالج قضية جوهرية ضمن البحوث الميدانية التجريبية المتمثلة في المعاينة، والتي تعد محطة مهمة وضرورية في البحوث الميدانية، والثانية أنها ستعمل على إزالة الغموض واللبس اللذان يعتريان الباحث أثناء إقدامه على تحديد مجال الدراسة (منطقة البحث) والاستعداد لملء الاستبيان الموجه للساكنة (مجتمع الدراسة).

رابعا – المفاهيم المهيكلة للدراسة:

تتأطر هذه الدراسة بمفهومين أساسيين هما العينة والعينة العشوائية الطبقية

العينة هي جزء من المجتمع يختار بطريقة علمية محددة للحكم على المجتمع محل الدراسة (عبد الغني الدباغي وآخرون، 172، 2020)، وهي نموذج يشمل جانبا أو جزء من المجتمع الأصلي المعني بالبحث، تكون ممثلة له بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج يغني الباحث عن دراسة كل وحدات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

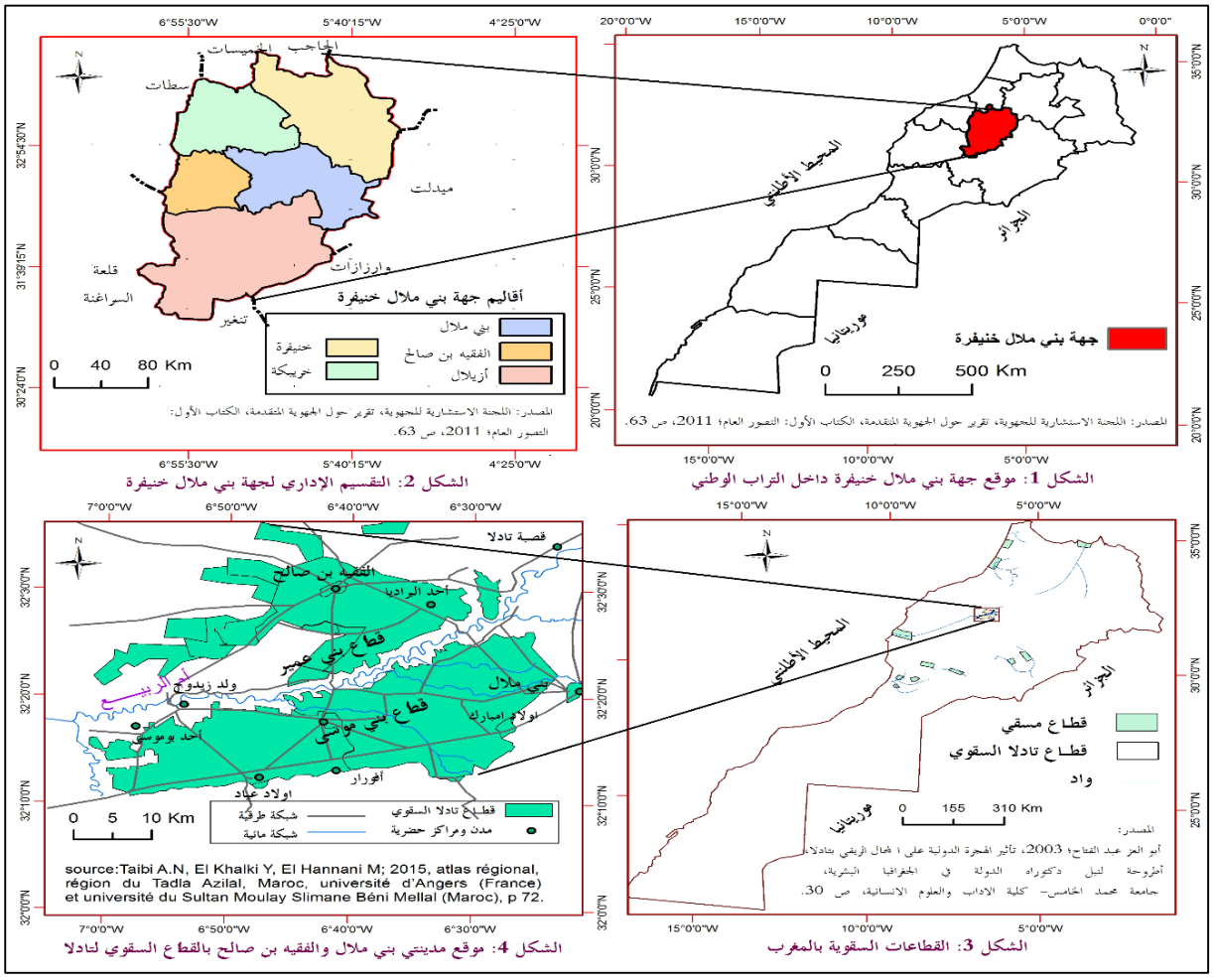
ومفردات المجتمع الأصلي، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات (المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، 2005، 2). تصنف المعاينة بناء على كيفية سحب العينة إلى نوعين رئيسين هما المعاينة الاحتمالية أو العشوائية ثم المعاينة غير العشوائية (الطائي إيمان حسين، 2012، 30). ومن أهم أنواع العينات الموظفة في البحوث العلمية نجد العينة الطبقية والعينة العشوائية؛ فالأولى تعتمد على تقسيم المجتمع الواحد إلى مجتمعات جزئية، التي تسمى بالطبقات (ريكان عبد العزيز، 2007، 230)، والثانية تختار بطريقة يكون لكل عنصر في المجتمع نفس فرصة الاختيار. وفي هذه الدراسة سنعتمد العينة الطبقية التمثيلية والعينة العشوائية البسيطة.

تعد العينة الطبقية التمثيلية إحدى أهم أنواع العينات الاحتمالية (العشوائية). وتستخدم هذه الطريقة عندما يكون المجتمع منقسما إلى طبقات أو شرائح، يعبر كل منها عن مستوى من مستويات موضوع الدراسة، وتكون لدينا الرغبة في تمثيل جميع هذه الطبقات في العينة (أحمد عبد البديع عبد الله كامل، 2022، ص 55). وتستخدم هذه العينة لضمان تمثيل مفردات العينة لكل طبقات مجتمع البحث وذلك من أجل الحصول على بيانات ذات دقة محددة مطلوب معرفتها من شرائح متميزة في مجتمع معين، وحينما تتباين بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية مجتمع محدد يصبح من الضروري معاينة كل فئة متميزة على حدة وذلك لضمان تمثيل كل الفئات وتعتمد هذه العينة على كشوف السجلات المدنية مثلا أو قوائم العمال في مصنع معين أو قوائم الطلبة في كلية ويتم اللجوء لهذه الطريقة عنما يكون مجتمع البحث غير متجانس من حيث السن، أو النوع، أو الدين، أو المهنة، وعليه تكون العينة ممثلة بشكل صحيح للمجتمع المبحوث بحيث تكون ممثلة لمختلف الأصناف والشرائح وبنسب مناسبة لها (حياة قزادري، 2022، ص 120-121). وفيما يخص طريقة تصميمها فيقسم الباحث المجتمع إلى طبقات معينية بموجب مواصفات معروفة، تؤخذ وحدات من كل طبقة للحصول على عينة مؤلفة من مجموع هذه الأجزاء، فمثلا إذا أردنا اختيار عينة طبقية مكونة من 244 تلميذ من مجتمع قوامه 1000 تلميذ، عدد الاناث 400 والذكور 600 فإن نسبة الذكور إلى الإناث 4/6 فالعينة يجب أن تشمل 60 تلميذا و40 تلميذة (عيسى يونسي وآخرون، ص 534، 2021).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ثالثا – حدود البحث:

يعد سهل تادلا من أهم السهول المغربية الداخلية الغنية بتربتها الخصبة ومواردها المائية. يضم هذا السهل واحد من أكبر القطاعات المسقية الذي يحمل أسمه (قطاع تادلا). يوجد بمحاذات مع الأطلس المتوسط. يضم عددا مهما من المدن في مقدمتها بني ملال عاصمة الجهة التي تشكل أهم مركز حضري بقطاع بني موسى، ثم مدينة الفقيه بن صالح التي تعد عاصمة قطاع بني عمير. كما يضم السهل عدة مراكز حضرية أبرزها قصبة تادلة، القصيبة، زاوية الشيخ، أولاد امبارك، دار ولد زيدوح، أحد بوموسى...



الشكل 1: موقع جهة بني ملال خنيفرة داخل التراب الوطني

الشكل 2: التقسيم الإداري لجهة بني ملال خنيفرة

الشكل 3: القطاعات السقوية بالمغرب

الشكل 4: موقع مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح بالقطاع السقوي لتادلا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المحور الأول: خطوات صياغة العينة العشوائية الطبقية المساحية (مجال الدراسة):

بالنظر الى وجود تباين في وحدات المعاينة المجالية المتمثلة في التجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، فقد تم اللجوء إلى تحديد عينة طبقية مساحية تمثل جميع التجمعات السكنية عبر اتباع مجموعة من الخطوات.

الخطوة الأولى: اعتمادا مؤشرات محددة لتصنيف التجمعات السكنية بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح إلى طبقات وشرائح

اعتمد البحث مؤشرات الخدمات التعليمية والصحية في تقسيم مجتمع الدراسة (الوحدات المجالية) إلى طبقات بالنظر إلى مكانتها في تحديد مفهوم الهامش الحضري.

الخطوة الثانية: القيام بجرد المرافق التعليمية والصحية بكل وحدة مجالية

يوضح الجدول أسفله الجرد الشامل للمرافق الصحية والتعليمية حسب التجمعات السكنية المتواجدة بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

جدول (1): عدد المرافق التعليمية والصحية بالتجمعات السكانية بهوامش وضواحي مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح

	النطاق أو الحي (التجمع السكني)	*عدد المرافق التعليمية				***عدد المرافق الصحية	المجموع
		اب	اع	ث	مج		
بني ملال	اولاد امبارك	3	1	1	5	1	6
	فم اودي	2	1	1	4	1	5
	أولاد اعيش	2	1	1	4	1	5
	فم. ع. و سابك	2	1	1	4	1	5
	أدوز	1	0	0	1	0	1
	أ. س . ميمون	1	0	0	1	0	1
	تمشاط	1	0	0	1	0	1
	العيايطة	1	1	0	2	0	1
	سيدي جابر	2	1	1	4	1	5
	بوحجور	1	0	0	1	0	1
	أولاد عياد	1	0	0	1	0	1
	الكعيشية	1	0	0	1	0	1
	جغو	0	0	0	0	0	0
	المفضل	0	0	0	0	0	0
	ايت تيسليت	1	0	0	1	0	1
	اربيع	1	0	0	1	1	1
	عين الغازي	1	0	0	1	0	1
	اولاد ضريض	1	0	0	1	0	1
	مغيلة	1	0	0	1	0	1
	ب. الصومعة	1	0	0	1	0	1
	المستقبل	0	0	0	0	0	0
	بولوز	1	0	0	1	0	1
	النخيلة 1-3	0	0	0	0	0	0
	حي المنزه	0	0	0	0	0	0
	المسيرة	1	1	0	2	1	3
	بوشريت	0	0	0	0	1	1
	اولاد عطو	1	0	0	1	0	1
	اولاد زهرة	0	0	0	0	0	0
	اولاد سليمان	0	0	0	0	0	0
	فوغال	0	0	0	0	0	0
	عياط	0	0	0	0	0	0
	الخندق	0	0	0	0	0	0
	تفريت	0	0	0	0	0	0
	الحربولية	0	0	0	0	0	0

	النطاق أو الحي (التجمع السكني)	**عدد المرافق التعليمية				***عدد المرافق الصحية	المجموع
		اب	اع	ث	مج		
الفقيه بن صالح	الفقارا	1	0	0	1	0	1
	الطنجاوي	1	0	0	1	0	1
	ايت الفاطمي	1	0	0	1	0	1
	دوار الجديد	1	1	0	2	1	3
	اولاد زمام	1	1	0	2	1	3
	اولاد سيدي شنان	0	0	0	0	0	0
	أولاد يحيا	1	0	0	1	0	1
	اولاد عبد الله	1	1	0	2	0	2
	اهل امربع	1	0	0	1	0	1
	اولاد ركيعة	1	1	0	2	1	3
	اولاد عبدون	1	0	0	1	0	1
	الكرين (التقدم)	1	0	0	1	0	1
	دوار دراعو	0	0	0	0	0	0
	القواسم	1	0	0	1	0	1
	الياسمين	1	0	0	1	0	1
	الضحا	1	1	0	2	0	2
	الفرح (شميعة)	0	0	0	0	0	0
	المصلى	0	0	0	0	0	0
	سيدي أحمد. ض	0	0	0	0	0	0
	لارمود	0	0	0	0	0	0
	سيدي شنان. غ	1	0	0	1	0	0
	اشنيولة (الفتح)	2	0	0	2	0	2
	السعادة /الشمندر	3	1	1	4	0	4
	ايت الراضي	0	0	0	0	0	0
	الامام البخاري	1	1	0	2	0	2

اب: ابتدائي – اع: اعدادي – ث: ثانوي – مج: مجموع

المصدر الإحصائي: *المديرية الاقليمية لبني ملال (2015)، **المديرية الاقليمية للفقيه بن صالح (2015)، ***العمل الميداني (2016)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الخطوة الثالثة: القيام بحساب المتوسط الحسابي لمجموع المرافق التعليمية والصحية وانحرافاتها

نقوم في هذه الخطوة بحساب المتوسط الحسابي وتحديد درجة تشتت القيم[1] من خلال حساب انحرافاتها عن المتوسط الحسابي. ثم طرح المتوسط الحسابي من كل قيمة (حصيص) في كل تجمع سكني.

مثال على أحد التجمعات السكنية: أول تجمع سكني في القائمة الخاصة بمدينة بني ملال وهو "**تجمع أولاد امبارك**" علما أن المتوسط الحسابي هو 1.35 ومجموع المرافق التعليمية والصحية هو 6 (أنظر الجدول 1):

$$6 - 1.35 = 4{,}6471$$

إذن الانحراف عن المتوسط بتجمع اولاد امبارك هو: 4,6471

الخطوة الرابعة: تحديد العينة الطبقية المساحية التمثيلية (مجال الدراسة)

تبين من خلال نتائج حساب الانحرافات أن هناك نوعين من التشتت؛ الأول قوي بالتجمعات التي تزيد يزيد فيها عن 30 % والثاني ضعيف بالتجمعات التي يقل فيها عن 15 %، وهو ما يدل على وجود وحدات مجالية غير متجانسة (طبقتين) الامر الذي تطلب أخذ عينتين بكل وحدة مجالية. في هذه الدراسة تم سحب 20% ببني ملال بمعدل سبع وحدات مجالية من أصل 34، و حوالي 30 % (28 %) بالفقيه بن صالح بمعدل سبع وحدات مجالية من أصل 25، وبعد ذلك تم اعتماد الصيغة الرياضية التالية لتحديد حجم العينة داخل كل طبقة:

$$ni = \frac{Ni}{N}.n$$

علما أن:

[1] إحصائيا يعتبر التشتت ضعيفا إذا كانت القية تنحرف عن المتوسط الحسابي بأقل من 15 %، ويكون التشتت متوسطا إذا كانت القيمة تنحرف عن المتوسط ما بين 15 و 30 %، ويكون التشتت قويا إذا كانت القيمة تنحرف عن المتوسط بأكر من 30 %.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- ✓ N_i تمثل عدد وحدات الطبقة الواحدة.
- ✓ تمثل مجموع وحدات الطبقات.
- ✓ n تمثل حجم العينة التي يحددها الباحث من مجموع الطبقات (وقد حددنا 7 أحياء ونطاقات بكل من هوامش بني ملال والفقيه بن صالح، وهو رقم يبقى ثابتا).
- ✓ n_i تعبر عن حجم العينة داخل كل طبقة.

بعد ذلك تم التطبيق العددي للصيغة الرياضية السابقة كما يلي (الطبقة الأولى ذات التشتت القوي لمدينة بني ملال) :

إذن

$$ni = \frac{6}{34} \times 7$$

$$= 0.176 \times 7 = 1.232 \cong \mathbf{1}$$

وبعد ذلك تم حساب حجم العينة داخل الطبقة الثانية ذات التشتت الضعيف على الشكل التالي:

$$ni = \frac{28}{34} \times 7$$

$$= 0.823 \times 7 = 5.761 \cong \mathbf{6}$$

وتم اتباع نفس المراحل لحساب حجم العينة داخل الطبقتين بالمدينة الثانية (الفقيه بن صالح) وتم الحصول على وحدتين مجاليتين بالطبقة الأولى ذات التشتت القوي وخمس وحدات مجالية بالطبقة الثانية ذات التشتت الضعيف.

الخطوة الخامسة: اعتماد السحب العشوائي لمجال الدراسة استنادا إلى جدول الأعداد العشوائية

جاءت نتيجة سحب العينة المساحية عبر توظيف جداول الأعداد العشوائية على الشكل التالي:

❑ **عينة الدراسة بهوامش مدينة بني ملال هي:**

✓ **الطبقة الأولى ذات التشتت القوي:** تجمع "أولاد امبارك".

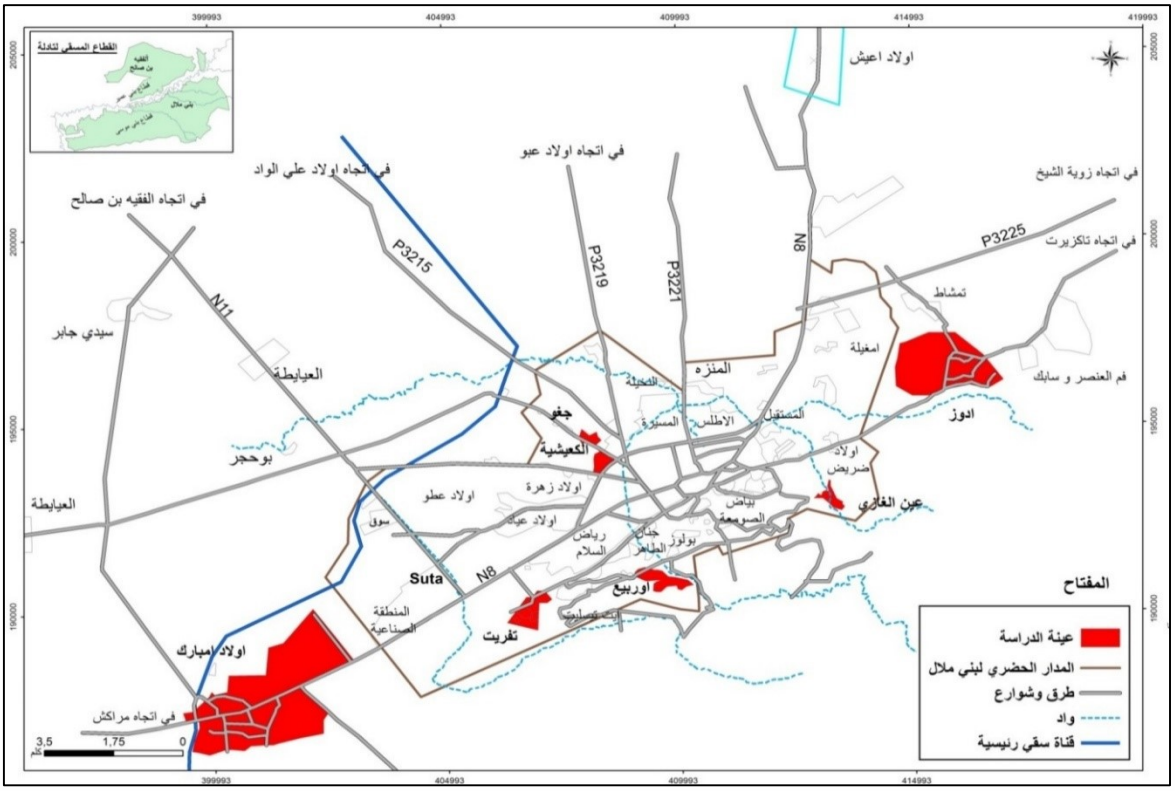
✓ **الطبقة الثانية ذات التشتت الضعيف:** تجمعات "أدوز"، "عين الغازي"، "الكعيشية"، "جغو"، "أوربيع" و"تفريت".

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

❑ **عينة الدراسة بهوامش مدينة الفقيه بن صالح هي:**

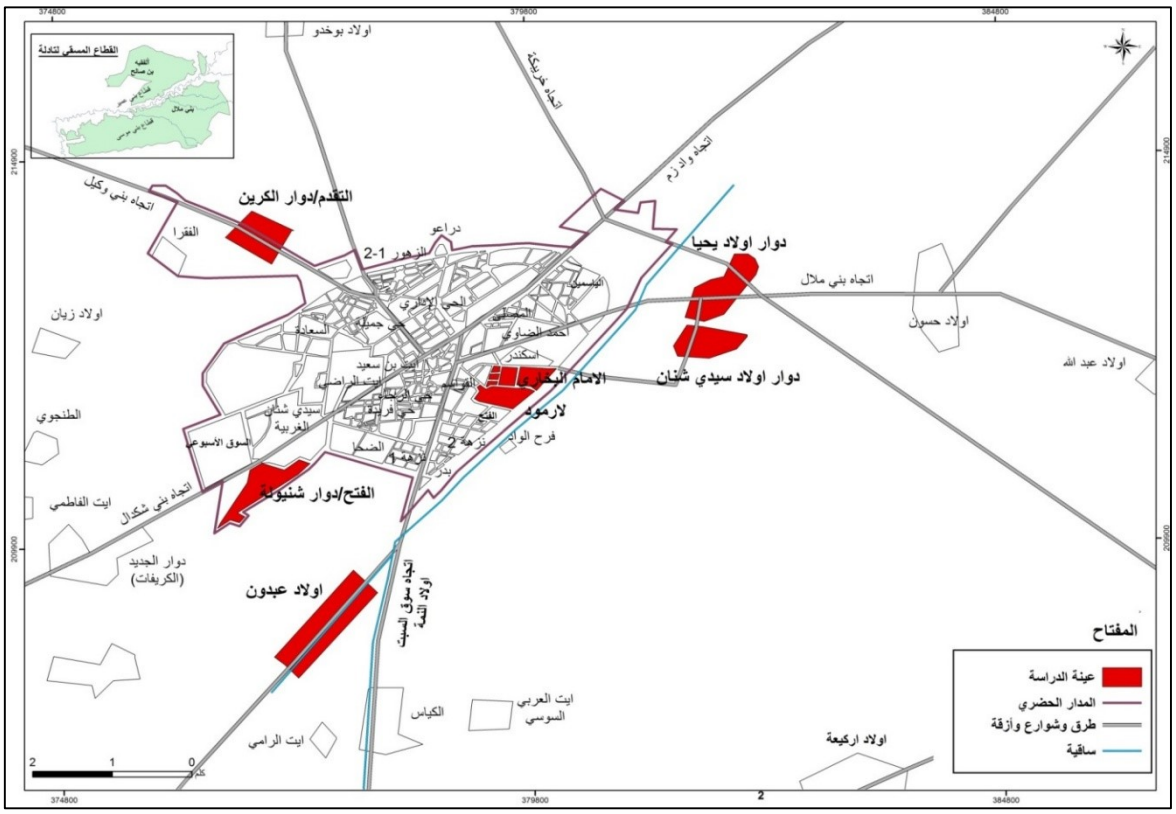
✓ **الطبقة الأولى ذات التشتت القوي:** تجمعي "التقدم" (دوار شنيولة) و "الإمام البخاري".

✓ **الطبقة الثانية ذات التشتت الضعيف:** تجمعات "الكرين"، "لارمود"، "دوار أولاد يحيا"، "دوار أولاد سيدي شنان" و "دوار أولاد عبدون".



الشكل 5: العينة المجالية المسحوبة بهوامش مدينة بني ملال

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013



الخريطة 6: العينة المجالية المسحوبة بهوامش الفقيه بن صالح

المحور الثاني: خطوات صياغة العينة العشوائية الطبقية من مجتمع الدراسة (السكن/الأسر).

إن القاعدة العامة في تحديد حجم العينة، هو أنه كلما زاد حجم العينة كانت درجة تمثيل المجتمع أفضل، وهذه القاعدة تنطبق على المتغيرات المعدودة (المنفصلة) أكثر [...] (صيني اسماعيل، 1994، ص. 235). فإذا زاد حجمها عن 30 وحدة اعتبرت كبيرة، وإن كانت أقل من ذلك اعتبرت صغيرة.

الخطوة الأولى: الجرد الشامل لوحدة المعاينة المتمثلة في "المسكن" اعتمادا على دفتر الجولة

دفتر الجولة هو عبارة عن جدول يعده الباحث، ويضمنه المؤشرات التي تخص وحدة المعاينة. وبحكم أن هذه الدراسة اعتمدت على المسكن كوحدة للمعاينة، فقد كان لزاما العمل على جرد كل المساكن بمجال الدراسة (العينة المساحية) وإبراز بعض المؤشرات المميزة له كنوع البناء وطبيعة المسكن وتجهيزاته الأساسية وغيرها. وقد اعتمد هنا مؤشر نوع بناء المسكن المتمثل في الصلب والهش (أنظر الجدول رقم 2).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

جدول (2): مجموع السكن الصلب والسكن الهش بالعينة الطبقية المساحية

بني ملال				الفقيه بن صالح			
التجمع السكني	م.السكن الصلب	م.السكن الهش	المجموع	التجمع السكني	م.السكن الصلب	م.السكن الهش	المجموع
عين الغازي	229	06	235	الفتح (شنيولة)	214	5	218
الكعيشية	263	04	267	لارمود	219	5	224
تفريت	237	04	241	الامام البخاري	105	2	107
اوربيع	475	10	485	) اولاد عبدون)	129	2	131
اولاد امبارك	1057	62	1119	الكرين (التقدم)	302	10	312
أدوز	814	20	834	اولاد يحيا	203	4	207
جغو	170	05	175	اولاد سيدي	258	5	263
المجموع	3245	111	3356	المجموع	1430	33	1463

المصدر: العمل الميداني (2016)

الخطوة الثانية: حساب درجة التباين والتجانس وحجم العينة دون تصحيح ومع التصحيح (مكتملة)

كلما كان التجانس كبيرا والتباين صغيرا كلما كان حجم العينة صغيرا، وكلما كان العكس كان حجم العينة صغيرا.

أ- **الصيغ الرياضية لحساب درجة التباين والتجانس وحجم العينة:**

- **الصيغة الرياضية الخاصة بحساب درجة التباين والتجانس في المجتمع (السكن) وتحديد حجم العينة (دون تصحيح):**

$$n_0 = \frac{PQ}{(\frac{d}{t})^2}$$

- **الصيغة الرياضية الخاصة بحساب حجم العينة مع التصحيح (عينة مكتملة):**

$$n = \frac{n_0}{1 + \frac{n_0}{N}}$$

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

علما أن:

- d: هامش الخطأ والذي حددناه في (5%).
- P: قيمة النسبة المائوية (التباين).
- Q: تكملة (P) (100−) التجانس).
- t: عتبة الدلالة المحددة في العدد (2).
- N: حجم الكون الإحصائي (مجموع السكن الصلب والهش)
- n_0: حجم العينة دون تصحيح.
- n: حجم العينة مع التصحيح (العينة مكتملة).

ب- **التطبيق العددي لحساب درجة التباين والتجانس وحجم العينة دون تصحيح ومع التصحيح:**

لتبسيط الصيغ الرياضية السابقة الخاصة بحساب درجة التباين والتجانس وحجم العينة، نقوم بالتطبيق العددي لها من خلال تجمع "دوار الكعيشية"، ونتبع نفس الطريقة مع باقي التجمعات السكنية الأخرى:

لدينا مجموع السكن الصلب هو 263 ومجموع السكن الهش هو 04؛

ت- إذن لنحسب درجة التباين أولا:

لدينا

$$P = \frac{4}{267}$$

أي أن:

$$P = 0.015 \cong 0.02$$

ث- ونحسب درجة التجانس ثانيا:

$$Q = \frac{263}{267} = 0.98$$

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أي أن

$$n_0 = \frac{0.02 \times 0.98}{(\frac{0.05}{2})^2} = \frac{0.0196}{(0.025)^2} = \frac{0.0196}{0.000625} = 31.36$$

- ثم نحسب حجم العينة مصححة:

$$n = \frac{31.36}{1 + \frac{31.36}{267}}$$

- أي أن

$$n = \frac{31.36}{1 + \frac{31.36}{267}} = \frac{31.36}{1 + 0.117} = \frac{31.36}{1.117} = 28.07 \cong 30$$

الجدول التالي يلخص حجم العينات المسحوبة حسب الوحدات المجالية للعينة الطبقية المساحية:

جدول (3): حجم العينة المسحوبة من وحدة المعاينة "السكن" استنادا إلى جدول الأعداد العشوائية

بني ملال					الفقيه بن صالح				
التجمع السكني	م.السكن الصلب	م.السكن الهش	حجم العينة	ع. الاسر	التجمع السكني	م.السكن الصلب	م.السكن الهش	حجم العينة	ع. الاسر
عين الغازي	229	6	38	38	الفتح (شنيولة)	214	5	(27.5)=30	40
الكعيشية	263	4	30	33	لارمود	219	5	(27.5)=30	30
تفريت	237	4	30	31	الامام البخاري	105	2	(24)=30	31
اوربيع	475	10	42	43	) اولاد عبدون	129	2	(25)=30	30
اولاد امبارك	1057	62	83	83	الكرين (التقدم)	302	10	40	40
أدوز	814	20	56	56	اولاد يحيا	203	4	(27)=30	30
جغو	170	05	36	37	اولاد سيدي	258	5	(28.5)=30	30
المجموع	3245	111	315	321	المجموع	1430	31	220	231

المصدر الإحصائي: العمل الميداني (2016)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الخطوة الثالثة: القيام بسحب العينة اعتمادا على جدول الأرقام العشوائية

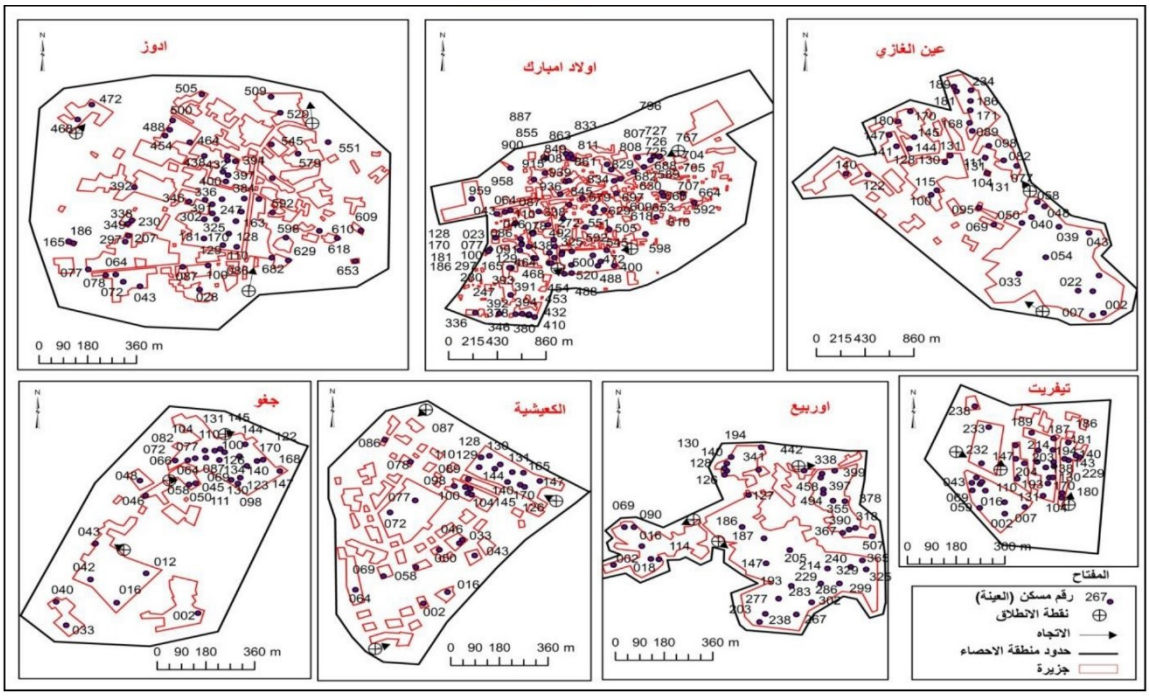
قبل ذلك تم إعداد إطارين للمعاينة من خلال وضع قائمة لكل تجمع سكني (أربعة عشر قائمة بعدد التجمعات السكنية الأربعة عشر بالمدينتين معا) وخريطة (عبارة عن صورة جوية) يتضمنان جميع أرقام المساكن في كل تجمع سكني، ومن تم الاستعداد لملء الاستبيان الذي أعد سلفا.

جدول (4): نموذج لجدول الأرقام العشوائية المكونة من رقمين

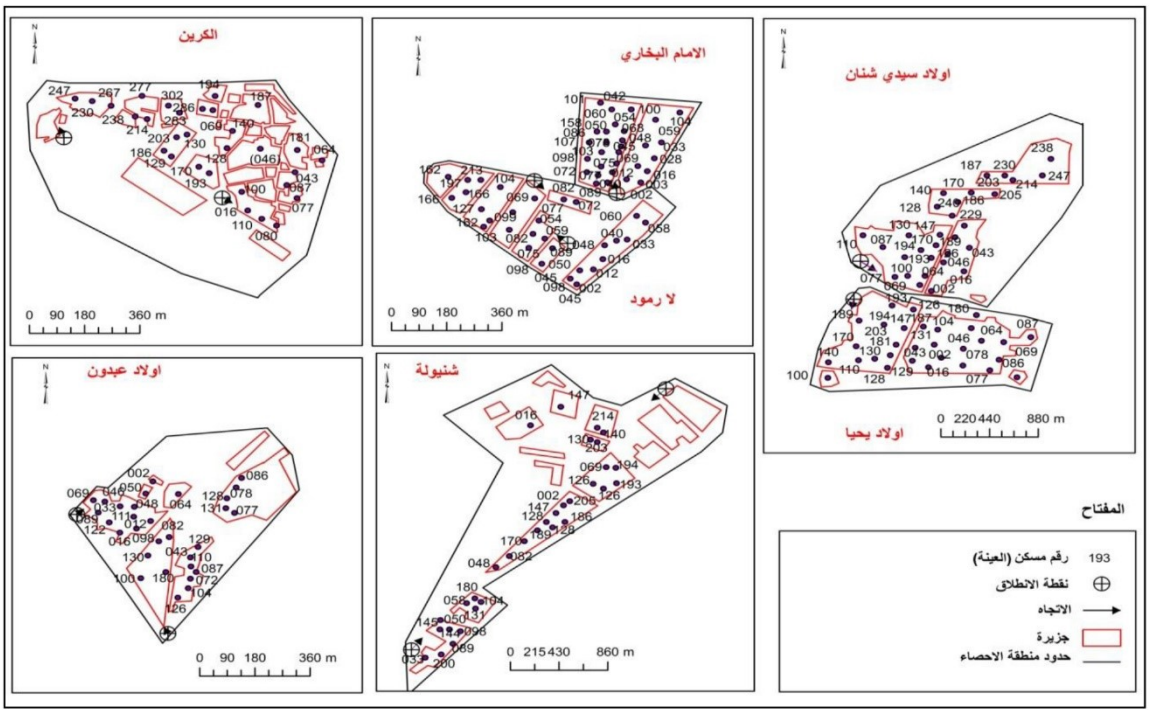
Random Number Table									
1	69	24	40	68	29	39	95	60	30
97	23	70	59	79	4	47	19	38	20
13	44	5	71	12	99	78	34	9	96
34	55	83	21	72	3	37	85	61	2
22	80	18	82	54	32	84	16	46	88
7	43	6	48	11	92	63	53	86	28
56	90	36	91	64	45	15	73	10	87
49	65	50	14	51	33	89	52	74	57
98	17	100	58	5	8	77	25	62	31
27	76	66	81	26	93	41	94	67	42

وفيما يلي خرائط توطين عينة الدراسة المسحوبة من السكن والأسر من جدول الأرقام العشوائية داخل العينة المجالية المكونة من 14 وحدة مجالية (تجمع سكني) 50 % ببني ملال ومثلها بالفقيه بن صالح.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013



الشكل 7: توطين أرقام المساكن المسحوبة بوحدات المعاينة المجالية بهوامش مدينة بني ملال استنادا إلى جدول الأرقام العشوائية



الشكل 8: توطين أرقام المساكن المسحوبة بوحدات المعاينة المجالية بهوامش مدينة بني ملال استنادا إلى جدول الأرقام العشوائية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاتمة:

لقد تطلب تصميم عينة الدراسة بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح من خلال الاشتغال على إشكالية الاندماج بالتجمعات السكنية المنتمية لهذه المجالات اتباع عدة خطوات، سواء تعلق الامر بالعينة المساحية (المجالية) أو العينة الخاصة بالمساكن والأسر على مستوى تحديد حجمهما وطريقة سحبهما. وقد تمت الاستعانة بمجموعة من المناهج والأدوات ممثلة في توظيف المنطق الرياضي من صيغ رياضية في عدة محطات خصت تحديد درجة التباين والتجانس وحجم العينة إلى جانب التزام الحياد في سحبها من خلال توظيف جداول الأعداد العشوائية، وفي ما يخص الأدوات فقد تمت توظيف صور جوية لإظهار حدود الوحدات المجالية من جهة والمباني السكنية من جهة ثانية، وذلك بهدف ترقيمها قبل سحبها ومن ثمة التعامل معها بشكل سهل أثناء ملء الاستمارة.

قائمة المراجع والمصادر:

مراجع باللغة العربية:

1. أحمد عبد البديع عبد الله كامل. (2022). العينات الإحصائية في البحوث التجريبية، المجلة الدولية للتصاميم والبحوث التطبيقية، جمعية تكنولوجيا البحث العلمي والفنون، المجلد 1، العدد 1، مصر، أبريل 2022، ص 51-73.
2. حياة قزادري، العينات وتطبيقاتها في الدراسات الإعلامية. (2022). مجلة الحوار الثقافي، المجلد 11، العدد 01، ص ص 119-137.
3. ريكان عبد العزيز. (2007). تقدير تباين المجتمع المحدود وتقدير حجم العينة في المعاينة العشوائية البسيطة ((SRS، المجلة العراقية للعلوم الاحصائية. العدد 12. ص ص 229 – 244.
4. الطائي إيمان حسين. (2012). كيف نحدد حجم العينة، كلية التربية الرياضية – الجادرية، جامعة بغداد.
5. عبد الغني الدباغي، محمد ميوسي ومحمد الأسعد. (2020). خطوات إنجاز العينة الإحصائية في البحوث العلمية الحضرية: دراسة تطبيقية على إشكالية الاندماج بهوامش وضواحي المدن المغربية: حالة مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، المجلة الأكاديمية للدراسات والبحوث المتخصصة، رئاسة جامعة أبي بكر بلقايد، – تلمسان – المجلد الأول، العدد 4، الجزائر، ص ص 169- 185.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

6. عيسى يونسي، سامية شينار وعائشة عماري. (2021). العينة وأسس المعاينة في البحوث الاجتماعية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07/ العدد 02، ص 528-539.
7. اللجنة الاستشارية للجهوية. (2011). تقرير حول الجهوية المتقدمة، الكتاب الاول: التصور العام، المغرب.
8. المديرية الاقليمية لبني ملال. (2015). وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي.
9. المديرية الاقليمية للفقيه بن صالح. (2015). وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي.
10. المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية. (2005). معجم المصطلحات الإحصائية، مصطلحات في العينات، العراق.

مراجع باللغة الفرنسية:

11. Aude Nuscia Taibi et al. (2015). Atlas régional, région du Tadla Azilal, Maroc, Université d'Angers (France) et Université du Sultan Moulay Slimane Béni Mellal, Maroc.

التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد

مقاربة سوسيو- أنتروبولوجية حول الرهان على تجويد البرنامج بإقليم القنيطرة نموذجا

Social Representation of Mosque –Based Literacy in Morocco:
A socio-Anthropological Case Study in Kénitra Province

الطالب الباحث: حجي أيوب — **تحت إشراف: د. شفيق عبد الغني**
HAJJI AYOUB — CHAFIK ABDELGHANI
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، المغرب
Ayoub.hajji@uit.ac.ma

ملخص

تسعى هذه الدراسة، إلى تفكيك خطاب التمثلات الاجتماعية التي يحملها المستفيدون إزاء برنامج محو الأمية بالمساجد وما تعكسه على المستوى التعليمي والتنموي، بالإضافة إلى الطموحات الواردة لدى مختلف الفئات المستفيدة من البرنامج والتي تطمح إلى الاندماج والتمكين في سوق الشغل. سنحاول في هذا المقال وهو عبارة عن دراسة ميدانية قمنا بهذا في هذا الموسم بالنظر إلى أهميتها وضرورتها في الكشف عن مدى أهمية البرنامج من جهة، ومن جهة أخرى لمعرفة تمثلات المستفيدين حوله وآفاقه المستقبلية وتطلعاتهم إليه.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية – برنامج محو الأمية– المساجد– التمكين والاندماج

Abstract :

This study seeks to deconstruct the discourse of social representations held by beneficiaries regarding the literacy program implemented in mosques, and to examine its educational and developmental implications. It also explores the aspirations expressed by the diverse groups benefiting from the program, particularly their ambitions for integration and empowerment within the labor market. The article presents a field study conducted during the current academic season, motivated by the importance and necessity of assessing the program's relevance. On the one hand, the study aims to reveal the extent to which the program contributes to educational improvement; on the other hand, it investigates beneficiaries' perceptions of the program, their expectations for its future, and their broader aspirations.

Keywords: Social representations – Literacy program – Mosques – Empowerment and integration

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مقدمة

كانت الأمية ولا تزال واحدة من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات النامية، إذ تعيق مسارات التنمية وتحد من فرص الاندماج الاجتماعي والثقافي. وبالعودة إلى المغرب، فبالرغم من الجهود المبذولة منذ عقود، ما تزال نسب الأمية مرتفعة في صفوف بعض الفئات ولاسيما النساء في الأوساط القروية، الأمر الذي دفع الدولة وصانعي القرار إلى ابتكار برامج عديدة للحد من هذه الظاهرة.

وقد برز من بين هذه المبادرات، برنامج محو الأمية بالمساجد الذي أعطى الملك محمد السادس انطلاقته الفعلية سنة 2000، باعتباره تجربة نوعية فريدة تجمع وتمزج بين البعدين الديني والتربوي، وذلك استنادا إلى مكانة المسجد وقدسيته كفضاء روحي واجتماعي قادر على استقطاب شريحة واسعة من المجتمع. غير أن الفعّالية الحقيقية للبرنامج قد لا تقاس فقط من خلال الموارد المرصودة أو عدد المستفيدين المستهدفين، وإنما يمكن أن تتحدد أيضا من خلال التمثلات الاجتماعية التي يبنيها ويشكلها الأفراد والجماعات حول هذا البرنامج، والتي قد تتحول إلى قوة دافعة نحو التطور أو عائق أمام تحقيق الأهداف.

ومن هنا تبرز أهمية المقاربة السوسيو_أنتروبولوجية التي تسعى إلى تفكيك الرموز والمعاني الكامنة خلف هذه التمثلات، وربطها بالسياق الثقافي والديني للبرنامج. ومن هذا المنطلق، يأتي اختيار إقليم القنيطرة كنموذج ميداني، لما يتميز به من خصوصيات اجتماعية واقتصادية وثقافية، تسمح بفحص العلاقة بين التصورات الجماعية والفعّالية التطبيقية والعملية للبرنامج، واستخلاص الدلالات التي من شأنها أن تمد صانعي القرار بمعطيات تفيد في تجويد السياسات العمومية في هذا الشأن، بالإضافة إلى عامل الانتماء إلى الإقليم وسهولة الوصول إلى المبحوثين.

وبذلك فإن هذه الدراسة ستسعى إلى الكشف عن طبيعة التمثلات الاجتماعية السائدة، وتتبع انعكاساتها على المشاركة والاندماج، واستشراف كيفية استثمارها في تجويد البرنامج، بما يجعل من البحث مساهمة علمية قيّمة في فهم العلاقة بين الثقافة والدين وتعليم الكبار في مجتمعنا المغربي. على اعتبار أن المشروع منذ انطلاقته كان نموذجيا، ولذلك عملت الوزارة الوصية (الأوقاف والشؤون الإسلامية) على تبني هذا المشروع الوطني الكبير لمحو الأمية، على مختلف المستويات[2].

[2] عثمان بنسودة ، **صور من الممارسة الديموقراطية**، مطبعة السلام– فاس، يونيو 1980، ص 97

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إشكالية البحث وفرضياته

لقد ارتبط تاريخ الأمية في المغرب بتشابك عدة عوامل متداخلة، سياسات تعليمية استعمارية، بالإضافة إلى البنيات الاجتماعية التقليدية التي كرّست الفوارق بين المدن والقرى، وكذا رهانات سياسية لم تنجح في تعميم التعليم بشكل عادل. فوسط هذا المشهد ظهر المسجد باعتباره فضاء له شرعية خاصة، يجمع بين البعد الروحي والاجتماعي، ويحتضن برنامج محو الأمية بمبادرة وطنية ملكية تستهدف الفئات الأكثر هشاشة.

وحضور المسجد في هذا المجال يضفي على البرنامج دلالات رمزية وثقافية عميقة. ففي المجتمع المغربي يتم النظر إليه من زوايا متعددة، فهناك من ينظر إليه من زاوية يعتبره فيها فرصة سانحة للاندماج، وهناك من يرى فيه تجربة محدودة الأثر أو مرتبط بفئات بعينها يستهدفها دون غيرها. فهذه التصورات بحسب المقاربات الأنتروبولوجية وخاصة مقاربة التمثلات الاجتماعية والسوسيو– ثقافية والنقدية، هي تصورات توجه سلوك الأفراد وتحدد مستوياتهم في المشاركة.

وانطلاقا مما سبق يمكن بلورة إشكالية الدراسة كما يلي:

- ✓ **ما طبيعة التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد؟**

السؤال المركزي:

- ✓ **كيف تؤثر التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد على فعّالية البرنامج وجودته؟**

الأسئلة الفرعية:

_ما هي أبرز التمثلات الاجتماعية السائدة حول البرنامج؟

_كيف تنعكس هذه التمثلات على مستوى المشاركة والاندماج في البرنامج؟

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

✓ **فرضيات البحث:**

إننا حينما نتأمل برنامج محو الأمية بالمساجد في المغرب، نربطه بشبكة التصورات والرموز التي ينسجها المجتمع المغربي حوله، فالمسجد وما يحمل من شرعية ودلالات دينية ورمزية وثقافية، يجعل البرنامج محاطا بانتظارات قوية ومتباينة، حيث يراه البعض بوابة للتمكين والاندماج، ويعتبره آخرون تجربة محدودة الأثر، فيما تراه فئات أخرى كأداة اجتماعية ترتبط بظروف معينة. فهذه التمثلات هي بنى ذهنية تؤثر في السلوك الجماعي وتحدد مستويات المشاركة والالتزام، وتنعكس مباشرة على فعالية البرنامج.

وإن الكشف عن طبيعة هذه التمثلات الاجتماعية يعتبر المدخل الأساسي لفهم العلاقة بين الفئات المستهدفة من البرنامج وهو ما يمكن أن يجعل صياغة الفرضيات ضرورة منهجية، لأنها تحول الإشكالية من سؤال مفتوح إلى مسار قابل للتحقق الميداني. ومن هنا تأتي الفرضية المركزية والفرضيات الفرعية لتضع إطارا علميا يختبر كيف تترجم هذه التصورات إلى ممارسات، وكيف يمكن أن تتحول إلى قوة دافعة ومؤثرة أو عائق أمام تحقيق الأهداف التنموية.

✓ **الفرضية المركزية:**

_تؤثر التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد بشكل مباشر على فعّالية وجودة البرنامج؛ إذ إن التمثلات الإيجابية تعزز المشاركة والاندماج، بينما التمثلات السلبية تحد من أثره وتضعف نتائجه، وهو ما يظهر بوضوح في خصوصية إقليم القنيطرة كنموذج ميداني.

✓ **الفرضيات الفرعية:**

_تتوزع التمثلات الاجتماعية السائدة حول برنامج محو الأمية بالمساجد بين رؤى تعتبره نافذة للتمكين والاندماج وبين تصورات أخرى ترى فيه مجرد مبادرة محدودة الأثر، مما يجعل هذه التمثلات بمثابة مرآة تكشف عن علاقة المجتمع بالمعرفة والدين.

_كلما كانت التمثلات إيجابية، ارتفع منسوب المشاركة الفعالة واشتد الاندماج في البرنامج، بينما تؤدي التمثلات السلبية إلى انسحاب صامت أو حضور شكلي، وهو ما ينعكس مباشرة على فعالية البرنامج.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

✓ **الهدف من البحث وأهميته العلمية والعملية**

إنه وفي ظل التحولات التي يشهدها المغرب، تظل الأمية واحدة من أبرز التحديات التي تعيق مسار التنمية وتحد من استثمار الرأسمال البشري. ورغم تعدد البرامج الوطنية لمحوها ومكافحتها، إلا أن برنامج محو الأمية بالمساجد يكتسب خصوصية استثنائية، كونه يستند إلى فضاء له شرعية دينية واجتماعية، ويستقطب غالبية الفئات التي ظلت خارج دائرة التعليم النظامي. ويرتبط نجاح هذا البرنامج بما يحمله المجتمع عنه من خلال التمثلات الاجتماعية.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تفكيك البنى الذهنية والاجتماعية التي تحدد علاقة الأفراد بالبرنامج، ليكشف كيف تتشكل التصورات الجماعية، وكيف تنعكس على المشاركة والاندماج، بالإضافة إلى كيفية توظيفها لتجويد السياسات العمومية في هذا الباب. حيث إن هذا الطموح يجعل الأهداف والأهمية العلمية والعملية للبحث ركائز أساسية يمكن تحديدها فيما يلي:

✓ الكشف عن التمثلات الاجتماعية السائدة في المغرب حول برنامج محو الأمية بالمساجد، ورصد طبيعتها بين الإيجابية والسلبية.

✓ تحليل انعكاسات هذه التمثلات على المشاركة والاندماج في البرنامج، ومدى تأثيرها على فعّاليته.

✓ تفسير العلاقة بين التصورات الجماعية والنتائج العملية للبرنامج في ضوء المقاربة السوسيو–أنثروبولوجية

وتكمن أهميته العلمية والعملية فيما يلي:

✓ قد يساهم في إغناء الأدبيات السوسيولوجية من خلال ربط ظاهرة الأمية بالتمثلات الاجتماعية في سياق محدد.

✓ قد يفتح المجال أمام دراسات مقارنة بين المغرب ودول أخرى في كيفية توظيف الفضاءات الدينية لمواجهة آفة الأمية.

✓ قد يمنح صانعي القرار أدوات لفهم تصورات المجتمع تجاه البرنامج، مما قد يساعد على صياغة سياسات أكثر واقعية وفعّالية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

✓ قد يعزز فرص التمكين الاجتماعي للفئات الأكثر هشاشة، خصوصا النساء في الوسط القروي، من خلال استثمار التمثلات الايجابية.

✓ منهجية الاشتغال

يرتكز هذا البحث على مقاربة سوسيو–أنثروبولوجية، والتي بدورها تستند إلى أدوات نوعية تتيح الغوص في عمق التمثلات الاجتماعية المرتبطة ببرنامج محو الأمية بالمساجد. وقد تم اختيار المقابلات نصف الموجهة كأداة رئيسية، لما قد توفره لنا من مرونة في استكشاف تصورات المستفيدين، مع الحفاظ على إطار منهجي يضمن المقارنة بين الإجابات. كما تم اعتماد الملاحظة بالمشاركة داخل فضاءات المساجد، باعتبارها وسيلة مباشرة لرصد التفاعلات اليومية بين المستفيدين والمؤطرين، وفهم الرموز والدلالات الثقافية التي تحيط بالبرنامج. حيث يتيح الجمع بين هاتين الأداتين بناء صورة مركبة، تجمع بين ما يصرح به الفاعلون وما يمارس فعليا في الواقع، وهو ما يمكنه أن يمنح البحث قوة تفسيرية وقدرة على تفكيك الخطابات والبنى الذهنية والاجتماعية التي تحدد فعّالية هذا البرنامج.

وتأتي هذه الدراسة في سياق الحاجة إلى تفكيك خطاب التمثلات الاجتماعية المرتبطة بالمستفيدين تجاه برنامج محو الأمية بالمساجد باعتباره من البرامج المهمة في إعادة تشكيل المسار التربوي والسوسيو–تنموي. وسنعتمد تقنية التحليل الموضوعاتي كإطار منهجي لمعالجة المعطيات المستخلصة من المقابلات نصف الموجهة والملاحظة بالمشاركة مع العينة القصدية المكونة من عشرة مستفيدين من برنامج محو الأمية بالمساجد بإقليم القنيطرة، وسنعمل على تفريغ التصريحات والملاحظات وإخضاعها للترميز من أجل استخراج المحاور الكبرى التي تعكس طبيعة التمثلات الاجتماعية.

✓ مجتمع البحث وعينته

بحسب المعطيات الرسمية للموسم الدراسي **2026/2025**، بلغ عدد المسجلين في البرنامج بالإقليم ما يناهز **6145** مستفيدا ومستفيدة، منهم 4780 مستفيدة و1365 مستفيدا. وقد توزعت المستفيدات بين 2360 بالنسبة للمستوى الأول و 2420 بالنسبة للمستوى الثاني، فيما بلغ عدد المستفيدين الذكور 671 بالمستوى الأول و 694

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بالمستوى الثاني[3]. إن هذه المعطيات تعكس بوضوح هيمنة المشاركة النسائية، خاصة في المستويات الأولى، وهذا ما يبرز البعد الاجتماعي والثقافي للبرنامج في الوسط المحلي.

فانطلاقا من هذا المجتمع البحثي الواسع، سنقتصر في دراستنا بحكم ضيق الوقت والتكلفة، على عينة قصدية صغيرة تضم حوالي 10 مستفيدين ينتمون لإقليم القنيطرة ومتنوعون من حيث النوع والسن والوسط المجالي والاستفادة من المستويين الأول والثاني أو سبق لهم الاستفادة من البرنامج. وهذا الاختيار من شأنه أن يتيح لنا إمكانية الغوص في عمق التمثلات الاجتماعية عبر المقابلات نصف الموجهة والملاحظة بالمشاركة، مع التركيز على البعد الكيفي الذي يكشف عن الرموز والدلالات الثقافية المرتبطة بالمسجد كفضاء للتعلم.

✓ المفاهيم والمقاربات النظرية المفسرة لظاهرة محو الأمية

تقتضي الضرورة العلمية من أجل فهم وتفسير ومقاربة ظاهرة محو الأمية في المساجد، استدعاء المفاهيم الرئيسية للدراسة والاطار النظري الذي يجمع بين البعد السوسيو–ثقافي والاجتماعي والتربوي، حيث أن ظاهرة الأمية في الحقيقة هي انعكاس لبنى اجتماعية وثقافية وقيمية متشابكة، تظهر بوادرها من خلال التمثلات الجماعية التي تحدد قيمة ومعنى التعلم ومكانته في الحياة اليومية للمستفيدين. ومن هنا يصبح الانفتاح على مقاربات نظرية مختلفة ضرورة منهجية، كونها ستمنح القارئ أدوات لفهم كيف تبنى هذه التمثلات، وكيف يعاد إنتاجها داخل الفضاءات المسجدية بما تحمله من رمزية وقدسية دينية واجتماعية قوية. فهذا الاستدعاء النظري من شأنه أن يساهم في فهم وتفسير الظاهرة ووضعها ضمن سياقها المناسب. ومن بين هذه النظريات سنستدعي المقاربة السوسيو–ثقافية، والمقاربة النقدية، بالإضافة إلى المقاربة الاجتماعية، والمقاربة الملكية.

[3] – المعطيات الرسمة، المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بالقنيطرة، الموسم القرائي 2026/2025

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

✓ أولا المفاهيم الإجرائية للدراسة

- **مفهوم الأمية:**

يعرّف مصطلح الأمية قديما، بأنه "عدم مقدرة الشخص على القراءة والكتابة وعدم معرفة المكتوب"، كما تعني "انخفاض مستوى المعرفة لدى الشخص في اهتمام محدد عن المستوى المقدور عليه موضوعيا والمرغوب اجتماعيا والمفضل فرديا، ويقصد بها في أبسط معانيها الأمية الأبجدية وهي عدم تملك الفرد المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب وإلى المستوى الذي يؤهله لمتابعة الدراسة والتدريب"[4] وعرّفها الدكتور أحمد زكي بدوي بأنها: "عدم معرفة القراءة والكتابة"[5]، وفي نفس السياق، عرّفت منظمة اليونيسكو "محو الأمية": "الأمي بأنه ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ أو أن يكتب أو أن يفهم عبارة قصيرة وبسيطة عن حياته اليومية، ويعد الشخص أميا وظيفيا، إذا كان غير قادر على الانخراط في النشاطات التي تتطلب معرفة القراءة والكتابة من أجل الأداء الفعال لجماعته ومجتمعه"[6]، وتعرف الأمية إجرائيا في هذه الدراسة، "بكونها حالة من العجز عن القراءة والكتابة وفهم النصوص البسيطة الضرورية للتواصل اليومي، وتعد وضعية اجتماعية– ثقافية تقيد مشاركة الفرد في الحياة العامة وترسخ مبدأ التهميش".

- **مفهوم محو الأمية:**

يعرف مفهوم محو الأمية إجرائيا في هذه الدراسة على أنه "عملية تعليمية– اجتماعية تهدف إلى تمكين الأفراد من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب، بما يسمح لهم بالاندماج في المجتمع وبما يمكنهم من الانخراط الفعلي في مشروع التنمية البشرية، بل وينظر إليه باعتباره آلية وأداة للتحرر وإعادة بناء علاقة الإنسان بالمعرفة والثقافة والدين".

---

[4] عبد الله بيومي، **تقويم الوضع الحالي لمحو الأمية**، (الجهات، العقبات، التنسيق) أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 2000، ص 31

[5] – أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة بيروت – لبنان، بدون طبعة وبدون تاريخ، ص 2207

[6] - L'UNESCO, Monographie sur l'éducation de bas, L'analphabétisme dans divers pays, Etude statistique préliminaire sur la base de puis, 1900, UNESCO, sans date, P. 11

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **التمثلات الاجتماعية:**

تعتبر التمثلات الاجتماعية بشكل عام، بناء اجتماعي يتشكل من خلال التنشئة الاجتماعية والمواقف والتصورات والممارسات، وهي تركيب مركب. بمعنى أن كل وضعية تتعلق بهذه التمثلات يكون لها منطق خاص، وتلعب دورا حاسما في جاذبية المستفيدين إلى البرنامج. ويعود لفظ التمثلات في اللغة لفعل "مَثَّل، يُمَثِل مُثُولا، ومَثَّل التَمَاثِيل أي صورها، ومثّل الشيء بالشيء أي شبهه به"[7]. وفي المعجم الأجنبي يقابل مفهوم التمثلات باللغة الفرنسية لفظ "Représentationsوالذي يقصد به" إحضار الشيء ومثوله أمام العين أو الذهن بواسطة الرسم أو اللغة"[8].

ولقد استعمل مفهوم التمثلات الاجتماعية في السوسيولوجيا كمفهوم فقط وليس كنظرية نفهم من خلالها الظواهر الاجتماعية، بحيث تعد مجرد أفكار وتصورات يشترك فيها المجتمع، لها ارتباط بالحس المشترك، لذلك يقول "موسكوفيشي"، "ضاع هذا المفهوم وكدنا نفقده، لولا مدرسة المؤرخين التي قامت بدراسة العقليات الجمعية"[9]، وفي هذا الصدد تقول "دينيس جوديليت" بأن مصطلح التمثلات الاجتماعية تم إعادة اكتشافه مع موسكوفيشي بعدما كان منسيا مع "دوركهايم"[10].

وأما "دوركهايم" فيعرف التمثلات الجمعية بأنها تصورات ناتجة عن تفاعل الأفراد بعضهم البعض، بمعنى أن التمثلات تنشأ انطلاقا من تفاعل الأفراد، لكنها مستقلة عن الإرادات الفردية للأشخاص.

وردا على الطرح "الدوركهايمي"، يعتبر "موسكوفيتشي" أن التمثلات ليست فقط جمعية تتكون عبر الأجيال وغير قابلة للتغير بل اجتماعية قابلة للمراجعة والتجديد وإعادة البناء من طرف المجموعات التي تكوّن المجتمع الواحد لتنتج بذلك "معارف الحس العام"، ويتكون الحس العام، كما بين "موسكوفيتشي" من نسق من القيم والمفاهيم والسلوكات المرتبطة بسمات ومواضيع يحدد معالمها الوسط الاجتماعي وتمكن من استقرار حياة الأفراد والجماعات ومن توجيه وصياغة السلوكات وردود الفعل المناسبة. وهي أيضا "وسائط بين الشخص والوضعية المتواجد فيها"[11].

---

[7] –ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الحادي عشر، درا الرشاد الحديثة، بيروت لبنان، ص 611.

[8] –**موسوعة لالاند الفلسفية**، تصويب خليل أحمد خليل، المجلد الثالث، منشورات عويدات بيروت، ط2، 2001، باريس، 1210

[9] –السعليتي، **محاضرات في نظرية التمثلات الاجتماعية**، الفصل الخامس، كلية الآداب و ع إ، مراكش، مسلك علم الاج، 2007–2008

[10] –إميل دوركهايم، **علم الاجتماع وفلسفة**، ت حسن أنيس، مكتبة الأنجلومصرية للنشر والتوزيع، ط1، 1966، ص 17

[11] S Moscovici, **La psychanalyse, son image et son public**, Paris 1976 ,P12

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أما دينيس جودلي فترى على أن التمثلات لها دور أساسي في الحفاظ على المعطيات الموجودة في المحيط، وبذلك تعتبر دراستها مؤشرا ذا دلالة في التعرف على هذا الواقع، كما أن لها وظيفة تبريرية تسمح بتبرير المواقف والسلوكات التي يقوم بها الأفراد والجماعات، مما يجعل منها نقاط للارتكاز خلال المناقشات. "تسمح التمثلات الاجتماعية بتبرير اتخاذ المواقف والسلوكات"[12]. وعلى ضوء ما سلف ذكره، من تعاريف مختلفة للتمثلات الاجتماعية السائدة، فإنه يمكن اعتبار هذه الأخيرة صور ذهنية وقيم ومعايير يحملها الأفراد والجماعات تجاه برنامج محو الأمية وحول التعلم، والتي تحدد نوع المشاركة في برنامج محو الأمية، وتؤثر في مدى تقبل فاعليتها بداخل المجتمع، باعتبارها نظام لتفسير الواقع الذي ينظم العلاقات بين الأفراد وبين محيطهم الاجتماعي، ويحدد السلوكات والممارسات، ويقود الأفعال ويوجهها، ويحدد التصورات والمواقف التي يحملها المستفيدون تجاه برنامج محو الأمية بالمساجد.

_تعريف المسجد:

يعتبر المسجد بيت الله الذي تقام فيه الشعائر الدينية، وهو رمز لوحدة الأمة المغربية، التي ترتكز على الضوابط المنهجية الآتية: العقيدة الأشعرية، المذهب المالكي، التصور السني، إمارة المؤمنين، ويقوم بعدة وظائف نذكر منها على سبيل المثال: الوظيفة التعبدية، الوظيفة الدينية– التوجيهية، والوظيفة الاجتماعية وكذا العلمية والثقافية، وتكمن رسالته العلمية والثقافية في تنظيم دروس للوعظ والارشاد، ودروس عامة للتعريف بالمبادئ الأساسية للإسلام، والكراسي العلمية في العقيدة وعلوم التفسير[13]... ودروس خاصة بالنساء والأطفال والشباب، ودروس لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى الدروس التأطيرية الخاصة بمحو الأمية وتعليم الكبار، وهو موضوع اشتغالنا في هذه الدراسة.

[12] D Jodelet., « **Représentation sociale : phénomène, concept et théorie** » dans Moscovici S. (dir.), Psychologie sociale, Paris1997, PUF, coll. « Le Psychologue »P 365

[13]– المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم محو الأمية بالمساجد، "**المنهاج التربوي لتفعيل مقتضيات القانون الإطار 51.17**" المتعلق بالتربية والتكوين والبحث العلمي، ص 19– 20

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ثانيا: المقاربات النظرية المفسرة لظاهرة محو الأمية

1. المقاربة السوسيو–ثقافية لمحو الامية

تعد المقاربة السوسيو–ثقافية من أبرز الأطر النظرية التي أعادت تعريف محو الأمية باعتبارها ممارسة اجتماعية متجذرة في السياقات التاريخية والثقافية والدينية، دون الاقتصار على المهارات التقنية أو المعرفية المنزوعة الجذور والسياق. فوفق هذه المقاربة، يمكن فهم القراءة والكتابة وتعلّم الحساب وغيره في برنامج محو الأمية انطلاقا من الأغراض التي توظف من أجلها، والفضاءات التي تمارس فيها، والعلاقات الاجتماعية التي تنظمها، فإن كانت من أجل التمكين والاندماج وخلق فرص تنموية للمستفيدين من البرنامج، فهو قد يمثل فرصة سانحة لذلك، وهو ما يمكن أن يدفع هؤلاء إلا خلق تمثلات إيجابية حول البرنامج، يمكنها أن تعزز من قيمته وتدفعه لتطوير وتوسيع الشراكات وخلق برامج أكثر ملاءمة لشرائح عديدة في المجتمع، وإلا سيصبح في اعتقادهم، مجرد آلية لمحو الأمية مؤقتا، وتكون عودتها بمجرد إغلاق مركز التأطير في الوحدة المتاحة بعد استكمال المستويين الأول والثاني، ويؤكد رواد هذه المقاربة على أن برامج محو الأمية يتخذ أشكالا متعددة تختلف باختلاف الزمان والمكان، وترتبط أشد ما ارتباط بالبنى والعلاقات الاجتماعية[14].

2.المقاربة النقدية لباولو فرايري

تعد نظرية باولو فرايري في "تعليم الكبار" من المقاربات الملهمة للغاية ضمن برنامج محو الأمية، والتي تقام في فضاء روحي مقدس كالـ(المساجد)، حيث تركز على تحويل المستفيد من متلقٍ سلبي إلى فاعل يشارك في تغيير واقعه الاجتماعي. وتكشف هذه المقاربة عن مشروع تحرري يتمثل في إعادة بناء وتكوين الإنسان الذي فاتته فرصة إمكانية الولوج إلى المدرسة لكبر سنه، وهي فرصة سانحة لجعله يندمج في المجتمع بعد تعليمه وتكوينه وتأهيله وتمكينه.

وبالعودة إلى صلب الموضوع المرتبط بالتمثلات الاجتماعية السائدة حول برامج محو الأمية أو تعليم الكبار في علاقته بنظرية باولو فرايري، يمكن القول بأن معظم البرامج باستثناء برنامج محو الأمية بالمساجد التابع لوزارة

[14]- Erguig, Reddad, « **The mosques- based literacy campaign in Morocco : A socio-cultural** perspective », Studies in Education of Adults, vol. 49, N° 1, 2017, P.2

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الأوقاف، غالبا ما تتمحور ضمن إطار المنطق البنكي الذي يختزل المستفيدين في صورة آنية فارغة يصب فيها المؤطرون أو المعلمون أو المسؤولون عن تعليمهم كلماتهم الجوفاء، حيث ينظر إليهم خطأ بوصفهم "**الجسم المريض في جسم المجتمع**" الذي يحتاج إلى علاج خارجي. فهذه الرؤية القاصرة تكرس حالة من تحقير الذات لدى أغلب المستفيدين، مما يجعلهم يستبطنون آراء المجتمع الدونية عنهم ويصرحون بمرارة في حضرة المؤطر أو المعلم أنهم لا يعرفون شيئا فهو من يعلم، ظانين وواهمين، أنهم أشخاص كسالى وغير منتجين. ومن أجل تجاوز هذه التمثلات السلبية، يشدد باولو فرايري على ضرورة كسر الوهم المتمثل في أن التعليم "منحة يهديها هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مالكين للمعرفة إلى من يجهلونها، والانتقال نحو نموذج حواري يرفض معاملة الإنسان كمجرد شيء أو كائن سلبي، مؤكدا أن المعلم/المؤطر الحقيقي هو الذي يجعل المستفيدين يشاركون في العملية التعليمية التعلمية، فالحرية والوعي لا يتحققان عبر إيداع المعلومات، وإنما عبر المشاركة التامة بين القيادة والجماهير (المؤطرين والمستفيدين) في عملية نقدية مستمرة تهدف إلى السمو بالمجتمع وإلى الرقي في تغييره[15].

3.المقاربة الاجتماعية لمحو الأمية

تعد المقاربة الاجتماعية من الأسس النظرية التي يمكن توظيفها في دراسة التمثلات الاجتماعية السائدة حول برنامج محو الأمية بالمساجد، كونها ترى أن محو الأمية عبارة عن ممارسة اجتماعية– ثقافية أكثر من كونها مجرد اكتساب لمهارات تقنية في القراءة والكتابة أو الحساب. فمحو الأمية ترتبط بشكل عام بالهوية وبالثقافة وبالسياق الاجتماعي الذي نشأ فيه الأفراد، بحيث ينظر إلى التعلم باعتباره عملية تفاعلية تتم بداخل الجماعة وتبنى على الخبرات السابقة والمعارف الكامنة التي يجلبها المستفيدون معهم إلى فضاء المسجد للتعلم. وتستند هذه المقاربة إلى عدة نظريات مثل البنائية الاجتماعية لفيغوتسكي والتي تؤكد على أن التعلم يحدث عبر التفاعل مع الآخرين، وكذاك النظرية الاجتماعية– المعرفية لباندورا والتي تبرز دور الملاحظة والنمذجة في اكتساب المهارات[16]، إضافة إلى النظرية السوسيولوجية التي تضع التعلم داخل شبكة من الأنظمة الاجتماعية والثقافية، فضلا عن مفهومالمعارف الكامنة الذي يوضح أن المتعلم يدخل إلى فضاء التعلم، وهو محمل برصيد ثقافي وتجارب حياتية يمكن استثمارها.

---

[15] باولو فرايري، **تعليم المقهورين**، ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت– لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 72

[16]- Lare christine et Silvestri Katarina « **Reflecting on and Embracing the complexity of Literacy Theories in practice** » The Language and Literacy Spectrum, vol. 33, N° 1, art. 1, 2023, P. 7

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وعند إسقاط هذه المقاربة على البحث الذي نحن بصدده "التمثلات الاجتماعية السائدة حول برنامج محو الأمية بالمساجد"، فيتضح على أن المسجد بالإضافة إلى وظائفه التعليمية والوعظية والارشادية، يعد مؤسسة اجتماعية ودينية، ذات رمزية قوية في المخيال الجماعي، ما يجعل من التمثلات الاجتماعية حول البرنامج ترتبط بالتصورات الجماعية عن الدين والشريعة والاندماج الاجتماعي. فالمستفيدون ينظرون إلى المشاركة في البرنامج باعتبارها جزء من مسار اجتماعي يحقق لهم الاعتراف والاندماج، ويمنحهم شرعية دينية وثقافية تعزز ثقتهم بأنفسهم، كما أن التعلم في المسجد غالبا ما يتم ضمن مجموعات تتكون من 40 مستفيدة على أقصى تقدير و 30 مستفيد في المجموعات الذكورية في الأوساط الحضرية أو القروية، حيث يتبادلون الخبرات ويكتسبون المهارات عبر الملاحظة والمشاركة والتفاعل، وهو ما ينسجم تماما مع مبادئ البنائية الاجتماعية. ومن ثم فإن المقاربة الاجتماعية، من شأنها أن توفر لنا إطارا نظريا قويا لفهم كيف تتشكل التمثلات الاجتماعية حول البرنامج، وكيف يُنظر إليه كآلية لتعزيز الهوية والانتماء داخل المجتمع المغربي.

وبهذا المعنى، فإن الاعتماد على المقاربة الاجتماعية في دراسة التمثلات السائدة حول برنامج محو الأمية بالمساجد، يمكن أن يمنحنا إطارا لقراءة معمقة للظاهرة، كونها تضع التعلم في الحسبان داخل شبكة من الثقافة والدين والهوية والتقاليد والرموز، وتفسر كيف يرى المجتمع البرنامج ولماذا يشارك فيه الأفراد بمختلف مستوياتهم وأجناسهم وسنهم وثقافاتهم وخلفياتهم الاجتماعية، وكيف يُنظر إلى المسجد كفضاء شرعي موثوق للتعلم.

4.المقاربة الملكية في سياق محو الأمية بالمساجد

تعد المقاربة الملكية استراتيجية نموذجية لانطلاق البرنامج بالمساجد، حيث تنطلق من رؤية تعتبر الأمية عائقا بنيويا أمام النهوض بالتنمية البشرية، فقد شدد الملك محمد السادس في خطبه السامية على أن محو الأمية تشكل حقا أساسيا من حقوق المواطنة وشرطا ضروريا لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجنسين، وتقليص الفوارق بين الوسطين الحضري والقروي. فهذه الرؤية بطبيعتها تحول مبدأ التعلم إلى مشروع وطني يندرج ضمن السياسات الكبرى للتنمية المستدامة، وهذا البرنامج الذي يراهن على محو الامية يعد آلية لإعادة إدماج الفئات الهشة في المجتمع، وتمكينها من المشاركة الفاعلة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما تعتبر هذه المقاربة الشمولية التي تربط بين التعليم والتمكين، مساهمة مهمة في تعزيز الرأسمال البشري وترسيخ أسس التنمية الاجتماعية، وتعطي

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الشرعية المؤسساتية للتحولات الفردية والجماعية التي عبر عنها المستفيدون في أحايين كثيرة، بحيث تتقاطع تجاربهم اليومية مع التوجهات الوطنية الكبرى.

✓ نتائج الدراسة الميدانية

مـــدخل

لقد بُنيت هذه الدراسة الميدانية على منهجية نوعية دقيقة، حيث قمنا بجمع المعطيات عبر مقابلات نصف موجهة بالاعتماد على أسئلة تم توجيهها إلى المستفيدين من برنامج محو الأمية بالمساجد وبالاعتماد على الملاحظة بالمشاركة، خصوصا أننا كنا نزور مساجد مختلفة بالإقليم بحسب ما كانت تقتضيه الضرورة التربوية، حيث أتاحت لنا الأبواب المفتوحة الفرصة لالتقاط أصوات وتجارب حية تعكس التمثلات الاجتماعية السائدة حول برنامج محو الأمية بالمساجد. حيث قسمنا دليل المقابلة إلى أربعة محاور رئيسية تجمع بين تمثلات المستفيدين قبل الإقبال على التسجيل بالبرنامج وأثناء الاستفادة منه، وبعد الاستفادة أيضا، بالإضافة إلى ما يتوقعونه من البرنامج مستقبلا. وقد جرى تفريغ هذه المعطيات بعناية، كما قمنا بإخضاعها لعملية الترميز الموضوعاتي، التي سمحت لنا بدورها بتحويل الخطاب الشفوي إلى وحدات دلالية قابلة للتحليل، وهذا المسار من البحث الميداني كان الغرض منه، الربط بين التجارب الفردية للمستفيدين والسياق العام للظاهرة الاجتماعية.

المحور الاول: التمثلات الاجتماعية الأولية السائدة حول البرنامج

يهدف هذا المحور إلى استجلاء التمثلات الأولية والدوافع التي كانت تحكم قرار التحاق المستفيدين بالبرنامج، كما جاء في دليل المقابلة نصف الموجهة، حيث صرحت المبحوثة رقم 1، **(مستفيدة من البرنامج، 59 سنة، تنتمي للوسط القروي، المستوى الثاني)**: ***"كنت أعتبر أن التعلم في سني لم يعد ضروريا، لكن كنت دائما أشعر بنقص كبير عندما لا أستطيع قراءة أو كتابة ما أحتاجه في حياتي اليومية***" وهو تصريح يكشف أن الأمية في معناها العام تفهم بداية كحالة طبيعية مرتبطة بالسن، لكنها في الواقع تنتج شعورا بالحرمان المعرفي وتضعف قيمة الشخص ومكانته الاجتماعية، وتضيف ، أن الذي شجعها على الانخراط في البرنامج هو كون الدروس تقام في المساجد ***"الذي شجعني على التسجيل في برنامج محو الأمية بالمساجد، هو أنها تقام في المسجد، مكان آمن ومألوف بالنسبة لي، وأيضا لأن أغلب النساء في الدوار التحقن بالبرنامج، فتملكني الفضول بأن أكون معهن***", وهذا يبرز على

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أن التحاقها كان نتيجة للتفاعل بين الرغبة الذاتية والتمثلات الجماعية لهذا البرنامج الذي يقام في المساجد، وقد شكلت هذه الأخيرة (المساجد) فضاءات ذات شرعية دينية واجتماعية عززت ثقة المستفيدة، كما منحها البعد الاجتماعي الشعور بالهوية والانتماء. فيما تصرح مبحوثة أخرى وهي المبحوثة رقم 5 **(مستفيدة من البرنامج، 43 ، تنتمي للوسط الحضري، المستوى الثاني)** ***"كنت أظن بأن التعلم في مثل عمري 43 سنة هو مضيعة للوقت، خاصة وأنني جد منشغلة بالبيت والأبناء، إلا أنني كنت أشعر بالإحراج عندما أذهب إلى الإدارة أو حينما أجد صعوبة في التعامل مع الوثائق الشخصية المهمة والتي لا أستطيع قراءتها، وعندما سمعت أن هناك دروسا لمحو الأمية في المسجد يمكنها أن تنير بصيرتي، شعرت بأن الفرصة مواتية وجاءتني في الوقت المناسب، خصوصا أن لدي ثقة كبيرة في الفضاء المسجدي الذي أجد فيه راحتي، كما شجعني التحاق مستفيدات أخريات من نفس الحي بالالتحاق بالبرنامج"*** فيما يعزز تصريح مبحوثة أخرى التصريحات السابقة وهي **(مستفيدة من البرنامج، 50 سنة، تنتمي للوسط القروي، المستوى الثاني)** بقولها ***"كنت دائما أشعر بأن الأمية تبعدني عن الناس والجماعة في كل المناسبات، حيث أفتقد إلى التعبير، كنت فقط أنصت وأستمع لما يدور بينهم دون أن أبدي رأيي ودون مشاركة في الحوار، لأنني لا أستطيع القراءة ولا الكتابة، وعندما سمعت بأن المسجد يقدم دروسا لمحو الأمية شعرت أن الفرصة قد جاءتني لأستعيد ثقتي بنفسي. وقد التحقت بالبرنامج لأنني أردت أن أكون مثل باقي النساء اللواتي يقرأن ويكتبن، وألا أظل معزولة عن أبنائي وعن محيطي"***. وفي نفس السياق يصرح المبحوث رقم 7 وهو **(مستفيد من البرنامج، 49 سنة، يقطن في الوسط القروي، المستوى الثاني)** ***"كنت دائما أقول للجميع وأدعي أنني أعرف كل شيء وأفهم الكثير من الأمور، لكن عند التحاقي بالبرنامج اكتشفت أنني في الحقيقة لا أعرف شيئا. تفاجأت بأن الدروس منظمة جيدا، وفيها إضافات كثيرة لم أكن أتخيلها، وهذا الأمر جعلني أعيد النظر فيما كنت أعتقده عن البرنامج، وجعلني أدرك بأن ما كنت أعرفه لم يكن سوى أوهام"***

تظهر الشهادات الميدانية، سواء بالوسط القروي أو الحضري، بأن النظرة الأولية إلى التعلم في سن متقدمة، كانت محكومة بتمثلات اجتماعية سائدة تتمثل في أن التعليم غير ضروري بعد مرور فترة الشباب، وهو ما انعكس على المستفيدين بشعورهم بالنقص وبالحرج في نشاطاتهم اليومية أو في التعامل مع الوثائق والتواصل الأسري، غير أن هذه التمثلات السلبية سرعان ما أعيد النظر فيها وتم بناؤها بفعل عاملين رئيسيين، أولهما قدسية المسجد ورمزيته، باعتباره فضاء آمنا وذو شرعية دينية واجتماعية، وذلك ما منح فعل التعلم بالنسبة لهذه الفئة، معنى جديدا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أزال الحواجز النفسية أمام الإقبال والالتحاق بالبرنامج، وثاني العوامل، البعد الجماعي، بحيث شجع التحاق نساء الدوار بالوسط القروي أو الحي بالوسط الحضري بالبرنامج وكان حافزا إضافيا عزز الشعور بالهوية والانتماء وبدد العزلة الفردية.

المحور الثاني: التمثلات الاجتماعية السائدة من داخل البرنامج

يندرج هذا المحور في إطار استجلاء التجربة التعليمية التي خاضها المستفيدون داخل برنامج محو الأمية بالمساجد، والتي ستتيح لنا الوقوف على طبيعة المسار التعليمي وما يرافقه من صعوبات وتحديات، حيث صرحت إحدى المستفيدات، وهي المبحوثة رقم 2 **(مستفيدة من البرنامج، 39 سنة، تنتمي للوسط الحضري، المستوى الأول)** ***"في بداية المشوار الدراسي في المسجد واجهت صعوبة في كيفية مسك القلم وكتابة الحروف، ولكن مع مرور الوقت أصبحت أقرأ بعض الآيات وأكتب إسمي. فهذا الإنجاز أعطاني دافع وثقة كبيرة في نفسي"***. يعكس هذا التصريح الذي أفادت به المبحوثة بأن مسار التعلم هو مسار تدريجي يأتي نتيجة الثقة بالذات ورد الاعتبار لها، بالإضافة إلى الاستمرارية وعدم الاستسلام في أولى المحاولات، كما أشارت خلال تصريحاتها، بأن المسؤوليات المنزلية تجعلها تتغيب في بعض الأحيان وتجد صعوبة في التركيز وتتبع الدروس حينما تمرر بشكل سريع. وهو حال العديد من المستفيدين ولاسيما النساء أو الذكور بالوسط القروي الذين يتزامن توقيت البرنامج مع الأنشطة الفلاحية أو التجارية أو الأعمال التي يكتسبون منها قوت يومهم.

كما صرحت المبحوثة رقم 4 **(مستفيدة من البرنامج، 45 سنة، تنتمي للوسط الحضري، المستوى الأول)** ***"عندما بدأت الحصص التعليمية أول مرة، كنت أشعر بأن الأمر صعب جدا، خاصة أنني لم يسبق لي أن أمسكت بالقلم منذ سنوات طويلة. ولكن مع تشجيع مؤطرتي وزميلاتي، أصبحت قادرة على كتابة جمل بسيطة وأقرأ بعض الكلمات والجمل والنصوص القصيرة. فجعلني هذا الإنجاز أشعر بالفرحة كما جعلني أشعر بأنني أستطيع أن أواصل التعلم مثل الآخرين في المستوى القادم، بالإضافة إلى أنني لم أعد أخجل من جهلي كما كنت من قبل. صحيح أن مسؤولياتي في المنزل كثيرة ولا تنتهي، وتجعلني أحيانا أتأخر عن الحصة أو أتغيب، غير أنني دائمة الإصرار على العودة والتقدم، فالتعلم في المسجد قدم لي قيمة ومنحني فرصة لأكون على قدر من المسؤولية"*** يكشف تصريح المبحوثة أن تجربة التعلم بداخل البرنامج تشكل مسارا لإعادة بناء وتكوين الذات في سياق اجتماعي-

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ثقافي... فصعوبة مسكها للقلم في البداية وكتابة الجمل تعبر عن رمز لسنوات طويلة من الإقصاء المعرفي والتعليمي، بحيث يتحول القلم إلى أداة لرد الاعتبار والتمكين الاجتماعي، فالدعم الذي تلقته من المؤطرة التربوية وزميلاتها، يكشف عن أهمية الدعم الجماعي في تجاوز التحديات أو الحواجز التي ترتبط بالذات والتمثلات الاجتماعية. فيصبح التعلم ممارسة جماعية تعيد إدماج الفرد في شبكة من العلاقات الإيجابية، وفي المقابل تظهر بأن المسؤوليات المرتبطة بالأنشطة المنزلية وغيرها لا تنفصل عن البنية الاجتماعية التي تقيد المستفيدين عن الانتظام التام والمستمر في التعلم، ولكنها أيضا تكشف عن وجود إرادة قوية ولاسيما لدى النساء عن مقاومة هذه القيود بعد معرفتهن بأهمية التعلم واكتساب المعرفة المهمة في الحياة، سيما وأن البرنامج يربط التعلمات بالحياة اليومية للمستفيدين ويعزز قدرتهم على اكتساب المهارات لحل المشكلات. وهذا الأمر يجب أن ينعكس أيضا على فئة الذكور لربط التعلمات بالإنتاجية المادية لتحفيزهم على التسجيل والاستمرارية في البرنامج. ويضيف المبحوث رقم 7 "***بعد أن التحقت بالبرنامج اكتشفت أن الأمر مختلف تماما عما كنت أعتقده، فهو يقدم قيمة إضافية كبيرة تفيدنا في حياتنا اليومية***".

يتضح من خلال المقابلات الميدانية ومن التجارب المرتبطة بالمستفيدين، أن خوضهم لتجربة التعلم ببرنامج محو الأمية بالمساجد، يمثل انتقالا نوعيا من وضعية التهميش إلى وضعية التمكين، حيث تتبدد الصعوبات الأولية وتتحول إلى لحظات تأسيسية لإعادة بناء الثقة بالنفس، فالدعم الجماعي الذي تقدمه المؤطرة وزميلات الصف بالبرنامج أو الزملاء، إلى جانب رمزية المسجد وقدسيته، باعتباره فضاء آمن يبعث الطمأنينة والسكينة في القلوب، ويعيد صياغة العلاقة بالتعلم والمعرفة ويمنحهم شعورا بالانتماء إلى جماعة متماسكة ومتضامنة فيما بينها. وعلى الرغم من القيود الاجتماعية المرتبطة بالمسؤوليات الأسرية والأنشطة الحرفية والتجارية والفلاحية وغيرها، فإن الإصرار على المثابرة يكشف عن إرادة قوية لمقاومة هذه القيود. وهذا الأمر يجعل من التعلم بالنسبة للمرأة ممارسة تعيد لها مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، حيث أن التجربة التعليمية تعد مسار يمنح قيمة للمرأة للمشاركة الاجتماعية.

المحور الثالث: التغيرات الفردية والجماعية للمستفيدين بعد استفادتهم من البرنامج

يهدف هذا المحور إلى استجلاء التغيرات الفردية والجماعية التي طرأت على المستفيدين بعد استفادتهم من دروس محو الأمية بالمساجد التي يقدمها البرنامج، بحيث أحدثت هذه التجربة تحولات عميقة في حياتهم وساهمت في اندماجهم بشكل إيجابي داخل الأسرة والمجتمع.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وهو ما تؤكده تصريحات المبحوثة رقم 3 **(مستفيدة من البرنامج، 42 سنة، تقطن بالوسط الحضري، المستوى الثاني)**، ***"بعد أن تعلمت القراءة والكتابة، أصبحت قادرة على المراجعة مع أبنائي، وفهم الوثائق الشخصية التي ترتبط بالماء والكهرباء والعقود السكنية وشهادة الميلاد وكل وثيقة تخصني، فقد جعلني البرنامج أشعر بأنني لست أقل قدرا من أخواتي اللواتي درسن في المدرسة، حيث أصبحت قادرة على التواصل معهم وإبداء رأيي في المواضيع العائلية والاجتماعية وكذلك المواضيع العلمية"*** فيما تؤكد المبحوثة رقم 6 على نفس الأمر وهي **(مستفيدة من البرنامج، 50 سنة، تقطن بالوسط القروي، المستوى الثاني)**، تقول ***البرنامج غير حياتي، بحيث لم أعد أخجل كما في السابق، بدأت أذهب إلى السوق وأنا بكامل الثقة أبيع البيض والدجاج وأعرف ثمنهم جيدا دون أن يتم استغلالي، وأصبحت أكتب قائمة المشتريات لزوجي حينما لا أرافقه للسوق، وهذا الأمر جعلني أشعر باستقلالية ذاتية..."*** فيما تضيف المبحوثة رقم 8 **(مستفيدة من البرنامج، 45 سنة، تقطن بالوسط الحضري، المستوى الأول)**، ***البرنامج جعلنا نلتقي كل يوم في المسجد تقريبا، من الاثنين إلى الجمعة، نتقاسم ونتبادل التجارب، نفرغ همومنا، وندعم ونشجع بعضنا البعض، فأصبحنا بمثابة أسرة واحدة، نتقاسم نفس الهموم ونفس الأهداف***"، ويضيف المبحوث رقم 7 ***"بعد أن واظبت على حضور الحصص تغيرت بعض الأمور في حياتي، صححت صلاتي وبدأت أقرأ القرآن بشكل صحيح وأناقش دون تسرع أو اندفاع، وبدأت أتحقق من المعلومة دون تصديق الاشاعة***"

تكشف التصريحات الميدانية للمستفيدين، أن التغيرات التي أحدثها البرنامج في حياتهم اليومية، تشكل مسارا متكاملا لإعادة بناء هوياتهم الفردية والجماعية. إذ على المستوى الفردي تظهر نتائجه في تحسن مستوى المستفيدين لتتبع السير الدراسي لأبنائهم، وفهم الوثائق والمعطيات الشخصية واقتناء المشتريات دون تعرض للنصب أو الاستغلال، وذلك الأمر ساهم إلى حد كبير في رد الاعتبار للذات وتعزيز الثقة بالنفس داخل الأسرة والمجتمع، وانتقلت المرأة بفضل البرنامج من موقع التبعية إلى موقع الفاعلية والمساندة والمشاركة في الحياة الاجتماعية، ومن خلال الممارسة اليومية والاستفادة من دروس محو الأمية، تحررت المرأة من الخجل وأصبحت قادرة على مواجهة المواقف الاجتماعية والعوائق بكل ثقة، وهذا الأمر يعكس قيمة البرنامج فيما ساهم به في إعادة بناء علاقة الفرد بالحياة اليومية وبالشعور بالقيمة والكرامة. وأما على المستوى الجماعي، فقد ساهم البرنامج في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والهوية الجماعية وعزز الانتماء، عبر التعلم في المساجد التي تحولت بدورها إلى فضاءات للتضامن والدعم المتبادل.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

غير أن هذه التغيرات ورغم أهميتها، فإنها تظل بحاجة إلى استدامة وتطوير كي تتحول إلى تمكين فعلي يفتح أمام المستفيدين آفاقا مستقبلية أوسع، على اعتبار أنهم يرون البرنامج بداية لمسار جديد يتيح لهم مواصلة التعلم، كما يمنحهم فرصة للانخراط في أنشطة جماعية تدر دخلا ماديا كالتعاونيات مثلا.

المحور الرابع: التصورات المستقبلية للبرنامج في نظر المستفيدين منه

يتناول هذا المحور مسألة استكشاف نظرة المستفيدين إلى برنامج محو الأمية بالمساجد، باعتباره تجربة تعليمية ونقطة انطلاق نحو مسار جديد يؤسس لتمكين الأفراد اجتماعيا، ويفتح أمامهم آفاقا مستقبلية واعدة، فقد عاشوا تجارب تعليمية يمكن تحويلها إلى طموحات تتجاوز حدود اكتساب المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، إلى مشاريع شخصية وذاتية مدرة للدخل والانخراط في أنشطة جمعوية، والاستفادة من الفرص الاقتصادية والاجتماعية التي تنسجم مع الرؤية الملكية فيما تراه في مشروع محو الأمية بالمساجد، كونها مدخلا أساسيا للتنمية.

لقد عبرت احدى المستفيدات، المبحوثة رقم 8 وهي **(مستفيدة من البرنامج، 45 سنة، تقطن بالوسط الحضري، المستوى الأول)** ***"كنت اظن أنها لن تتاح لي الفرصة مرة أخرى للعودة إلى الدراسة، ولكن بعد أن تعلمت القراءة والكتابة، بدأت أحلم بمتابعة دراستي في التعليم العمومي حتى لو كان ذلك في سن متأخرة، فقد رأيت زميلاتي سبق ونهجن نفس التجربة"*** من خلال هذه التجربة التي طرحتها المستفيدة يمكن القول بأن برنامج محو الأمية مشروع حيوي يعيد إنتاج دينامية نفسية ومعرفية تحول تجربة التعلم والتعليم إلى مشروع وطموح مستقبلي يتجاوز ما نراه.

وفي سياق آخر، صرحت المبحوثة رقم 9 وهي **(مستفيدة من البرنامج، 42 سنة، تقطن بالوسط القروي، المستوى الثاني)** ***"البرنامج أعطاني الشجاعة لأفكر في مشروع صغير لإعداد الكسكس وبيعه لنساء الدوار، ونفكر معا لإنشاء تعاونية لإنتاج الكسكس"*** انطلاقا من هذا التصريح يبدو بأن البرنامج قد ساهم إلى حد كبير في تغيير نظرة المستفيدين للتعلم، الذي بات يترجم إلى قدرة عملية تسير نحو بناء التفكير في مشاريع صغيرة، وهذا يبرز على أن البرنامج يمكن أن يفتح آفاقا جديدة وواعدة للاندماج في الاقتصاد المحلي. وقد عبرت مستفيدة أخرى وهي المبحوثة رقم 10 **(مستفيدة من البرنامج، 41 سنة، تقطن بالوسط الحضري، المستوى الثاني)** ***"أتمنى أن يستمر البرنامج بمستويات أعلى، وأن لا يقتصر على المستوى الأول والثاني فقط. وأن يكون هناك تكوين مهني مرتبط به، حتى نستطيع أن ننتقل من التعلم إلى العمل"***. فبناء على هذا التصريح الأخير، يتبين لنا بأن المستفيدين يتأملون وينظرون إلى البرنامج كبداية لمسار طويل يمكن ترجمته إلى فرص عمل وتمكين اقتصادي واجتماعي مستدام.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مما يبدو على أن التعلم يعتبر فرصة سانحة لافتتاح الآفاق الجديدة نحو التكوين المهني في نظر المستفيدين، وهي الرؤية نفسها التي ينبغي على صانعي القرار أخذها بعين الاعتبار لتطوير البرنامج والسير به نحو التمكين الفعلي، ويشير المبحوث رقم 7 ***"أنه بعد الاستفادة من دروس محو الأمية في المساجد بالمستوى الثاني، أصبحت أرى نفسي بشكل مختلف، ولم أعد أدعي بأنني أعرف القراءة بل فعلا تعلمت القراءة والكتابة بشكل جيد، وصرت أطمح لمواصلة التعلم، وأتمنى أن أستفيد من دروس وتكوينات أخرى لها علاقة بالعمل والمشاريع. أشعر بكل صدق أن البرنامج فتح لي بابا جديدا في حياتي وأعطاني الثقة لمساعدة نفسي وأسرتي، الحمد لله"***.

يتبين مما سبق، أن برنامج محو الأمية بالمساجد يمكن أن يتجاوز من خلال الإمكانيات المتاحة أمامه وظيفته التعليمية ليصبح رافعة للتمكين الفردي والجماعي، فقد عبر المستفيدون عن تطلعاتهم نحو التعلم والانخراط في أنشطة جمعوية– تعاونية، إضافة إلى رغبتهم في فتح مستويات أعلى مرتبطة بالتكوين المهني. وهذه التأملات من شأنها أن تكشف كيف ينظر للبرنامج عموما كبداية لمسار طويل يعيد بناء الطموحات الشخصية للمستفيدين ويفتح أمامهم آفاقا مستقبلية للاندماج الاجتماعي والاقتصادي.

وبناء على ما تقدم نوصي، بل ونتأمل أيضا مع المستفيدين بضرورة توسيع مشروع البرنامج ليشمل مستويات متقدمة وأنشطة مهنية وجمعوية، بما يترجم التعلم إلى مشاريع عملية ويعزز من استدامة أثره. فالاستثمار في هذه الآفاق المستقبلية يمكن تحويلها إلى مشروع وطني شامل للتمكين والتنمية، وبالتالي تنسجم مع الرؤية الملكية السامية التي ترى فيه مدخلا لتحقيق المواطنة والعدالة الاجتماعية.

خاتمة

ختاما لما سبق، يبرز هذا البحث على أن برنامج محو الأمية بالمساجد في المغرب أصبح من خلال التعديلات الأخيرة والمبادرات المقدمة وما يتميز به من مرونة في التربية والتعليم والتأطير، مشروعا شاملا يجمع بين التكوين والتمكين. وقد أبدى المستفيدون من خلال ما جاء في التصريحات أو ما توصلنا به منهم شخصيا خلال الزيارات التربوية والتفقدية وعبر أنشطة الأبواب المفتوحة بأن التعلم في المساجد منحهم ثقة في أنفسهم واستقلالية عملية داخل المجتمع، بالإضافة إلى تمكينهم من القدرة على مواجهة تحديات الحياة اليومية، كما فتح أمامهم آفاقا اجتماعية واقتصادية لم تفتح أمامهم من قبل، وقد أصبح المسجد بالإضافة إلى ما يقدمه من وظيفة تعبدية وتربوية، فضاء للتضامن وإعادة بناء شبكات اجتماعية قائمة على الدعم المتبادل والمشاركة الفاعلة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وهذه التحولات التي ساهم فيها البرنامج، تتقاطع مع الرؤية الملكية، التي ترى في محو الأمية مدخلا أساسيا للتنمية البشرية والعدالة الاجتماعية، من خلال إعادة إدماج الفئات الهشة. وبناء على تأملات المستفيدين، يتضح بأن البرنامج ينظر إليه كبداية لمسار طويل نحو التمكين، فالبعض يطمح لاستكمال الدراسة في التعليم العمومي عبر خوض امتحان السادس ابتدائي، ثم الثالثة إعدادي فالباكالوريا... والانخراط في أنشطة جمعوية وإنشاء مشاريع صغيرة.

وبناء على هذه الدراسة الميدانية نوصي بتوسيع البرنامج ليشمل مستويات متقدمة بالإضافة إلى تدريس اللغات خاصة الحروف الأجنبية والمعلوميات، وربط التعلم بالتكوين المهني، وتحسين ظروف اشتغال الأطر التربوية في البرنامج، وتمكين المستفيدين المتحصلين على شواهد المستوى الأول والثاني من تسهيلات في الإدارات العمومية والتطبيب والدعم الاجتماعي لجذب انتباه باقي المستفيدين العازفين عن التسجيل في البرنامج ولاسيما فئة الذكور، زيادة على عقد شراكات وطنية ودولية مع مختلف الجهات من أجل تطوير البرنامج.

لائحة المراجع

أ). مراجع باللغة العربية

_ بنسودة عثمان ، **صور من الممارسة الديموقراطية**، مطبعة السلام– فاس، يونيو 1980

_المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم محو الأمية بالمساجد، "**المنهاج التربوي لتفعيل مقتضيات القانون الإطار 51.17**" المتعلق بالتربية والتكوين والبحث العلمي

_المير خالد وقاسمي إدريس، **نظرية التعلم–المتعلم في جماعة الفصل**، سلسلة التكوين التربوي، ط2، دار الاعتصام البيضاء 1998

_ بدوي أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة بيروت – لبنان، ب. ط، ب. ت

_ بيومي عبد الله، **تقويم الوضع الحالي لمحو الأمية**، (الجهات، العقبات، التنسيق) أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالتعاون مع المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، 2000

_دوركهايم إميل، علم الاجتماع وفلسفة، ت حسن أنيس، مكتبة الأنجلومصرية للنشر والتوزيع، ط1، 1966

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

_فرايري باولو، **تعليم المقهورين**، ت. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت– لبنان، ب. ط، ب. ت

_**موسوعة لالاند الفلسفية**، تصويب خليل أحمد خليل، المجلد الثالث، منشورات عويدات بيروت، ط2، 2001

_المعطيات الرسمة، المندوبية الإقليمية للشؤون الإسلامية بالقنيطرة، للموسم القرائي 2026/2025

_المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قسم محو الأمية بالمساج برنامج محو الأمية بالمساجد، التنسيق والاستشارة، دليل مرجعي للوظائف والكفاءات،

_المندوبية السامية للتخطيط، السكان القانونيون بجهة الرباط سلا القنيطرة حسب نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2024

ب) مراجع أجنبية

_ Moscovici .S, **La psychanalyse, son image et son public**, Paris 1976 ,P12

_Erguig, Reddad, « **The mosques- based literacy campaign in Morocco : A socio-cultural** perspective », Studies in Education of Adults, vol. 49, N° 1, 2017

Jodelet**. D, « Représentation sociale : phénomène, concept et théorie »** dans Moscovici S. (dir.), Psychologie sociale, Paris1997, PUF, coll. « Le Psychologue

_L'UNESCO, Monographie sur l'éducation de bas, L'analphabétisme dans divers pays, Etude statistique préliminaire sur la base de puis, 1900, UNESCO, sans date

_Lare christine et Silvestri Katarina « Reflecting on and Embracing the complexity of Literacy Theories in practice » The Language and Literacy Spectrum, vol. 33, N° 1, art. 1, 2023

الأهمية الاقتصادية للموارد الغابوية وإكراهات التنمية المستدامة في جبال الريف المنخفضة: حالة جماعات جبل ودكة (إقليم تاونات)

The Economic Importance of Forest Resources and the Constraints of Sustainable Development in the Low Rif Mountains: The Case of the Communes of Jbel Oudka (Taounate Province)

Hamid Arioua حميد عريوة

باحث في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس

Hamid.arioua14@gmail.com

Abdelmajid DRIZI عبد المجيد دريزي

باحث في الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة بن طفيل، القنيطرة

Majiddrissi7@gmail.com

الملخص

تعتبر غابات جبال الريف من أغنى مناطق المغرب على مستوى التنوع البيولوجي والإيكولوجي، وتشكل غابة جبل ودكة نموذجا متفردا لهذا التنوع بفضل مناخها الرطب، مما يجعلها تلعب أدوارا مهمة للمحافظة على توازنات النظم البيئية، والساهمة في التنمية السوسيواقتصادية لساكنة جماعات ودكة والرتبة وسيدي المخفي. يتناول هذا المقال إبراز الوظائف الاقتصادية للموارد الغابوية، ودورها في تحقيق تنمية ترابية مستدامة بجماعات جبل ودكة، بالنظر إلى حدة الضغط البشري الحديث الذي ارتبط بزراعة القنب الهندي. كما تهدف هذه الدراسة تشخيص وجرد أهم الموارد الغابوية الخشبية وغير الخشبية ووظائفها البيئية والاجتماعية والاقتصادية. وقد اعتمدنا على المنهج الجغرافي في وصف وتفسير الموارد الغابوية وأهميتها في التنمية الترابية بالارتكاز على نتائج العمل الميداني والخرائطي والاحصائي. خلصت هذه الدراسة إلى تراجع وظائف المجال الغابوي ومساهمته في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بجماعات جبل ودكة في طل الانتشار الواسع لزراعة القنب الهندي.

كلمات المفاتيح: غابة جبل ودكة – التنمية الترابية– إقليم تاونات– القنب الهندي– الموارد الغابوية الخشبية وغير الخشبية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstarct:

The forests of the Lower Mountains of the Rif are among the richest ecosystems in Morocco in terms of biodiversity and ecological diversity. The forest of Jbel Oudka is a remarkable example of this richness thanks to its humid climate, which gives it a major role in maintaining ecological balances and contributing to the socio-economic development of the populations of the communes of Oudka, Retba and Sidi El Mokhfi.

This article highlights the economic functions of forest resources and their contribution to the sustainable territorial development of the communes of Jbel Oudka, in a context marked by the recent intensification of anthropogenic pressures related to the expansion of cannabis cultivation. It also aims to identify and characterize the main forest resources, both woody and non-woody, as well as their environmental, social, and economic functions. This study is based on a geographical approach that relies on the description and interpretation of forest resources and their importance in territorial development, utilizing the results of field surveys, cartographic analyzes, and statistical treatments. The results highlight a decline in the functions of the forest environment and its contribution to the economic and social development of the municipalities of Jbel Oudka, due to the strong expansion of cannabis cultivation, which today constitutes one of the main constraints to the sustainability of local forest resources.

Keywords: Jbel Oudka forest – Territorial development – Taounate province – Cannabis cultivation – Woody and non-woody forest resources

تقديم

تمثل الغابة بالريف الأوسط ثروة اقتصادية ذات أهمية بالغة، حيث تقدم مجموعة من المنتوجات الخشبية وغير الخشبية مثل حطب الوقود وعلف الماشية والنباتات العطرية والطبية وتربية النحل والاستثمار في السياحة، فضلا عن دورها في توفير فرص الشغل وتحسين مصادر الدخل لفئة مهمة من السكان والجماعات الترابية.

توفر غابة إقليم تاونات وظاف اقتصادية مهمة تتمثل في خلق 80.000 يوم عمل مباشر في السنة للشغل لفائدة الساكنة القروية، وإنتاج 25.000 طن من حطب التدفئة بقيمة 12.000.000 درهم سنويا، وإنتاج 5 ملايين وحدة علفية (ما يعادل 50.000 قنطار من الشعير) بقيمة 10.000.000درهم سنويا، كما توفر عائدات مالية للجماعات الترابية قدرت ب 379.077 درهم سنويا (المديرية الإقليمية للمياه والغابات بتاونات، 2014). وتشكل غابة جبل ودكة موروثا طبيعيا فريدا من نوعه في إقليم تاونات، حيث تؤدي وظائف متعددة متمثلة في محاربة التعرية، وتوفير منتوجات متنوعة مثل الفلين والأخشاب والوحدات العلفية والنباتات الطبية والعطرية. إلا أن هذه الأهمية تراجعت

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

في العقود الأخيرة بسبب تدهورها وتراجع مساحتها بشكل ملحوظ. ويعزى ذلك إلى عوامل متعددة يمكن تلخيصها في الاستغلال المفرط للموارد الغابوية بفعل طرق الجمع والتسويق غير القانونية لحطب الوقود، والرعي الجائر الذي أدى إلى اختلال التوازن بين حجم القطيع والإمكانات العلفية التي تتيحها الغابة، إضافة إلى ظاهرة الاجتثاث والحرائق نتيجة انتشار زراعة القنب الهندي. وعلى الرغم من التدابير التي اتخذتها السلطات العمومية في هذا الصدد إلا أن الضغط البشري يشكل تهديدا حقيقيا على الغابة التي تتراجع بحوالي 80 هكتار سنويا (Arioua, 2022).

1-تحديد مجال الدراسة

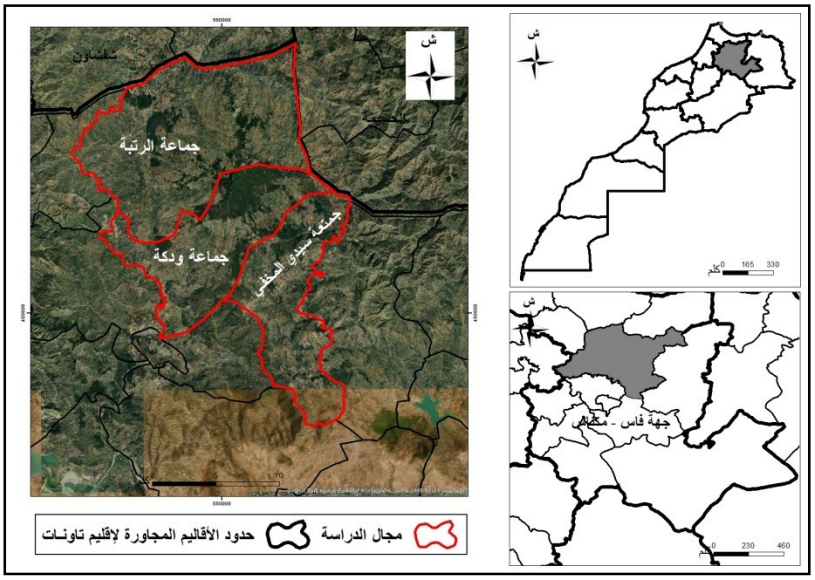
يقع جبل ودكة بالواجهة الشمالية الغربية للريف الأوسط الجنوبي بين خطي عرض '34،30° و 35° وخطي طول 4° و30° غربا، ويغطي مجال الدراسة ثلاث جماعات قروية بدائرة غفساي (إقليم تاونات) وهي جماعات ودكة والرتبة وسيدي المخفي التي تحدها شمالا إقليم شفشاون، وشرقا إقليم الحسيمة، وغربا جماعات سيدي الحاج امحمد وسيدي يحيى بني زروال، وجنوبا جماعة غفساي وجماعة تمزكانة. وتمتد على مساحة 349 كلم^2 أي ما يعادل 6،6 % من المساحة الإجمالية للإقليم (خريطة رقم 1).

ينتمي مجال الدراسة إلى جنوب الريف الأوسط، التي يتميز بتضاريس متقطعة نتيجة سيادة الصخور الهشة بشكل عام، وكثافة الشبكة المائية التي تتجه من الشمال إلى الجنوب، لتلتقي مع وادي ورغة. وتمثل التضاريس الجبلية السمة الأساسية بالمنطقة حيث تتراوح الارتفاعات بها ما بين 200 و1800 م (Maurer,1968).

بنيويا، تعتبر الجماعتان جزء من الريف الخارجي الذي يتألف من عدة طيات تعلو تكوينات شيستية، تتكون من النطاق الضمريفي الذي يتألف من وحدات كتامة واللكوس وطنجة، والطية النوميدية لجبل ودكة، ونطاق الميزوريف. جيولوجيا، نلاحظ سيادة تكوينات جيولوجية تنتمي إلى الزمنين الثاني والثالث في جماعتي ودكة والرتبة. وعموما يمكن التمييز بين أنساق تمتد من الترياس إلى الرباعي الحديث (شعوان، 2015). مناخيا، يتميز مجال الدراسة بخصائص المناخ المتوسطي، حيث يصل متوسط التساقطات بمحطة جبل ودكة إلى 1400 ملم سنويا، وإلى 1066 بمحطة الرتبة، بينما تتراوح متوسطات درجة الحرارة بالمحطتين بين 3 درجات في فصل الشتاء و31 درجة في فصل الصيف.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خريطة رقم 1: الموقع الجغرافي لمجال الدراسة



المصدر: خريطة التقسيم الإداري للمغرب،2015

ديموغرافيا، عرفت جماعات ودكة والرتبة وسيدي المخفي نموا ديموغرافيا سلبيا، حيث انخفض عدد سكانها من 34024 نسمة سنة 2014 إلى 30239 نسمة سنة 2024 (RGPH, 2014- 2024). رغم انخفاض النمو الديموغرافي، ظلت الكثافة السكانية مرتفعة، إذ وصلت بالجماعات إلى أكثر من 70 ن/كلم^2، هذه الحمولة البشرية تمارس ضغطا كبيرا على الموارد الطبيعية المحدودة في مجال جبلي هش يزاول معظم سكانه زراعة معيشية تتأثر بالظروف المناخية وضيق الأراضي الزراعية، مما دفع السكان إلى التخلي عن الزراعة المتنوعة والاهتمام بزراعة الكيف التي ساهمت في الرفع من مداخيل المزارعين.

2-إشكالية الدراسة

كانت الموارد الغابوية بجماعات جبل ودكة تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ عقود مضت، من خلال توفير الوحدات العلفية للماشية وحطب الوقود والفلين والنباتات الطبية والعطرية، غير أن التحولات السوسيو مجالية الحديثة أدت إلى تراجع وظائف الغابة وأدوارها التنموية بفعل الاستغلال المفرط لأخشاب الوقود وتزايد ظاهرة الاجتثاث والحرائق لتوسيع زراعة القنب الهندي على حساب الملك الغابوي. ومن هنا يمكن صياغة الإشكالية الآتية: ماهي الأهمية الاقتصادية التي أضحت تحتلها الموارد الغابوية بجماعات غابة جبل ودكة وأدوارها التنموية في ظل

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تزايد حدة الضغط البشري المرتبط بانتشار زراعة القنب الهندي؟ وكيف يمكن المحافظة على وظائف الغابة بمجال الدراسة لتحقيق التنمية المستدامة؟

3- أهمية وأهداف الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في تحديد الأدوار الاقتصادية للموارد الغابوية وأهميتها في تحقيق التنمية المحلية، نظرا للمؤهلات التي تزخر بها، لذلك حاولنا تسليط الضوء على أهم المنتوجات الغابوية الخشبية وغير الخشبية، والوقوف على الإكراهات التي تواجه المجال الغابوي بجماعات جبل ودكة، والتدابير التي اتخذتها السلطات العمومية لحمايتها والمحافظة عليها.

4-منهجية الدراسة وأدواتها

للإجابة على إشكالية الدراسة اعتمدنا على المنهج الجغرافي الذي يرتكز على وصف وتحليل المؤهلات الغابوية بجماعات جبل ودكة ووظائفها الاقتصادية، وتفسير العوامل المتحكمة في تراجع أدوارها التنموية. وقد استعنا بأدوات متعددة للبحث الجغرافي مثل الدراسة البيبليوغرافية من خلال الاضطلاع على الدراسات الأكاديمية والتقارير الرسمية المرتبطة بموضوع ومجال الدراسة، إضافة إلى العمل الميداني الذي شمل 206 استمارة موجهة للساكنة المجاورة للغابة، وقد قمنا بتفريغها اعتمادا على برنامج SPSS للخروج بعدة أشكال ورسوم بيانية.

-النتائج ومناقشة

-1-2التوزيع الجغرافي للأصناف الغابوية بجماعات جبل ودكة

ساهم انفتاح جبال الريف الأوسط الجنوبي على المؤثرات المحيطية في تنوع وغنى الغطاء الغابوي، الذي يمتد على مساحة 7767,24 هكتار، أي 83,61% من المساحة الإجمالية التي تبلغ 9289,44 هكتار (PA d'Oudka, 2006)، تتشكل من الأصناف الآتية (مبيان رقم 1):

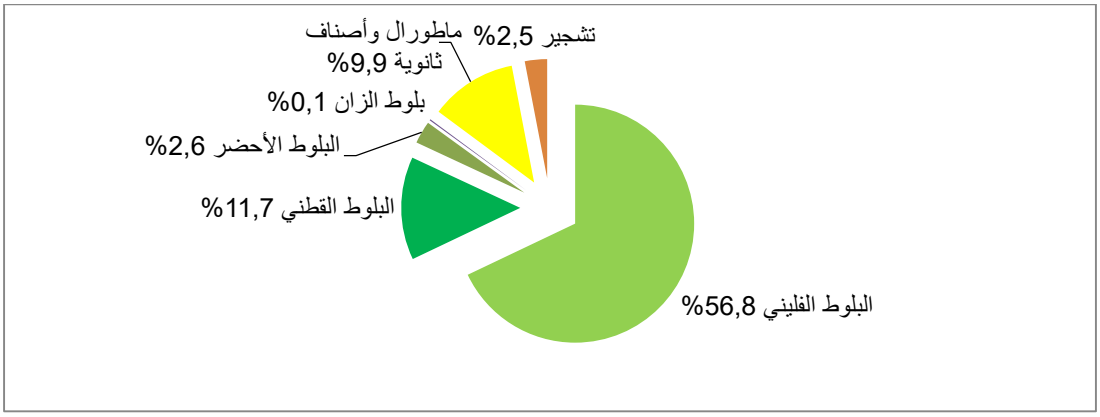
-**البلوط الفليني** يغطي 5276,39 هكتار أي ما يعادل 56,80% من المساحة الإجمالية للغابة بجبل ودكة.

-**البلوط القطني** يشغل 1087,55 هكتارا، أي ما يعادل 11,71% من الغابة. بينما لا تمتد التشكيلات الخالصة سوى على 293,46 هكتارا، أي 26.98 % من المساحة الإجمالية التي يشغلها البلوط القطني. من

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ناحية أخرى، تغطي تشكيلات البلوط الزان مساحة صغيرة تبلغ 12.67 هكتارا ، وتظهر في الغالب مختلطة مع البلوط الفليني أو البلوط القطني.

مبيان رقم 1: توزيع الأصناف الغابوية بجماعات جبل ودكة



Source: plan d'aménagement d'Oudka, 2006

-**البلوط الأخضر** تظل مساحته محدودة تصل إلى237,30 هكتاراً، أي ما يعادل 2,6% من إجمالي مساحة غابة جبل ودكة. وتجدر الإشارة إلى أن هذه التكوينات غالبا ما تتخللها أشجار البلوط الفليني أو أنواع الشجيرات في المنخفضات.

-**الماطورال** يمتد على مساحة 918.3 هكتار (9.9 %)، وغالبا ما نجده بهوامش غابة جبل ودكة، حيث يعرف تدهورا سريعا نظرا لاستغلاله المفرط من طرف ساكنة الدواوير المجاورة للغابة.

-**التشجير** يغطي مساحات محدودة بواسطة الصنوبريات، بلغت 235,03 هكتار، أي ما يعادل 2,5%.

2-2-الوظائف الاقتصادية لغابة جبل ودكة

بالإضافة إلى أدوارها البيئية، تلعب غابة جبل ودكة وظائف اقتصادية متعددة نظرا لتنوع وغنى أصنافها ذات القيمة المضافة خصوصا البلوط الفيني والأخضر والصنوبريات، إضافة للنباتات الطبية والعطرية التي تساهم في ضمان عائدات مالية مهمة للجماعات الترابية والساكنة المحلية المجاورة للغابة، وتقدم منتوجات غابوية خشبية متنوعة كالفلين والأخشاب وحطب الوقود للاحتياجات المنزلية وإنتاج الفحم، وكذا منتوجات غير خشبية مثل الوحدات العلفية التي توفرها للماشية والنباتات الطبية والعطرية وتربية النحل. وقد عرف إنتاج هذه الموارد في السنوات الأحيرة توقفا أو انخفاضا بسبب الضغط البشري القوي.

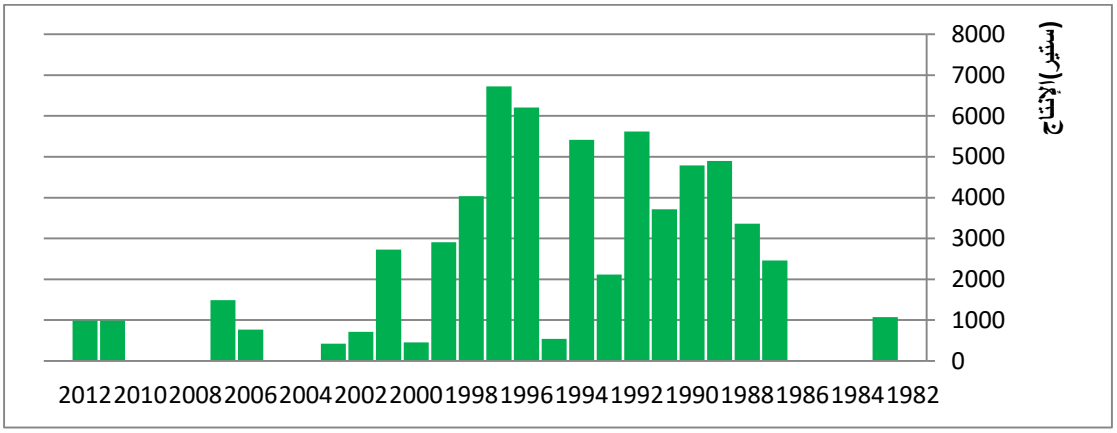
ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2-2-1-انخفاض المنتوجات الغابوية الخشبية

2-2-1-1-إمكانات إنتاج غابة البلوط الفليني

يحظى الفلين بأهميته اقتصادية كبيرة تتمثل في استعماله كعازل حراري وصوتي جيد، ومقاوم للماء بفضل مادة السوبرين التي تتغلغل في الخلايا، وتستخدم أنثى الفلين تقليديا لصنع السدادات، بينما يمكن سحق الفلين الذكر إلى حبيبات وتحويله إلى ألواح عازلة .(Plan Bleu, 2016)فرغم احتلال البلوط الفليني المرتبة الأولى بغابة جبل ودكة بمساحة 5276.39 هكتار، إلا أن إنتاج الفلين سجل تدبدبا حسب السنوات (مبيان رقم 2).

مبيان رقم 2 : تطور إنتاج الفلين بغابة جبل ودكة بين 1982 و2013



المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات بتاونات 2018

يتبين من خلال المبيان رقم 2، أن إنتاج الفلين الذكري يتفاوت حسب السنوات، ويرتبط ذلك بالجفاف المناخي الذي يؤثر على نمو لحاء الفلين، كما هو الحال في سنوات 1982 و1984 و1985 و1986 و1995 مما أدى إلى إلغاء طلبات عروض بيع الفلين، وقد سجل أعلى إنتاج سنتي 1996 و1997 حيث وصل إلى 6722 ستير و6210 ستير على التوالي. ومنذ بداية الألفية الثالثة، تراجع الإنتاج بشكل ملحوظ، فباستثناء بعض السنوات، توقف بشكل تام في 2013، ويرجع ذلك إلى زحف زراعة القنب الهندي، وتنامي الاجتثاث والحرائق الغابوية، والتدهور الكبير لغابة البلوط الفليني، مما اضطرت معه مديرية المياه والغابات بتاونات إلى التوقف عن بيع منتوجات الفلين حفاظا على ما تبقى من أشجار ومواجهة الاجتثاث السريع بالمجال الغابوي.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2-2-1-2-مساهمة الفلين في تنمية الاقتصاد المحلي

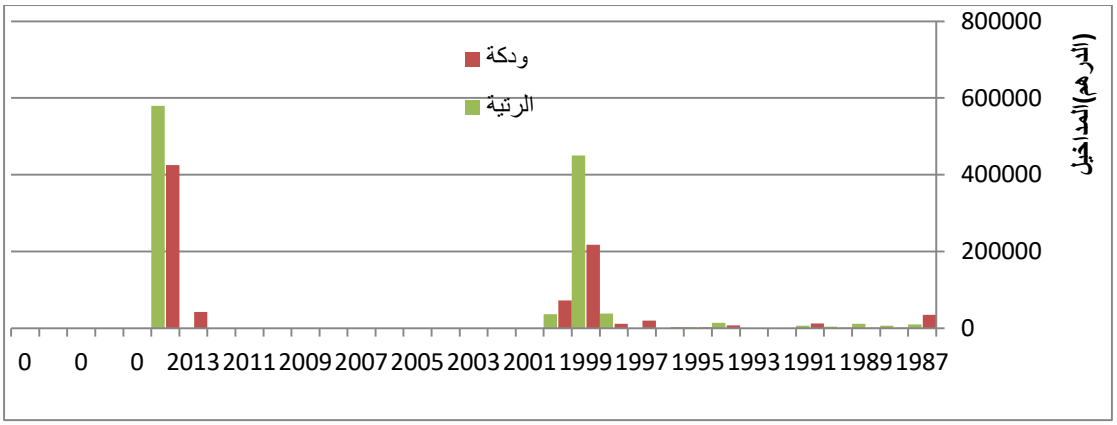
يلعب الفلين دورا كبيرا في تحقيق التنمية السوسيواقتصادية، ويتجلى ذلك من خلال مساهمته في الاقتصاد المحلي، ودوره في دعم الميزانية المالية للجماعات الترابية. فقد بلغ مجموع عائدات الفلين 115500 درهم بين سنتي 1993 و2003، وسجلت سنة 1996 أعلى المداخيل وصلت 2238000 درهم. لكن هذه المداخيل تتفاوت بين الجماعات الترابية، حيث تستحوذ جماعتي ودكة والرتبة على معظم المداخيل التي بلغت أعلاها 2111886 درهم بجماعة ودكة، و1470807 درهم بجماعة الرتبة سنة 1999. بينما جماعة سيدي المخفي لم تستفد من مداخيل الفلين نظرا لتدهور غابة السنديان الفليني بها وضعف إنتاجيتها (دريزي، 2023).

2-2-1-3-ضعف مساهمة أخشاب الوقود والخدمة في المداخيل الغابوية

تحتل مداخيل أخشاب الوقود والخدمة المرتبة الثانية بعد الفلين بقيمة 1014649 درهم، إلا أنها تتفاوت بشكل كبير حسب السنوات والجماعات. عموما يتميز هذا المورد بضعف عائداته المالية حسب السنوات، حيث سجلت سنتي 1999 و2000 أعلى المداخيل بجماعتي الرتبة وودكة بلغت تواليا 667950 درهم و 108500 درهم، وبلغت أدناها سنتي 1995 و1996 بمبلغ لا يتعدى 5030 درهم و1966 درهم تواليا، وتتوقف هذه العائدات بين فترة وأخرى كما هو الشأن في سنتي 1992 و1993، وما بين سنتي 2001 إلى 2012. إلا أنه منذ سنة 2013 توقفت مداخيلها المالية نهائيا بجماعة ودكة (مبيان رقم 3)، ويعزى ذلك إلى عوامل متعددة أهمها تراجع مساحة وكثافة غابة جبل ودكة بسبب الضغط البشري الكثيف المتمثل في زراعة القنب الهندي على حساب المجال الغابوي، وما رافق ذلك من تعشيب واجتثات للأشجار، إضافة إلى ارتفاع ظاهرة القطع غير القانوني لأخشاب التدفئة والرعي الجائر، مما انعكس بشكل سلبي على إنتاجية الغابة واضطرت السلطات المعنية إلى التوقف عن استغلال الموارد الغابوية بغية صيانتها والمحافظة عليها.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مبيان رقم 3: مداخيل أخشاب الوقود والخدمة في جماعتي ودكة والرتبة ما بين 1987 و2013



المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات بتاونات، 2019

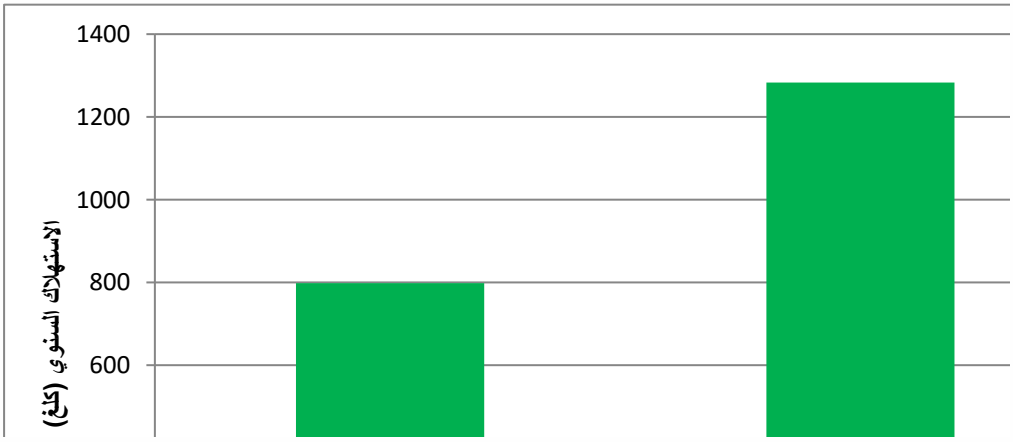
تتباين عائدات أخشاب الوقود والخدمة حسب الجماعات في الفترة ما بين 1987 و2019، حيث بلغت بجماعة الرتبة 579649 درهم، تليها جماعة ودكة ب 435005 درهم، وأخيرا جماعة سيدي المخفي التي ظلت مداخيلها شبه منعدمة بسبب التدهور الكبير للغابة. وهذا يظهر ضعف مساهمة المداخيل الغابوية في ميزانية الجماعات التي لا تتعدى 5,9 % في جماعة ودكة و6,8 % بجماعة الرتبة (Arioua, 2022). في المقابل، أصبحت العائدات الغابوية في جماعة سيدي المخفي شبه منعدمة.

2-2-1-4-ارتفاع ظاهرة قطع الأخشاب غير القانونية لأغراض الوقود والتدفئة

بصرف النظر عن القطع المنهجي للأغراض الصناعية أو التجارية التي تخضع للقوانين فإن عمليات قطع الأخشاب غير القانونية لأغراض الوقود والتدفئة من قبل سكان الريف تكون عادة واسعة النطاق ((Taiqui, L. 1997، وفي هذا الصدد، أبرزت الدراسة الميدانية سنة 2020 أن سكان الدواوير المجاورين لغابة ودكة يجمعون 9175 طنا سنويًا من حطب الوقود، أي بمتوسط حجم سنوي يبلغ 1,5 طن لكل أسرة (مبيان رقم 4). يرتبط استهلاك الخشب وجمعه ارتباطًا وثيقًا بالعادات والتقاليد الغذائية ودخل الأسر المنخفض. في هذا الصدد، لاحظنا أن 87 % من الأسر بجماعة الرتبة في غابة جبل ودكة تجمع الخشب للأغراض المنزلية (Arioua, 2022).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ميبان رقم 4: الاستهلاك السنوي للأسر من حطب التدفئة والاستعمال المنزلي بجماعات جبل ودكة



المصدر: عريوة، 2022 ودريزي،2023

يوضح المبيان أعلاه أن متوسط الكمية السنوية المستهلكة من الحطب متقاربة بين جماعات جبل ودكة، حيث وصلت إلى 7,1 طن لكل أسرة بجماعة الرتبة، وإلى 1,37 طن في جماعة ودكة، وإلى 1,41 طن بجماعة سيدي المخفي، ويرجع ذلك لتحسن دخل سكان الريف بفضل العائدات المالية للقنب الهندي التي سمحت باستخدام قنينات غاز البوتان للطهي والاستخدامات المنزلية الأخرى بدلاً من الحطب، مما أدى إلى انخفاض الضغط على الغطاء الغابوي.

2-2-2-الموارد الغابوية غير الخشبية

على غرار المنتوجات الخشبية، تتوفر غابة جبل ودكة منتوجات غابوية غير خشبية مثل الوحدات العلفية التي تقدمها للماشية والنباتات الطبية والعطرية التي تساهم في تحسين دخل السكان المحليين (PA d'Oudka, 2006). ويساهم تثمين هذه المنتوجات في توفير أنشطة مدرة للدخل تحافظ على الوظائف الاقتصادية والبيئية للغابة وتجعلها رافعة لتحقيق التنمية المستدامة.

2-2-2-1تراجع تأثير نشاط الرعي على غابة ودكة

تعتبر تربية الماشية وزراعة الحبوب من دعائم الاقتصاد المحلي بجماعات غابة جبل ودكة، نظرا لضيق الأراضي الصالحة للزراعة والامتداد الشاسع للغابات التي توفر الكلأ للماشية طيلة السنة، مما ساهم في ارتفاع أعدادها بشكل يفوق القدرة الإنتاجية للغابة. (Laaribya, S et al. 2013).تهين الأغنام على القطيع بجماعتي ودكة وسيدي المخفي، باستثناء جماعة الرتبة التي تحتل الماعز فيها المرتبة الأولى. يبلغ عدد رؤوس القطيع المسجل في الجماعات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الثلاث 11800 رأس من الأغنام، و11000 رأس من الماعز، و6500 رأس من الأبقار. وقد شهدت أعداد القطعان تطوراً إيجابياً بين سنتي 1996 و2005، حيث سجلت جماعة سيدي المخفي أعلى نسبة ب 12.6%، بينما سجلت جماعتي ودكة والرتبة نسبا متقاربة تراوحت بين 7,2 % و7,6 % (Arioua, 2022).

رغم ارتفاع عدد رؤوس الماشية، إلا أنه في السنوات الأخيرة تراجع اهتمام المزارعين بتربية الماشية بسبب ضعف أرباحها وتوجههم نحو زراعة القنب الهندي، مما أدى إلى تراجع نسبي للضغط على الغابة، حيث لم يتعد متوسط عدد رؤوس الماشية لكل أسرة 1,3 رأس في صنف الأغنام و رأس واحد في صنف الأبقار والماعز بجماعة ودكة، وانخفض بجماعة سيدي المخفي إلى 0,6 رأس/أسرة بالنسبة للأغنام و0,1 رأس للماعز/ أسرة، بينما وصل بجماعة الرتبة إلى 0,7 رأس في صنفي الماعز والأبقار و0,7 في صنف الأغنام.

صورة رقم 1: الضغط على المراعي الغابوية بجبل ودكة



المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 2021/06/25

إن دراسة العلاقة بين حاجيات القطيع من العلف والإمكانيات التي توفرها الغابة من الوحدات العلفية يبين بالملموس التأثير السلبي للرعي على القدرة الإنتاجية بالمجال الغابوي. وهكذا، بلغت الحاجيات السنوية للماشية 15.930.000 وحدة علفية، سجلت أعلى قيمة في جماعة الرتبة بـ 8.850.000 وحدة علفية (56%)، تليها جماعة ودكة بـ 4.770.000 وحدة علفية (30%)، وسيدي المخفي بـ 2.310.000 وحدة علفية (14%) (جدول رقم 1).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

جدول رقم: 1 تقييم الحاجيات السنوية لقطيع الماشية بالوحدة العلفية بجماعات جبل ودكة

الجماعة	نوع الماشية	عدد الماشية	العدد بالوحدة الصغيرة للماشية ((UPB	الحاجيات العلفية بالوحدة العلفية ((UF	الحاجيات بالوحدة العلفية (%)
ودكة	أبقار	1900	9500	2850000	59.7
	أغنام	4000	4000	1200000	25.2
	ماعز	3000	2400	720000	15.1
المجموع		**8900**	**15900**	**4 770 000**	**100**
الرتبة	أبقار	3500	17500	5250000	59.3
	أغنام	6000	6000	1800000	20.3
	ماعز	7500	6000	1800000	20.3
المجموع		**17000**	**29500**	**8 850 000**	**100**
سيدي المخفي	أبقار	1100	5500	1650000	71.4
	أغنام	1800	1800	540000	23.4
	ماعز	500	400	120000	5.2
المجموع		**3400**	**7700**	**2 310 000**	**100**

المصدر: ARIOUA, 2022

تتفاوت الحاجيات العلفية حسب نوع القطيع. وتبلغ هذه االحاجيات حوالي 63% للأبقار، تليها الأغنام بنسبة 25%، وأخيراً الماعز بنسبة 12% فقط. وتستمد هذه الاحتياجات أساساً من المجالات الغابوية حيث تقضي الأغنام والماعز في المتوسط 9 أشهر من أصل 12 شهراً في الغابة، مما يشكل ضغطا قويا على المراعي الغابوية ويؤدي إلى اختلال التوازن بين القدرة الإنتاجية لغابة ودكة من الوحدات العلفية وحاجيات القطيع رغم تراجع حجمه بعد زراعة القنب الهندي.

يقدر إجمالي الإمكانيات العلفية المتاحة في غابة جبل ودكة ب 1645355 وحدة علفية سنوياً، مع تباين بين الجماعات، ويرتبط ذلك أساساً بالإمكانيات العلفية المتاحة لكل صنف من الأصناف الغابوية السائدة. (جدول رقم 2).

إن مقارنة حاجيات القطيع مع الإمكانيات الغابوية المتاحة بمجال الدراسة، توضح أن المراعي الغابوية لا توفر سوى 10% من الحاجيات السنوية لقطيع الماشية. ويتخذ الضغط الرعوي أشكالا متعددة تتمثل في قطع أغصان السنديان الفليني لتغذية الماشية في فصل الصيف، وإفقار الطبقة الشجيرية والعشبية طيلة السنة. ويساهم السنديان

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الفليني بأكثر من 62.59 % من الإمكانيات العلفية، يليه السنديان القطني ب 17 %، نظرا للمساحة الشاسعة التي تغطيها هاتين التشكيلتين مقارنة بباقي الأصناف الغابوية الأخرى، وارتفاع إمكانياتهما من الوحدات العلفية.

جدول رقم 2: تقييم الإمكانيات العلفية المتاحة بالمراعي الغابوية بمجال الدراسة سنة 2017

أصناف غابوية	مساحة (هـ)	الإمكانيات (الوحدة العلفية/الهكتار/السنة)	الإمكانيات العلفية (الوحدة العلفية/السنة)	الإمكانيات العلفية (%)
سنديان فيليني	3433	300	1029900	62.59
سنديان قطني	799	350	279650	17
سنديان أخضر	213	330	70290	4.27
سنديان الزان	26	330	8580	0.52
تشجير (صنوبريات)	1031	155	159805	9.71
ماطورال	1766	55	97130	5.99
المجموع	7268	------	1645355	100

المصدر: ARIOUA, 2022

2-2-2-2-محدودية مساهمة الأعشاب الطبية والعطرية في تحسين دخل الساكنة

يتوفر المغرب على ثروة متنوعة وغنية من النباتات الطبية والعطرية، حيث أن حوالي 800 نبتة من أصل 4200 نوع هي نباتات أصلية الموطن، كما أن ما يقرب من 400 معترف بفوائدها الطبية والعطرية (الخمسي، 2014). ونظرا لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية وتزايد الطلب عليها في الأسواق المحلية والدولية، خصصت لها استراتيجية المغرب الأخضر في الدعامة الثانية مكانة متميزة من أجل تطوير وتثمين سلاسل منتوجات الأعشاب العطرية والطبية (Agence pour la Promotion et le Développement Economique et Social des Provinces du Nord, Maroc, 2013)

يتميز المجال الغابوي لجبال الريف عموما وغابة جبل ودكة خصوصا بتنوع النباتات الطبية والعطرية نظرا لملائمة الظروف الطبيعية (وفرة الأمطار وسيادة تربة خصبة) التي يمكن تثمينها عن طريق استخراج الزيوت العطرية وتسويقها في إطار التعاونيات والجمعيات.

يبلغ عدد النباتات الطبية والعطرية 420 نوعًا في جبل ودكة ومن بينها، *Pistacia lentiscus* و *Arbutus unedo* و *Erica arborea* و *Myrtus communis* و *Phillyrea media* و *Rosmarinus officinalis* و *Lavandula stoechas* و *Origanum elongatum* و *Thymus sp* و *Mentha pulegium* و *Inula graveleolensis* و *Ammi visnaga*، (PA Taounate, 2006).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

اعتمادا على الدراسة الميدانية، يقوم السكان بجمع النباتات العطرية والطبية لاستعمالات منزلية سواء للطهي أو للعلاج. لكن في بعض الحالات، يبيعون هذه النباتات في السوق، حيث بلغت نسبتهم في بجماعة الرتبة 49 %، بينما وصلت بجماعتي ودكة وسيدي المخفي إلى 33.9% و35.3 % على التوالي. يستهدف السكان المحليون المجاورون للغابة والأجانب جمع بعض أنواع النباتات أكثر من غيرها، نظرا لانتشارها في المنطقة من بينها (Menthe pouliot)فليو التي تصل نسبة جمعها إلى 38%و(Thym commun)الزعيترة ب 40 % بجماعة الرتبة مثلا، وتستخدم هذه النباتات لأغراض علاجية وتجميلية وغذائية. (Arioua, 2022).لكن الاستغلال المكثف لهذه الأنواع واقتلاعها بطريقة عشوائية لجمع كميات كبيرة أصبح يهدد تجددها واستدامتها.

يحتل نشاط جمع النباتات الطبية والعطرية مكانة محدودة للغاية على المستوى السوسيواقتصادي بمجال الدراسة لأن غالبية الساكنة تقوم بجمعها بشكل أساسي للاستخدام المنزلي بنسبة 66 % في جماعة ودكة، و64،7% بجماعة سيدي المخفي، مما جعل هذا النشاط لا يحظي باهتمام كبير لدى الساكنة المحلية بسبب انخفاض عائده المالي (0,5 إلى 1,2 درهم/كغ)، خاصة وأن هذا العمل غالبًا ما يتعارض مع الجدول الزراعي: الحصاد والدرس، على وجه الخصوص. فعلى سبيل المثال، يبيع السكان المجاورون للغابة نبات Myrtus communis ا(الريحان) ما بين 11 و15 درهم/كلغ، بينما يباع Mentha pulegium L مابين 5و8 درهم/كلغ، و Calamintha officinali(مانتة) ما بين 7و12 درهم/كلغ (دراسة ميدانية، 2020).

فيما يخص مجالات بيع النباتات الطبية والعطرية، نلاحظ أن 60.3 % من الأسر تقوم ببيع الأعشاب الطبية بمحيطها المباشر أي بالدوار، وتتم هذه العملية بواسطة النساء والأطفال الذين يبيعونها إلى التجار، بينما يباع 39.7 % من هذه النباتات بالأسواق الأسبوعية خاصة سوق الثلاثاء المشاع، وسوق الخميس بمركز سيدي المخفي، حيث يتم بيعها للوسطاء الذين ينقلونها إلى المدن. أما التعاونيات فلا تمثل سوى 4.1 % وبذلك فهي لا تتحكم في مسار المنتوج من الجمع إلى التسويق، إذ تبقى عملية الجمع عشوائية وخارج الضوابط القانونية لاستغلال المنتوجات الغابوية، مما يؤدي إلى تدهور الأصناف النباتية بسبب الضغط الكبير الذي يمارس عليها، وانقراض أصناف كثيرة منها بسبب تشذيبها قبل استكمال دورة نضجها. كما أن ضعف عملية التثمين محليا يدفع التعاونية إلى بيع المنتوج في حالته الخام، مما يؤدي إلى اجتثاث النباتات الطبية والعطرية وضياع فرص التنمية المستدامة خاصة مع غياب تكوينات في مجال الجني. ويقتصر دور هذه التعاونية على شراء النباتات من السكان ومعالجتها

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

عبر التجفيف والغربلة ثم البيع بالجملة أو بالتقسيط محليا، أو عن طريق تحويلها إلى زيوت وتعبئتها وبيعها. إن أي استرتيجية تهدف تنمية هذا القطاع تقتضي المرور من الاستغلال غير المهكيل لهذه النباتات إلى اعتبارها مورد ذو قيمة مضافة عالية يساهم في تنمية شاملة وفق مقاربة تشاركية بين السكان وجمعيات المجتمع المدني (Neffat et al. 2014)

3-2-العوامل المتحكمة في تراجع الوظائف الاقتصادية بغابة بجبل ودكة

3-2-1-الدينامية السكانية والضغط على الموارد الطبيعية

عرف إقليم تاونات خلال الفترة الإحصائية الممتدة بين سنتي 2014 و2024 تراجعا ديمغرافيا ملحوظا، حيث انتقل عدد السكان من 662246 نسمة إلى 612650 نسمة، أي بانخفاض قدره 49596 نسمة. ويعد هذا التراجع منطقيا بالنظر إلى معدل النمو السنوي السلبي الذي سجل خلال الفترة 2004-2014، والذي بلغ ناقص 0.06%. وعلى مستوى الجماعات، سجل نفس الاتجاه السلبي في كل من جماعات ودكة والرتبة وسيدي المخفي، حيث تراجع عدد السكان من 8494 نسمة إلى 7380 نسمة، ومن 16825 نسمة إلى 14944 نسمة، ومن 8705 إلى 7915 على التوالي، وذلك بين الإحصاءين العامين لسنتي 2014 و2024.

جدول رقم 3: تطور عدد ساكنة جماعتي الرتبة وودكة بإقليم تاونات 2014-2024

الجماعة/ الإقليم	عدد السكان 2014	عدد السكان 2024	معدل النمو السنوى (%)	الكثافة 2014 (ن/كلم^2)	الكثافة 2024 (ن/كلم^2)
الرتبة	16825	14944	1.20-	101.4	90
ودكة	8494	7380	1.51-	83.3	72.4
سيدي المخفي	8705	7915	0.9-	107.5	97.7
إقليم تاونات	662246	612650	0.79-	118.6	109.7

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكنى 2014 و 2024

رغم التراجع العام لعدد ساكنة إقليم تاونات، فإن الكثافة السكانية تظل من بين أعلى الكثافات المسجلة على المستوى الوطني، حيث بلغت وفق إحصاء سنة 2024 حوالي 110 نسمة في كلم^2. ويعكس هذا المؤشر حجم الضغط المتزايد على الموارد الطبيعية، خاصة الغابات، والأراضي، والمياه، في ظل محدودية الأراضي الصالحة للزراعة،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إذ لا يتجاوز متوسط نصيب الفرد من هذه الأراضي في شمال الإقليم (دائرتي غفساي وتاونات) 0.35 هكتار. وفي السياق نفسه، بلغت الكثافة السكانية بجماعة الرتبة 90 نسمة/كلم²، فيما قدرت بجماعة ودكة بحوالي 72 نسمة/كلم²، وبجماعة سيدي المخفي 97 نسمة/كلم²، حسب المعطيات الرسمية لسنة 2024. وتبرز هذه المؤشرات واقع الضغط الديمغرافي المتزايد على المجالات ذات المؤهلات الطبيعية المحدودة. هذا الوضع يدفع جزء مهما من السكان إلى البحث عن مجالات زراعية بديلة، غالبا على حساب الملك الغابوي، بعد الاستنزاف شبه الكامل لأراضي الجموع التي كانت إلى وقت قريب تستغل كمراعي جماعية. وتجدر الإشارة إلى أن المساحات المتبقية من هذه الأراضي لا تمثل سوى 0.87% من مجموع أراضي دائرتي غفساي وتاونات (الإحصاء الفلاحي العام، 1996).

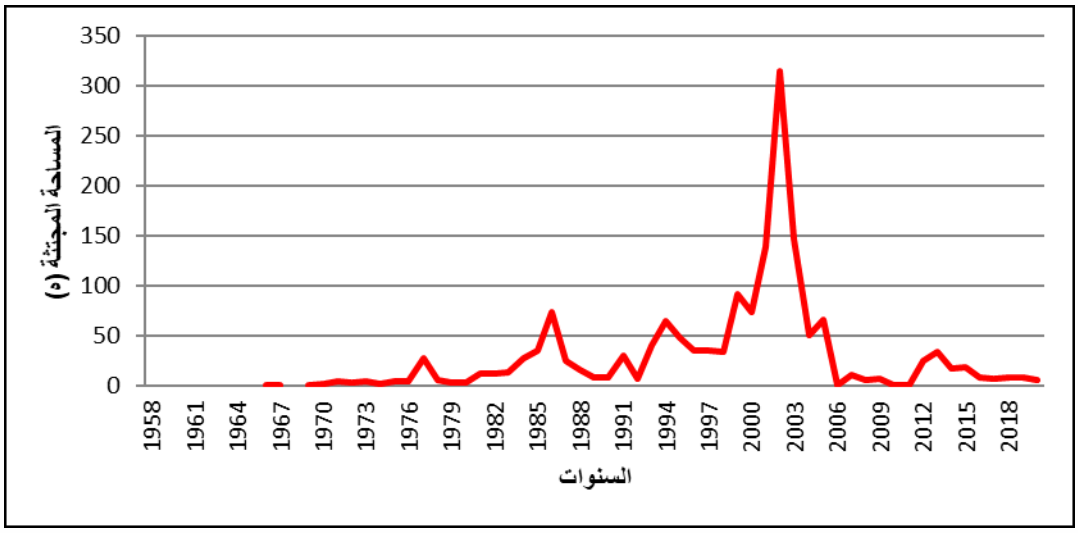
3-2-2-تطور ظاهرة الاجتثاث بغابة جبل ودكة بسبب انتشار زراعة القنب الهندي

ارتبط التدهور الحالي لغابات الريف الأوسط بظاهرة الاجتثاث وقطع أخشاب التدفئة اللذان يشكلان 90 % من الأسباب المباشرة للتدهور (Grovel, 1996). وبدأت هذه الظاهرة منذ السبعينيات من القرن الماضي بمنطقة كتامة ثم امتدت إلى الأقاليم والجماعات المجاورة في الثمانينيات والتسعينيات بسبب انتشار زراعة القنب الهندي وتزايد أرباحه، وقد ترتب عن ذلك اجتثاث مئات الهكتارات من المجالات الغابوية بإقليم تاونات. هذا الأخير شهد اجتثاث 500 هكتار بين سنتي 1998 و2007، خاصة بغابة جبل ودكة التي فقدت 310 هكتار (العبادي، 2014).

وقد تطورت ظاهرة الاجتثاث بشكل متباين في غابة ودكة، ففي السفح الشمالي والشمالي الغربي الذي ينتمي إداريا إلى إقليم تاونات، تم اجتثاث أكثر من 1405 هكتارا بين سنتي 1958 و2020، لكن هذه المساحة المجتثة تختلف حسب السنوات (مبيان رقم 5).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مبيان رقم 5: تطور المساحة المجتثة بالسفح الشمالي والشمالي الغربي لودكة بين 1958 و2020



المصدر: أعلوان نجيم (2005) + العبادي محمد (2014) + المديرية الإقليمية للمياه والغابات تاونات (2021)

يلاحظ من خلال المبيان أعلاه أن وثيرة اجتثاث غابة ودكة كانت ضعيفة إلى حدود 1975، وارتفعت حدتها في عقد الثمانينيات بسبب توالي سنوات الجفاف، حيث قام الفلاحون باجتثاث 223 هكتار لتعويض ضعف إنتاج المحاصيل الزراعية. وتعد سنة 1986 الأكثر حدة، إذ اختفت فيها أكثر من 73 هكتار، مما يبين الارتباط الوثيق بين الجفاف والاجتثاث. إلا أن هذه الوتيرة انخفضت في بداية التسعينيات خصوصا بعد صدور ظهير 1991 الذي ضاعف ذعيرة المخالفة الغابوية إلى 10 مرات (أعلوان، 2005).

ومنذ منتصف التسعينيات تسارعت ظاهرة الاجتثاث بشكل كبير بسبب إدخال زراعة القنب الهندي إلى المنطقة، واستفحلت في بداية الألفية الثالثة، حيث تم اجتثاث في خمس سنوات فقط (من 1999 إلى 2003) ما يناهز 765,57 هكتار، أي ما يعادل 54,46 % من المساحة المجتثة خلال فترة 1958 – 2020. وهذا يظهر العلاقة الوطيدة بين الاجتثاث وتدهور غابة ودكة. ويترجم تزايد حجم المساحة المجتثة، بارتفاع عدد المخالفات المتعلقة بالاجتثاث منذ بداية زراعة الكيف بالمنطقة. فخلال الفترة بين 1998 – 2007، وصل عدد مخالفات الاجتثاث والتعشيب إلى 1477 مخالفة، أدت إلى اختفاء 926 هكتار من غابة ودكة. ويلاحظ تطابق الظاهرتين، إذ صادف ارتفاع المساحة المجتثة وعدد المخالفات، في الفترة ما بين 1999 و2003، انتشار القنب الهندي بالمنطقة. وعرفت

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

سنة 2002 ذروتها بتسجيل 486 مخالفة واجتثاث 315 هكتار غابوي، أما باقي السنوات فقد شهدت تذبذبا مرتبطا بغياب الأثر الردعي للمخالفين، والتعقيدات والضبابية التي تلف النظام القضائي الغابوي، وسوء التسيير بفعل تعدد الفاعلين الرسميين في عمليات الضبط والمراقبة والزجر، وافتقار الإدارة الإقليمية الغابوية إلى الوسائل الضرورية والفعالة.

صورة رقم 2: اجتثاث الغطاء الغابوي بغابة جبل ودكة



المصدر: تصوير شخصي بتاريخ 2021/06/25

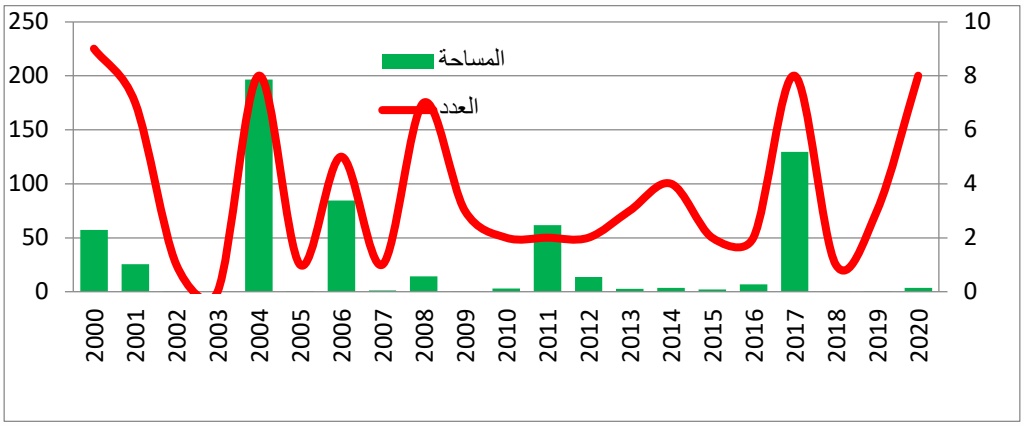
3-2-3-الحرائق عامل رئيسي في تراجع وظائف الغابة

تشكل الحرائق، إلى جانب الاجتثاث، عاملا مباشرا في تدهور المجال الغابوي لودكة بهدف توسيع الرقعة الزراعية للقنب الهندي، حيث شهدت غابة ودكة 79 حريقا ما بين سنتي 2000 و2020، أتى على مساحة 608 هكتار، بمتوسط سنوي وصل إلى 30,44 هكتار، وهو معدل مرتفع جدا مقارنة بالمتوسط الوطني الذي يبلغ 8 هكتارات / السنة (مبيان رقم 6).

يعرف التوزيع السنوي لعدد الحرائق والمساحة المحروقة تذبذبا كبيرا، حيث سجلت ارتفاعا ملحوظا بين 2000 و 2006 وشكلت 60% من المساحة المحروقة. وتمثل هذه الفترة ذروة انتشار زراعة القنب الهندي بالمنطقة، نظرا للارتفاع الكبير لمداخيله وتزايد الطلب عليه. ففي سنة 2004 لوحدها، التهمت الحرائق 197,3 هكتار بنسبة 32% من المساحة المحروقة، تليها سنة 2017 ب 129 هكتار (21,27 %).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

مبيان رقم 6: التوزيع السنوي لعدد الحرائق والمساحة المحروقة بغابة لجبل ودكة بين 2000 و2020



المصدر: المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر تاونات 2021

وعرفت وثيرة الحرائق تذبذبا في الفترة بين 2006 و 2016، ويعزى ذلك إلى الحملات التي تقوم بها السلطات العمومية لإتلاف القنب الهندي، إضافة إلى تراجع مداخيله بعدما انتشرت زراعته في عدة جماعات بإقليم تاونات وتكثيف الضغط على بارونات القنب الهندي. فبعد تراجعها عددا ومساحة، سجلت سنة 2011 و2017 استثناء، ويرتبط ذلك باستغلال مزارعي القنب الهندي للفترات الدقيقة الاجتماعية والسياسية التي مر منها المغرب. فحرائق 2004 مثلا جاءت كرد فعل من طرف المزارعين اتجاه الحملة المشددة التي قامت بها السلطات العمومية لمحاربة زراعة الكيف بالإقليم. أما حريق 2011 فاندلع في فترة الربيع العربي، وتم إشعال حريق 2017 في ظرفية تنظيم الانتخابات في المغرب وهي فترة ملائمة للترامي على الغابة في وقت تكون فيه الدولة بكل مكوناتها معبأة لإنجاح المحطة السياسية (الخزان وأبوسالم، 2019).

خاتمة

تتوفر جماعات جبل ودكة على موارد غابوية غنية ومتنوعة، تتشكل أساسا من البلوط الفليني والقطني والزان إلى جانب الأصناف الثانوية والماطورال. لعبت هذه الموارد دورا اقتصاديا مهما منذ عقود مضت، تمثل في تحسين دخل السكان المحليين وتوفير عائدات مالية للجماعات الترابية، من خلال إنتاج الفلين وحطب الوقود والخدمة وتقديم الوحدات العلفية للماشية والنباتات الطبية والعطرية، مما جعلها قطاعا حيويا في الاقتصاد المحلي. إلا أنه في العقدين الأخيرين تراجعت وظائف غابة جبل ودكة بشكل سريع، مما اضطر السلطات المعنية إلى إعلان وقف

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بيع الفلين وأخشاب الوقود والخدمة منذ سنة 2013 للحفاظ على ما تبقى من المجال الغابوي، كما أدى تدهور الغابة مجاليا إلى ارتفاع الضغط الرعوي و اختلال التوازن بين الإمكانيات العلفية المتاحة الضعيفة وحاجيات القطيع من الوحدات العلفية المتزايدة.

تعددت العوامل المساهمة في تراجع الدور الاقتصادي لغابة جبل ودكة، يمكن تلخيصها في الحمولة البشرية المرتفعة، والتحولات التي طرأت على أنماط استغلال المجال منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي نتيجة إدخال زراعة القنب الهندي في بنية النظام الزراعي التقليدي وتفاقم هذا الوضع في بداية الألفية الثالثة مع الانتشار السريع لهذه الزراعة على حساب الوعاء العقاري الغابوي عن طريق الاجتثات والحرائق، مما شكل تهديدا حقيقيا لتوازن النظم البيئية واستدامة مواردها.

المراجع

أعلوان نجيم (2005): الأوساط الغابوية وشبه الغابوية بالقمم النوميدية (الريف الأوسط الغربي): البنيات الجغرافية والتطور –مقاربة متعددة المتغيرات–، أطروحة الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، 776 ص.

الخزان بوشتى وعبد الحق أبو سالم (2019): التدهور الغابي بالريف الأوسط بين إكراهات التغيرات المناخية والتدخلات العشوائية: حالة إقليم تاونات، كتاب من تنسيق ضايض حسن والخزان بوشتى "التحولات السوسيومجالية بالريف وانعكاساتها على التراث الغابي"، مطبعة أنفو–برانت،

الخمسي ادريس والشافعي العلوي علي وكرمنال عبد الناصر وبوكيل أحمد وبشار محمد (2014): دليل الممارسات السليمة لحصاد النباتات الطبية والعطرية، في إطار "مشروع إدماج التنوع البيولوجي في سلايل قيم النباتات الطبية والعطرية بالمغرب، ص. 38.

المندوبية السامية للتخطيط. (2014–2024). الإحصاء العام للسكان والسكنى. الرباط.

العبادي، محمد. (2014). دينامية الغطاء الغابوي للريف الأوسط الجنوبي وعلاقته بالضغط البشري: حالة غابة ودكة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس – فاس.

دريزي، عبد المجيد. (2023). الموارد الغابوية والتنمية الترابية في إقليم تاونات: دراسة جماعتي ودكة وسيدي المخفي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة.

عمالة إقليم تاونات (2014): تحديات تنمية المجال الغابوي بإقليم تاونات، المجلس الإقليمي للغابة ،عرض المديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر، الدورة العادية الثانية، 23 يناير 2014.

وزراة الفلاحة والصيد البحري (1996)، الإحصاء الفلاحي العام، 1996

Références :

Agence pour la Promotion et le Développement Economique et Social des Provinces du Nord, Maroc(2013), Etude sur le secteur des plantes Aromatiques et Médicinales dans la réserves de Biosphère intercontinentale de la Méditerranée, Création de la coopératives et la valorisation des PAM ; Rapport de la mission N° 2

Arioua, H. (2022). Forêt : patrimoine rural, source de vie, le cas de la forêt des basses montagnes rifaines (Maroc) (Thèse de doctorat non publiée). Université du Mans (France) ; Université Sidi Mohamed Ben Abdellah (Fès, Maroc).

Grovel, R. (1996). La préservation des forêts du Rif centro-occidental : un enjeu de développement de la montagne rifaine. In La montagne marocaine : développement et protection, Revue de Géographie Alpine, 84 (4), 75–94. https://doi.org/10.3406/rga.1996.3642

H.C.E.F (2006) , Révision de L'étude D'aménagement de la Forêt de Jbel Oudka, Etat Actuel de la Forêt, Rapport Final, Service Provincial des Eaux et Forêts de Taounate, Direct. Régionale des Eaux et Forêts du Nord-est. Haut-Commissariat des Eaux et forêts et de la Lutte Contre la Désertification, Rabat.

Laaribya, S., Alaoui, A., Gmira, N., & Gmira, N. (2013). Contribution à l'évaluation de la pression pastorale dans la forêt de la Maamora, parcours forestiers et surpâturage. Revue Nature & Technologie, C-Sciences de l'Environnement, n° 10, (pp. 39-50).

Maurer, G. (1968). Les montagnes du Rif Central : étude géomorphologique. Thèse de doctorat d'Etat, Université Paris, France, p. 500.

Neffati, M., & Sghaier, M. (2014). Développement et valorisation des plantes aromatiques e médicinales (PAM) au niveau des zones désertiques de la région MENA (Algérie, Egypte, Jordanie, Maroc et Tunisie) : Rapport principal. Projet MENA-DELP, Observation du Saharaet du Sahel, p. 143.

Plan Bleu (2016), Estimation de la valeur économique et social des services rendus par les écosystèmes forestiers méditerranéens, projet : Optimiser la production des biens et services par les écosystèmes boisés méditerranéens dans un contexte de changements globaux

Taiqui, L. (1997). La Dégradation écologique au Rif Marocain : nécessité d'une nouvelle approche. Revue Mediterranea. Série d'estudios biologicos, Epoca II, n° 16, (pp. 5-17).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أخلاقيات البحث العلمي والمرافق الاجتماعية: سيرورة البحث وجودة النتائج

المحكمة الابتدائية بالرشيدية نموذجا

Research Ethics and Social Institutions: The Research Process and the Quality of Findings, The Court of First Instance of Errachidia as a Case Study

Hana FAOUZI هناء فاوزي

طالبة باحثة بسلك الدكتوراه_كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض مراكش

h.faouzi.ced@uca.ac.ma

Dr. Fatima SAHAM د. فاطمة سحام

أستاذة باحثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض مراكش، المغرب

f.saham@uca.ac.ma

ملخص:

تعتبر المحكمة مؤسسة عمومية ذات طابع اجتماعي وضمن المرافق التي تتميز بخصوصيات عالية، تتجلى في تعاطيها لقضايا حساسة متنوعة، إضافة إلى عملها المباشر مع فئات هشة من المجتمع كالنساء، الأطفال والأقليات الثقافية... يواجه البحث العلمي عادة مجموعة من التحديات التي تؤثر على سيرورته بشكل عام، من بين هاته التحديات تبرز معضلة الأخلاقيات التي طالما كانت محددا لجودة البحث العلمي وعنوانا لمصداقية الباحث الأكاديمي، الذي يبصم على مسؤوليته العلمية انطلاقا من استحضار القيم الأخلاقية في جميع مراحل بحثه. كل هذا وذاك من شأنه أن يعيق سيرورة البحث، خصوصا إذا كان مكان إجراء البحث الميداني هو مرفق عمومي ذو سمة اجتماعية حساسة مثل المحاكم، حيث يكون الباحث مطالبا بالالتزام بأخلاقيات البحث العلمي وخلق توازن بين المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي وما تفرضه طبيعة العينة المستهدفة من الدراسة الميدانية. فإلى أي حد استطاع الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية الحفاظ على أخلاقيات البحث العلمي لتجويد الدراسة الأكاديمية، خاصة في المرافق الاجتماعية؟ للإجابة عن سؤال البحث اشتغلنا ميدانيا بالاعتماد على تقنية الاستمارة على عينة من موظفي هيئة كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بالرشيدية.

كلمات مفتاحية: أخلاقيات، البحث العلمي، المرفق الاجتماعي، المحكمة الابتدائية، جودة النتائج.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

The court is a public institution with a pronounced social dimension, classified among facilities characterized by a high degree of specificity. This distinct nature is evident in the way of handling sensitive and diverse cases, as well as the process of directing engagement with vulnerable social groups, such as women, children, and cultural minorities. Scientific research, in general, encounters numerous challenges that impact its trajectory, among which ethical considerations stand out as a critical issue. These considerations have long served as a benchmark for research quality and an indicator of the academic researcher's credibility. Upholding ethical standards throughout all stages of research is a fundamental responsibility of scholars, reflecting their commitment to scientific integrity. However, these factors can also pose obstacles to the research process, particularly when the fieldwork is conducted within a public facility of a socially sensitive nature, such as courts. In such contexts, researchers must rigorously adhere to ethical research principles while striking a delicate balance between ethical obligations and the specific requirement of the targeted study sample. This raises a key question: to what extent can researchers in social and human sciences uphold ethical research standards to enhance the quality of academic studies, particularly in social institutions? To address this question, a field study was conducted using a questionnaire-based survey administered to a sample of court clerks at the First Instance Court of Errachidia.

Keywords: Ethics, scientific research, social institutions, the court of first instance, accuracy of results.

مقدمة:

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق الدقة المنهجية والتحليلية، بوصفهما من المعايير التي تميز الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تتخذ أشكالا متعددة ومتنوعة كالمختبرات العلمية، مكاتب الدراسات والأبحاث، الدراسات الجماعية والفردية...إلخ، وعليه تتبني أخلاقيات البحث العلمي على ضرورة التزام الباحث أثناء بحثه الميداني بمختلف أشكاله (الملاحظة – المقابلة – الاستمارة) بالروح العلمية (محمد، 2023).

باتت الضرورة العلمية تفرض نفسها بشكل كبير في الأوساط الأكاديمية، بهدف تحقيق النجاعة الاجتماعية والنجاعة العلمية، بمعنى الكشف عن المشكل المطروح كأساس لبناء إشكالية الدراسة. وأن تبنى هذه المفارقة العلمية والمعرفية بالطريقة المحددة علميا في النصوص المؤسسة للخطاب العلمي (على سبيل المثال لدى بينوا كوتيي)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Benoit Gauthier، وعليه يمكن القول بأن بناء الاشكالية بطريقة رصينة وجيدة من بين خصائص البحث العلمي (Gauthier, 2009).

لا تقف مهمة الباحث عند حد بناء الإشكالية والفرضيات نظريا، بل تتعداه إلى فحص طبيعة ومكانة النظرية في المعرفة السوسيولوجية. لذلك وجب التمييز بين الخطاب العلمي أحادي المستوى، الذي ليس له أساس تجريبي مباشر (الرياضيات، المنطق، الفيزياء النظرية، الفلسفة، إلخ)، والخطاب العلمي ذو المستويين أو المزدوج والذي يربط باستمرار بين النظريات والمادة التجريبية (علوم الحياة والمادة، والعلوم الإنسانية والاجتماعية) (Lahire, 2018) إن للبحث العلمي دورا كبيرا في تطور المجتمعات الإنسانية ووعي الانسان بمكانته ودوره في الحياة، ويسعى قدر الإمكان إلى تدبيرها بشكل يسمح له باحترام المبادئ الانسانية والأخلاق الكونية. وعليه يظل دور الباحث مهما لفهم وتفسير التناقضات التي ينطوي عليها الواقع الاجتماعي (المؤسسات والمرافق الاجتماعية، التنظيمات المهنية، التمثلات الثقافية والتمظهرات الاجتماعية...).

بتعدد المواضيع وتعقد بنيتها التركيبية، يبقى الشرط الأساسي لفهما وتفسيرها هو اختيار المنهج الأكثر نجاعة وفعالية لرصد سيرورتها وتحقيبها الزمني. هذه المسألة تتطلب تمكن الباحث من الأطر المعرفية والتحليلية نظريا، مع إخضاع قراءاته البيبليوغرافية للنقد والتمحيص، بهدف بناء معرفة علمية تحترم الشروط والمعايير المتفق عليها.

رغم تعدد المقاربات الميتودولوجية في العلوم الاجتماعية والانسانية حيث تقاس جودة البحث الميداني بالنتائج المحصل عليها (الجوفي، 2013) ، والتي تشترط على الباحث تتبع مراحل معينة من البحث العلمي لأن مهمته لا تتمثل في إعادة إنتاج المعرفة، بل في إثرائها وتنمية تطبيقاتها (دويدري، 2000). إلا أن الباحث مطالب بالالتزام بأخلاقيات البحث العلمي كونها من مؤشرات جودة البحث العلمي ((YOKUŞ & AKDAĞ , 2019، خاصة حينما يتعلق الأمر ببحث علمي ميداني داخل المرافق الاجتماعية التي تضم فئات ذات خصوصيات اجتماعية محددة (فتوح، 2021)؛ مثال على ذلك المحكمة كمؤسسة إدارية ذات طابع اجتماعي يلجها المواطن لقضاء مآربه في سياق مركب مرتبط بالمجتمع المغربي.

وعليه نطرح السؤال التالي: إلى أي حد استطاع الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية الحفاظ على أخلاقيات البحث العلمي لتجويد الدراسة الأكاديمية خاصة في المرافق الاجتماعية؟

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ينبثق من هذا السؤال الإشكالي سؤالان أساسيان:

1- كيف تساهم أخلاقيات البحث العلمي في تجويد نتائج الدراسة داخل المرافق الاجتماعية؟ المحكمة الابتدائية بالرشيدية نموذجا.

2- هل تسمح طبيعة الفئات الاجتماعية التي تضمها المحكمة الابتدائية بالرشيدية (كمواضيع للدراسة) للباحث الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي؟

الفرضية العامة: أفترض أن العلوم الاجتماعية تواجه صعوبات كثيرة لتحقيق أخلاقيات البحث العلمي وتجويد نتائجها خصوصا داخل المرافق الاجتماعية.

الفرضيات الفرعية:

1- تمكن الباحث من أدبيات تخصصه يساهم في تجويد نتائج أبحاثه في المرافق الاجتماعية.

2- خصوصية المواضيع التي تشتغل عليها العلوم الاجتماعية تصعب بشكل كبير من التزام الباحث بأخلاقيات البحث العلمي.

أهداف البحث:

تتميز الدراسة بكونها تتطرق لموضوع حيوي متعلق بمرفق حساس يتطلب فيه استحضار وتطبيق أخلاقيات البحث العلمي في سياق اجتماعي مركب ومع فئة اجتماعية ذات خصوصيات متنوعة تتمثل في المرتفقين اللذين يلجون المحكمة الابتدائية بالرشيدية باعتبارهم الحلقة الأضعف والأهم داخل المؤسسة. بذلك يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تجويد نتائج الدراسة الأكاديمية داخل المرفق ذي الطابع الاجتماعي بواسطة تعزيز أخلاقيات البحث العلمي.
- الإلمام بتركيبة وخصوصيات شريحة المرتفقين بالمحكمة الابتدائية بالرشيدية بهدف إنجاح البحث العلمي.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1. الإطار النظري

1.1 مفهوم الأخلاق والأخلاقيات

تعتبر الأخلاق جزءا أساسيا من الثقافة الإنسانية وقيمة كونية تميز المجموعات البشرية، لكنها تختلف حسب السياقات والخصوصيات الثقافية فضلا عن تدخل العوامل التاريخية، الثقافية والدينية. بحيث تتجلى أهميتها في توجيه سلوك الفرد ومواكبته بغاية الادماج والتكيف مع الايقاعات المتطورة التي تفرضها الحياة الحديثة، موفرة إطارا مرجعيا لاتخاذ القرارات وتقييم الأفعال ناهيك عن تعزيز التنمية الشاملة من خلال معالجة القضايا المختلفة من منظور قيمي.

باتت الأخلاق تشكل أساس المجموعات البشرية وقيمة رمزية تحتكم إليها المؤسسات الرسمية لتوحيد وتنظيم سلوكيات الفرد، وعليه يمكن القول بأن الأخلاق كقيمة إنسانية توجد في مفترق الطرق بين مجموعة من المفاهيم التركيبية المبنية على أساس خصوصيات مختلفة، منها الثقافة والاعتراف والهوية والحرية...إلخ، بمعنى آخر أن الأخلاق نسبية تختلف بتباين خصوصيات المجتمع وأفراده ومجموعاته، فبدأنا نتحدث عن الأخلاق الدينية والمدنية والإنسانية والثقافية والعلمية الأكاديمية، هذه الأخيرة ليست فطرية في الإنسان، بل تحتكم إلى التكوين الرزين والمستمر والخبرة الأكاديمية واكتساب شروط المعرفة العلمية والتجارب العلمية الميدانية...إلخ.

مع نضوج العقل البشري وتطوره، وتراكم المعرفة الإنسانية بالتجربة والتأمل، ومع تزايد متطلبات الانسان واحتياجاته في شتى المجالات، لم تعد المعرفة التقليدية بنوعيها، الحسية التجريبية والفلسفية والتأملية، بقادرتين على سبر أغوار الطبيعة والمجتمع أو الإجابة الشافية على كثير من التساؤلات التي بدأت تطرح أمام الإنسان مع ازدياد احتكاكه بالواقع. فجاءت المعرفة العلمية المرتكزة على التفكير والبحث العلميين لتواكب هذه التحولات وتجيب عن العديد من التساؤلات. كل ذلك، بفضل المارد العملاق، الذي امتطاه الإنسان، ولا يدري إلى أين ينتهي به المطاف، إنه العلم، أمل وخير في بدايته وخوف وترقب من نتائجه (أبراش، 2009).

رغم تضارب الأطروحات النظرية والمعرفية التي ميزت المسارات العلمية المختلفة، إلا أن هناك نصوصاً علمية تتفق على مبدئية العلم وخصوصياته المنهجية، التي يمكن من خلالها تطبيق وتفعيل الروح العلمية ومستجداتها من

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

قبل النخبة الأكاديمية سواء على شكل المختبرات الجامعية أو الدراسات الميدانية المشتركة أو مكاتب الدراسات والأبحاث. وعليه، فلتحقيق أخلاقيات البحث العلمي شروط متعددة: منها الشروط العلمية، التي تحيل بشكل كبير على مدى تمكن الباحث من الضبط النظري للخلفيات الميتودولوجية والمعرفية التي تميز تخصصه عن باقي التخصصات الأخرى. إلى جانب ذلك هناك شروط أخرى منها تمويل البحوث العلمية والأكاديمية، لأن الباحث لا يمكن أن يقوم ببحث علمي رصين، بدون تمويل مادي، خصوصا أن مختلف الشروط التي اتفق عليها العلماء والباحثون ترتبط بالماديات "برنامج تفريغ المعطيات الرقمية –الولوج السلس إلى المواقع العلمية غير المتاحة – التنقل لجمع المعطيات الميدانية...إلخ".

يمكن القول بأن لأخلاقيات البحث العلمي عدة شروط، منها ما يرتبط بالباحث، بحيث يجب عليه أن يكون متمرنا ومتمرسا في الأبحاث الميدانية، واحتكاكه بالتجارب البحثية المتنوعة، التي ستتيح له إمكانية اكتساب شروط المعرفة العلمية وهي على الشكل التالي: الابتعاد عن الأفكار الجاهزة والمسبقة، لأنها تشكل عائقا أمام المعرفة العلمية، ولا تسمح للباحث بتقديم تفسيرات علمية جديدة، التكميم الذي ينص على ضرورة اقحام النزعة الإحصائية في التحليلات والتفسيرات الاجتماعية، التعميم الذي يسعى إلى استخلاص الاستنتاجات والقدرة على تطبيقها على أرض الواقع، ثم تحقيق الموضوعية والحياد الأكسيولوجي أو القيمي بتعبير ماكس فيبر (قريمس، 2023).

وعلى هذا الأساس نص الميثاق الأوروبي للباحثين على ما يلي "يجب على الباحثين الالتزام بالممارسات الأخلاقية المعترف بها والمبادئ الأخلاقية الأساسية في تخصصاتهم، وكذلك بالمعايير الأخلاقية التي تدعمها مختلف مدونات الأخلاقيات الوطنية أو القطاعية أو المؤسساتية(Vassy & Keller,2008). بالتالي فإن الهدف الأساسي من تقنين الحق العلمي، هو خلق بروتوكولات منهجية وعلمية معترف بها، تحددها الجماعة العلمية عن طريق وضع مجموعة من المبادئ العلمية ذات طابع أخلاقي.

بموازاة ذلك، تنص الأبحاث الأكاديمية سواء الفردية (أطروحة الدكتوراه، رسائل الماجستير) أو التي تنجز تحت إشراف المختبرات العلمية الجامعية، على ضرورة الالتزام بأخلاقيات العلم كما حددتها الجماعة العلمية، سواء من حيث القواعد المنهجية أو الطرق التي يسلكها الباحث من أجل الوصول إلى النتائج والخلاصات البحثية. فضلا عن ذلك وفي سياق تزايد إضفاء الطابع المؤسساتي على المبادئ الأخلاقية المتعلقة بالبحث العلمي، تفرض الحاجة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إلى توضيح مفاهيمي بين أخلاقيات البحث العلمي والنزاهة العلمية والمسؤولية الاجتماعية. ويتمثل التحدي فيتعريف كل من هذه المجالات الثلاثة واقتراح طريقة للجمع بينها، وهو الجمع الذي يجب أن يميز أيضا بين القضايا الأخلاقية والمعيارية والسياسية. بالتالي يمكن وصف أخلاقيات البحث العلمي كنهج تأملي لقيم وأهداف البحث العلمي، بينما النزاهة العلمية كنهج معياري يهدف إلى توفير إطار للممارسات الجيدة للمجتمع من خلال وضع المعايير والمبادئ، والمسؤولية الاجتماعية للعلوم كنهج سياسي يهدف إلى فهم السياق وتوقع نتائج العلم في وعي بطبيعته المتورطة (Coutellec, 2019).

لهذا، فإن الهدف الأساسي الذي يحكم العلم بصفة عامة هو تحقيق المعرفة الموضوعية والالتزام بالحيادية كمبدأ جذري يشكل مسار تشييد البناءات المعرفية، هذه الأخيرة تتم عبر طريقتين: الأولى عن طريق التراكم العلمي المبني على النقد البناء واستنطاق محتويات النصوص والكتب بهدف الابداع والابتكار العلمي سواء على مستوى المفاهيم أو المناهج أو طريقة تحليل المعطيات والمعلومات.

هذه الاجتهادات تشجعها الجماعات العلمية خصوصا في مجال العلوم الاجتماعية، شريطة الالتزام كما سبق أن ذكر بمعايير الحياة العلمية. أما الطريقة الثانية فتبلورت على شكل القطائع العلمية والمعرفية، هذا النمط من البناء المعرفي يستدعي ضرورة توفر شرط الخبرة العلمية والأكاديمية التي توازي بين النزاهة وتحمل مسؤولية المعرفة والعلم، كسبيل لتقدم المجتمعات وإعادة التفكير في منظومة تشكلها ومكوناتها ورهاناتها في شتى المجالات والميادين.

2.1 الجماعة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي

تشكل الجماعات العلمية شبكات فكرية يتوافر فيها حد أدنى من المأسسة والاستقلالية والسلطة، وتجمع هذه الجماعة في يدها سلطات عدة، منها منح القروض أو التوظيف واختيار البحوث الواعدة ونشر النتائج وتعميمها، والتحكم بالمجلات المرموقة وجمع الألقاب والجوائز والمناصب الرفيعة (مارتان، 2017).

يبدو منذ الوهلة الأولى، أن دور الجماعة العلمية كشبكة معرفية وفكرية يتمثل أساسا في تقييم الأبحاث والدراسات والنظريات التي أنتجت في إطار العلوم الاجتماعية والإنسانية، وتختلف المعايير التي تحتكم إليها الجماعة العلمية من تخصص إلى آخر، وعلى هذه الشبكات الفكرية أن تكون مبدعة ومحايدة وتضع ضمن أولوياتها المعرفة وشروط

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بنائها، هذا الرهان محفوف بإكراهات تتجاوز قدرة العضو الواحد، بل إن التحقيق الفعلي للتقييم الفعال والمسؤول للأطر النظرية والمعرفية يستدعي آراء متعددة ومنسجمة، تتفق على الانسجام المنطقي كمعيار من معايير الكتابة العلمية.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، كانت الكتابة العلمية أداة للإقناع موضوع أبحاث علماء الاجتماع العلوم والفلاسفة واللغويين وغيرهم. وعليه فالخطاب العلمي جدلي، هدفه إقناع المجتمع العلمي بقبول المعرفة الجديدة، يمكن أن تجد هذه المعرفة بعد ذلك مكانها في مخزون المعرفة العلمية لقاعة البيانات التي تجمع الأدلة التي يوجد عليها إجماع داخل مجتمع تخصصي محدد (Livnat, 2006).

كذلك، يمكن للعلوم الاجتماعية أن تنتج آثارا نقدية من خلال تسليط الضوء على الظواهر الاجتماعية التي ينبغي أن تستحق اهتماما سياسيا أكبر، أو من خلال لفت الانتباه إلى البعد الإشكالي العميق للقضايا (Renault, 2021). هذه المنطلقات العلمية تنبني على أساس تحقيق النجاعة الاجتماعية والعلمية، بمعنى أي بحث ميداني بدون أن يراعي هذين الهدفين، يبقى بدون قيمة علمية، سيبقى في الرفوف دون أن يقدم لنا إضافة علمية نوعية في مجال المعرفة العلمية والعلوم الاجتماعية والإنسانية على وجه التحديد.

3.1 مفهوم البحث العلمي وواقع أخلاقيات البحث العلمي بين الماضي والحاضر

يحيل مفهوم البحث العلمي على تلك العملية المنظمة التي يقوم بها الباحث لتقصي الحقائق ومعرفة خبايا موضوع معين، باتباع مراحل مضبوطة، بغية الحصول على نتائج تجيب على أهداف البحث والاشكالية التي انطلق منها (بوقريط، 2024)، وعلى هذا الأساس يعتبر البحث العلمي بمثابة وسيلة لمساعدة المجتمع على معرفة وفهم ظواهر معينة تهمه، عن طريق الاستقصاء في مكوناتها وأبعادها، بطريقة مبنية على أساس معايير الروح العلمية، ويظل الهدف الأساسي من العلم ومحتوياته المعرفية هو تحقيق التنمية في مجالات مختلفة عبر فهم وتفسير حيثيات المجتمع ومكوناته وأبعاده وخلفياته الأيديولوجية، السياسية، الثقافية والاقتصادية... إلخ.

كما عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة البحث العلمي أنه قيام الإنسان بنشاط استقصائي في إطار محاولات منظمة لفهم ظواهر قابلة للملاحظة، والتعمق في جميع تجلياتها وفق نسق معين وباحترام منهجية مضبوطة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومعايير علمية محكمة بهدف تطوير المعرفة العلمية والنهوض بجميع جوانب الحياة المجتمعية (بورقبة و حصباية، 2020).

علاوة على ذلك، يمكن القول بأن عصرنا الراهن يعرف الشتات على مستوى المعطيات والمعلومات النظرية والمعرفية، لكن رغم هذه الوفرة المعرفية والعلمية، يبقى الهاجس الذي يحكم الباحث هو إعادة بناء وصياغة هذه المعارف وفق ما يخدم متطلبات الحياة العلمية، عبر الالتزام بشروطها ومبادئها. من خلال قراءاتنا النظرية تبين لنا بأن جل الأعمال العلمية تعتمد على تحليل البيانات الضخمة les Big Data بوصفها عملية جمع وفحص وإدارة ومعالجة واستغلال مجموعات هائلة من البيانات من مصادر مختلفة (Leonelli, 2019).

يتعدى دور البحث العلمي مجال إنتاج المعرفة إلى التأثير على المجتمعات والأفراد بهدف تحسين جودة الحياة. ومن أجل ذلك يجب استحضار مجموعة من الضوابط التي تؤطر البحث العلمي وتأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الدراسات الأكاديمية والمعرفية، كما يحيل على مختلف مبادئ ومعايير أخلاقيات البحث العلمي، التي تعد بدورها معياراً أساسياً لنزاهة الباحث ومقياساً لتقييم جودة البحث وفعاليته. كما أنها مفتاح لتطوير المعرفة في إطار الأبحاث العلمية في مختلف المجالات والميادين.

ارتأى بعض الباحثين أن الأخلاقيات في البحث العلمي تنقسم إلى شقين (فواز، 2018): الشق الأول المتعلق بمرحلة قبل كتابة البحث العلمي والشق الثاني الذي يرافق كتابة البحث العلمي. يتعلق الشق الأول بالتأهيل العلمي والتخصص لدى الباحث كعنصرين أساسيين يستحسن توفرهما لدى الباحث كي يكون ملماً بموضوع بحثه وبمختلف المهارات اللازمة للانغماس بالبحث، كالقدرة على النزول للعمل الميداني، حب الاستطلاع، القدرة على التحليل، استعمال المنطق الاستنتاجي بالبحث...الخ (دويدري، 2000) دون الخوف من دخول متاهة المعرفة لكن المساهمة كباحث علمي في تطوير المعرفة والعلوم.

يسلط الشق الثاني الضوء على الأخلاقيات التي تتزامن مع مرحلة كتابة البحث ويشترط توفرها في الباحث العلمي سواء أكان ذلك في مرحلة القراءة أو البحث الميداني مع الفئة المستهدفة والتعامل مع نتائج البحث كتخزين المعلومات، تصميم الاستبيان وتنفيذه، تحليل النتائج (فواز، 2018)...إلخ.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

من بين الأخلاقيات الواجب توفرها في الباحث على سبيل الذكر لا الحصر هناك النزاهة العلمية، الابتكار، الحياد، الأمانة العلمية، الصدق، احترام حقوق المشاركين، المسؤولية، الموضوعية والتجرد...إلخ. فقد تطورت أخلاقيات البحث العلمي بتطور العلم والعلوم، فبعدما كانت تقليد علميا وعرفا أكاديميا أضحت في كثير من المؤسسات العلمية تنظيما قانونيا يحمي كل من الباحثين من الانتهاكات كالتزوير والنصب والانحياز...إلخ.

كما مكن بروز الذكاء الاصطناعي من إحداث طفرة نوعية في منهجيات البحث العلمي ومكن الباحث من توسيع مهاراته التقنية في البحث والاستعانة بتطبيقات حديثة لإنجاز المهام البحثية. كما أتاح له إمكانية جمع وتحليل بيانات ضخمة بدقة متناهية وفي زمن وجيز، ما ساعد في الرفع من وثيرة التعلم وإنتاج بحوث ذات جودة عالية في كثير من الأحيان (زهران، 2024). في حين ساهمت البرامج الرقمية في الحد من السرقة العلمية التي كانت صعبة الرصد فيما مضى، وأُسست اللجان العلمية لأخلاقيات البحث داخل بعض الجامعات لتتبع سلوك الباحثين ومحاسبة كل من خالف مبادئ وأخلاقيات المعرفة العلمية.

2. تحليل نتائج الدراسة الميدانية

1.2 منهجية البحث

إن مقاربة موضوع أخلاقيات البحث العلمي في سياق العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، خصوصا داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية فرضت علينا ضرورة اعتماد منهجية معينة، والتي ساعدتنا بشكل كبير في التعرف على آراء ومواقف المبحوثين الذين ينتمون إلى هذه المؤسسة خصوصا المشرفين منهم على التداريب الميدانية التي تستهدف تطوير وثيرة البحوث الميدانية. استهدفت الدراسة الموظفين العاملين بالمحكمة الابتدائية بالرشيدية خاصة منهم الأطر المنتدبين القضائيين بها، كونهم المشرفين على الشعب والمؤهلين عمليا لاستقبال الباحثين الميدانيين. في هذا الإطار تم اختيار عينة من 38 موظفاً وموظفة بطريقة الاختيار العشوائي عن طريق الملاءمة والسهولة في الوصول. وعليه استندنا على تقنية الاستمارة التي تضمنت مجموعة من المتغيرات والأسئلة المغلقة، بهدف ربط العلاقات السببية وتبيان العوامل المحفزة للبحث العلمي فضلا عن الاكراهات والصعوبات التي تواجه الباحث أثناء بحوثه الميدانية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

نسعى من اعتماد تقنية الاستمارة إلى تقديم تفسير علمي لهذه المعطيات الرقمية المرمزة في برنامج SPSS، وليس فقط قراءتها وصفيا أو احصائيا، بل بهدف فهم هذا الموضوع في ظل سياق مجتمعنا وخصوصا داخل التنظيمات والمؤسسات التي تتسم بالصرامة القانونية في تعاملها مع القضايا التي تخص الانسان والمجتمع بصفة عامة. بناء على ما سبق يمكن القول بأن تقنية الاستمارة تدخل تحت ضلة المنهج الكمي، القائم على لغة الأرقام والاحصائيات الرسمية، والتي تتم على شكل قاعدة البيانات والأرشيفات الكمية، كما أن هذا النمط من المنهج ينبني على خلفيات العلوم الحقة القائمة على فكرة القوانين التنظيمية والتي تتحكم في حركية وديناميكية المجتمعات والتفاعلات الاجتماعية والإنسانية.

2.2 وصف متغيرات الدراسة

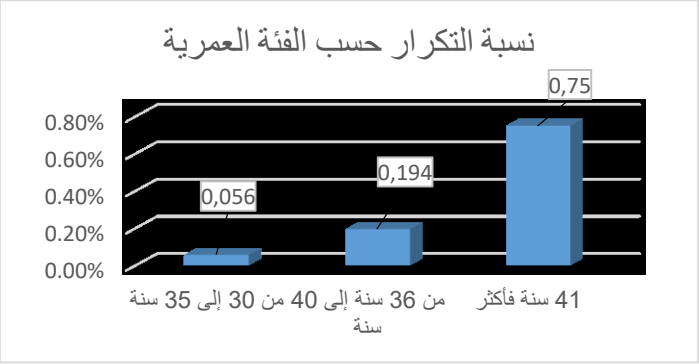
تطرقنا من خلال الدراسة الميدانية إلى مجموعة من المتغيرات التي قد تسهم في تقديم رؤية شاملة لموضوع البحث وكيفية تأثير أخلاقيات البحث العلمي على سيرورته وجودة نتائجه. تضمنت على سبيل المثال لا الحصر متغير المستوى الدراسي لدى العينة المستهدفة بالبحث وسنوات الخبرة التي راكمتها أطر كتابة الضبط داخل المحاكم.

الجدول رقم 1: توزيع عينة البحث حسب متغير الفئة العمرية:

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
من 30 إلى 35 سنة	02	5,60%
من 36 سنة إلى 40 سنة	07	19,40%
41 سنة فأكثر	27	75%
المجموع	36	100%

المصدر: البحث الميداني.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013



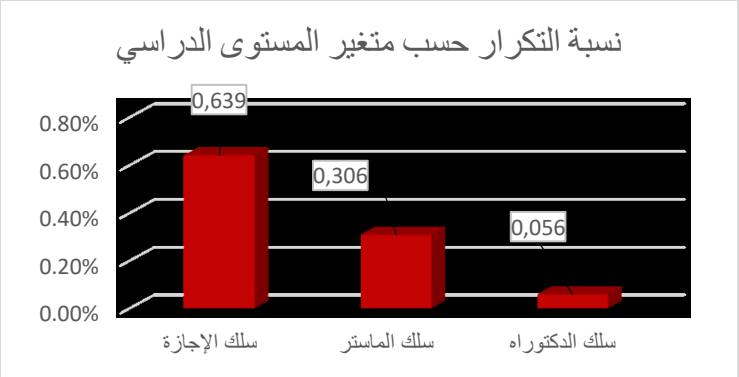
يبين الجدول والرسم البياني أعلاه نسبة وعدد المبحوثين حسب متغير الفئة العمرية، بحيث نجد نسبة الفئة التي يتراوح أعمارها ما بين 30 إلى 35 سنة تعادل 5,60%، بينما لا تتجاوز نسبة الفئة العمرية التي ينحصر عمرها ما بين 36 إلى 40 سنة 19,40%، فضلا عن ذلك، نجد نسبة المبحوثين الذين يفوق عمرهم 41 سنة فما فوق يعادلون نسبة 75%.

الجدول رقم 2: توزيع عينة البحث حسب متغير المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
سلك الإجازة	23	63,90%
سلك الماستر	11	30,60%
سلك الدكتوراه	02	5,60%
المجموع	36	100%

المصدر: البحث الميداني.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013



يوضح الجدول والرسم البياني أعلاه نسبة وعدد المبحوثين حسب متغير المستوى الدراسي، إذ نجد هيمنة نسبة المبحوثين الذين لا يتجاوز مستواهم الدراسي سلك الإجازة بنسبة تقدر ب 63,90%، بينما الذين لديهم سلك الماستر فنسبتهم تقدر ب30,60%، في حين لا تتجاوز نسبة الذين لديهم مستوى الدكتوراه (بين مسجل وحاصل عليها) نسبة 5,60%.

الجدول رقم 3: توزيع عينة البحث حسب متغير سنوات الخبرة في العمل القضائي:

سنوات الخبرة في العمل القضائي	التكرار	النسبة المئوية
من سنة إلى خمس سنوات	1	2,80%
من ست سنوات إلى عشر سنوات	5	13,90%
إحدى عشر فما فوق	30	83,30%
المجموع	36	100%

المصدر: البحث الميداني.

يوضح الجدول أعلاه نسبة وعدد المبحوثين حسب خبرتهم الميدانية في مجال العمل القضائي داخل المحاكم، بحيث نجد نسبة 2,80% خبرتها تتراوح بين سنة إلى خمس سنوات، ثم نسبة 13,90% من المبحوثين الذين تتراوح خبرتهم الميدانية ما بين ست سنوات إلى عشر سنوات، في حين نجد نسبة كبيرة من عينة البحث تفوق إحدى عشر في العمل القضائي. من خلال قراءاتنا الوصفية للمعطيات الميدانية، يتبين لنا بأن لهذه الخبرة الميدانية دورا كبيرا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

في الإشراف على البحوث والدراسات التي تقام داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية، خصوصا تلك الأبحاث التي تستهدف القضايا التي لها صلة وطيدة بالعمل القضائي مثل العنف الجسدي، المادي، المخالفات، الطلاق والتطليق...إلخ.

الجدول رقم 4: إطار عينة البحث داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية:

مهنة المبحوثين داخل المحكمة	التكرار	النسبة المئوية
منتدب قضائي	33	91,70%
محرر قضائي	2	5,60%
كاتب الضبط	1	2,80%
المجموع	36	100%

المصدر: البحث الميداني

يوضح الجدول أعلاه نسبة وعدد المبحوثين حسب إطارهم، بحيث تكونت العينة المستهدفة من 91,70% من المنتدبين القضائيين، في حين تمثل نسبة المحررين القضائيين نسبة 5,60%، فضلا عن ذلك نجد نسبة 2,80% من كتاب الضبط ضمن العينة المستهدفة داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية. بناء على وصفنا لهذه المعطيات الإحصائية، يمكن القول بأن تنوع الأطر التي تشرف على الباحثين يساهم بشكل كبير في إغناء الآراء والمواقف خصوصا حينما يتعلق الأمر بالقضايا التي تخص فئة المرتفقين كموضوع للدراسة والبحث والتقصي العلمي.

3.2 تحليل ومناقشة نتائج البحث

❖ أخلاقيات البحث الميداني ودورها في تجويد نتائج الدراسات الميدانية داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية

يتطلب العمل العلمي ضرورة تبني المبادئ والمعايير المعرفية المتعرف عليها من قبل الجماعات العلمية، ويبدو أن تطبيق شروط المعرفة العلمية، ليس بالسهل خصوصا حينما يتعلق الأمر ببعض التنظيمات والمؤسسات ذات طابع خاص مثل المحاكم، لهذا توصلنا من خلال بحثنا الميداني المنجز داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية إلى كون هذه الأخيرة أنجز فيها عدد قليل من الأبحاث العلمية، والتي تعادل نسبة 58,30%، في المقابل أكدت نسبة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

38,90% من عينة البحث أن هذه المحكمة كتنظيم اجتماعي عرفت عددا متوسطا من الأبحاث العلمية.

بناء على هذه القراءة الوصفية يتبين لنا، أن المحاكم بصفة عامة، والمحكمة الابتدائية بالرشيدية على وجه التحديد، عرفت ضعفا على مستوى الدراسات والأبحاث، وهذا راجع بالأساس إلى طبيعة هذه التنظيمات، التي تتميز بخصوصية الولوج إليها فضلا عن صعوبة الحصول على قاعدة البيانات والمعطيات الرقمية. كما أن الأمر يحتاج إلى إجراءات قانونية مثل الحصول على ترخيص البحث الميداني ثم الاتفاق الضمني بين الباحث والمحكمة على زيارتها كمجال للدراسة والبحث، مع تحديد الوقت المناسب من أجل استجواب المبحوثين.

إلى جانب هذه التعقيدات الميدانية التي ترتبط بالأبحاث والدراسات الاجتماعية، يمكن القول بأن صعوبة الأبحاث في العلوم الإنسانية ترتبط بشكل كبير بخصوصيات الظاهرة الاجتماعية، التي لا تقف عند حد تعقدها، بل أيضا متعددة الأبعاد والاتجاهات. بمعنى آخر أن التفسير العلمي والفهم الدقيق للظواهر الاجتماعية والأفعال الإنسانية تستدعي ضرورة الانفتاح على باقي التخصصات المجاورة من أجل إعطاء قراءة تحليلية غنية.

وعليه تبقى مسؤولية التحقيق الفعلي لشروط المعرفة العلمية، رهانا مجتمعيا تتداخل فيه مجموعة من الإجراءات التربوية والأخلاقية والمهنية فضلا عن المؤسساتية، هذه المسؤولية العلمية تلقى على عاتق النخبة التي تؤمن بالنقد البناء وتسعى إلى ترسيخ تقاليد البحث العلمي عبر الإشراف الجيد والمصاحبة العلمية المرموقة. كما يجب أم يكون المشرف على البحوث شخصاً يتسم بالنزاهة العلمية، الشفافية، الصرامة والحرص الدائم على تطبيق شروط البحوث العلمية.

بناء عليه ومن خلال بحثنا الميداني توصلنا إلى أن هناك نسبة 80,60% من المشرفين على البحوث داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية. لهذه النسبة دلالة ومعنى خصوصا حينما يتعلق الأمر بالقضايا الاجتماعية، وعليه يمكن القول بأن هذا الإشراف يساعد المحكمة كمؤسسة اجتماعية على التعامل مع القضايا الحساسة التي تتعلق بالفئات الاجتماعية المعرضة للهشاشة الاجتماعية مثل (الطلاق – العنف الجسدي – العنف المادي – الجريمة بدرجاتها...).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تثير هذه الظواهر انتباه الباحثين والعلماء في مختلف التخصصات والميادين سواء من منظور علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي أو النصوص القانونية... إلخ. وبالرجوع إلى بعض النصوص المؤسسة للخطاب العلمي، رغم كون السياق يختلف، نجد في سنة 1992، أن الأكاديمية الأمريكية للعلوم نشرت تقريرا بعنوان "**العلم المسؤول، ضمان نزاهة عملية البحث**" والذي كان من المفترض أن يكون تقريرا أساسيا للتفكير في مفهوم النزاهة العلمية. منذ البداية يشير التقرير إلى أن أداء العلم ذاته يستند على قيم ومبادئ إجرائية يلتزم بها جميع العلماء. وجاء في التقرير أن المعيار النهائي للعلم هو الحقيقة، فإن هذه المعايير المهنية تتوافق مع علمية العلم، وأنه من الضروري للغاية ضمان التمسك بها من قبل العلماء أنفسهم. وبهذه الطريقة، سيتم ضمان جودة العمل البحثي وجودة نتائجه من خلال المبادئ ذاتها التي يستند إليها وعليها (Filliatreau, 2023).

بناء على المتن المعقد لنزاهة البحث العلمي وجودة نتائجه، يتجلى لنا أن البحوث الاجتماعية نمطين، الأول يقتصر على الإرث النظري وشبكاته المفاهيمية كخطاطات فكرية نمطية، والثاني يزاوج بين النظري والميداني، هنا تأتي أهمية التقنيات البحثية، علما بأن تقاليد البحوث الاجتماعية تؤكد على أن مصدر المعرفة العلمية هو الميدان، لكن السؤال الذي يفرض نفسه علينا في هذا السياق هو كيف يتعامل الباحث مع الميدان؟

بناء على نتائج بحثنا، وجدنا أن معظم الأبحاث التي أنجزت في المحكمة الابتدائية بالرشيدية تعتمد على تقنية الملاحظة تعادل 80,60%، غير أن نسبة البحوث الكيفية المعتمدة على تقنية المقابلة لا تتجاوز 11,10%، في حين لا تتعدى البحوث الكمية التي اعتمدت على تقنية الاستمارة نسبة 8,30%. بناء على هذه القراءة الإحصائية يتبين لنا أن طبيعة الموضوع (فئة المرتفقين) الذي تستهدفه الأبحاث داخل هذه المحكمة، ونظرا لانشغالاتها المتعددة مع قضاياها الحساسة، يجعل تقنية الملاحظة أنجع من التقنيات الأخرى، بهدف استقراء آراء ومواقف وسلوكيات هاته الفئة المستهدفة.

تكمن أهمية الملاحظة في البحوث الاجتماعية في فهم سلوكيات الفرد أو المجموعة الاجتماعية، دون اخبارها، ما يترك للباحث إمكانيات كبيرة لجمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات، بناء على إشكالية بحثه وتساؤلاته وفرضياته العامة والفرعية فضلا عن النموذج التحليلي والتفسيري الذي رآه الباحث مناسبا لتفسير موضوع بحثه، كما أن المبحوث يكون بعيدا عن إكراه السؤال والمقابلة المباشرة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

علاوة على ذلك، ومن خلال التراكمات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية، تبين أن للملاحظة أهمية كبيرة في رصد وفهم الأفعال الاجتماعية والإنسانية، وعليه تشكل ملاحظة الوقائع الأساس المتين للمعرفة الإنسانية... ودائما ما ينظر إلى الوقائع الاجتماعية ليس كموضوعات للإعجاب أو النقد، بل كموضوعات للملاحظة، لهذا فالعلوم الاجتماعي تهتم فقط بإقامة العلاقات المتبادلة بينها. بعد الملاحظة اهتم أوجست كونت Auguste Comte أيضا بالتجريب، وأكد من خلال هذا الطرح أن المقارنة بين مختلف الحالات المتعاقبة للبشرية هي هدف العلوم الاجتماعية، وأن دراسة الظواهر الماضية التي تم النظر إليها ككل تمكن من التنبؤ، وهذا أمر مشروع عندما يستند إلى معرفة عامة دقيقة لهذه العلاقات الضرورية (Scouarnec, 2004).

بناء على ما سبق ذكره، يمكن القول بأن القيمة العلمية للبحوث الاجتماعية تقاس بمدى التغلب على الصعوبات النظرية المتعلقة بشكل كبير بموضوع البحث وإشكاليته، ثم الصعوبات الميدانية التي تضع الباحث على محك الواقع، وتدفع به إلى البحث الدائم عن الآليات المناسبة في اختيار العينة المجالية للدراسة. لتحقيق هذا التوازن بين النظري والميداني تكمن ضرورة التمكن المنهجي والخبرة الميدانية في الباحث المقبل على إنجاز البحوث الأكاديمية. فضلا عن ذلك، ومن خلال المقابلة الميدانية مع عينة البحث المتواجدة بالمحكمة الابتدائية بالرشيدية، أكدت نسبة 72,20% منها أن البحوث الميدانية التي تنجز داخل هذه المحكمة تحترم أخلاقيات البحث العلمي، والتي يمكن قياسها بمجموعة من المؤشرات المبنية على المسؤولية الاجتماعية للعلوم الاجتماعية، بموازاة ذلك تظل مهمة البحث العلمي ليس فقط تقديم قراءات وصفية للمعطيات الميدانية، بل الرصد الجلي لمختلف المتغيرات والعلاقات السببية والقوانين التي تحكم تطور العلوم الاجتماعية.

في حين أكدت نسبة 27,80% أن الدراسات التي أنجزت في هذه المحكمة لا تحترم مبادئ البحوث العلمية، هذا الأمر في حقيقة الأمر يسيء إلى سمعة الباحثين ويعرقل مسار المعرفة العلمية المتراكمة، التي تفترض الصرامة المنهجية والمسؤولية الأخلاقية والنجاعة الاجتماعية والعلمية للبحوث والدراسات.

على هذا الأساس، نجد رهانات الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، تتمحور أساسا حول طرح الأسئلة القلقة، لأن الهاجس الذي يحكم الباحث الأكاديمي هو الكشف عن حقائق الأفعال الإنسانية والوقائع الاجتماعية، خصوصا تلك التي تتعلق بمجموعة من الفئات الاجتماعية الهشة التي تعاني الفقر والبطالة والتفاوتات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الاجتماعية والتمايزات الطبقية والطلاق...إلخ، لهذا تلزم هاته المواضيع من الباحث الحياد الموضوعي والتخلص قدر الإمكان من التمثلات الأولية حول الموضوع.

إلى جانب شروط نظرية المعرفة العلمية المتفق عليها من طرف الجماعة العلمية، تبقى مسألة تجويد نتائج الدراسة على عاتق الباحث، وترتبط بهذا الأخير ثلة من الشروط والظروف التي يشتغل فيها، بمعنى أن خبرته العلمية تقف عند درجته العلمية ومكانته الجامعية وطبيعة المخبرات البحثية التي ينتمي إليها. في حين وجب توفير مجموعة من الشروط للباحثين من أجل أن ينجزوا أبحاثا علمية تستوفي المبادئ السالفة الذكر، منها التمويل المادي للبحوث وتحقيق الجوائز التشريفية في حالة قام الباحث بدراسة في المستوى المطلوب.

❖ إكراهات مواضيع الاشتغال وأخلاقيات البحث الميداني داخل المحكمة الابتدائية بالرشيدية

إن الاكراهات التي تواجه الباحث متنوعة وتختلف حسب المواضيع التي يريد التطرق لها، فضلا عن الإكراهات الميدانية التي تقف بشكل كبير على القدرة التحليلية للباحث، ومدى تمكنه من موضوع بحثه. لهذا نجد بأن جودة النتائج لا تقف فقط عند طبيعة التقنية المعتمدة لجمع المعطيات، لأن الباحث خلال مسار بحثه تواجهه مجموعة من الاكراهات، التي تدخل في إطار الصعوبات الميدانية، وعلى الباحث أن يعتمد على مجموعة من الاستراتيجيات من أجل الحصول على قدر أكبر من المعلومات المتعلقة بموضوع بحثه. تختلف هذه الصعوبات حسب السياقات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع الدراسة، فضلا عن طبيعة العينة التي سوف يستجوبها الباحث. لهذا نجد حسب البحث الميداني أن الباحث الذي يختار المحكمة كموضوع للاشتغال والمحكمة الابتدائية بالرشيدية نموذجا تواجهه مجموعة من الإكراهات، من بينها صعوبة الاستجواب بنسبة تقدر ب36,10% تليها حساسية مواضيع الاشتغال بنسبة تعادل 27,80% ثم صعوبة الحصول على المعلومة بمعنى قاعدة البيانات بنسبة تقدر 22,20%، إلى جانب ذلك نجد الصعوبات التي تتعلق بخصوصية الفئات المستهدفة (المرتفقين) بنسبة تعادل 13,90%. بناء على الطرح النظري، يتبين أن تحقيق وتطبيق مبادئ المعرفة العلمية يستدعي ضرورة تمكن الباحث من المعرفة النظرية والمنهجية والمفاهيمية، وأن يحترم التخصص نظرا لكون العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، تحتاج إلى التعمق على مستوى القراءات لتفادي الخلط المفاهيمي، وبهدف إعادة بناء كل موضوع حسب سياقه المعرفي والعلمي. على هذا الأساس وبناء على نتائج البحث الميداني، نجد أن نسبة 88,90% من عينة بحثنا تؤكد أن من

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بين العوامل المحفزة لغاية تجويد المعرفة العلمية الأكاديمية، سهولة الولوج إلى المعلومات وقاعدة البيانات الرقمية. تسهل هاته الإمكانية على الباحث مهمة إعادة بناء قاعدة البيانات والتي تتطلب جهدا كبيرا وزمنا طويلا، سواء من حيث عملية جمع المعطيات عن طريق تقنية الاستمارة أو المقابلة أو الملاحظة، أو من حيث ربط الانتظامات والعلاقات السببية بين المتغيرات والأسئلة.

إلى جانب ذلك، أقرت نسبة 11,10% من عينة البحث على أن من محفزات البحث العلمي تمويله ماديا، يعتبر هذا المعيار بمثابة السبب الحقيقي في إنجاح معظم الأبحاث الأكاديمية خصوصا تلك التي تستغرق مدة زمنية كبيرة منها. فمع التحولات التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، تغيرت الحياة العلمية، وهنا تدل مؤشرات قياسية على ذلك منها على سبيل المثال وجود مجلات علمية ربحية ومواقع علمية غير مجانية، بل أكثر من ذلك أن المعرفة العلمية في ظل هذه المجتمعات مكلفة ماديا، وتتطلب وجود الرساميل المادية.

استنتاجات البحث:

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات منها:

- أن تحقيق أخلاقيات البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة عامة، مهمة صعبة للغاية، نظرا لخصوصية الظاهرة الاجتماعية التي تتسم وتتميز بالتعقيد وتعدد عواملها المؤثرة وسياقات ظهورها.
- أن تحقيق أخلاقيات البحث العلمي داخل المرافق الاجتماعية يتطلب تمكن الباحث من الأدبيات المنهجية والمعرفية والنظرية، إلى جانب احترامه لخصوصيات وهوية التخصصات المعرفية والعلمية خصوصا في مجال العلوم الاجتماعية.
- أن الدراسات الميدانية في مجال المرافق الاجتماعية تواجهها مجموعة من الصعوبات الميدانية والنظرية منها على سبيل المثال صعوبة الاستجواب ثم صعوبة الولوج إلى المعلومة والحصول على قاعدة البيانات.
- أن أخلاقيات البحث العلمي تنبني على المسؤولية وشفافية النتائج والقدرة على بناء العلاقات السببية من طرف الباحث خصوصا في مجال العلوم الاجتماعية التي انفتحت على العلوم الحقيقية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاتمة:

بناء على نتائج البحث يمكن القول بأن جودة الأبحاث الاجتماعية، تقف عند قدرة الباحث على التعامل مع الميدان، نظرا لكون هذا الأخير هو مصدر المعرفة في مجال العلوم الاجتماعية. فضلا عن ذلك ونظرا لرهانات متعددة نجد بأن القيمة العلمية للبحث الاجتماعي تتبني على الالتزام الحيادي والموضوعي من طرف الباحث، وهنا نتحدث بشكل كبير عن موضوعية الذات وموضوعية الموضوع. هذه الثنائية هي التي كرست لنقاش علمي كبير في مجال العلوم الاجتماعية.

لائحة المراجع :

أبراش، إبراهيم. (2009). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. 31-30ا

لجوفي، محمد أحمد. (2013). تقييم واقع البحث التربوي في الجامعات اليمنية في ضوء مؤشرات جودة البحث العلمي الجامعي العالمي. *مجلة الباحث الجامعي*، (30). 100. doi: https://doi.org/10.69844/07a4mb45

بورقبة، قويدر و حصباية، رحمة مجدة. (2020). البحث العلمي: "مفهوم، خصائص ومميزات، الباحث، البحوث العلمية. *مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية*. مجلد 3 (1). 111-121. https://asjp.cerist.dz/en/article/135032

بوقريط، فاطمة. (2024). تدريس الأخلاقيات الجامعية ودورها في ترسيخ أخلاقيات البحث العلمي. *مجلة سوسيولوجيا، مجلد 08*(01)، 13. https://asjp.cerist.dz/en/article/241399

حسن، عمرو حسن فتوح. (2022). أخلاقيات البحث العلمي في الرسائل الجامعية (الماجستر والدكتوراه) بتخصص المكتبات والمعلومات: دراسة تحليلي. *المجلة الدولية لعلوم المكتبات و الكليات*، مجلد 9 (2).88-115 https://www.researchgate.net/publication/366646671

دويدري، رجاء وحيد. (2000). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية (الإصدار 1). دمشق، سورية: دار الفكر

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

زهران، منى. (2024). بيئة تعلم إلكترونية قائمة على النظرية التواصلية لتنمية مهارات بعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية دامعة أسيوط. *مجلة كلية التربية مركز أ.د أحمد المنشاوي للنشر العلمي والتميز البحثي*، 40(6)، 110. DOI: 10.21608/mfes.2024.373762

فواز، فرح خير الله. (2018). أخلاقيات البحث العلمي. *مجلة العلوم الاسلامية*، مجلد 2018 (18). 566-565. https://search.emarefa.net/detail/BIM-916549

قريمس، مسعود. (2023). الموضوعية والحياد القيمي في العلوم الاجتماعية. *مجتمع تربية عمل، المجلد 08*(1)، 42. https://asjp.cerist.dz/en/article/228455

مارتن، أوليفييه. (2017). البناء الاجتماعي للعلوم، ترجمة محمد أحمد طجو. مجلة *التعريب* (52).

محمد، أحمد عمر أحمد. (2023). فاعلية برنامج قائم على مدخل تكاملي لطبيعة العلم في تنمية فهم طبيعة العلم وتقدير جهود العلماء لدى طلاب المرحلة الثانوية. *مجلة كلية التربية أسيوط*، مجلد 39 (6). 28 doi:10.21608/mfes.2023.315594

Coutellec, L. (2019). Penser l'indissociabilité de l'éthique de la recherche, de l'intégrité scientifique et de la responsabilité sociale des sciences. *Revue d'anthropologie des connaissances*, *132*(2), 381-398. doi:https://doi.org/10.3917/rac.043.0381

Filliatreau, G. (2023). L'intégrité scientifique : des normes professionnelles fondées sur la recherche. *Les Cahiers Portalis*, *12*(2), 95-105.

Gauthier, B. (2009). *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données* (éd. 5e). Québec : Presses de L'université du Québec.

Lahire, B. (2018). *Les ambitions théoriques de la sociologie. Sociologie*, *9*(1), 61-71. http://journals.openedition.org/sociologie/3406

Leonelli, S. (2019). *La recherche scientifique à l'ère des Big Data: Cinq façons dont les Big Data nuisent à la science et comment la sauver*. Editions Mimésis.

Livnat, Z. (2006). Rhétorique de l'objectivité et présence de l'auteur dans l'écriture en sciences sociales. *Questions de communication*, 9(1), 95-121. doi: https://doi.org/10.4000/questionsdecommunication.7924

Renault, E. (2021). Les sciences sociales critiques face à la souffrance au travail et aux suicides au travail. Controverses scientifiques, épistémologiques et politiques. *Travailler*, *46*(2), 145-164. https://doi.org/10.3917/trav.046.0145

Scouarnec, A. (2004). L'observation des métiers: définition, méthodologie et “actionnabilité” en GRH. *Management & Avenir*, *1*(1), 23-42. doi:https://doi.org/10.3917/mav.001.0023

Vassy, C., & Keller, R. (2008). Faut-il contrôler les aspects éthiques de la recherche en sciences sociales, et comment ? . *Mouvements*, *5556*(3), 128-141. doi :https://doi.org/10.3917/mouv.055.0128

Yokuş, G., & Akdağ, H. (2019). Identifying quality criteria of a scientific research adopted by academic community: a case study. *International journal of eurasia social sciences*, 10(36), 516-527. https://www.researchgate.net/publication/338571955

أثر برنامج البلاغة المعرفية في تنمية الكفاية الاستعارية لدى متعلمي الثانوي التأهيلي:

دراسة شبه تجريبية

The Effect of the Cognitive Poetics Programme in Developing Metaphorical Competence among Qualifying Secondary School Students: A Quasi-experimental Study

Essaid MAHIMDA السعيد محيمدة
طالب باحث بسلك الدكتوراة بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس–الرباط، المغرب
Mahimda.essaid@gmail.com
تحت إشراف: د. عبد القادر بقشى Abdelkader BAKCHA
المدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس–الرباط، المغرب
Bakchaa@yahoo.fr

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى بيان أثر المقاربة البلاغية المعرفية في تطوير الكفاية الاستعارية لدى متعلمي اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي، وذلك في مقابل المقاربات التقليدية التي تحصر الاستعارة في بعدها "البلاغي التزييني"، وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية تدني مستوى فهم الأبعاد الدلالية للاستعارات التصورية، مما يعيق تطوير الكفاية الاستعارية المطلوبة عند المتعلمين.

اعتمدت الدراسة منهجاً شبه تجريبي شمل عينة من (72) تلميذاً، قُسموا إلى مجموعتين: تجريبية دَرست وفق بروتوكول تعليمي يرتكز على الاستعارات التصورية، وضابطة دَرست وفق الطريقة التقليدية، تمثلت أداة القياس في اختبار الكفاية الاستعارية (TeCMA) المطبق قبلياً وبعدياً.

كشفت النتائج الإحصائية عن تفوق نوعي ودال إحصائياً ($p < .001$) للمجموعة التجريبية في الاختبار البعدي المباشر؛ حيث حققت قفزة في المتوسط الحسابي من (10.67) إلى (17.06)، كما سجلت الدراسة حجم أثر ضخم (Hedges' g = 1.81)، مما يثبت أن المقاربة المعرفية كانت أقوى بثلاثة أضعاف من المقاربة التقليدية في إحداث تغيير جوهري في التمثلات الذهنية للمتعلمين، ويعكس أهمية تربوية تتجاوز مجرد الدلالة الإحصائية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

العابرة. خلصت الدراسة إلى أن استحضار التجارب الجسدية، وتفعيل الإسقاطات الذهنية بين المجالات الحسية والمجردة يسهم في بناء تعلم مستدام يتجاوز الحفظ الآلي إلى الاستيعاب النسقي للغة، وتوصي الدراسة بضرورة مراجعة المناهج التربوية لدمج أدوات البلاغة المعرفية في تدريس الظواهر البلاغية والنحوية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة المعرفية، الاستعارة التصورية، الكفاية الاستعارية، تعليمية اللغة العربية.

Abstract:

This study aims to investigate the effect of the cognitive-Poetic approach in developing metaphorical competence among learners of Arabic at the Qualifying secondary level, in contrast to traditional approaches that confine metaphor to its 'rhetorical-ornamental' dimension, this study is motivated by the problem of low levels of understanding of the semantic dimensions of conceptual metaphors, which hinders the development of the required metaphorical competence among learners.

The study adopted a quasi-experimental approach involving a sample of 72 pupils, who were divided into two groups: an experimental group taught according to an instructional protocol based on pictorial schemas and conceptual metaphors, and a control group taught using the traditional method. The measurement tool was the Test of Conceptual Metaphor Ability (TeCMA), administered pre- and post-intervention.

The statistical results revealed a qualitatively superior and statistically significant ($p < .001$) performance by the experimental group in the immediate post-test; their mean score increased from 10.67 to 17.06, The study also recorded a large effect size (Hedges' g =1.81), demonstrating that the cognitive approach was three times more effective than the traditional approach in bringing about a fundamental change in learners' mental representations, and reflecting an educational significance that goes beyond mere transient statistical significance.

The study concludes that evoking physical experiences and facilitating mental connections between the sensory and abstract realms contribute to the development of sustainable learning that goes beyond rote memorization to a systematic understanding of language, The study recommends that educational curricula should be revised to incorporate cognitive poetic tools into the teaching of rhetorical and grammatical phenomena.

Keywords: cognitive poetic, conceptual metaphor, metaphoric competence, Arabic language teaching.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1- مقدمة:

شهدت الدراسات اللسانية المعرفية منعطفا حاسما أعاد صياغة فهمنا للعلاقة بين اللغة والذهن والتجربة الجسدية (Gibbs 2002)؛ إذ لم تعد الاستعارة مجرد حلية أسلوبية أو زينة لغوية تقتصر على النصوص الأدبية، بل أضحت نسقا فكريا يسكن لغتنا اليومية وفعلنا الإدراكي، وتنطلق هذه الرؤية من نظرية الاستعارة التصورية (CMT) التي أرسى مفهومها لايكوف وجونسن، **في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها" « The metaphor We live by»** إذ أكدا على أن فهم المفاهيم المجردة والمعقدة يتم عبر تعيينات ذهنية (Mappings) من نطاقات مادية ملموسة مستمدة من تفاعلنا مع العالم**(Lakoff and Johnson 2011)**.

وقد انتقل هذا التطور الإبستمولوجي إلى الحقل البيداغوجي، لينبثق عنه ما بات يعرف بالشعرية المعرفية أو البلاغة المعرفية التعليمية، التي تسعى لتطوير الكفاية الاستعارية (Competance Metaphoric) لدى المتعلمين، وتُعرف هذه الكفاية بأنها القدرة على إدراك وإنتاج الاستعارات وفهمها بناء على الروابط المنطقية بين المجالات، وهي مكون لا يقل أهمية عن الكفاية التواصلية العامة، وعلى الرغم من كون الدراسات التجريبية الحديثة قد أثبتت أن التدريس الصريح للاستعارة التصورية يسهم في تنمية المعجم اللغوي عند المتعلمين، ويطور مهارات الكتابة الإبداعية، ويعمق فهم النصوص الإبداعية المعقدة، لكن ذلك لا يزال يواجه فجوة مؤسساتية في المناهج التعليمية العربية؛ حيث تفتقر الكتب المدرسية والأطر المرجعية المؤسسة لها، خاصة منهاج اللغة العربية كما هو مبين في التوجيهات التربوية لتدريس اللغة العربية بالثانوي التأهيلي **(المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي 2007)**، للقواعد المفاهيمية التي تربط الاستعارة بأصولها الإدراكية، مما يدفع نحو تدريسها انطلاقا من الأدبيات المتوارثة في البلاغة التقليدية، ويحرم المتعلمين من التعلم المستدام الذي يمكن أن يكرسه المدخل البلاغي المعرفي.

ومن هنا، تكتسي فئة متعلمي الثانوي التأهيلي أهمية استراتيجية في هذا السياق؛ إذ تمر هذه الفئة من مرحلة تطور إدراكي يؤهلهم إلى الانتقال من التفكير الحسي إلى الاستيعاب المجرد، وهو ما يجعل الوقت مثاليا لاستبدال القواعد الجامدة المستمدة من البلاغة التقليدية حبيسة الوصف البلاغي التزييني، مما يسهم في إعاقة قدرتهم على فك شفرات النصوص الأدبية وفق مقاربة واضحة ومفهومة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وفي هذا السياق، تسعى الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة البحثية عبر اختبار أثر تدخل بيداغوجي قائم على البلاغة المعرفية **Cognitive Poetics** في تحسين الفهم الإدراكي لمكون الاستعارة عند متعلمي الثانوي التأهيلي، ويمكن صياغة إشكاليته المركزية وما يتفرع عنها من أسئلة بحثية كما هو مبين:

إشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية الدراسة حول قصور المقاربات الديداكتيكية التقليدية في التعليم الثانوي التأهيلي في تمكين المتعلمين من الاستيعاب القوي للتعابير المجازية، حيث ينظر إليها كقوالب لغوية تتطلب فهم العلاقات بين الكلمات وتفسيرها، مما يؤدي إلى قصور في الفهم العميق للكفاية الاستعارية كآلية ذهنية إنسانية يفهم من خلالها ذاته والعالم المحيط به.

وهكذا تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال مركزي مفاده: ما أثر اعتماد مقاربة تدريسية قائمة على نظرية الاستعارة التصورية (CMT) في تنمية فهم واستيعاب التعابير المجازية لدى متعلمي الثانوي التأهيلي؟

وتتفرع عن هذا السؤال المركزي الأسئلة الفرعية الآتية:

أ- إلى أي حد يساهم تدريس الاستعارة التصورية في تحسين قدرة المتعلمين على فك شفرات التعابير المجازية وتفسيرها بشكل سليم علميا مقارنة بتدريس الاستعارة انطلاقا من التصور التقليدي-الاستبدالي؟

ب-كيف يؤثر تزويد المتعلمين بالقدرة على تحديد المجال المصدر **Source Domain** والمجال الهدف **Target Domain** في دقة تأويلهم للتعابير المجازية المعقدة في سياقات متنوعة؟

أهمية الدراسة:

تأخذ هذه الدراسة حول تأثير تدريس الاستعارة التصورية (CMT) في فهم متعلمي الثانوي التأهيلي للتعابير المجازية أهميتها من كونها تسلط الضوء على قضايا بيداغوجية ومعرفية جوهرية تتجاوز مجرد فهم المعاني المجازية، لتصل إلى محاولة فهم وتطوير بنية التفكير عند المتعلم المغربي، ولمزيد من التفصيل يمكن أن نحصر أهمية هذه الدراسة في الأبعاد الآتية:

أ- **الأهمية العلمية:** سد الفجوة في السياق التعليمي باللغة العربية، رغم التراكم العالمي الهائل الذي حققته الأبحاث في مجال البلاغة المعرفية منذ (لايكوف وجونسن 1980) تنظيرا وتطبيقا إلى حدود الآن، حيث أن المفاهيم المنحدرة من هذا الحقل المعرفي لم تجد طريقها لتتحول إلى آليات ديداكتيكية في تدريس اللغة الشعرية في السياق التربوي العربي والمغربي على وجه الخصوص.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ب- **الأهمية الابستمولوجية:** الانتقال من التعامل مع الاستعارة كزينة لغوية في التصور البلاغي الاختزالي إلى النظر إليها كآلية ذهنية أساسية لهيكلة الفكر والفعل، وهو ما يمكن أن يساعد متعلمي السلك الثانوي التأهيلي في إدراكهم لاستعارية النظام التصوري البشري بطبيعته، وبالتالي تغيير نظرته إلى اللغة من تصور يختزلها في ألفاظ مرتبة بتنظيم معين، إلى نظرة تعدها أدوات لإدراك العالم كما عبر عن ذلك دعاة المنعطف المعرفي.

ت- **الأهمية البيداغوجية:** التوجه نحو تعلم تبصري عميق يمنح المتعلم مفاتيح ذهنية لفهم الدافعية وراء المعنى، فيكف بذلك عن التعامل مع الاستعارات كقوالب جامدة أو استعارات ميتة تستدعي الحفظ والاستظهار ليستعيض عنها بتعلم عميق يستقر في الذاكرة لمدة أطول.

ث- **الأهمية النمائية:** تتمثل في تطوير الكفاية الاستعارية (Metaphorical Competence) عبر تمكين المتعلمين من فك شيفرات التعابير المجازية والوصول إلى المعنى بطريقة مُبدَعة.

ج- **الأهمية التواصلية:** تمكين المتعلمين من التواصل مع النصوص الأدبية وغير الأدبية بكفاءة عالية عبر فهم التعابير غير التقريرية (اللغة الشعرية) والتنبؤ بالتعابير التي تدخل ضمن محيط النسق التصوري.

أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف متنوعة تتقاطع في نقطة مركزية مفادها بيان هامش الربح المستفاد من تبني نموذج تدريسي للغة الشعرية يقوم على الاستعارة التصورية، وتتمظهر تجلياته في تطوير الكفاية الاستعارية عند متعلمي الثانوي التأهيلي عبر تمكينهم من الربط بين النطاقات (Mappings)، واختبار أثر التدريس الصريح للاستعارة التصورية في تحسين قدرة المتعلمين على استنتاج التعابير المجازية بشكل مستقل، كما تهدف هذه الدراسة إلى تمكين المتعلمين من بناء عوالم نصية (Text-Worlds) بحيث لا تفهم الاستعارات كعبارات معزولة، وإنما كلبنات أساسية في تشييد صروح المعنى الكلي لتواصل الإنسان.

فرضية الدراسة: وهكذا يمكن صياغة الفرضية المركزية للدراسة على الشكل الآتي: يؤدي تبني مقاربة تدريسية تقوم على نظرية الاستعارة التصورية (CMT) لمتعلمي السلك الثانوي التأهيلي إلى تحقيق نتائج تعلم إيجابية تتفوق إحصائيا على الطريقة التقليدية التي تتبنى نموذج الاستعارة الاستبدالية، خاصة في تعميق استيعاب التعابير المجازية والوعي بالروابط الذهنية الكامنة وراءها.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أ- **الفرضية الصفرية (H_0 – Null Hypothesis)**: ننطلق في بناء الفرضية الصفرية من افتراض مفاده أنه لا وجود لفروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست وفق مقاربة الاستعارة التصورية، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، في اختبارات فهم واستيعاب التعابير المجازية.

ب-**الفرضية البديلة (H_1 – Alternative Hypothesis)**: تسعى الدراسة إلى تأكيد وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في فهم التعابير المجازية لصالح المجموعة التجريبية، وهو ما يعزز الطرح الذي ينبني على أن المقاربة القائمة على الاستعارة التصورية لها تأثير إيجابي ملموس في زيادة الوعي الاستعاري، وتحسين نتائج التعلم لدى متعلمي الثانوي التأهيلي.

الإطار النظري:

شهدت الدراسات البلاغية واللسانية تحولا إبستمولوجيا بارزا انتقل بالاستعارة من حيز "الزينة اللغوية" إلى حيز "الآلية الإدراكية" الرئيسة في بناء المعنى داخل ذهن الإنسان، وباستقراء الأدبيات الحديثة، يمكن انتظام هذه الجهود البحثية ضمن أقطاب دلالية متقاطعة، ترسم ملامح هذا المنعطف وتبرز في الآن ذاته المسوغات العلمية والمنهجية للدراسة الحالية:

أ- **المنعطف المعرفي في تحليل الأدب (The cognitive Turn)** يدافع لايكوف وجونسن **(Lakoff and Johnson 1980)** في كتابهما التأسيسي في حقل البلاغة المعرفية على فكرة محورية؛ وهي أن الاستعارات ليست مجرد "لعبة لغوية"، بل هي نسق تصوري يحكم فكر الإنسان وفعله اليومي, فالجهاز المفاهيمي الذي نفكر من خلاله يعمل بشكل استعاري في جوهره، ويقدم الكتاب لمفهوم آلية **التعيين الذهني (Conceptual Mapping)**؛ كأداة رئيسية لفهم النطاق التصوري (Target Domain) من خلال نطاق آخر، كفهم الحب عبر الرحلة أو الوقت عبر المال، وهكذا فاستيعاب المتعلمين لهذه التعيينات الذهنية سيمكنهم من فهم اللغة المجازية بشكل أفضل مقارنة بطريقة تدريس الصور البلاغية التقليدية.

كما سلط المؤلفان الضوء على مفهوم **النسقية (Systematicity)** في الحقل اللغوي، موضحين أن الاستعارات ليست مجرد حالات معزولة وإنما هي نظام مترابط؛ فاستخدام تعابير مثل "ربحت الوقت" يعكس تصورا نسقيا واحدا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

هو (الوقت مال)، ويخدم ذلك أهداف هذه الدراسة في بيان أن المتعلم، بامتلاكه لهذا النسق الذهني التصوري، يستطيع التنبؤ بالتعابير الاستعارية بدل الاكتفاء بحفظها آليا، وبذلك يتجاوز الباحثان اختزال الاستعارة في "قطعة فنية" لتأثيث النصوص، ليجعلاها جزءا لا يتجزأ من نظام الإنسان لإدراك ذاته والعالم المحيط به (Lakoff and Johnson 1980).

وفي السياق ذاته، يعد **عمل بيتر ستكويل (Stockwell 2002)** المعنون "**بمدخل إلى الشعريات المعرفية" (Cognitive Poetics: An introduction)** من الدراسات السباقة التي أكدت أن القراءة الأدبية هي "عملية معرفية طبيعية" تستند إلى نفس الآليات الذهنية اليومية، فالاستعارة عنده ليست حلية أسلوبية، بل نسق تفكير يسمح للإنسان بتمثل المفاهيم المجردة وتبيئتها ضمن عوالم نصية (Text–Worlds) مفهومة. وتأتي دراسة فام وتران (Pham and Tran 2025) لتعزز هذا الطرح مقدمة برهانا تجريبيا؛ على أن البلاغة المعرفية تسعف المتعلمين على كشف الرسائل الفنية المضمرة في النصوص الشعرية، تحديدا استعارة الحب رحلة.

وفي مسعى لتأصيل القيمة المعرفية للاستعارة، يقدم هارتمان **(Hartman 1982)** نقدا جوهريا للتعريفات التي تختزل الاستعارة في معادلة بسيطة (أ هي ب)، معتبرا أن هذا التصور يحول الاستعارة إلى كذبة أو خطأ فئوي لا ينتج معرفة حقيقية، وفي المقابل يدعو إلى إعادة استثمار مفهوم التناسب الوارد عند أرسطو لبيان القوة الإدراكية في كشف العلاقات وتماثلها، وننبه إلى أن هذا التصور يقترب مما يقدمه التراث البلاغي العربي حول التشبيه التمثيلي.

وفي منحى متصل، تؤصل **هاربوس (Harbus 2012 p.25)** لهذه المقاربة بوصفها أداة تنفذ إلى المعالجة الذهنية (Mental Processing)؛ حيث ترى أن الاستعارة نظام يحكم السلوك واللغة معا. وتتجلى أهمية دراستها في التأكيد على "الاستمرارية الإدراكية" الناتجة عن التجسيد (Embodiment) والتجربة البيولوجية المشتركة، مما يفتح آفاقا لاختبار هذه الأطروحات داخل الفصول الدراسية بالسلك الثانوي التأهيلي.

وفي إطار التدقيق الإبستمولوجي لهذا المنعطف، قدمت دراسة كرافيتس وآخرون **(Kravands and al. 2021)** تمييزا جوهريا بين الاستعارة المعرفية المرتبطة بالنشاط العصبي والفيزيولوجي للدماغ، والاستعارة التصورية التي

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تشتغل على مستوى الأحكام والمفاهيم الذهنية، وإذ ننبه إلى أن السياق العربي غالبا ما لا يميز بين المفهومين، وقد أكدت الدراسة على دور الاستعارة في تحويل الواقع اللغوي إلى عالم ثقافي منظم داخل الخطاب الشعري، ومع ذلك فقد اكتفت بالتركيز على السياق الأكراني، وهو ما يترك المجال واسعا أمام الدراسات التجريبية لاختبار مدى نجاعة المقاربة البلاغية المعرفية في السياق التربوي المغربي والعربي.

وفي منحى سيكولساني حديث قدم **(Rasse, Onysko, and Citron 2020)** دليلا تجريبيا قاطعا على أن القراء يسترجعون الاستعارات التصورية بشكل تلقائي أثناء تأويل النصوص الشعرية، وذلك في دراسة تحت عنوان "الاستعارة في تأويل الشعر دراسة سيكولسانية" ومع ذلك فهذه الدراسة لم تتوجه نحو التطبيق البيداغوجي لقياس مدى تطوير هذا النوع من الوعي التلقائي وتحويله إلى كفاية تعليمية لدى فئة التلاميذ وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى استكشافه.

وفي إطار هذا التوجه، ناقشت **سبولسكي (Spolsky 2007)** الاستعارة التصورية بوصفها أداة حيوية لسد ما أطلقت عليه اسم "الجوع التمثيلي" (Representational Hunger)، ويقصد به الحاجة الذهنية الملحة لنماذج تمثيلية كالاستعارات قادرة على معالجة المشكلات الثقافية والاجتماعية المعقدة التي تعجز اللغة التقريرية عن حلها، وبذلك، غذاء وظيفيا ضروريا لاستقرار النظام الإدراكي ونموه، وهو ما يعزز فرضية دراستنا حول الاستعارة التصورية عبر تمكين المتعلمين من أدوات بلاغية معرفية وليس ألفاظ مجازية فقط. وفي السياق ذاته، يأتي كتاب باتريشيا كولايتي المنشور حديثا تحت عنوان "الأدب والفن كأشياء معرفية: من شعريات اللغة إلى شعريات الفعل" نقلة نوعية في مجال دراسة التعبير الفني الإنساني عامة، وفي مقدمته الاستعارة إذ ينقل مستوى التحليل من النظر إلى النصوص الأدبية كأشياء ذات خصائص لغوية منحرفة، إلى النظر إليها باعتبارها أفعالا إدراكية ناتجة عن حالات ذهنية محددة. **(Kolaiti 2025)**

وفي سياق الرد على الأصوات الرافضة لهذا التصور، تأتي دراسة رايموند غيبس **(Gibbs 2011)** المعنونة ب "تقييم نظرية الاستعارة التصورية" Evaluating Conceptual Metaphor Theory، بمثابة مراجعة نقدية شاملة لثلاثين عاما للبحث في مجال الاستعارة، حيث فند غيبس الانتقادات الموجهة لنظرية الاستعارة التصورية وقدم رؤى حديثة لكيفية اشتغال الاستعارة في الذهن والواقع، وفي نفس الدراسة يؤكد غيبس أن الاستعارات ليست مجرد ظواهر لسانية، بل هي انعكاسات لتفكير متجذر في أنظمة الإيماءات (Gestural Systems) عند الإنسان.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أ- **الاستعارة موضوعا للقياس والتحقق التجريبي (Empirical Validation)** تمثل دراسة ريجينا غوتيريز بيريز (Gutiérrez Pérez 2017) خطوة مفصلية في المنعطف المعرفي، حيث تجاوزت الأطر النظرية لدمج نتائج اللسانيات المعرفية في صلب المنهج الدراسية، وتقدم الباحثة تحديدا إجرائيا دقيقا لمفهوم الكفاية الاستعارية (Metaphor Competence) بوصفها مكونا جوهريا في الكفاية التواصلية العامة، وقد حددت أربعة عناصر لتقييم هذه الكفاية، وهي : أصالة الإنتاج (Originality)، إتقان الفهم (Comprehension)، القدرة استنتاج المعنى (Inference)، والسرعة في المعالجة الذهنية (Speed)، وتنتقد الباحثة بشدة قصور الكتب المدرسية التي تكتفي بالتعامل مع الاستعارة كعنصر بلاغي ميت قائم على تعابير جامدة تستدعي الحفظ الآلي، مهملة بذلك دافعيتها الإدراكية.

وفي سياق متصل بتطوير أدوات القياس، قدمت دراسة أورايلي ومارسدن (O'Reilly and Marsden 2023) نموذجا متطورا لرصد العلاقة بين الكفاية الاستعارية والكفاية اللغوية العامة، وبالاعتماد على بطارية اختبارات الكفاية الاستعارية (MC Test Battery)، نجح الباحثان في استثارة وقياس الكفاية الموجودة مسبقا لدى طلبة الجمعة، ومع ذلك، فإن هذه الدراسة تبقى ضمن حدود البحث "الارتباطي"؛ حيث ركزت على قياس المستويات الراهنة دون اختبار أثر التدخل البيداغوجي (Pedagogical Intervention) مباشر قائم على استراتيجيات البلاغة المعرفية، وهو ما تنهض الدراسة الحالية بمعالجته عبر اختبار فاعلية بروتوكول تعليمي موجه.

ج-**التطبيق الديداكتيكي في سياق اللغات (Pedagogical Application)** يمثل هذا القطب الجانب الإجرائي للمنعرج المعرفي، حيث يسعى لاختبار مدى قدرة المتعلمين على استيعاب النسقية الاستعارية داخل الفصول الدراسية، وفي هذا السياق تعد دراسة ويجيا وأونغ (Wijaya and Ong 2018) إضافة منهجية نوعية، لكونها استهدفت فئة سنية خاصة في المرحلة الثانوية (الصف العاشر، 14-15 سنة)، مما يدعم فرضية أن أدوات البلاغة المعرفية ليست حكرا على التعليم الجامعي، وقد أثبتت الدراسة أن حروف الجر ليس عناصر اعتباطية، بل هي وحدات متعددة المعاني (Plysemous) ترتبط بمعانيها المكانيةالأساسية عبر امتدادات استعارية منظمة، وقدم الباحثان دليلا ملموسا على تفوق الأدوات المعرفية (Cognitive Tools) ومخططات الصور (Image Schemas) على القواعد التقليدية في تعزيز الفهم العميق والقدرة على إجراء التعيينات الذهنية الصحيحة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وفي منحى مكمل، تأتي دراسة شوكوهي وإيسازاده (Shokouhi and Isazadeh 2009) لتفصل تجريبيا بين نوعين من الاستعارات: الاستعارات التصورية (Conceptual Metaphors) والاستعارات الصورية (Image Metaphors) ، ورغم أن الدراسة لم تجد فرقا إحصائيا جوهريا في سرعة اكتساب النوعين، إلا أنها كشفت عبر تحليل الأخطاء عن تراتبية في صعوبة المعالجة؛ حيث تبين أن الاستعارات الاسمية (Nominal Metaphors) وحروف الجر تمثل تحديا إدراكيا أكبر للمتعلمين مقارنة بالاستعارات الفعلية، ويعود ذلك في نظر الباحثين إلى قصور في الطلاقة المفاهيمية (Conceptual Fluency) وضعف التمكن من البنيات النحوية التي تحمل المعنى المجازي، ومع ذلك، فإن هذه النتائج بقيت محصورة في السياق الأنجلوسكسوني ولدى فئة الطلبة الجامعيين.

د- الفجوة البحثية (Research Gap) على الرغم من المنعرج الإبستمولوجي الحاسم الذي أحدثه كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" (Lakoff and Johnson 1980) بتأكيده كونية الاستعارة كآلية ذهنية ونسق فكري يحكم سلوك الإنسان وتواصله، إلا أن رصد الأدبيات اللاحقة يكشف عن مفارقة بحثية تتمثل في بقاء معظم الجهود حبيسة التحليل النظري أو التطبيقات اللسانية العامة بعيدا عن مختبر الفصل الدراسي؛ إذ يلاحظ غياب بروتوكولات ديداكتيكية إجرائية تحول المفاهيم المعرفية إلى آليات صفية ملموسة قادرة على تنمية الكفاية الاستعارية، وخاصة وأن معظم الدراسات التجريبية العالمية ركزت على التعليم الجامعي أو متعلمي اللغات الثانية، في حين ظل متعلم السلك الثانوي التأهيلي في السياق العربي –والمغربي تحديدا– خارج دائرة هذه التدخلات المعرفية، مما أبقى تدريس البلاغة رهينا بالرؤية التقليدية التي تختزل الاستعارة في حلية تزيينية وتعيق الفهم الإدراكي العميق، وهو ما تنهض الدراسة الحالية لتلبيته عبر اختبار فاعلية برنامج تعليمي ينقل المتعلم من الحفظ الآلي إلى الاستيعاب النسقي والوعي الإدراكي باللغة العربية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2-المنهجية (Methodology):

المنهج المعتمد:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج شبه التجريبي (Quasi-experimental Design) وهو المنهج المناسب من أجل تحقيق أهدافها، ما دامت تسعى إلى تحقيق قيمتين أساسيتين يتميز بهما هذا النوع من البحوث، وهما المعالجة (Manipulation) وتتمثل في تغيير طريقة تدريس الاستعارة من الطريقة التقليدية إلى الطريقة التصورية، والضبط أو التحكم في المتغيرات (Control)، عبر استبعاد المتغيرات الدخيلة وتحييدها، من خلال توحيد ظروف التجربة سواء ما يتعلق بأسلوب المدرس أو المادة العلمية أو زمن التدريس وبيئته، ولا يمكن ادعاء أن المنهج تجريبي لصعوبة التحكم في المجموعتين لأنهما ليستا عشوائيتين بامتياز نظرا لصعوبة تفكيك الفصول الدراسية وبالتالي خضعت الدراسة للتقسيم المعمول به من طرف الإدارة، كما أنه المنهج الأنسب لاختبار الفرضيات المتعلقة بفاعلية التدخلات البيداغوجية داخل الفصول الدراسية، حيث يتم التعامل مع مجموعات قائمة (Intact Classes) بدل التوزيع العشوائي، إذ يتمثل المتغير المستقل (Independent Variables) في طريقة التدريس المستمد من البلاغة المعرفية للمجموعة التجريبية، مقابل التدريس القائم على البلاغة التقليدية للمجموعة الضابطة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المتعلمين والمتعلمات المتمدرسين بالثانوي التأهيلي في الثانوية التأهيلية حسان بن ثابت بمديرية سيدي البرنوصي مدينة الدار البيضاء، المسجلين برسم الموسم الدراسي (2026/2025)، وقد تم اختيار هذه المؤسسة بسبب ملاءمتها اللوجستية وتوفر الشعب المستهدفة بالدراسة فيها.

وقد اختار الباحث عينة قصدية بأسلوب المجموعات كاملة البنية (Intact Classes Sample)، وذلك لأن البحث أجري في سياق المؤسسات التعليمية مما يجعل استعمال عينة عشوائية بسيطة أمرا صعبا للغاية، نظرا لما يمكن أن يسببه تفكيك الفصول الدراسية وإعادة توزيعها عشوائيا من فوضى وهدر للزمن المدرسي للمتعلمين، لكن ذلك لم يمنع من إضفاء البعد العلمي على اختيار العينة من خلال اختيار الفصول الدراسية عشوائيا، والحرص على وتكافؤهما على المستوى الدراسي (الثانية باكالوريا)، وقد قسمت العينة بالقرعة إلى قسمين: حيث تم تعيين أحدهما كمجموعة تجريبية، والآخر كمجموعة ضابطة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أداة الدراسة:

أ-**إجراءات الترجمة وصدق المحتوى:** نظرا لاعتماد الدراسة على اختبار مترجم من مجلة محكمة (Ma, Zhang, and Parr 2025)، فقد مرت الأداة بمرحلة الترجمة والتدقيق اللغوي للتأكد من مدى تمثيل عبارات الاختبار لمفهوم الاستعارة التصورية، ولضمان صدق المحتوى، عرضت الأداة في صورتها الأولية على لجنة تحكيم متخصصة في مجال اللغة الإنجليزية وعلوم التربية، من أجل تقييم مدى ملاءمة الفقرات للأهداف المقاسة ودقة الصياغة اللغوية للفئة المستهدفة (متعلمي الثانوي التأهيلي)، وقد تم تبني التعديلات المقترحة لضمان وضوح الأداة لغويا ومعرفيا وبالتالي تحقيقها للغايات التي أنتجت من أجلها بدقة علمية.

وقد اعتمدت الدراسة الحالية في قياس المتغير التابع (فهم الاستعارة التصورية) على "مقياس فهم الاستعارة التصورية والوعي بها (TeCMA)" في نسخته المكيفة للبيئة التربوية المغربية، ويهدف هذا الاختبار إلى تقييم قدرة المتعلمين في السلك الثانوي التأهيلي على إدراك الروابط المنطقية بين النطاقات المصدرية (Domains Source) والنطاقات الهدف (Target Domains).

ب-هيكل الاختبار: يتألف الاختبار من مهام تحليلية تطلب من المتعلم استكمال البنية الاستعارية وفق صيغة "المجال الهدف والمجال المصدر"، واشتملت فقرات الاختبار استهداف أربع نطاقات كبرى أثبتت الدراسات حول الاستعارة فعاليتها في قياس الكفاءة الاستعارية عند المتكلم، تمثلت أساسا في: الأشياء والمواد، الجسد والحواس، النشاط والحركة، والمكان والفضاء.

ج-معايير التصحيح والترميز (Coding Scheme): من أجل ضمان موضوعية النتائج، خضعت إجابات المتعلمين لترميز ثلاثي:

- **درجة (2):** للإجابات الصائبة، التي أظهرت وعيا بالتعليل الذهني (Mapping) وقدمت شرحا مقبولا للعلاقة بين المجالين المصدر والهدف.
- **درجة (1):** للإجابات الصائبة التي لم تنجح في التعليل استنادا للعلاقة بين المجالين أو النطاقين (Mapping).
- **درجة (0):** للإجابات الخاطئة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

د-الدراسة الاستطلاعية (Pilot Study): أجريت دراسة استطلاعية على عينة مصغرة قوامها (20 فردا) من خارج العينة الأساسية للدراسة لكنها تحافظ على نفس خصائصها (الثانية باكالوريا علوم فيزيائية بنفس المؤسسة)، من أجل كشف أي غموض أو قصور في صياغة البنود المترجمة، وكذلك من أجل تقدير زمن الإجابة، وبناء على النتائج التي تم التوصل إليها أعيدت صياغة بعض الفقرات التي أبدى المتعلمون صعوبة في استيعابها حفاظا على سلاسة التطبيق الميداني.

هـ-الصدق الإحصائي: لقد تم حساب الاتساق الداخلي للأداة عبر حساب **ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach's)** وتشير النتائج إلى أنه حقق قيمة (0,77) وهي نتيجة جيدة تعزز الثقة في نتائج الأداة.

إجراءات الدراسة (procedures):

لقد نُفذت الدراسة وفق تصميم شبه تجريبي (Quasi-experimental) يقوم على مجموعتين إحداهما ضابطة والثانية تجريبية، بهدف قياس أثر المعالجة المعرفية في تطوير الكفاية الاستعارية لدى متعلمي الثانوي التأهيلي.

وقد سلكت الدراسة الخطوات الإجرائية الآتية:

أ- **المرحلة التمهيدية:** إجراء الاختبار القبلي على المجموعتين معا بهدف ضبط العينة والتأكد من تكافئها إحصائيا.

ب- التدخل البيداغوجي (Treatment): خضعت المجموعة التجريبية لدروس صُممت انطلاقا من مرجعية اللسانيات المعرفية والبلاغة المعرفية، حيث تم التركيز على الانتقال بالاستعارة من "حلية لغوية" تنبني على استبدال لفظ بآخر إلى "أداة معرفية" عبر ربطها بمخططات الصور، مثل: "الحياة رحلة" و"الوقت مال". بينما تابعت المجموعة الضابطة دروسها وفق ما هو معمول به في البلاغة التقليدية.

ت- **المرحلة البعدية:** تطبيق الاختبار البعدي فور انتهاء المعالجة لقياس التطور في الكفاية الاستعارية.

أساليب تحليل البيانات (Data Analysis):

تمت معالجة البيانات المفرغة الناتجة عن اختبار TeCMA في صيغته المترجمة في السياق التربوي المغربي باستخدام النسخة 27 من برنامج SPSS، واعتمد التحليل المسار المنهجي الآتي:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أ-فحص اعتدالية التوزيع وتجانس التباين: المستخلصة من اختبار الاستعارة التصورية TeCMAباستخدام الحزمة الإحصائية (Shapiro-Wilk) من أجل التحقق من اعتدالية توزيع الدرجات، ثم اختبار ليفن (Levene's Test) للتأكد من تجانس التباين بين المجموعتين التجريبية والضابطة، وذلك بهدف تحليل مدى ملاءمة استخدام الاختبارات المعلمية (Parametric Test).

ب-التحليل الوصفي (Descriptive Analysis): استخراج المتوسطات الحسابية (Means) والانحرافات المعيارية (Standard Deviations) لوصف مستوى الكفاية الاستعارية في القياسات القبلية والبعدية، ثم التأكد من توزيع البيانات داخل كل مجموعة.

ج-التحليل الاستدلالي وقياس الأثر: ووقد تم ذلك عبر اختبار (T-test) لعينات المستقلة للمقارنة بين أداء المجموعتين التجريبية والضابطة، ثم تحليل التباين للقياسات المتكررة، وأخيرا قياس حجم الأثر نظرا لطبيعة العينات التربوية التي قد لا تتبع التوزيع الطبيعي في بعض الأحيان.

3-النتائج (Results):

فحص اعتدالية التوزيع وتكافؤ المجموعات (Preliminary Analysis):

قبل الشروع في اختبار فرضيات الدراسة، خضعت البيانات لعملية تدقيق وتطهير (Data Cleaning) للكشف عن القيم الشاذة وضمان سلامة الإدخال. تلا ذلك فحص الفروض الأساسية الملازمة للاختبارات الإحصائية المعلمية **(Parametric Tests)** وفق الخطوات الآتية:

فحص اعتدالية التوزيع (Testing for Normality): للتحقق من شرط اعتدالية توزيع درجاتت الكفاية الاستعارية، خضعت البيانات لاختباري كولمغروف-سيمرنوف وشابيرو-ويلك (Shapiro-wilk)، أظهرت النتائج أن قيمة الدلالة الإحصائية لاختبار شابيرو ويلك بلغت (p=0.007) للقياس القبلي و(p=0.022) للقياس البعدي (عند درجات حرية df=72)، وهي قيمة أقل من مستوى الدلالة المعنوي(**α= 0.05**).

ورغم أن هذه الدلالة تشير ظاهريا إلى انحراف عن التوزيع الاعتدالي وهو أمر شائع لحجم العينة التي تتجاوز 50 فردا، فقد تم اعتماد الاختبارات المعلمية **(Parametric Tests)** استنادا إلى نظرية النهاية المركزية، وبناء على قيم معاملي الالتواء (0.79- إلى 0.02-) والتفرطح (0.21- إلى 0.21) التي وقعت ضمن المدى المنهجي

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المقبول [1+ , 1−]، وهو ما يضمن قوة ومتانة نتائج اختبار (t) وتحليل التباين دون الإخلال بسلامة التحليل الإحصائي.

الجدول (1): المؤشرات الوصفية واعتدالية التوزيع لدرجات المجموعتين في الاختبار القبلي (N = 72)

المجموعة	المتوسط: M	الانحراف المعياري (SD)	فترة الثقة 95%	درجة الالتواء (SKEWNESS)	درجة التفرطح (Kurtosis)
الضابطة(N=36)	11.78	2.32	[12.56,10.99]	−0.02	−0.21
التجريبية(N=36)	10.67	3.00	[11.68,9.65]	−0.79	0.21

تبرهن المؤشرات الوصفية المعروضة في الجدول (1) على تحقق شروط اعتدالية التوزيع الإحصائي لدرجات الوعي الاستعاري لدى أفراد مجموعتي الدراسة في القياس القبلي؛ إذ لم تتجاوز قيم معاملي الالتواء والتفرطح العتبات المنهجية الحرجة (Kurtosis < 1 و Skewness < 1)، وتسهم هذه النتيجة، إلى جانب تقارب فترات الثقة للمتوسطين، في استيفاء المتطلبات الأساسية لتوظيف الاختبارات المعلمية (Paramatric Tests) للموازنة والتكافؤ بين المجموعتين في المحطات التحليلية اللاحقة.

أ- **فحص تكافؤ المجموعتين (Group Equivalance)**: تعد خطوة إثبات تجانس العينة قبل التجربة ركيزة أساسية لضمان أن الفروق اللاحقة تعود لأثر التدريس وليس لاختلافات فطرية بين المجموعتين، ومن أجل التحقق من ذلك، أجري تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-way ANOVA) على درجات الاختبار القبلي على المجموعتين (N=36) لكل واحدة منهما، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية (M=10.67) والمجموعة الضابطة (M=11.78)، حيث بلغت قيمة (F=3.097) بمستوى دلالة (P=0.083) وهو مستوى أكبر من 0.05. وتعد هذه النتيجة مطمئنة منهجيا؛ إذ تثبت أن المجموعتين بدأتا من نقطة معرفية متكافئة، مما يسمح بإرجاع أي تطور في الاختبار البعدي إلى المتغير المستقل (طريقة تدريس الاستعارة).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ب- **فحص تجانس التباين (Homogeneity of Variance)**: أظهر اختبار ليفن (Leven's Test) لتجانس التباين في الاختبار القبلي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ($F(1,70)=3.276, p=0.075$)، مما يؤكد تحقق شرط تجانس التباين وتكافؤ المجموعتين قبل التدخل التجريبي.

النتائج الوصفية للكفاية الاستعارية (Descriptive Statistics):

للتحقق من الفرضية المتعلقة بفاعلية المقاربة البلاغية المعرفية المقترحة، أجري اختبار ت للعينات المستقلة (Independent Samples T-test) للمقارنة بين متوسطي المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي.

كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية لصالح المجموعة التجريبية؛ حيث بلغت قيمة ($t(70)=-7.38$)، بمستوى دلالة ($p<.001$) ، وبلغ متوسط الفروق بين المجموعتين

(-3.47) درجة، مع فترة ثقة 95% تراوحت بين [$-4.41, -2.53$]، وتؤكد هذه النتائج أن التحسن الملاحظ في أداء المتعلمين هو أثر حقيقي يعود لطريقة التدريس المعتمدة.

ولتقدير الأهمية العلمية لهذه النتائج، تم حساب حجم الأثر باستخدام معامل (Hedges' g)، وقد بلغت قيمته (1.81)، وتعد هذه القيمة مؤشرا على أثر كبير وفقا لمعايير بلونسكي وأوزوالد(Plonsky and Oswald 2014) في مجال اللسانيات التطبيقية.

وعززت نتائج تحليل التباين أحادي الاتجاه (One-Way ANOVA) هذا الاستنتاج؛ إذ أظهرت وجود فروق جوهرية بين المجموعتين في الاختبار البعدي المباشر، بقيمة ($F(1,70)=54.52$) ومستوى دلالة ($p<.001$)، تبرهن هذه البيانات الرقمية القوية على نجاح التدخل البيداغوجي القائم على البلاغة المعرفية في إحداث تطوير نوعي في الكفاية الاستعارية لدى متعلمي السلك الثانوي التأهيلي.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

التحليل الاستدلالي للفروق (Inferential Analysis):

للتحقق من فرضية فاعلية المقاربة المعرفية، تم إجراء التحليلات الآتية:

أ- **المقارنة البينية (Independent Samples T-Test):**

كشفت عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية، حيث بلغت قيمة ($t(70)=-7.38, p<.001$) وبلغ متوسط الفرق بين المجموعتين (3.47-) درجة بفاصل ثقة 95% قدره [-4.41، 2.53-]، مما يؤكد على أن التحسن هو أثر حقيقي للمتغير المستقل، وعززت نتائج ANOVA هذا الاستنتاج بقيمة ($F(1,70)=54.52, p<.001$).

ب-تحليل النمو الداخلي المنفصل (Separate Analysis of Within-Group Development):

أظهرت نتائج التطور الداخلي لكل مجموعة على حدة النتائج الآتية:

- **المجموعة التجريبية:** حققت تطوراً هائلاً ودالاً إحصائياً بقيمة ($t(35)=-10.981, p<.001$). والأهم هنا هو حجم الأثر (Hedges' Correction) الذي بلغ 1.81، وهو رقم ضخم جداً يؤكد فاعلية "البلاغة المعرفية".

- **المجموعة الضابطة:** أظهرت تحسناً طفيفاً بقيمة ($t(35)=-3.631, p=.001$). ورغم أنه دال إحصائياً، إلا أن الفرق في "متوسط الفروق" (6.39- للتجريبية مقابل 1.80- للضابطة) يظهر بوضوح تفوق مجموعتك التجريبية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين التجريبية والضابطة في القياسين القبلي والبعدي (N = 72)

المجموعة	محطة القياس	العدد (N)	المتوسط الحسابي (M)	الانحراف المعياري (SD)	نسبة الفارق
المجموعة التجريبية	القياس القبلي (Pre-test)	36	10.67	3.00	+6.39
	القياس البعدي (Post-test)	36	17.06	1.53	انخفاض التشتت بنسبة 49%
المجموعة الضابطة	القياس القبلي (Pre-test)	36	11.78	2.32	+1.80
	القياس البعدي (Post-test)	36	13.58	2.37	استقرار التشتت

يظهر الجدول (2) تباينا واضحا في كفاية التحصيل بين المجموعتين؛ فبينما سجلت المجموعة التجريبية قفزة تحصيلية ملموسة تمثلت في ارتفاع المتوسط الحسابي ب 6.39+ درجة وانخفاض الانحراف المعياري بنسبة 49% (SD=1.53) مما يعكس تجانسا عاليا وتقاربا في مستويات المتعلمين بعد تطبيق البرنامج، واقتصر تحسن المجموعة الضابطة على 1.80+ درجة فقط مع استقرار التشتت (SD=2.37). وتؤكد هذه المعطيات الكفاية العالية للنموذج المعتمد على البلاغة المعرفية.

5-المناقشة (Discussion):

تؤكد مخرجات التحليل الاستدلالي في هذه الدراسة فاعلية المقاربة البلاغية المعرفية (Cognitive Poetic Approach) لدى متعلمي الثانوي التأهيلي مقارنة بالمقاربة التقليدية، إن الانتقال النوعي في متوسط درجات المجموعة التجريبية (من 10.67 إلى 17.06) يعكس نجاح التدخل البيداغوجي في تحويل الاستعارة من مجرد "حلية أسلوبية" إلى **آلية إدراكية (Cognitive Mechanism)** نشطة تساهم في بناء المعنى وتوسيع آفاق الفكر. ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال الأبعاد الآتية:

1- **فاعلية التعيينات الذهنية والاتساق النسقي (Conceptual Mapping and Systematicity)** يعزى التفوق القوي للمجموعة التجريبية إلى تمكين المتعلمين من مهارة التعيين الذهني (Mapping) ، وهي القدرة على إجراء إسقاطات أنطولوجية من المجال المصدر الحسي إلى المجال الهدف

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المجرد، بخلاف المجموعة الضابطة التي تعاملت مع الاستعارات كقوالب جامدة تستدعي الحفظ، وقد نجح طلاب البلاغة المعرفية في إدراك الاتساق النسقي للاستعارات، وهو ما أتاح لهم بتفكيك التعبيرات المجازية بناء على نماذج ذهنية منظمة، مما قلل من المجهود والعبء المعرفي المبذول لتحقيق حالة الفهم، وزاد بالمقابل من قدرتهم على فهم الاستعارات والتنبؤ بأخرى انطلاقا من فهمهم للنسق.

2- **التجسيد ومخططات الصور كأدوات للتعلم المستدام (Embodiment and Image Schemas)** تفسر الدراسة حجم الأثر الكبير (Hedges' g=1.81) من خلال تفعيل مبدأ التجسيد، فاستحضار التجارب الجسدية للمتعلمين أثناء مناقشة الاستعارة التصورية، وبيان دوره في بناء تصوراتنا حول العالم منذ الطفولة له دور كبير في تحقيق أثر جيد للتجربة البيداغوجية، واستخدام مخططات الصور سواء مخطط الحاوية أو الوعاء، عمل كجسر معرفي لتقليص الهوة بين فهم المتعلمين القديم للاستعارات التقليدية، وفهمهم لها باعتبارها عنصرا معرفيا، وهذا يفسر الانخفاض الحاد في الانحراف المعياري للمجموعة التجريبية (من 3.00 إلى 1.53)، مما يدل على اقتراب المتعلمين من إتقان فهم الاستعارات وإدراكها بشكل متقن نتيجة وضوح الرؤية الإدراكية التي توفرها البلاغة المعرفية.

3- **الاتساق مع الدراسات السابقة (Consistency with Previous Research):** تتفق هذه النتائج مع دراسة **(Pham and Tran 2025)** التي أثبتت أن المقاربة القائمة على الاستعارة التصورية تعزز فهم النصوص الأدبية بشكل يتجاوز الطرق التقليدية، كما تعزز دراستنا أطروحة ل (Gutiérrez Pérez 2017) حول قابلية الكفاية الاستعارية للتدريس (Teachability) متى ما وُضعت في سياق معرفي وظيفي، وبناء على معايير **(Plonsky and Oswald 2014)** فإن حجم الأثر المسجل في بحثنا يعد أثرا قويا، مما يؤكد أن التدخل القائم على أدوات البلاغة المعرفية كان أقوى بثلاثة أضعاف المقاربة التقليدية في إحداث تغيير جوهري في التمثلات الذهنية للمتعلمين.

4- **الأهمية العملية (Practical Significance):** إن التفوق الذي حققته المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي (Post Test) بقيمة ($p< .001$) وفترة ثقة لا تشمل الصفر، يبرهن على أن هذا التحسن ليس ناتجا عن الصدفة بل هو أثر حقيقي لتدريس الاستعارة من منظور بلاغي معرفي، وهكذا تؤكد هذه النتائج ما ذهب إليه **(Danesi 2016)** من ضرورة دمج الطلاقة التصورية في المناهج الدراسية لأنها تمثل جوهر الكفاية التواصلية عامة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

✓ **الخاتمة (Conclusion):**

تخلص هذه الدراسة إلى أن اعتماد المقاربة البلاغية المعرفية (Cognitive Poetics Approach) في تدريس الاستعارة أحدث تحولا قويا في تطوير الكفاية الاستعارية لدى متعلمي السلك الثانوي التأهيلي، إذ أثبتت النتائج الإحصائية أن الانتقال من الرؤية التقليدية التي تحصر الاستعارة في بعدها التزييني (**Rhetorical-ornamental**) إلى اعتبارها آلية ذهنية منظمة للفكر، قد مكن المتعلمين من بناء تمثلات ذهنية عميقة وراسخة. إن نجاح التدخل البيداغوجي، المتمثل في القفزة النوعية للمتوسط الحسابي وحجم أثر الضخم (Hedges' g= 1.81) يؤكد أن استحضار التجارب الجسدية يساهم في بناء تعلم مستدام يتجاوز الحفظ الآلي إلى الاستيعاب النسقي للغة، وبذلك، تؤكد الدراسة أن الكفاية الاستعارية ليست موهبة فطرية فحسب، بل هي مهارة إدراكية قابلة للتطوير والتدريس المنهجي داخل الفصول الدراسية.

✓ **حدود الدراسة (Limitations):**

رغم النتائج الواعدة التي حققتها الدراسة، إلا أنه يجب قراءتها في ظل مجموعة من المحددات:

1- **حجم العينة:** اقتصرت على (72) متعلما ومتعلمة، وهو حجم قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على نطاق وطني أوسع.

2- **المجال الجغرافي والزمني:** طبقت التجربة في مؤسسة تعليمية محددة وضمن حيز زمني محصور بالوحدات الدراسية المقررة، مما يفتح الباب للتساؤل عن مدى استدامة هذا الأثر على المدى الطويل.

3- **أداة القياس:** اعتمد البحث بشكل أساسي على اختبار الكفاية الاستعارية (TeCMA)، وهو اختبار يقيس الجوانب الإدراكية والإنتاجية المحددة، بينما قد تحتاج جوانب أخرى من الطلاقة المفاهيمية إلى أدوات قياس تكميلية مثل المقابلات العلمية أو الملاحظات الصفية المستمرة.

✓ **التوصيات (Recommendations):**

بناء على ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، نقترح التوصيات الآتية:

- **على المستوى المنهجي:** ضرورة مراجعة البرامج والمناهج التربوية لدمج أدوات البلاغة المعرفية في تدريس الظواهر اللغوية، وعدم فصل دروس البلاغة عن سياقاتها الإدراكية والوظيفية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **على المستوى الديداكتيكي:** دعوة المدرسين إلى تفعيل مبدأ التجسيد (Embodiment) في شرح المفاهيم المجردة، واستخدام التعيينات الذهنية (Conceptual Mappings) كجسر لتسهيل فهم النصوص الأدبية الغامضة.
- **على مستوى التكوين:** تنظيم دورات تدريبية لفائدة مدرسي اللغة العربية حول مستجدات اللسانيات والبلاغة المعرفية وكيفية تحويل مبادئها إلى آليات ديدكتيكية صفية.

المراجع:

1. Danesi, Marcel. 2016. « Conceptual fluency in second language teaching: An overview of problems, issues, research findings, and pedagogy ». *International Journal of Applied Linguistics & English Literature* 5(1):145. https://pdfs.semanticscholar.org/ef16/91011d4faa506fe08026c0327851e81431c0.pdf.
2. Gibbs, Raymond W. 2002. *The Poetics of Mind: Figurative Thought, Language, and Understanding*. Transferred to digital printing. Cambridge: Cambridge Univ. Press.
3. Gutiérrez Pérez, Regina. 2017. « Teaching Conceptual Metaphors to EFL Learners in the European Space of Higher Education ». *European Journal of Applied Linguistics* 5(1):87-114. doi:10.1515/eujal-2015-0036.
4. Harbus, Antonina. 2012. *Cognitive Approaches to Old English Poandry*. Anglo-Saxon Studies. Cambridge Rochester (N.Y.): D.S. Brewer.
5. Hartman, Charles O. 1982. « Cognitive Metaphor ». *New Literary History* 13(2):327-39. doi:10.2307/468915.
6. Kravands, Larysa V., Halyna M. Siuta, Lyubov V. Struhanands, and Yuriy B. Struhanands. 2021. « Cognitive (Conceptual) Metaphor in the Ukrainian Poandic Discourse ». *Journal of Language and Linguistic Studies* 17(S2):1308-19. https://search.informit.org/doi/10.3316/informit.141381318343539.
7. Lakoff, George, and Mark Johnson. 2011. *Metaphors We Live by: With a New Afterword*. 6. print. Chicago, Ill.: Univ. of Chicago Press.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

8. Lakoff, George, and Mark Leonard Johnson. 1980. *Metaphors We Live By*. Chicago London: University of Chicago press.
9. Ma, Ting, Lawrence Jun Zhang, and Judy M. Parr. 2025. « Developing and Validating Instruments for Measuring English-as-a-Second/Foreign-Language (L2) Learners' Metaphor Awareness ». *Language Awareness* 34(1):195-230. doi:10.1080/09658416.2024.2401333.
10. O'Reilly, David, and Emma Marsden. 2023. « Elicited Mandaphoric Competence in a Second Language: A Construct Associated with Vocabulary Knowledge and General Proficiency? » *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching* 61(2):287-327. doi:10.1515/iral-2020-0054.
11. Pham, Quynh TH, and Lan TB Tran. 2025. « A CONCEPTUAL Metaphor APPROACH TO LITERATURE TEACHING: A CASE STUDY OF THE POEM 'WAVES ». *Conhecimento & Diversidade* 17(45):567-90. https://revistas.unilasalle.edu.br/index.php/conhecimento_diversidade/article/view/12451.
12. Plonsky, Luke, and Frederick L. Oswald. 2014. « How Big Is "Big"? *Interpreting* Effect Sizes in L2 Researcg=h ». *Language Learning* 64(4):878-912. doi:10.1111/lang.12079.
13. Shokouhi, Hossein, and M. Isazadeh. 2009. « The Effect of Teaching Conceptual and Image Metaphors to EFL Learners ». https://dro.deakin.edu.au/articles/journal_contribution/The_effect_of_teaching_conceptual_and_image_metaphors_to_EFL_learners/20984653/1.
14. Spolsky, Ellen. 2007. « Performance and Cognitive Literary Studies: Theory and Practice » édité par B. M. and F. E. Hart. *Style* 41(4):442-48. https://www.jstor.org/stable/10.5325/style.41.4.442.
15. Wijaya, David, and Gabriella Ong. 2018. « Applying Cognitive Linguistics to teaching English prepositions in the EFL classroom ». *Indonesian Journal of Applied Linguistics* 8(1). doi:10.17509/ijal.v8i1.11456.
16. المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي. 2007. *التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي. وثيقة رسمية*. الرباط.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

رواية " 2020الحياة في زمن الموت" لنور الدين محقق: من " الحياة في زمن الموت" إلى: "الموت في زمن الحياة" قراءة في الوجود من خلال الأحداث

Noureddine Mohakkak's 2020 Life in the Time of Death: From "Life in the Time of Death" to "Death in the Time of Life" — An Existential Reading Through Events

رقية منظور Rokya Mandour

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء الدار البيضاء

rkiamandour@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه الدراسة رواية " 2020الحياة في زمن الموت"للكاتب المغربي والناقد نورالدين محقق من منظور وجودي وسيميائي، بهدف الكشف عن الكيفية التي أعاد بها النص الروائي بناء دلالة الموت بوصفه تجربة إنسانية ورمزا ثقافيا يتجاوزمعناه البيولوجي المباشر، وتنطلق الدراسة من تحليل البنية السردية والشخصيات والفضاءات الروائية، مع التركيزعلى الثنائيات الحياة والموت، والحضور والغياب، والعزلة والتواصل، والواقع والتخييل،للكشف عن الأبعاد الفكرية والجمالية التي ينتجهاالنص،وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تحول تجربة جائحة –19من حدث تاريخي إلى فضاء للتأمل في قضايا الهوية والحرية والذاكرة والإبداع، حيث يغدوالإبداع فعلا لمقاومة الموت، وتتحول العزلة إلى فرصة لإعادة اكتشاف الذات وفكرية تعكس قدرة الأدب على استيعاب الأزمات الإنسانية وإعادة تأويلها.

الكلمات المفاتيح: رواية 2020الحياة في زمن الموت؛ نورالدين محقق؛ الموت؛ الوجودية، السيميائيات؛ جائحة كوفيد–19؛ الإبداع؛ الذاكرة؛ السرد الروائي.

Abstract :

This study examines Life in the Time of Death by the Moroccan writer and critic Noureddine Mohaqqaq through an existential and semiotic perspective. It aims to explore how the novel reconstructs the concept of death as a human experience and a cultural symbol that transcends its biological meaning. The analysis focuses on the narrative structure, characters, and fictional space, highlighting the binary oppositions of life and death, presence and absence, isolation and communication, and reality and fiction in order to reveal the novel's philosophical and aesthetic dimensions. The study concludes that the novel transforms the COVID-19 pandemic from a historical event into a narrative space for reflecting on identity, freedom, memory, and creativity.

Creativity emerges as an act of resistance against death, while isolation becomes an opportunity for self-discovery and the production of meaning. Consequently, the novel demonstrates the capacity of literature to reinterpret human crises and to offer profound existential and artistic insights.

Keywords: Life in the Time of Death; Noureddine Mohaqqaq; Death; Existentialism; Semiotics; COVID-19 Pandemic; Creativity; Memory; Narrative Fiction.

مقدمة:

شكلت ثيمة الموت إحدى أكثر القضايا حضورا في الأدب الإنساني، لما تثيره من أسئلة وجودية تتصل بمعنى الحياة، وحدود الوجود، وإمكانات الإنسان في مواجهة الفناء. غير أن الرواية الحديثة لم تعد تتعامل مع الموت بوصفه حدثا بيولوجيا فحسب، بل جعلته بنية رمزية وثقافية تتداخل مع قضايا الهوية والحرية والاغتراب والبحث عن المعنى. وقد ازدادت هذه الأسئلة حضورا مع جائحة كوفيد-19 التي فرضت واقعا استثنائيا أعاد تشكيل علاقة الإنسان بالحياة والموت معا.

وتندرج رواية «الحياة في زمن الموت» للكاتب والناقد نور الدين محقق ضمن هذا السياق، إذ تستثمر تجربة الجائحة لتقديم رؤية فلسفية وجمالية تتجاوز تصوير الوباء بوصفه أزمة صحية، لتجعله مدخلا للتأمل في الذات الإنسانية وقدرتها على مقاومة العزلة والخوف عبر الإبداع والحب والذاكرة. ومن هذا المنطلق، تسعى هذه المقالة إلى تحليل الكيفية التي أعاد بها الكاتب بناء دلالة الموت داخل المتن الروائي، والكشف عن الأبعاد السيميائية

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

والوجودية التي تحكم تشكل الشخصيات والأحداث، مع بيان الوسائل السردية التي حولت زمن الموت إلى فضاء لإعادة اكتشاف الحياة وإنتاج المعنى.

-اغتراب الذات المبدعة ومقاومة الموت:

1-اضطراب الذات وصعوبة التأقلم مع زمن كوفيد 19

إن أول "مؤول"[17] يلتقطه المتلقي من السارد تصديره في كل فصول الرواية لمقولات فلسفية وأدبية مستعارة من زمن يتأمل فيه السارد أحداثا تؤدي به إلى حياكة وقفاته التأملية بتبصر فكري، يستوحي من خلاله السارد الخيوط الرابطة بين المدار المحوري للرواية زمن الموت { زمن كوفيد 19 } ، والمدارات السياقية المتفرعة عنها، فتكاد تلك المقولات تجمع على أن صوت السارد يوشي باغتراب الذوات السردية في العالم لاسيما في زمن كوفيد 19، إذ يصرح في مستهل الرواية مقولة عن الكاتب كافكا تنصُّه بأن العالم الذي في رأسه أكبر من العالم الذي رأسه فيه،فنفهم من ذلك أن حيز الوجود وما يشمله العالم من أحداث ومن مدركات ومحسوسات، لا يسع الحمولات الفكرية المخزنة في ذهن السارد، ما يجعل الذات تحس بالاغتراب عن العالم الذي تعيش فيه، فتلوذ إلى العالم المتخيل حيث الذات المبدعة تتفنن في نسج ممكنات من العوالم أكبر حجما من العالم الذي يحيا فيه الإنسان، ويلمح الكاتب في روايته بالتحديد إلى تلك الفجوة العميقة التي كبرت وامتدت في زمن الوباء بفعل التخوف من فقدان الحياة، فتتحول الحياة بالنسبة للسارد إلى تجربة فنية يعاد فيها النظر إلى علاقات ومواقف استرجاعية من الواقع وذكريات بطعم التفاؤل المستمر، ورغم من القيود الاحترازية في فترة الحظر، فإن الرواية تؤكد على أن إمكانيات الذات المتخيلة أكبر من خطر الموت ووجوده.

[17]نظر سعاد بن السوسي، السيميائيات ومشروع الدلالة المفتوح ، الطبعةالأولى 2018 ، الصفحة : 60

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يبدأ السارد روايته بالحديث عن البؤرة التي انبثق منها مصدر الوباء بلاد الصين بمنطقة وهان، حيث يجعل من الشخصية المحورية يحيى الذي اشتق اسمه من الحياة للدلالة على تحدي زمن الموت، فشخصية يحيى محبة للحياة ومن طموحاتها في تلك الفترة السفر إلى الصين للمشاركة في ندوة حول الأدب العربي، والانشغال بالترجمة إلى اللغة الصينية وبدراسة كتاب ألف ليلة وليلة.

لقد كان حدث السفر إلى الصين، بالنسبة للسارد، أول باعث له على التمسك بوجوده في زمن يصعب فيه الصمود أمام اغتراب مفجع ستشهده البشرية ويحصد أرواحا كثيرة، ومع ذلك فإن السارد سيدفع بشخصياته إلى التحرك وتحرير ذواتها لتحكي عن قوتها الإبداعية في خضم انفصالاتها المتلاحقة مع العناصر الخارجية عن الذات، فأسند لشخصية يحيى نسج عالم روائي تنفِّس فيه شخوص الرواية عن ذكرياتها الماضوية، وتعيد علاقاتها في تواصل افتراضي رغبة في تحقيق أحلامها.

يقول السارد عن يحيى: " لقد فكر في البداية أن تكون هذه الرواية التي ينوي كتابتها، تنطلق تحديدا من علاقته مع صديقته الأمريكية جوليا التي سبق له أن عاش معها قصة حب مثيرة ، قبل أن تفرق الأيام بينهما ويعود هو إلى بلده... ظلت الرسائل تتبادل بينهما بشكل أسبوعي، كما فكر أيضا أن تشمل هذه الرواية حكايات أيام الحجر الصحي التي يعيشها وكيف يقضيها يوما بيوم، ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، ثم بعد ذلك فكر أن يطلق خياله لينطلق في أي اتجاه يريد، لكنه قد قرر أن يجعل من هذا الخيال حصانه الجامح المجنح الذي سيحلق به في عوالم روائية تجمع بين الواقع والخيال في بوتقة واحدة "[18]

إن الرواية تعلن منذ ولادتها عن سرد تندمج فيه أحداث زمن الواقع "كوفيد 19" الذي غير من رؤية يحيى للحياة المعتادة وقوّم فيه عادات في تعامله مع بيت الزوجية، وفي حياته الإبداعية التي اعتكف على لزومها بشكل بورخيسي، بزمن الإبداع المثقل بتحولات تجعل الذات تعي قيمة وجودها، فتعيد بناء علاقاتها مع ذوات افتراضية في العالم الفيسبوكي، بحيث شغل يحيى وجوده اللحظي في أزمة كوفيد بالتفاعل مع تعليقات متتبعيه بفعل القراءات

[18]نظر نورالدين محقق، 2020الحياة في زمن الموت، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى : 2022،الصفحة :8.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المختارة من قصائد عربية مستبعدا هاجس الإصابة بكوفيد، ومركزا على وجوده المستقبلي بالتفكير في تحديه ورغبته القوية في الكتابة كأداة لتحريك عالمه الأكبر من عالم الواقع نحو أفق لامتناه.

نكتشف، في محاولاته، بعض العادات التي ألفتها شخوص الرواية قبل زمن كوفيد 19في الحياة المعتادة، من قبيل عادة التدخين التي تسببت في إحداث قلق لشخصية يحيى في مواجهته لخطر الموت، وفي صعوبة التخلي عن عادة التدخين تصور لنا الرواية تعرّض حياة يحيى للخطر من أجل الحصول على نشوته الذاتية من التدخين ورغبته الملحة في تركه، فيؤول لنا السارد هذه اللحظة الاسترجاعية للحدث بإسقاطها على مقولة شهيرة نصُّهاترك التدخين سهل جدا، لقد فعلت ذلك آلاف المرات.

تحيل مقولة مارك توين هذه على صعوبة تحدي الإقلاع عن عادة التدخين الذي قد يبدو سهلا، لكن في زمن الموت هل سيكون التوقف عن التدخين بالنسبة ليحيى سهلا أم أن الأمر سيستمر ما بعد كوفيد؟. وتتضح لنا في الرواية حالة الهلع والخوف التي عاشها أفراد المجتمع في مواجهتهم للوباء، بحيث سيصور السارد هذا التحول في طريقة الحياة وهو يتحدث عن شخصية يحيى الذي سيخرج من بيته في فترة الحظر، راغبا في اقتناء سيجارة بحيث يصف إحساسه في سيرورة من الخوف والقلق، وتوجس الاقتراب من الموت أو الإصابة بالمرض العدو المتنكر أو المتخفي عن ناظريه الذي يتربص له.

يتذكر يحيى علاقته الوطيدة بالسجائر التي لم يستطع التخلص منها، ومن العادات التي تعودت ذاته على متابعتها نجد علاقاته الحميمية والوطيدة مع صديقاته، فيتذكر مآل حبيباته السابقات اللائي عشن في كيانه الحاضر برؤية مغايرة عن زمن الماضي، ويوظف صلة الصداقات بين شخصيات الرواية كدليل19 في تحريك مستمر ومتصاعد لموضوعة الموت { زمن كوفيد 19}، فيتشكل القالب المحكي في التواصل بين الشخصيات والتعبير عن عوالمها بواسطة العالم الافتراضي، وعن بعد في وضعيتي العالم الواقعي والتخييلي.

"

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

لقد اعتبرت شخصية يحيى، في موقعها السردي،مؤولا مباشراعلى الشخصية البطولية لأنها المنقذة روحيا من الاضطراب والقلق والمخاوف التي تتسلل إلى عقول وقلوب الشخصيات في تحديها لزمن كوفيد، بحيث تبادرإلى المساءلة والتضحية والتفاني في العيش على حبها"[20].

2-الذاكرة وتحرير الذات من سلطة الموت:

من التجارب التي صنعها السارد وأعذبها في رؤيته السردية تجربة يحيى مع صديقته الأمريكية جوليا، تجربة يتحدى من خلالها يحيى سطوة الموت ويبني، في العالم التخييلي، حياة تفيض بالحب والجمال والحرية، ويحرر ذاته من زمن الحاضر الذي يتمثل فيه الموت شخصية رمزية حاضرة في الأذهان بأشكال تبعث على العزلة والتوجس والحيطة من أي ردة فعل، يمكن أن تؤدي إلى فقدان حياة المقربين أو أفراد المجتمع.

يغدو زمن كوفيد 19، بوجوده وشراسته على الذوات، باعثا قويا على جعل شخصية يحيى وشخصيات الرواية تبتدع لها من خانات الذاكرة وذخائر معارفها قيما جمالية وإنسانية بناءة في الحياة، وذلك للتفاؤل والعيش في الأنوار المشعة من الذات في ظل عتمة الوباء التي خيمت ردحا من الزمن على عقول وقلوب وأجساد وأرواح البشرية، ومن ثم نجد أن الرؤية السردية للسارد لا تأبى لشخصياتها إلا بتحد قوي لرفض الانهزامية ضد حياة مكبلة لجماح الذات، ولحياة تتوق الذات لتحقيقها رغما عن وجود الوباء، فتلتمس من الحكاية تأثيث فضاء يتيح لها إمكانات التحرر للبوح ببواطن مشاعرها ورغباتها.

ستعجز الذوات على إخراج هذا التحرر إلى حيز وجودها الفعلي، إذ نجد مرة أخرى مع شخصية يحيى واعترافه في رسائله النصية لحبيبته السابقة، وفي زوبعة مدوية مع مشاعره، وعلى حين غرة، يعبر عن حنينه إليها ومله من العيش قيد الحظر الصحي، وعن أزمة المفارقات التي يعيشها الرجل العربي في صراعه مع سلطة الأهل ورغبتهم في الارتباط بالوسط العائلي.

[20]بد اللطيف محفوظ ، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ، من منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى: 2008 ،الصفحة : 98

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن هذا الإشكال كان قائما في حياة يحيى قبل زمن كوفيد 19 بحيث أجبر على الزواج من جميلة، ابنة عمته، لكنه يحول ذكرى حبيبته السابقة إلى صداقة بريئة بينهما على الرغم من علم زوجته الحبلى بالحياة من ملهمها الذي يصارع الموت من أجل الحياة. وتكتسي هذه التجارب غرابتها من تفكير يحيى في كل علاقاته في آن واحد، كأنه يرغب في إعادة تقييم علاقاته الماضية والحاضرة، كما أنه يجعل من هذه الذوات متقبلة لأفعال هذه الشخصية ومتصالحة معها وعلى علم ببعضها، ومندمجة مع عوالمه التي يفر منها كلما سنحت له متعة التيه والذوبان في عالمه المسمى بالغريب.

- إن هذه التجارب التي طرحت في رواية " 2020الحياة في زمن الموت "، تشير إلى تأملات من السارد ودعوة منه إلى الربط بين أحداث وتناصياتها الدلالية، وهذا ما نتبينه من مقولة استعارها الكاتب حول لعبة الشطرنج:" الحياة مثل لعبة الشطرنج تماما"، فنفهم من المدار الجزئي للمعنى أن الحياة تحتاج تخطيطا وذكاء لتعلم تدبيرها، وبربط معنى العبارة بتجربة يحيى في علاقته السابقة بجوليا، إذ رغم إنهاء العلاقة فلابد من تخطيط للحفاظ عليها، متخذا من العلاقة بعدا رمزيا عميقا وتحرير الذات إلى روابط أكثر شمولية.

- وهنا تحديدا يصف الحياة التي أصبحت عليها حبيبة يحيى السابقة في مقارنته بين حياتها الماضية وحياتها في زمن كوفيد، تلك الحياة التي يحس فيها الإنسان بالعزلة والهوة السحيقة، بل تجتاحه أفكار تعمق من علاقات لا تنمحي من الذاكرة، وهذا ما حصل، أيضا، مع الشخصية جوليا وهي تتذكر حبيبها المغربي يحيى، وما يميز هذا الاسترجاع الفني في الرواية هو محاولة السارد تشبيه أو استعارة العلاقات القائمة بين الشخصيات بالعلاقات بين الهويات الثقافية والتاريخية؛ فهذه الشخصيات لا تتقبل فقط أفعالها الماضية أو عدم تحققها، بل تسقط، أيضا، انفعالاتها الإيجابية في خلق انسجامات تخترق التوافق الخاص في عوالمها لتطاله إلى عوالم متباينة ومختلفة.

لعل هذا ما يتضح في سياق حديث جوليا أثناء تذكّرها ليحيى في حالة مللها من ظروف الحظر بمدينة نيويورك، في محاولة منها لبعث روح التفاؤل في زوايا أحداث التاريخ المغربي وعلاقته بأمريكا، لعل هذا يكون لها باعثا على استمرار الصداقة بينها وبين يحيى، فيقول السارد: " بحثت في محرك البحث غوغل عن نوعية هذه العلاقة بين بلدها أمريكا وبين بلده المغرب، فوجدت في الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، ما يلي (بدأت العلاقات بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية في 20 ديسمبر 1777، وهي الأيام الأولى من تاريخ الولايات المتحدة،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وتوطدت رسميا في 1787، عندما صادق الكونغرس الأمريكي على معاهدة السلام والصداقة بين البلدين، واعترف المغرب رسميا بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة ذات سيادة موحدة. وتم إعادة التفاوض حول المعاهدة في عام 1836، "[21].

دفعت بها هذه المعلومات الموسوعية إلى الفرح والتخيل في عالمها أن هنالك ما يمكن أن يجمعها مع حبيبها السابق يحيى غير الحب، ثم يتضح كذلك عندما تصف لنا عائلتها وثقافتها الراقية، وإتقانها للعبة الشطرنج من بين أفراد العائلة. إن لعبة الشطرنج مؤول في الحكاية على الذكاء ونزعة الانتصار التي اتسمت بها شخصية جوليا على أفراد عائلتها، ووسيلة لصرْف الملل والسأم والوحدة التي كانت تنتابها كلما عاودها الحنين إلى حبيبها المغربي يحيى، وهو الشعور ذاته الذي يعيشه كلما استحضرها في الذهن.

تتماهى جوليا في وجودها مع وظيفة الشطرنج، وهذا ما كان يحيى بأمس الحاجة إليه في زمن كوفيد، لكن جوليا لم تستطع الظفر في وجه التحديات بوجود يحيى معها. نلاحظ، إذن، أن زمن الموت وتدخله في تغيير مجرى الأحداث على الشخوص في واقعها، أجج من تصاعد الذكريات المؤلمة لديها ورمى بها في زوبعة من الذكريات والتخييلات التي، إن تأملناها، سنسمها بالاغتراب الذي تعيشه الذات المبدعة في رؤيتها للمجريات، وذلك مايدفعها إلى التساؤل والتفكير ثم استرجاع أفعال غير مكتملة أو لم تتحقق بغاية اصطناع عالم مختلف عنها.

يظهر لنا يحيى، في المقابل، الشغف المتواصل للذات المبدعة خاصة الجانب الإيروسي الذي يمثل نقيض الموت، والرغبة في الاستمرار ولو افتراضيا في تفجير الطاقة الإبداعية وتحريرها من قيود المجتمع وقيود الموت المحيط بها. وفي السياق نفسه، نجد حوارا افتراضيا يدور بين يحيى وناتالي من خلال رسائل نصية، بحيث يبدي يحيى إلحاحه في إعادة إحياء التواصل مع حبيبته السابقة ناتالي كوسيلة جديدة للهروب من وقع الحظر وعبثية الموت المحيط به من كل جانب.

[21] نظر رواية نور الدين محقق، رواية 2020الحياة في زمن الموت، من منشورات الاحتلاف، الطبعة الأولى:2022 الصفحة :36

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تتمثل رغبة يحيى في إحياء التواصل مع ناتالي في المقطع الآتي: " ابتسم يحيى وهو يخاطبها قائلا بنبرة فيها نوع من الإغراء الخفي الذي تعرفه هي جيدا: (معذرة يا عزيزتي، كما تعلمين كنت مشغولا مثل باقي الناس بهذا الفيروس الخطير الذي يحيط بنا من كل جانب، ويتربص بمصيرنا بشكل يدعو للخوف الشديد منه والاحتراس من هجمته غير المتوقعة لا في الزمان ولا في المكان، لقد كنت حاضرة في ذهني طوال الوقت، فأنت كما تعلمين غالية عندي، وعزيزة على قلبي .. ردت قائلة ما يلي: يا عزيزي يحيى ألا تريد أن تتغير؟ الناس تتغير وأنت دائما متشبث بخطاباتك الغرامية ...) " [22]

تنبثق الإيروسية عند يحيى كقوة تصارع الموت من أجل التمسك بالبقاء، على الرغم من الوسط الذي يلفه شبح الفقد، إلا أن نتالي الشغوفة بالحياة لم تبد تفاعلا مباشرا مع حنينه إليها واختارت الانعزال في أزمة الحجر الصحي والاستمتاع بممارسة هواياتها المفضلة، والرقص لتستعيض عن إيروسيتها بحب الحياة لذاتها، والتغلب على معاناتها بالنسيان بدل أن تشاركه معاناته تحت وطأة الحجر الصحي، وتحمله مسؤوليات داخل بيت الزوجية لم يألفها كغيره من الأزواج في مجتمع يلقي بالمهام المنزلية كلها على الأنثى، ولعل ذلك من بين الأسباب الخفية التي أدت بيحيى إلى التفكير في التخفيف من حدة الملل الذي استقر في أركان البيت وفتح سجل مغامراته مع حبيبتيه السابقتين، وتمني الرجوع بزمن الماضي المتحرر إلى زمن الحاضر الموحش الذي عطل أحلام الشخصيات وطموحاتها في السفر والارتباط بأماكن وبذوات جسديا واجتماعيا.

- وفي مقولة انتقاها الكاتب للممثلة أنجلينا جولي التي تقول: " أينما أكون أجد نفسي دائما أنظر من خلال النافذة "، يتحدث السارد في هذه التجربة عن زوجة يحيى جميلة وعن سيرتها وحياتها وذكرياتهما في الطفولة مع زوجها، ويبين في هذه التجربة الحاضرة طبيعة زوجته المتفهمة لماضيه وعلاقاته السابقة مع حبيبتيه، ثم يصف

هاجسها من الإصابة بفيروس كوفيد 19، لكن هذا الخوف ينفتح في الحكاية على نافذة تفاؤل وفرح لكليهما بترقب مولودهما الأول في العائلة.

[22] نظرماسبق، الصفحة: 48

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن ثمة استمرارا في العيش على هذه الحياة، والحلم من منافذ بمجرد ما إن تفتح بعيون حالمة حتى تعطي للذات المبدعة جرعات من التفاؤل لخلق لحظات من السعادة، والمضي في تأويلات من الأحلام الشاعرية التي لا تتحقق إلا في عوالم الشخصيات السردية. ولعل أقوى تجربة يعيشها المبدع هي تجربة تحليق الذات بعيدا عن العالم حيث تحس بقوة الحب وحرية الحلم.

يغدو زمن كوفيد 19 فرصة من خلالها يدرج السارد حالات الجنون التي اعترت الشخصيات خاصة يحيى، يقول سيغموند فرويد: "الشخص مجنون جدا عندما يكون في حالة حب". يظهر، إذن، أن عادات الحجر الصحي، وخاصة عادة لزوم يحيى الدائم للمكتبة وقراءته لأعمال فنية وأدبية، وانفتاحه على الرقمنات والتواصلات الافتراضية في العمليات التثقيفية والتعليمية، عمقت مشاعر الحب في الحياة لديه، فكانت هذه التغييرات، بالنسبة إليه، نقلة في اتجاه الحلم في سراديب التخييل العجائبي والطواف بشخصيات الحكاية إلى سحر ألف ليلة وليلة، والرجوع إلى المشروع الذي توقف إنجاز ترجمته إلى العربية بسبب تداعيات كوفيد 19.

يعود بنا السارد من جديد بصوت يحيى ويسترجع معتقدات حول هذا الكتاب السحري، وخرافة من يقرأ ألف ليلة وليلة أنه سيموت، ولعله إحالة أولا على هذا الزمن؛ زمن الخوف من الموت دون معرفة خلفياته، وإحالة، أيضا، على سياقات خارجة عن المؤلف، تهدف إلى صرف المتلقي عن استيعاب وتأويل ألف ليلة وليلة، وما يضمره من أنساق دالة على تجارب إنسانية مع قيم الخوف والخيانة والحب، والصراعات الاجتماعية والتفاعلات بين السلط الحاكمة والشعوب المحكومة.

يصف لنا السارد، في الحكاية، دهشة يحيى وإعجابه بالحكايات العجائبية وبمغامرات سير شخصيات أسطورية، كسيرة سيف بن ذي يزن مع حبيبته منية النفوس، فيستلهم من السير أبعادا رمزية لأن العلاقة بين سيف ومنية النفوس كانت مليئة بالمشاعر المتبادلة من الحب والتضحية. فالحب في هذه العلاقة الرمزية يعكس علاقة يحيى بشخصيات الحكاية ناتالي وجوليا، فيكون الحب قوة ومحفزا من أجل البقاء على قيد الحياة ومواجهة الموت. إن السارد يماهي شخصياته مع شخصيات أسطورية وخيالية في تحد مع هذا الزمن فيقول: «ظل يحيى في هذه

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

البيئة الأسطورية يحوم بهذه الشرفة ..وما إن نادى ناتالي حتى لبت دعوته ..والغريب في الأمر أن ناناتالي كانت هي أيضا تملك جناحين."[23]، وقد استعار لجل الشخصيات أجنحة حتى تحلق بها في أحلامه الشاعرية والجمالية، مفسرا ذلك بتتبع معاني التأويل الفرويدي، وابن سيرين وهو الرغبة في التحليق قصد النأي بالذات ومنحها مبدأ السعي والاستقلالية إلى ما فوق مبدأ المتعة والابتعاد عن الألم، والتصالح مع الواقع.

لقد جعل السارد شخصياته تمتلك أجنحة لتحلق وتلتقي لتتقبل الواقع، فالطيران هنا وظف كرمزية للتحرر والالتحام بين الذوات، وهي كذلك رغبة دفينة في انعتاقها من قيود زمن الجائحة؛ فنتالي تحمل عبئا نفسيا وشعورا بالاغتراب، وتجد في هذا اللقاء الرمزي وسيلة للتغلب على خوفها من الزوال، وطيرانها يشير إلى تحريرها من حاجز الخوف الذي يفرضه الموت، فيسعى السارد إلى أن يجعلها تعيد اكتشاف ذاتها وتقويمها.

أما طيران يحيي لناتالي، فيؤول إلى هروبه من ثقل الموت والاغتراب والارتباط بالحياة، واكتشاف ناتالي أن لها أجنحة هو إدراك لعمق ذاتها وقدرتها على تجاوز أزمة الموت بمفردها، لكن في الزمن الذي تشعر فيه بأمل الحياة وهو زمن التقائها بيحيى. أما تحليق الزوجة، فيفسر في رغبة يحيى تحقيق حالة من الانسجام الكلي بين الجوانب المتعددة من حياته العاطفية والنفسية، وأيضا تجاوز القيود الاجتماعية والذاتية، والتخلص من التناقضات التي تفرق بين أدوار كل امرأة في حياته.

إن إشراك الزوجة في تجربة التحليق يعد بمثابة تأكيد على فكرة الدمج بين الواقع والتخييل التي طرحها في بداية روايته، تجربة التحليق بالنسبة للزوجة حلم من يحيى بتحرير زوجته من قيود الواقع والتخفيف عنها. إن في التحليق والانتماء وحدة الجمع بين الإيروس والثاناتوس، وحدة الرؤية السردية التي تجمع بين المتناقضات فتجعلها منسجمة. وهكذا، فإن الحب عند السارد يكتسي دلالة تحررية وتجربة روحانية تتخطى حالات المتعة الحسية غير المتاحة في زمن كوفيد 19، كما أن رمزية التحليق تنم عن إعادة تقييم العلاقات بين الشخصيات باصطناع أشكال تخييلية تتجاوز قيود العادات الاجتماعية إلى جانب العادات المفروضة في زمن الحظر.

[23] نظر ماسبق ، الصفحة : 84-85

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يؤكد السارد على قيمة الحب في زمن الكورونا ليختار التعبير عن ذلك في استلهاماته عن قيمة الجمال والحب بناء على تجارب روائية سابقة عن الإبداع في زمن الأوبئة مثل تأثره برواية غابرييل غارسيا ماركيز، وهي رواية نشرت عام 1985 وتصب في سياق الرواية، فلذلك نجد تناصا بين عنوان الحب في زمن الكورونا وبين فصل سماه الكاتب " الحب في زمن كورونا "، ويتخذها منفذا ليستوحي منه روايته التي سيكشف من خلالها أن التأمل في الحياة، بجانب زوجته جميلة وهي على المسمى الحرفي رائعة، يبعث على روح الأمل والتفاؤل، فيسيح بجولاته التأملية في الاستدلال والربط بين لحظات الانتشاء من جرعات الأمل في الحياة وتذوق قراءات ترسبت في الذاكرة، استحضرها السارد في صوت شخصية يحيى الذي كان يتأمل جمال الوجود وهو يطل من نافذته متأملا في صيغة يتنافذ بها الواقع مع الفكر والتخييل.

نلمح في التنافذ بين الواقع والتخييل رؤية سردية تدعو إلى مد الجسور بين الماضي والحاضر، بين شعوب العالم وثقافاته، إلى الحوار بين الثقافات الغربية والعربية. إنها رؤية توفيقية تحرص على إرساء لبنة إنسانية مشتركة من خلال ذكر مجموعة من الأسماء الفكرية الألمعية أدبيا وفلسفيا ذات اتجاه عقلاني وانفتاحي من أمثال عبد الفتاح كيليطو، عبد الله العروي، محمد عابد الجابري ...

تتواشج ملامح الرؤية السردية في تأملات يحيى لمشاهد من الحديقة تعود به إلى استرجاع لحظات الطفولة في زمن تحليق سرب الحمام والبراءة من أي قيود، الشيء الذي يعكس تجربة الحياة البسيطة الخالية من مواجهات الذات في علاقتها بالفرد والمجتمع، ونعرض فيما يلي مقطعا للتدليل على الرؤية الفكرية والفنية للسارد: " تأمل يحيى من جديد الحديقة الغناء التي تتراءى أمام ناظريه، وتتبع بعينيه تحليقات رائعة لأحد الطيور، وظل يتابعه بكثير من الشغف، حتى غاب عن ناظريه، استحضر صورته وهو طفل صغير يربي الحمام في سطح بيتهم العتيق في حي سباتة، كان يعشق تربية الحمام ..، حيث شيد أقفاصا كبيرة يجول الحمام فيها ويصول، طبعا الحمام في هذه الأقفاص حر طليق، هي أقفاص مفتوحة 24أبوابها فالحمام طائر أليف.

[24] انظر ما سيق: الصفحة: 84-85

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

لقد عنون الفيلسوف ابن حزم كتابه الشهير في الحب، وفي الألفة والألاف طوق الحمامة، هذا الكتاب الذي يصف فيه الحب بقوله: {الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد} ،والحمام في هذا المشهد يؤشر للتدليل على الحبيب، والتحرر في عالم طليق بروح طاهرة تتوق إلى الانعتاق من زمن الفقد والمقصود به ذلك الفقد من الأحباء، لكن هذا التأمل في المشهد تنبعث في ثناياه دلالات فلسفية عميقة؛ فالمشاعر والتجارب التي عاشها يحيى مع شخصيات الحكاية تؤشر على فلسفة الحب الذي يربو ويزهو في فضاء لامحدود، ويألف الانسجام بين الأرواح إلى حد التمسك بالعلاقات دون تحسب للفعل الذي يحدثه تغير الزمن في الأحداث وأفعال الشخصيات.

يكون الحب في بداية علاقات يحيى مجرد مشاعر من أجل الرغبة في التمتع والتلذذ بوجود الذوات والانجذاب إلى أن يتحول إلى ألفة والالتزام برغبة في العيش على مبدأ ما فوق اللذة، فالحمام، إذن، في زمن الموت رمز للانسجام والألفة والجمال الذي تحدثه العلاقات في الحكاية، ونفي لأي صراع بينها.

إن الحب في نظر يحيى قوة قادرة على تحدي زمن الموت، ولها سلطة على الزمن بالرغم مما حصل من تغييرات في مجرى الذكريات إلا أن كل شخصية ستشق لذاتها طريقا تحيا فيه من جديد لعبة الحب والتحلق في سمائها متحدية زمن كوفيد 19، لذلك فالسارد يمضي بالأحداث ليخلق لكل شخصية عالما تجد فيه ذاتها وانشغالاتها سواء في السينما أو الرسم أو الكتابة، لتتحدى بها أزمة كوفيد وتبدع في نسج نتاجات تتخطى بها زمن الموت.تتجاوز الشخصيات زمن الموت إلى زمن الحياة حيث الأحلام والشاعرية والتأملات الفكرية للذات الإنسانية التي ترفع من مراتب الوعي والإدراك الوجودي للذات، ليؤكد الكاتب نور الدين محقق أن قوة الوجود الإنساني أعظم كينونة قادرة على كسر حواجز الفشل، والصمود في وجه الوباء باكتشاف قارات في الذوات مجهولة عن الأنا والآخر، فيرتهن هذا الشرط عند السارد بالانعزال الذاتي المفضي إلى التأمل الفكري والفلسفي في النفس والوجود.

أسس زمن الموت، أو زمن كوفيد بإكراهاته، مرحلة انتقالية في حياة السارد وفي العالم المحيط به، وجعل الذات تدرك أن للعيش في الحياة فنا يقتضي متناقضات لتكون هنالك سيرورة، –ووفقا لتصور آرثر شوبنهاور القائل: " من لايستمتع بالعزلة لن يهوى الحرية «، فالعزلة شرط للحرية كونها تمنح فرصة للتفكير لدى الذات، وإعادة تقييم تجاربها مع الوسط وغيره بغاية اكتشاف حريتها اللامتناهية غير المقيدة بحدود حريات الغير.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ويمكن ربط فلسفة شوبنهاور بعلاقات يحيى مع محيطه في زمن كوفيد 19، فالخوف من الموت واختلاف نمط العيش ووجهات النظر في الحياة غيرت لدى يحيى رؤيته عن زوجته؛ فقد اكتشف فيها جوانب إيجابية، وهذا ينطبق على جملة من الأزواج الذين عاشوا انعزالا نفسيا مع بعضهم وتباعدا جسديا قبل الحظر، لكن زمن الموت أتاح لهم فرصة لإعادة اكتشاف أنفسهم وشركائهم، فالسعادة بالنسبة لهم تحولت إلى سعادة داخل مؤسسة الزواج. فالحرية، من هذا المنطلق، تنجلي بالعيش في العزلة لاكتشاف البون الشاسع للحرية الداخلية التي يمتلكها المبدع، يقول السارد عن يحيى متحدثا عن زمن كوفيد: " كما اكتشفت فيه عشقه الكبير للقراءة وقدرته على سرد الروايات التي كان يقرأها عليها فاتنة .."[25]،وفي الاتجاه ذاته تسير باقي الشخصيات؛ فكل شخصية تكتشف طريقا جديدا تتكيف فيه مع الأحداث الحاضرة، وتسترجع أثر أحداث اندثرت تفاصيلها في حفريات الذاكرة بمجرد إثارة المشاعر نحوها لتندمج في شاعرية العمل التخييلي وتترجم إلى عمل سينمائي، أو روائي، أو لوحة تشكيلية، أو قصيدة، أو موسيقى، في عزلة الحظر.

نجد السارد يتعمق في تأملاته عن الانعزال الذاتي بتدقيق أكثر في فلسفة شوبنهاور، وآرائه حول العزلة وأهميتها في الحياة على المثقف والمبدع، وقيمتها التي تنامت في فترة الحجر الصحي، حيث يكتشف أن الإحساس بالعزلة امتياز العظماء والنخب العالية من المثقفين، لأن الانعزال يؤدي بهم إلى عزلة الفكر والصفاء الذهني، وتغذية ملكات الإبداع بتنميتها في ميولاتهم. كل هذه التأملات، وغيرها حول العيش عند شوبنهاور، كانت وسيلة عند السارد لتحقيق إبدالات معرفية ترقى إلى تطلعات اللحظة الراهنة والتحرر قدر الإمكان من تكبيلات زمن الموت المقيد لتحركات الذات.

لقد تناول السارد هذا التصور الفلسفي نظرا لارتباطه بتأملات تحث الفرد على التمركز في ذاتيته أكثر والتمعن في إشكالاته الوجودية، وهذا يساعد على العيش بحكمة والتبصر والتعامل بحيطة مع أفراد المجتمع،

[25]انظر ما سبق، الصفحة: 107

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وبالتالي فالعيش في زمن كوفيد يلزم تزويد الفكر والعقل بمثل هذه التصورات التي تعالج الانعزال الذي أحدثه قصد إحالتها إلى فن العيش في حياة الحجر الصحي.

جعل السارد من يحيى شخصية تنبض بالحياة، وتتحرك في كل اتجاهات السرد وبشتى الآليات باعتباها المحرك الذي يلهم أو يمد هذا العالم التخييلي بشروط الحياة وطرق تحدي الموت، بل ينشر شذراته الإبداعية والأدبية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويتقاسمها مع أصدقائه حتى يعطي لاغترابه وانعزاليته دلالات شمولية، ويسهم في اقتراحه عليهم نتاجات تصب في زمن الحجر الصحي.

في هذا السياق، يقول السارد عن جوليا: "اقترح عليها يحيى بأن تعمل على موضوع الحجر الصحي، وأن تتخذ من مدينة نيويورك فضاء لذلك، بل اقترح عليها أن تكتفي بفضاء بيتها والحديقة المحيطة به، وأن تنطلق منه لتنفتح على العالم كله من خلال توظيف تقنية السكايب بحيث تتعدد شخصيات هذا الفيلم السينمائي لتشمل بلدانا أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية ...، أعجبت بالفكرة التي طرحها عليها يحيى"[26]. وفي سياق آخر يصور السارد انهماك شخصية سمير في رسم لوحة تشكيلية مصورا فيها وباء كورونا، يقول: " كان سمير مستغرقا في رسم لوحة تشكيلية جديدة، لوحة رسم فيها وجه هذا الوباء اللعين، هذا الكوفيد في صورة وحش أسطوري، ورسم في مقابله وجوه الأطباء في صورة فرسان نبلاء يتصارعون معه محاولين القضاء عليه، كانت هذه الصورة رائعة بالفعل وهي تحمل هذه الرسالة النبيلة التي تشيد بدور الأطباء في محاربة هذا الوباء اللعين " [27]

3-الإبداع بوصفه فعلا لمقاومة الموت:

تستوقفنا إحدى المقولات التي وظفها السارد في فصله المعنون بأضواء البيت العالمي، مقولة شعرية للشاعر محمود درويش حيث يقول: "من أين يبدأ العالم ؟ إنه يبدأ من بيتي "، لما تحمله من دلالات عميقة، إذ تربط العلاقة بين العلم والمكان بالمحيط الذي يترعرع فيه الإنسان؛ فالقولة تتضمن الشاعرية المتسللة إلى وعي الذات، كما تحيل

[26] نظر ما سبق، الصفحة: 132 -133
[27] نظر ما سبق، الصفحة: 136

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

على واقع مدرك، واقع هذا الشاعر مع وسطه حيث يربط الإبداع والتجربة الذاتية بالسياق الاجتماعي الذي يخرج منه الإنسان، فيترتب عن ذلك أن الإبداع نتاج بيئة حية وواقعية.

تحمل العبارة، أيضا، قوة في تأثير كلماتها على الفكر، كونها عبارة جمالية تدعو إلى التغيير والانطلاق من الواقع نحو عوالم الذات، كما أن الجانب الروحي يشير إلى كون الإبداع منطلقا من الذات وإلى الذات في اتصالها بالوجود، وبالتحرر الفكري الذي يبدأ من المكان المحسوس ليمتد إلى القوالب المعرفية التجريدية والجمالية. وتتجلى واقعية هذه المقولة في كون الفكر والإبداع يبدأ من العالم الواقعي لا المثالي، كما تضفي بعدا إنسانيا حيث لا يقتصر الإبداع على البيت وداخل دائرة الفرد بل يتجاوزه إلى مواجهة أفراد في مجابهة تحدياتهم الإنسانية.

يؤكد كل ما سبق التحولات التي طالت الذات المبدعة في ارتباطها بالبيئة المحيطة بها في علاقات بين وجود الذات وفضاء البيت، وفي سياق العزلة التي فرضتها الجائحة، فيصبح البيت رمزا للتأمل الذاتي وإعادة تقييم القيم المعرفية والجمالية، ونقطة تحول لنمط جديد من الحياة، إذ بفعل زمن كوفيد 19 اكتسبت هذه الشخصيات مصدرا عميقا لفهم العالم والتعايش معه من بؤرة الذات في علاقتها بالوجود، في تشاطرها المشترك لتجربة تحدي الموت في الرواية، واكتشاف رؤى مختلفة عن الحياة والموت.

عزز السارد هذه الرؤى في رواية " الحياة في زمن الموت "، بلون التأملات الذاتية والتفكير الفلسفي والأدبي، ثم الغوص في بواطن متون الكتب من أجل بث جرعات التفاؤل والأمل في زمن الموت، ولا أدل على ذلك مما أسنده لشخصية يحيى من تحركات نشطة في فضاء البيت؛ فيحيى، وهو في بيته، يستخدم منصات التواصل الاجتماعي كنافذة على العالم الخارجي، مما يعكس فكرة مفادها أن الاقتناع بالذات كقوة قابلة للتبلور والتحلل في شفافية وبالتكيف مع أي فضاء هو ما يؤكد صحة الفكرة التي انطلق منها الكاتب، فاعتبر أن عقل الأنسان أكبر من مساحة العالم، لأن الذات البشرية هي المتحكمة في تحديد وتمثيل وبلورة المفاهيم والقيم المحيطة بها.ليست ثمة مفاهيم في الموضوعات القيمية: الموت –الحياة–السعادة ..، ثابتة أو متناسخة في التصور الوجودي، فإحساس هذه الشخصيات وتجاربها في الوجود في تغير دائم، وعلى الإنسان أن يعيش في كل انفعال واحد تجارب جديدة؛ فالموت، مثلا، يستعير لدلالته الأصلية دلالات الخوف –العزلة– الوحدة– القلق– السجن ..، وبذلك فشخصية يحيى في الرواية تمثل الحياة في أبعادها الدلالية التي تمنحها لها إرادة السارد من تفاؤل وتأمل وقوة ومواجهة، ومثالا للإبداع والتعبير عن الذات، والتفاعل الإيجابي وللهوية والإبداع.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاتمة:

إن هذا التغيير الزوبعي الذي حصل في زمن كوفيد 19، خلق ثقلا في الشعور الإنساني في مواجهة صراعات الحياة اليومية والوجودية، وهذا ما نلمحه في إشارات السارد خلال استلهامه لقولة كافكا التي يقول فيها: "يا له من جهد أن تبقى على قيد الحياة "؛ فكافكا يبرز المعاناة المرتبطة بالوجود نفسه، حيث إن مجرد البقاء على قيد الحياة يتطلب جهدا كبيرا. توحي القولة بأن الحياة ليست مجرد استمرار مادي، بل صراع دائم من الشكوك، والخوف، والعجز الذي يحيط بالإنسان، والبقاء ليس عملية تلقائية، بل يقتضي إرادة وتماسكا.

لعل هذا ما يوضح فلسفة كافكا التي ترى الحياة، لكنها في الوقت نفسه مساحة للسعي من أجل معنى حتى لو بدا بعيد المنال، كما تنطوي القولة في ثناياها على عبثية؛ فبينما يبذل الإنسان مجهودا كبيرا للبقاء، نرى الوجود يغوي الذات بمعان ملتبسة، وهذا الشعور العبثي يربط القول بفلسفة الوجودية التي تركز على معاناة الإنسان في عالم يفتقد إلى المعنى. وإذا ما ربطنا القولة بثيمة الموضوع، فإن البقاء في زمن الموت تعبير عن المعاناة الوجودية التي يعيشها الأفراد أثناء زمن كوفيد 19، فيحيى، كشخصية بطلة، يجسد هذاالمعنى حين يحاول الحفاظ على علاقاته بأصدقائه والتعبير عن ذاته، والبحث عن معنى للحياة في عزلة فرضها زمن الموت.

إن رواية " الحياة في زمن الموت" تكشف لنا في النهاية أن الموت لايمثل نهاية الوجود بقدرما يشكل لحظة لإعادة مساءلة معنى الحياة وقيمها، فقد استطاع الكاتب نور الدين محقق أن يحول تجربة كوفيد-19 من حدث تاريخي عابر إلى فضاء سردي غني بالأسئلة الفلسفية والإنسانية، حيث تتقاطع ثنائيات الحياة والموت، والحضوروالغياب، والعزلة والتواصل، والواقع والتخييل في بناء رؤية تؤكد قدرة الإنسان على تجاوز الأزمات عبر الإبداع والحب والذاكرة الموت في العمل الأدبي يشيد من طرف الرؤية السردية للذات التخييلية، ولا يمكن لدلالة الموت أو موضوعته المباشرة أن تمثل لنا اختزالا مطلقا يتماهى مع الدلالة الأصلية للموت،لأنه تجربة تترجمها أحاسيس الكاتب إلى انفعالات، وفي كل تجربة يكون اكتشاف من المؤولات التي تدلل بدورها إلى تمثيلات عن موضوعات من الموت في سيرورة لامتناهية من السياقات الدالة على موضوعته، وكما عبر عنها شارل ساندرس بورس بالسيميوزيسية التي تنشط في ذهن الذات التي تحول موضوعة الموت في سياقاتها إلى موضوعات مماثلة للموت في معناه الأصلي.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ينطبق الأمر نفسه على رواية " الحياة في زمن الموت"، فالكاتب نقل موضوعة الموت من تمثيلها المباشر إلى موضوعة في تأويلها بحدث كوفيد، ثم من تمثيله في الموضوع السردي إلى تأويله في سيرورة من الرمزيات، ولعل هذا بالتحديد ما يميز الأعمال الأدبية في كتاباتها عن مواضيع تجريدية وربطها بالواقع.

وبذلك ينجح النص الروائي في نقل دلالة الموت من معناها المباشر إلى أفق رمزي وإنسانس أحب، يجعل من الحياة فعلا مستمرا للمقاومة وإنتاج المعنى ، وهوما يمنح الرواية قيمتها الفكرية والجمالية ، ويجعلها نموذجا للرواية التي استطاعت تحويل تجربة الجائحة إلى خطاب أدبي يعمق التأمل في الوجود الإنساني .

المصادر والمراجع:

_عبد اللطيف محفوظ ، آليات إنتاج النص الروائي : نحو تصور سيميائي ، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى 1429.

نور الدين محقق ، رواية 2020 : الحياة في زمن الموت ، منشورات الاختلاف ، الطبعة 2022.

–سعاد بن سوسي، السيرورة السيميائية ومشروع الدلالة المفتوحة ، مركز الكتاب الأكاديمي ، الطبعة 2018

السياسة اللغوية وبناء الدولة الوطنية بالمغرب جدل الهوية والتبعية من الهيمنة الكولونيالية إلى مأزق التخطيط التربوي

Language Policy and Nation-state Building in Morocco, The Identity and Dependency Debate from Colonial Hegemony to the Educational Planning Dilemma

عبد الحفيظ اشريطية ABDELHAFID CHRAITIA

دكتوراه تخصص لسانيات اجتماعية

جامعة محمد الأول بوجدة – المملكة المغربية

abdelhafidchraitia@gmail.com

ملخص:

يناقش هذا البحث مسار السياسة اللغوية بالمغرب، متتبعا جذورها التاريخية منذ الحقبة الاستعمارية التي أسست لمشروع "الفرنسة" وطمست المعالم اللغوية القومية، وصولا إلى مرحلة ما بعد الاستقلال ومحاولات التعريب التي واجهت تحديات هيكلية وسياسية حالت دون اكتماله، ويسلط البحث الضوء على التخبط التشريعي والتربوي الراهن، مقدما قراءة نقدية لتداعيات القانون الإطار 17-51، الذي كرس مبدأ التناوب اللغوي والانفتاح غير المشروط على اللغات الأجنبية في سن مبكرة، وتخلص الدراسة إلى أن هذا التوجه يهدد مكانة اللغة العربية الرسمية، ويُفشل مشروع توحيد المدرسة الوطنية، مؤكدة على ضرورة بناء تخطيط لغوي سيادي يجعل اللغة الوطنية محور المنظومة التعليمية، لضمان الاستقرار الهوياتي والنمو السوسيو-اقتصادي.

الكلمات المفاتيح: السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي، التعريب، الفرنسة، القانون الإطار 17-51، التعددية اللغوية، الهوية الوطنية.

Abstract

This research examines the trajectory of language policy in Morocco, tracing its historical roots from the colonial era which institutionalized the "Francization" project and marginalized national linguistic features to the post-independence period and the Arabization efforts that encountered structural and political challenges hindering their completion. Furthermore, the study highlights the current legislative and educational ambivalence by offering a critical analysis of the implications of Framework Law 51.17, which established the principle of linguistic alternation and unconditional early exposure to foreign languages. The study concludes that this paradigm threatens the status of the official Arabic language and impedes the unification of the national educational system, emphasizing the urgent need for sovereign language planning that centralizes the national language within the educational framework to ensure identity stability and socio-economic development.

Keywords: Language Policy, Language Planning, Arabization, Francization, Framework Law 51.17, Multilingualism, National Identity.

مقدمة:

تكتسي السياسة اللغوية في المغرب طابعا بالغ التعقيد تتداخل فيه الأبعاد التاريخية والسياسية والتربوية، حيث لا يمكن استيعاب المشهد اللغوي الراهن بمعزل عن التركة الكولونيالية التي سعت – من خلال سياسة "الاستيعاب"– إلى عزل المجتمع المغربي عن عمقه الحضاري، عبر تهميش اللغة العربية لصالح الفرنسة الشاملة للإدارة والتعليم، وعلى الرغم من حصول المغرب على استقلاله وإطلاق مشروع التعريب، مدعوما بإرادة سياسية وتشريعات دستورية تروم استعادة السيادة اللغوية، إلا أن هذه المساعي اصطدمت بتحديات بنيوية، أفرزت تراجعات ملموسة تُوجت باعتماد سياسات تعليمية حديثة، أبرزها الرؤية الاستراتيجية 2015–2030 والقانون الإطار 17–51، والتي شرعنت التعددية اللغوية بشكل ملتبس. وتأسيسا على ذلك، يسعى هذا البحث إلى تتبع مسار التحولات اللغوية بالمغرب، وتفكيك الإخفاقات التي واجهت سياسة التعريب، مع تقديم قراءة نقدية للخيارات التربوية المعاصرة التي أعادت إنتاج الهيمنة الأجنبية تحت مسمى التناوب اللغوي، مبرزا انعكاسات ذلك على الأمن الهوياتي والمردودية التعليمية.

1. السياق التاريخي والسياسي للتحول اللغوي مأسسة "الفرنسة" وتفكيك الإرث اللغوي المغربي

يقتضي فهمُ الوضع اللغوي القائم بالمغرب استيعابَ التطورات السياسية التي شهدتها المملكة ومحيطها الإفريقي خلال القرن التاسع عشر، وعلى امتداد القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. لا أقصد اختزال تاريخ

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المغرب في قرن ونيف، ولكنها المرحلة الأكثر تأثيرا في المشهد اللغوي المغربي، بحكم النزعة الثقافية للحركات الاستعمارية الحديثة، التي كان من الطبيعي أن يمتدّ أثرها إلى مرحلة ما بعد الاستعمار. وقد سبق أن بينا في حديثنا عن الفرنكفونية، كيف وازت فرنسا بين حربها الثقافية وحملتها العسكرية بالمغرب، وكيف استطاعت إثر ذلك، أن توطّن اللغة الفرنسية على حساب اللغات القومية في كل من الإدارة والاقتصاد والإعلام والتعليم.

فعلى الرغم من أنه لا يمكننا أن نتحدث عن السياسة اللغوية في العصور التي تلت الفتح الإسلامي للمغرب، اصطلاحا على الأقل، إلا أنه لا يمكن أن ننكر ما أثبته التاريخ من اهتمام المغاربة باللغة العربية على اعتبار أنها لغة التنزيل الذي هو دستور الإسلام وأيقونه، والمصدر الأول لجميع أحكامه وتعاليمه **(كنون 1960، ص 41)**.

وعلى قلة الذين حازت قضية اللغة نصيبا من مصنفاتهم حول المغرب، باعتبارها مكونا ثقافيا، ومطلبا حضاريا، إلا أنها ظلت حاضرة في الوعي الجمعي للمغاربة منذ أول عهد لهم بها، فتحدث عبد الله كنون عن وضع اللغة العربية بالمغرب أول الفتح، كيف انتشرت، وكيف اشتد التدافع بينها وبين اللغة البربرية (الأمازيغية) قائلا: "أما والأمر هكذا (يقصد ازدهار اللغة العربية بالمغرب) فما الذي قضى عليها بعد ذلك، وأوقف سيرها لأمد بعيد جدا؟ والذي يظهر لنا أنها تلك الفتن والحروب التي نشبت بين العرب والمغاربة فيما بعد، والتي كان مثارها التعصّب الأعمى والعنصرية المقيتة"**(كنون 1960، ص 42)**. ومن أوضح مظاهر "السياسة اللغوية" فيما أورده عبد الله كنون في النبوغ، حديثه عن جهود السياسيين في التمكين للغة العربية بالمغرب نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن للميلاد. وقبل عبد الله كنون، تحدث ابن خلدون عن أهمية اللغة العربية في التعليم، إن للعرب، وإن للعجم الذين يسعون إلى تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي **(ابن خلدون 2004، ص 364)**. ولعل هذا ما يؤكد تلك الحظوة التي نالتها اللغة العربية بالمغرب في القرون اللاحقة، بصفتها لغة العلم والعقيدة.

استمر هذا الإرث اللغوي المتراكم في التنامي، واستمرت معه معالم التعايش بين اللغة العربية ولغة الأمازيغ، بل حسب اللغة العربية ما أولاه لها الأمازيغ أنفسهم من عناية، علما وأدبا، ذكرهم محمد المختار السوسي في مصنفه (رجالات العلم العربي في سوس، من القرن الخامس إلى منتصف القرن الرابع عشر هجري)، رغم ما مرّ به المغرب من قلاقل السياسة والرّياسة. ولم يتبدل حال اللغة العربية إلا مع أطماع أوروبا التي اختارت الضرب على وتر العرقية، وزرع الشقاق بين الروافد الثقافية المغربية، بناء على أعرافه ولغاته القومية، عبر ظهير 16 ماي 1930م

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الذي أصدرته فرنسا تحت اسم (الظهير المنظم لسير العدالة في المناطق ذات الأعراف الأمازيغية التي لا توجد بها محاكم شرعية) ونُشر في النسخة الفرنسية للجريدة الرسمية المغربية تحت عدد 918 بتاريخ 30 ماي 1930م، وفي النسخة العربية للجريدة ذاتها تحت عدد 919 بتاريخ 6 يونيو 1930م وتوّجت به سياستها البربرية القائمة على العزل العنصري، فالسياسة الفرنسية لم تكن محدودة في ضمان (حماية) الأعراف البربرية، ولكنها كانت تمهّد لنقلهم إلى الثقافة الفرنسية. ويبدو ذلك واضحا في نص دورية ليوطي التي أكد فيها أن خطر العربية الكبير يكمن في نشر الإسلام، بينما تقتضي مصلحة فرنسا (تطوير) البربر خارج إطار الإسلام، والعمل، من الناحية اللغوية، على الانتقال بهم مباشرة من البربرية إلى الفرنسية **(الودغيري 1993، ص 86)**.

من هذه المنطلقات الاستعمارية البحتة، شرعت فرنسا في تحجيم اللغة العربية، مستغلة وضع اللغة الأمازيغية، من أجل التّمكين للغة الفرنسية في المجالات الحيوية، كالتعليم والاقتصاد والإدارة والإعلام. وعلى الرغم من هبّة التعريب، واصلت فرنسا، عبر ذراع الفرنكفونية، ضغوطها السياسية والاقتصادية، واستطاعت أن تضمن، فعليا، هيمنة اللغة الفرنسية، بل وتهيئ لها نخبة فرنكفونية مغربية تنافح عنها داخل المغرب.

بالنسبة لفرنسا، لم يكن المغرب في موضع الاستثناء، مقارنة بدول إفريقيا، فقد أدرجت جميع مستعمراتها، خاصة دول غرب إفريقيا، في (مشروع فرنسا الكبير) الذي كانت تسعى من خلاله إلى إصباغ المنطقة الإفريقية بالصبغة الفرنسية، عبر ما عُرف بـ (سياسة الفرنسة) أو (الاستيعاب – Assimilation)والتي كانت تهدف إلى قطع صلة الأفارقة بتاريخهم القومي وحضارتهم الإفريقية ومقوماتها، في مقابل تَشَرُّبهم الثقافة الفرنسية، والارتباط بالأم الكبرى فرنسا، تاريخيا واجتماعيا وسياسيا **(ذهني 1988، ص 214)**.

لم تكن فرنسة الغرب الإفريقي هو كل ما تسعى إليه فرنسا، فعلى الرغم من أنه كان هدفا استراتيجيا مهما بالنسبة لها، فإن مبادئها التوسعية جعلت منه هدفا مرحليا، استطاعت من خلاله الحصول على موقع جيوسياسي مكّنها من مجابهة المدّ الحضاري الإسلامي، والذي كان الغرب الإفريقي أحد امتداداته الكبرى. وعندما نتحدث عن امتدادات الحضارة الإسلامية، سواء في الغرب الإفريقي أو في غيره من الأقطار، فإننا نتحدث عن أكبر تحدٍ واجهته فرنسا في دول غرب إفريقيا، وهو انتشار اللغة العربية، واعتمادها لغة مشتركة بين مجتمعات المنطقة. ولا ندري

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كيف ينكر الخطاب الاستعماري الفرنسي هذه الحقيقة، وقد اضطرت فرنسا نفسها، في بداية الاستعمار، إلى اعتماد اللغة العربية في تواصلها مع مجتمعات هذه المستعمرات (مستعمرات غرب إفريقيا).

إذن، أي خطر شكلته اللغة العربية على مشروع الفرنسة؟ وكيف تصرفت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إزاء هذا الخطر؟

أصبحت اللغة العربية لغة الدين والثقافة والحياة الإدارية في القارة الإفريقية منذ أن رسخت بها قدم الإسلام، وكان الحرف العربي هو الحرف الذي أصبحت تُكتب به أشهر اللغات الإفريقية (الهوسا والفلانية والسواحيلية والولوفية والماندیكانية والصومالية والأمازيغية)، وزيادة على الوضع الخاص الذي كان للعربية في منطقة شمال إفريقيا الممتدة من المحيط الأطلسي إلى ضفاف نهر النيل، كان لها أيضا، حضور متميز ومكانة رفيعة في باقي المناطق الوسطى والغربية والشرقية للقارة **(الودغيري 1993، ص 73)**. وقد كان لزاما على فرنسا، وهي تسعى إلى إدماج شعوب الغرب الإفريقي ثقافيا، أن تحارب اللغة العربية، وتستبدلها باللغة الفرنسية. ولا شك أن هذا ما جسّدته القيادات الاستعمارية، عندما أصدرت بشأنه الكثير من التوجيهات والدوريات. يقول وليام بونتي W. Ponty في إحدى هذه الدوريات*:

> **لقد أثار انتباهي ما يحدث من عراقيل بسبب استعمال اللغة العربية، الذي يمكن أن نقول عنه أنه مُنتظم، في تحرير الأحكام الصادرة عن القضاء الأهلي، وفي المراسلات الرسمية مع الرؤساء والأعيان، وفي كل ظروف الحياة الإدارية تقريبا. ويظهر لي أن هذه التصرفات الخاطئة التي أصبحت معتادة في كثير من مستعمرات المجموعة منذ قيامنا باحتلالها، لمِن شأنها أن تُعرقل – إلى حدّ ما – العمل الذي نقوم به لنشر تأثيرنا. إن كل الوسائل التي نسخرها لحكم جمهور الأهالي وإدارتهم ينبغي أن يكون لها، من الناحية الاجتماعية، هدف واحد: وهو أن نحصل من**

*يذكر مترجم الدورية عبد العلي الودغيري، أنها دورية ((Circulaireصدرت يوم 8 ماي 1911 بتوقيع السيد وليام بونتي W. Ponty الذي شغل منصب حاكم عام لفرنسا بإفريقيا الغربية من 1908 إلى 1915. وهي موجهة إلى حكام المستعمرات التابعة له، وتم نشرها بمجلة (لافريك فرانسيز: L'Afrique Française العدد السادس يونيو 1911.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

رعايانا ومحمييننا الأفارقة على فهم صحيح للعقلية الفرنسية والتصورات الاستعمارية المشرّفة لحكومة الجمهورية. لقد تمكنا من احتلال المنطقة، ومن الأكيد أن النزاعات التي بيننا وبين الأهالي ليس أصلها في الغالب سوى سوء تفاهم. ولا يعزُب عن بالكم أننا حين نعطي لاستعمال اللغة العربية، وهي اللغة الأجنبية عن البلاد، صفة رسمية، فإننا نعمل على خلق فرص لنشأة سوء التفاهم هذا، بل نحن نعمل أيضا على أن يحمل الأهالي أفكارا خاطئة حول مبادئ سياستنا... إنني إذن مضطر لأن آمركم بأنه من الآن فصاعدا، يجب أن تُحرّر الأحكام الصادرة عن القضاء الأهلي باللغة الفرنسية وحدها، وكذلك نسخ الأحكام التي تُسلّم إلى من يهمهم الأمر يجب أن تُكتب بلغتنا، وعليكم أن تلتزموا التعليمات نفسها بالنسبة للوثائق الإدارية...وفي هذا السياق، عليكم أيضا أن تدعوا حكّام الدوائر إلى إخبار المحكومين من الأهالي بأن طلباتهم وملتمساتهم التي لا تُحرّر بالفرنسية لن يتلقوا عليها أي جواب (عبد العلي الودغيري 1993، ص 79-80).

تمثل هذه الدورية واحدا من أوجه السياسة اللغوية التي كانت تنهجها فرنسا بإفريقيا، وبالنظر إلى وضع المغرب في هذا المشهد، نجد أنه خضع للسياسة نفسها. فبالإضافة إلى إصدار القوانين والدوريات، استغلت فرنسا الغنى الثقافي الذي تميز به المغرب، تماما كما استغلته بباقي مستعمراتها بإفريقيا. وإذا كانت دورية وليام بونتي قد اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية عن الأفارقة، فإنها ادعت "حماية" الأمازيغ من المدّ العربي، وأصدرت بهذا الشأن ما سُمّي لاحقا "ظهيرا بربريا"، كان الغرض منه تأزيم الوضع الثقافي، وتهيئة المجتمع المغربي للانغماس في الثقافة الفرنسية، في أفق القضاء على المكونات الثقافية المغربية، عربية كانت أم أمازيغية.

على أساس هذه المعطيات إذن، يتأسس واقع (المغرب الفرنكفوني) المعاصر، فعلى الرّغم من الإطار القانوني المنظم، ورغم التشريع اللغوي الذي باشره المغرب منذ استقلاله، ما زالت لغاته – على رسميتها – تبحث عن عدالة منصفة أمام هيمنة اللغات الأجنبية، وبخاصة اللغة الفرنسية. علما أن ترسيم لغة ما في الدستور يُكسبها وضعا قانونيا يحميها، ويكفُل لها الاستعمال في مختلف الإدارات والمؤسسات، وفي كل مناحي الحياة العامة. وقد كان مُنتَظرا أن تقترن مخططات التعريب منذ الاستقلال، مدعومة برسمية اللغة العربية في الدستور، بنهوض شامل يضمن للغة الوطنية الرسمية أن تقوم بمختلف وظائف التعليم ونشر المعرفة والتواصل والإعلام والإشهار، إلخ، إلا

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أن الواقع خالف هذا، وما فتئت وظائف اللغة العربية تتآكل وتتقلص في التعليم وفي الحياة العامة، إلى أن أصبحت مهددة بالزوال **(الفهري 2013، ص 124-125)**.

2.تحديات السياسة اللغوية ما بعد الاستعمار أزمة التعريب وإشكالية التبعية الفرنكوفونية

1.2.اللغة في النظام التعليمي المغربي بين المرجعيات السيادية والهيمنة الأجنبية

من أكثر الأسئلة تكرارا في علم الاجتماع اللغوي، لماذا تحتفظ الدولة المستقلة بلغة مستعمرها السابق، على الرغم من رمزيتها الاستعمارية؟ ولولا أنه سؤال سياسي أكثر منه لساني أو سوسيولوجي، لعزونا السبب إلى ما ذكره ابن خلدون عن انبهار المغلوب بثقافة الغالب.

مبدئيا، أجاب فرغسون عن هذا السؤال، وقال: "إن معظم دول (ما بعد الاستعمار) احتفظت باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو البرتغالية، بصفتها لغات رسمية، وذلك لسببين:

السبب الأول: الدول المستقلة حديثا كانت، في الغالب، فقيرة وهشّة، لا تملك الخبرة المحلية الكافية لتنفيذ تغيير سياسي جذري تتجاوز به تبعات الاستعمار. أضف إلى ذلك، الكلفة الهائلة التي تتطلبها إعادة تأهيل الأطر التعليمية وإعادة إنتاج وتهيئ مواد التعليم.

السبب الثاني: اختيار لغة ما من بين اللغات المحلية وجعلها اللغة الرسمية للدولة، من شأنه أن يؤلب الاستقرار ويغذي تهمة (المحاباة العرقية)، وهذا ما سيهدد الوحدة الوطنية التي حرص القادة السياسيون الجدد على تعزيزها.

وعلى معقولية هذين السببين، فإن فرغسون، رغم اعترافه بأن الاحتفاظ باللغات الاستعمارية قد قلل من الانقسام العرقي، يؤكد أن هذه اللغات لم تحقق للمجتمعات المستقلة حديثا التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنشودة" **(Gibson Ferguson 2016, p2)**.

لهذه الأسباب أو لغيرها، استمرت هيمنة اللغة الفرنسية على المشهد الثقافي المغربي بعد الاستقلال، تماما كما حدث بالجزائر وتونس ولبنان، رغم أن تيارات التحرر بهذه البلدان جميعها، كانت مُصرّة على إنهاء الوجود الرمزي للمستعمر، ودشّنت، لتحقيق ذلك، مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الثقافية، عملت خلالها على تعريب التعليم والإعلام والإدارة والاقتصاد.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ارتبط استقلال المغرب بمواجهة مباشرة مع مشروع الفرنسة الذي كان قد حقق الكثير من أهداف الاستعمار، فعلى خلاف القوى الاستعمارية الأخرى التي تدخلت بالمغرب، كألمانيا وإسبانيا والمملكة المتحدة، لجأت فرنسا إلى فرض لغتها وثقافتها في الدول التي احتلتها. لهذا السبب، ظل المغاربة، بعد استقلالهم، يطمحون إلى دحر اللغة الفرنسية التي هيمنت على مفاصل الدولة، ويسعون جاهدين إلى إعادة الاعتبار للغة العربية التي كان الفرنسيون يحاربونها بشدّة، من زمن الاستعمار. وبالنظر إلى وضعية الطرفين، المغرب وفرنسا، نجد أنفسنا أمام مواجهة غير متكافئة، بين دولة استعمارية تملك القوة والآلية والتجربة، ودولة حصلت للتو على استقلالها، بل تعتمد في الكثير من شؤونها السياسية والاقتصادية على "غريمها الثقافي". لكن هذه المفارقة لم تمنع المغرب من أن يظل حريصا على تجاوز مرحلة "الفرنسة" والخروج من المشروع الثقافي الفرنسي بإفريقيا.

كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية قد انتهزت الوظيفة التربوية التعليمية للمدرسة، وقامت بتوجيه المجتمع المغربي نحو الشخصية الفرنسية، بتاريخها وثقافتها. ولتُحقّق ذلك، حرصت هذه الإدارة على أن يعتمد التعليم بالمغرب اللغة الفرنسية حصرا، ويتّبع المناهج التعليمية، نفسها، المطبقة بفرنسا، بكل مقرراتها الدراسية، الأدبية والعلمية، وفي جميع المراحل. وقد انعكس هذا الإجراء، تلقائيا، على ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية للمغاربة، وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في جميع مجالات العمل، والتفكير، والاتصال فيما بين شرائح المجتمع المغربي وفئاته، فتعلّم المغاربة بهذه اللغة تاريخ فرنسا وجغرافيتها واقتصادها وأدبها وتاريخ علمائها، حتى أصبحت فرنسا في فكرهم، محور الكون **(معوض 1986، ص 58)**.

إضافة إلى ذلك، كانت فرنسا تنظر إلى النخبة المغربية التي أنشأتها وكوّنتها خلال فترة الاستعمار، سبيلا لاستمرار هيمنتها الثقافية واللغوية بالمغرب. فإلى جانب الفرنسيين والمغاربة المُفَرنسين الذين جندتهم للتدريس بالمدارس الفرنسية البربرية، حرصت فرنسا على الاستثمار في النخبة المغربية أيضا، والعمل على تكوينها تكوينا فرنسيا، من أجل خلق طبقة عليا من الأهالي الأصليين، مطبوعة بطابع الثقافة واللغة الفرنسيتين، ومنفصلة، معنويا وروحيا عن مواطنيها من الطبقات الأخرى. وغاية المستعمر من هذه السياسة، أن يضمن أداة للتأثير الثقافي، حتى بعد الاستقلال السياسي الرسمي **(معوض 1986، ص 56)**.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2.2.الدينامية التشريعية والتخطيط اللغوي قراءة نقدية في محطات التعريب وتداعيات القانون الإطار 17-51

مقابل هذه الهيكلة الجديدة للغتهم، وهويتهم الوطنية، أطلق المغاربة، بعد استقلالهم، خطة لإصلاح المدرسة المغربية، كان التعريب أحد مبادئها الرئيسة، إلى جانب التوحيد والتعميم والمغربة. فبعد إحداث معهد الدراسات والبحوث حول التعريب سنة 1960م، ومكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة 1961م*، وقُبيل استفتاء دستور 1962م، عقد المجلس الأعلى لوزارة التربية الندوة الثانية من 18 إلى 20 أكتوبر 1962م، وتقرر بموجبها تدريس جميع المواد باللغة العربية. إلا أن المشكل ظل قائما حول منهجية الخطة التعريبية في هذا القطاع، هل سيتم التعريب سنة بعد أخرى، أي التعريب الأفقي (Horizontal Arabization)، أو سوف يتم تعريب مادة بعد أخرى، أي التعريب العمودي (Vertical Arabization)؟ فانتهى الأمر بالموافقة على الخيار الأول، والشروع في ذلك ابتداء من أكتوبر 1963م إلى غاية 1966م قبل أن يتم التراجع عن التعريب والعودة إلى تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية في الابتدائي. وتمثّل تبرير المسؤولين لذلك، في أن تعريب التعليم الثانوي لا يمكن تحقيقه في المدى القريب، لعدم وجود مدرّسين مغاربة لهذه المواد، وعدم توافر كتب مدرسية ملائمة باللغة العربية. لكن، أمام الرّفض القوي للمعارضة السياسية والنقابية، وكذا أمام مظاهرات الطلبة والتلاميذ، تمت متابعة التعريب الكامل للابتدائي، فظلت المواد العلمية تدرس في الابتدائي باللغة العربية، وتلقّن في الثانوي باللغة الفرنسية. وإلى غاية سنة 1972م، أصدرت وزارة التعليم بيانا بتعريب المواد المندرجة في إطار العلوم الإنسانية (الفلسفة والتاريخ والجغرافيا) في التعليم الثانوي، نظرا لوجود أطر معربة متخرجة من كليات الآداب والمدرسة العليا للأساتذة بالرباط. وفي سنة 1982م شُرع في تعريب المواد العلمية (الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية) **(إبراهيمي 2007، ص 70-71)**.

* مكتب تنسيق التعريب جهاز تابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي أُنشئت سنة 1970، وفق ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي صادق عليه وزراء التربية والتعليم العرب في بغداد سنة 1964، والذي أقره مجلس جامعة الدول العربية في السنة نفسها، بغرض التعاون بين الدول العربية في ميادين التربية والثقافة والعلوم.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

لقد كانت الرغبة شديدة في نقل كل ما هو مغربي من الفرنسية إلى العربية، وإذا كانت النخب السياسية والنقابية التي اشتركت في هذه الرغبة، قد استمدت شرعيتها، في قضية التعريب، من الدستور، فإنها استلهمت قوتها من الإرادة السياسية المتمثلة في الخُطَب والتوجيهات الملكية الداعمة لمشروع التعريب. لقد كان الملك الحسن الثاني صريحا في خطابه الذي وجهه إلى أعضاء الحكومة أثناء انعقاد المجلس الوزاري المصغر لدراسة قضايا التعليم، يوم الخميس 30 نونبر 1978م حين قال:

"إننا لنحمل رسالة منذ القدم، وهي الدفاع عن العربية والإسلام...إن التعريب قاعدة انطلاق لا رجعة فيها للإصلاح، سواء في التعليم العام أو في التعليم الخاص، وفاء لنص الدستور الذي أكد أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد...على ألا يكون التعريب مخلا بجودة البرامج وغير موف بالمستوى المطلوب. ومن هنا تبرز ضرورة تقوية البرامج الدراسية، وتغيير أساليب التلقين وانتهاج الوسائل العصرية الحديثة، مع تقوية حصص اللغات الأجنبية، حتى يكون تلامذتنا وطلبتنا في مستوى يؤهلهم لامتلاك لغات أخرى تساعدهم على فتح آفاق جديدة في تكوينهم، وبالتالي ليتمكنوا من مسايرة التطور العالمي العصري"

وهو التوجيه نفسه الذي حمله خطاب 1986، عندما تحدّث الحسن الثاني عن مشكلة التعليم المغربي وقال: **"منطلقنا يرتكز على عاملين اثنين: المغرب دينه الإسلام ولغته العربية" (الملك الحسن الثاني 1986/10/10).**

في ظل هذا الدعم، وفي إطار هذه الشرعية، تواصلت دينامية الإصلاح التربوي واستمر معها شعار التعريب بصفته أهم ركائز هذا الإصلاح، ولعل التقرير الذي قدمته اللجنة الوطنية المختصة بقضايا التعليم سنة 1995م، كان من أبرز معالم هذه الاستمرارية. فقد دعت من خلاله إلى:

- اعتبار اللغة العربية محورا أساسا للتعليم.
- توحيد التعليم وتعريب المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

تجلت هذه الاستمرارية أيضا، مع الميثاق الوطني للتربية والتكوين (2000م / 2010م) الذي جعل التمكّن من التواصل باللغة العربية تعبيرا وكتابة، ثاني مرتكزاته الثابتة. وأوصى بإحداث أكاديمية اللغة العربية، وهي مؤسسة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وطنية ذات مستوى عال، مكلفة بالتخطيط لمشروع (تعزيز تعليم اللغة العربية وتحسينه) وتطبيقه وتقويمه بشكل مستمر. وتضم تحت سلطتها المؤسسات والمراكز الجامعية المهتمة بتطوير اللغة العربية **(الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000-2010)**.

ويبدو أن خطاب 17 يونيو 2011م بمناسبة الدستور الجديد، قد أسس لحقبة جديدة من الإصلاح التربوي التعليمي، قوامها ترسيخ الثوابت الوطنية، ومقومات الهوية المغربية، أبرزها اللغة العربية. جاء في الخطاب:

"فعلى أساس التلاحم بين مكونات الهوية الوطنية الموحدة، الغنية بتعدد روافدها، العربية – الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الإفريقية، والأندلسية، والعبرية والمتوسطية، فإن مشروع الدستور يكرس اللغة العربية لغة رسمية للمملكة، وينص على تعهد الدولة بحمايتها والنهوض بها" (الملك محمد السادس 17 يونيو 2011).

وقد وجّه دستور 2011، بعد إقراره برسمية اللغتين العربية والأمازيغية، إلى إحداث مجلس وطني للغات والثقافة المغربية، مهمته حماية اللغتين الرسميتين وتنميتهما، ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية باعتبارها تراثا أصيلا وإبداعا معاصرا. ويضم كل المؤسسات المعنية بهذه المجالات. ويحدد قانونا تنظيميا لصلاحياته وتركيبته وكيفية سيره **(الدستور المغربي 2011)**.

رغم كل هذا الدعم، وهذه الشرعية القوية التي تمتعت بها اللغة العربية، بدأت معالم الفرنسة تبرز من جديد، نتيجة سوء التدبير اللغوي في قطاع التعليم. الأمر الذي انعكس سلبا على واقع المدرسة المغربية، وعلى نتائج المتعلمين. وهذا ما لم يُفوّته الملك محمد السادس، حين أشار إلى المشكلة قائلا:

"إن قطاع التعليم يواجه عدة صعوبات ومشاكل، خاصة بسبب اعتماد بعض البرامج والمناهج التعليمية، التي لا تتلاءم مع متطلبات سوق الشغل، فضلا عن الاختلالات الناجمة عن تغيير لغة التدريس في المواد العلمية، من العربية في المستوى الابتدائي والثانوي، إلى بعض اللغات الأجنبية، في التخصصات التقنية والتعليم العالي. وهو ما يقتضي تأهيل التلميذ أو الطالب، على المستوى اللغوي، لتسهيل متابعته للتكوين الذي يتلقاه" (الملك محمد السادس، 30 غشت 2013).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وهو خطاب، عبر فيه الملك محمد السادس، بشكل ضمني، عن فشل مشروع التعريب. فهو من جهة، بقي ناقصا من حيث التنفيذ والأجرأة في مختلف المستويات التعليمية والجامعية، ومن جهة أخرى، لم يتمكن من مسايرة التطور التقني والاقتصادي، وبذلك، أصبح غير قادر على تأهيل الشباب للاندماج في سوق الشغل. ويبدو أن هذا المعطى كان من الأسس التي ارتكزت عليها الرؤية الاستراتيجية 2015 – 2030، وبخاصة القانون الإطار 17-51، الذي انفتح على التعددية والتناوب اللغوي، باعتباره مقاربة بيداغوجية وخيارا تربويا متدرّجا يستثمر في التعليم المتعدد اللغات، بهدف تنويع لغات التدريس إلى جانب اللغتين الرسميتين للدولة، وذلك بتدريس بعض المواد، لا سيما العلمية والتقنية منها، أو بعض المضامين والمجزوءات في بعض المواد بلغة أو بلغات أجنبية **(مشروع القانون الإطار رقم 17-51 2019)**.

يشير يحيى شوطى في تحليله لمضامين الرؤية الاستراتيجية 2015- 2030 إلى أنها "خصصت شقّا منفردا متعلقا بالهندسة اللغوية الجديدة، وذلك في الرافعة الثالثة عشرة، والتي نصّت على أنه اعتبارا للأهمية الخاصة للغات في تحسين جودة أنماط التعلم، وفي النجاح الدراسي، وفي المردودية الداخلية والخارجية للمدرسة، وفي النهوض بالبحث وفي تحقيق الاندماج، فإن الرؤية الاستراتيجية تجعل منها رافعة قائمة بذاتها، مع استحضار ارتباطها العضوي بالنموذج البيداغوجي. وفي هذا الإطار، يعتبر المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي أن تحديد وضع كل لغة على حدة داخل المدرسة بوضوح، يعدّ عاملا حاسما في تطوير تدريس اللغات والتدريس بها، ومن ثمّ تحقيق التكامل فيما بينهما، وكذا الانسجام بين المكونات القطاعية للمنظومة. ومن هذا المنظور أكدت الرؤية على ضرورة الأخذ بالاعتبارات التالية:

أولا: اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، واللغة المعتمدة في تدبير الشأن العام، وهي مقوم أساس من مقومات الهوية المغربية، علاوة على كونها اللغة الأساس للتمدرس، وأن تعزيزها وتنمية استعمالها في مختلف

مجالات العلم والمعرفة والثقافة والحياة كان – وما زال – طموحا وطنيا يقتضي تقوية وضعها وتنميتها، وتحديثها وتبسيطها، وتحسين تدريسها وتعلُّمها، وتجديد المقاربات والطرائق البيداغوجية ذات الصلة بها.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ثانيا: اللغة الأمازيغية هي أيضا لغة رسمية للدولة، ورصيد مشترك لجميع المغاربة بدون استثناء، ولغة مُدرجة في المدرسة منذ 2003م، يتعيّن تطوير وضعها في المدرسة ضمن إطار عمل وطني واضح متناغم مع مقتضيات الدستور.

ثالثا: اللغات الأجنبية الأكثر تداولا في العالم هي وسائل للتواصل، والانخراط والتفاعل مع مجتمع المعرفة والانفتاح على مختلف الثقافات، وعلى حضارة العصر، لذلك، يتعيّن تنمية تدريسها وتعلمها في أسلاك التعليم والتكوين، وكذا توظيف المقاربات البيداغوجية الكفيلة بتعلمها المبكّر" **(شوطي 2018، ص 81-82)**.

بالنسبة لـ يحيى شوطي، لم تحمل هذه الرؤية جديدا، فكل هذه التوجيهات سبق تضمينها في الميثاق الوطني للتربية والتكوين دون أن تستطيع الجهات الرسمية التقدّم بشكل كبير في تنزيلها، وبخاصة فيما يتعلّق بالمكانة الدستورية للغة العربية. أما فيما يخص التنصيص على اللغات الأجنبية الأكثر تداولا في العالم، فيتضمن مغالطة بارزة تتمثّل في استمرار فرض اللغة الفرنسية تحت هذه المقولة، والواقع أن الأطلس اللساني العالمي يؤكد على احتلال اللغة الفرنسية مراتب متأخرة في اللغات العشر الأكثر تداولا عالميا **(شوطي 2018، ص 82)**.

أما فيما يخصّ القانون الإطار 17-51 المنبثق عن الرؤية الاستراتيجية 2015- 2030 فقد كان أشدّ ارتباطا بمقولة اللغات الأجنبية، ويظهر ذلك من خلال المبادئ التالية:

أولا: إعطاء الأولوية للدور الوظيفي للغات المعتمدة في المدرسة، الهادف إلى ترسيخ الهوية الوطنية، وتمكين المتعلم من اكتساب المعارف والكفايات، وتحقيق انفتاحه على محيطه المحلي والكوني، وضمان اندماجه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والقيمي.

ثانيا: تمكين المتعلم من إتقان اللغتين الرسميتين واللغات الأجنبية، ولا سيما في التخصصات العلمية والتقنية، مع مراعاة مبادئ الإنصاف وتكافؤ الفرص.

ثالثا: اعتماد اللغة العربية لغة أساسا للتدريس، وتطوير وضع اللغة الأمازيغية في المدرسة، على اعتبار أنها لغة رسمية للدولة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

رابعا: إرساء تعددية لغوية بكيفية تدريجية ومتوازنة، تهدف إلى تحقيق متعلم متمكن من اللغة العربية، وقادر على التواصل باللغة الأمازيغية، ومتقن للغتين أجنبيتين على الأقل.

خامسا: إعمال مبدأ التناوب اللغوي من خلال تدريس بعض المضامين والمجزوءات في بعض المواد بلغة أو لغات أجنبية

سادسا: العمل على تمكين المتعلمين من اللغات في سنّ مبكّرة، من أجل تملّكهم الوظيفي لهذه اللغات طيلة مسارهم الدراسي، وذلك خلال أجل أقصاه ست سنوات **(مشروع القانون الإطار رقم 17-51 2019).**

وعلى الرغم مما يبدو من اهتمام باللغة العربية في هذه المبادئ، إلا أنها ظلت بعيدة عن التطبيق والأجرأة، إضافة إلى ذلك، فقد حملت هذه المبادئ توجهات كثيرة كانت لها أبعاد سلبية على وضع اللغة العربية بالمغرب، أبرز هذه التوجهات؛ الانفتاح غير المشروط على اللغات الأجنبية في خطوة منافية لروح الدستور، أضف إلى ذلك، أن هذه المبادئ فرضت على أطفال المغاربة تعلّم لغات كثيرة في سن مبكّرة وفي ظرف وجيز، قُدّر في ست سنوات على الأكثر. وقد رصد عدنان صالح هذه التوجهات جميعها، فعرضها في ستة أوجه:

أولا: مسألة ترتيب المبادئ، فهي في نظر عدنان صالح مسألة حاكمة، إذ يرى أن المبدأ الثالث يجب أن يتصدّر ترتيب المبادئ، لارتباطه بلغة التدريس، وتنصيصه على اعتمادها لغة أساس للتدريس، وإن كانت ألفاظ (الاعتماد) و(الإتقان) و(التطوير) و(التمكّن) و(التملّك الوظيفي) أثناء الحديث عن اللغة الوطنية لا تعدو أن تكون شعارات فضفاضة لا تستحضر التشريع اللغوي المطلوب، والتنصيص الواضح لطبيعة حضور اللغة العربية في التدريس، ووظيفيتها، وكيفيات جعلها لغة قائدة للسان والكتابة والبحث العلمي والتكوين والإنتاج والابتكار مستقبلا، واعتمادها في خدمة وصيانة السّلم اللغوي بالمغرب **(بن صالح 2018، ص 106-107).**

ثانيا: غياب التنصيص على الطرق والوسائل والأدوات التي نعتبرها ضرورية لتهيئة اللغة العربية في التخصصات العلمية والتقنية، لتنافس حضور اللغات الأجنبية في هذه التخصصات العلمية، ولنُعِدّ تعليمنا الأساس والجامعي حتى يصير التدريس والبحث العلمي فيه باللغة العربية الرسمية، لأنه لا توجد أمة تبدع وتنتج وتتقدّم

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خارج لغتها الأم، وإن كانت لغة انغلاقية، خاصة إذا تحدثنا عن اللغة العربية ذات الامتداد الجغرافي والحضور الحضاري والعمق التاريخي والمؤهلات الذاتية التي تحملها بصفتها لغة متميّزة ومعتمَدة دوليا في عدّة أجهزة ومؤسسات أممية. قد يحتاج التعليم العالي في التخصصات العلمية والتقنية وغيرها إلى لغة أجنبية، لذلك تلجأ بعض البلدان الأوربية إلى فرض تدريس اللغة الإنجليزية في مستوى الابتدائي. ونحن كذلك يجب أن نواكب هذا ونجعل اللغة الإنجليزية حاضرة في تعليمنا بالشكل الذي يمكّن طلابنا من استعمالها في الجامعة بصفتها لغة علمية. أما أن نعلّم طلابنا اللغة الفرنسية ثم يجدون أنفسهم لا يعرفون لا العربية ولا الفرنسية، وفي حاجة إلى الإنجليزية، فهذا واقع يحتاج إلى مراجعة، شريطة أن لا تطغى اللغة الثانية هذه أو غيرها على اللغة الوطنية، فتميّع وضعها وتسلُبها أهليتها في عقر دارها، ويستغل الداعون والممارسون للأحادية اللغوية الوظيفية لصالح الأجنبية، فتنمو مواقف وردود فعل سلبية تجاه اللغة الوطنية الرسمية أولا، ثم تجاه تعدد اللغات الأجنبية، وهو ما يهدد الاستقرار والسلم اللغويين اللذين يدخلان ضمن الشروط الأساسية لتقوية الاتصال والاندماج المجتمعي والنمو السوسيو–اقتصادي **(بن صالح 2018، ص 106–107)**.

ثالثا: ضُعف اتخاذ القرار الحاسم بإقرار اللغة العربية لغة وطنية للتدريس في مختلف الأسلاك والمستويات، إذ الوضع الصحيح والمنطق السليم يقتضيان جعل العربية لغة للتعليم في كلّ القطر المغربي، ودعمها سياسيا، ورفع الضيم اللغوي النازل بها منذ الاستقلال. كما يهرب نص القانون الإطار 51.17 من حسم إشكال التعريب في التعليم العالي، وتغيب عنه الإرادة السياسية والسيادية للدولة في هذا الميدان، فمبدأ التعريب، كان وما يزال، شرطا واقفا لقيام مدرسة وطنية مغربية موحّدة، أي باعتباره شرطا من شروط تحقيق التوحيد، ناهيك عن أنه شرط لتحقيق وترسيخ هويتنا الوطنية التي أشار ت إليها المادة 28 من مشروع القانون الإطار. ولا تحصين لهويتنا من دون هوية لغوية، وتعريب التعليم لا يتأتّى ولا يمكن أن يتحقق عموديا (من الابتدائي فالثانوية ثم العالي، بل لا بدّ أن تشمل عملية التعريب، في الآن نفسه، هذه المراحل مجتمعة، لأن كلا منها يتوقف على الآخر فيمدّه بالمعلمين والأساتذة أو بالتلاميذ والطلبة. لقد فهمنا خطأ وبكيفية سطحية مبدأ (التوحيد)، فرحنا نحذف ونقلّص أو نهمل أنواعا من التعليم كانت معرّبة أو تكاد، فكانت النتيجة تعميم الفرنسية وتكريس الازدواجية. والتدرج المطلوب في هذه الحالة هو التدرّج الأفقي، أي إنشاء أقسام معرّبة موازية في كلّ مدرسة وفي مختلف أسلاك التعليم وشُعبه ومعاهده، أقسام يُخطَّط لها

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بحيث تظل تتسع وتتكاثر إلى أن تبتلع الأقسام المفرنسة نهائيا، ويتحقق التعريب الشامل **(بن صالح 2018، ص 108-109)**.

رابعا: نلمس ندرة تحديد المناطق الحيوية لاستعمال اللغة العربية واللغات الأجنبية، كما أن اللغات الأجنبية تأتي في المكانة نفسها مع اللغتين الرسميتين (في المبدأ 2)، بحيث ينصّ على وجوب تمكين المتعلم من إتقان اللغتين الرسميتين واللغات الأجنبية، فعلى من تعود هذه المفردة (اللغات)، على الفرنسية التي تُدعم بكل الإمكانات، أم على الإنجليزية أم الإسبانية؟ وهل قدر اللغة الأمازيغية في التعليم ألا تبرح مكانها وتُوفّى حقها الدستوري؟ وكيف يستقيم أن يسمو النص الدستوري باللغة العربية، في حين ينزّلها القانون الإطار في الدرجة نفسها من حيث جعل المتعلمين متقنين لها وللغات الأخرى؟ **(بن صالح 2018، ص 109)**.

خامسا: السعي لإرساء تعددية لغوية دون إيضاح وظيفية هذه التعددية، فالتجارب الدولية في المجال تُظهر أن الهدف من وراء اعتماد بعض أو كثير من الدول مبدأ (التعدد اللغوي) يكون إما سعيا للاندماج في مجتمع المعلومات والاتصال وبعالم الاقتصاد، وإما لوجود التنوع والتفرّد اللغوي والثقافي، لكن واقع المغرب يكشف عن أن هنالك (تعددات لغوية) هدفها التشويش على وضع اللغة العربية، وإحداث فجوات لسانية لدى المتعلمين والطلاب. ويبدو أن التعدد الذي دعا له الميثاق الوطني، والمخططات السابقة عليه، والمشروع الذي بين أيدينا قد ترتّبت عنه مشاكل متفاوتة الحدة والخطورة، وقد ينتج مستقبلا تشققا هوياتيا وتمزقا مجتمعيا، ما لم تضع السياسة اللغوية الحكيمة للدولة اللغة العربية الرسمية في مركز الثقل من التعدد اللغوي الذي تسعى لإقراره **(بن صالح 2018، ص 109-110)**.

سادسا: الوقوع في أخطاء علمية فادحة عندما يذهب المشروع إلى ادعاء وجوب العمل على تمكين المتعلمين من اللغات الأجنبية في سن مبكّرة (المبدأ 6)، ذلك أن الكثير من البحوث في علم النفس التربوي واللسانيات النفسية والاقتصاد اللغوي وتجارب الأمم الحاضرة تشير إلى أن الأطفال والتلاميذ يكونون أكثر عرضة لتشققات لسنية واضطرابات لغوية ونفسية إذا ما عُلّموا قسرا لغات متعددة كما يؤكد علي القاسمي. ويذهب عبد القادر الفاسي الفهري إلى أنه لا يستقيم تعليم الأطفال لغة ثانية غير لغتهم الوطنية المشتركة قبل سن الثانية عشر، أو التاسعة على الأقل، بل ويتوجب العمل على توفير بيئة طبيعية لتعليم اللغة الأم والحرص على الإغماس المبكّر للمتعلمين في

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

اللغة الوطنية، لتلافي الارتدادات الناجمة، مستقبلا، عن الازدواجية اللغوية، والارتدادات المتفاوتة الحدّة على نموّهم اللغوي والمعرفي والنفسي. فالتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية باللغة الإنجليزية، وفي تركيا بالتركية، وفي الصين بالصينية، وفي فرنسا بالفرنسية. وقد أثبتت التجارب أن طلبة العلم، وهم في سنّي العشرين فما فوق، عند توجههم إلى بلد أجنبي قصد الدراسة، تُخصص لهم سنة واحدة أو سنة ونصف من التكوين المكثّف في لغة البلد المستضيف، وسرعان ما يحصّلون لغة جديدة تصير لهم لغة ثانية أو ثالثة، الأمر الذي ينسف دعوى تمكين متعلمينا، لزوما، من إتقان اللغات الأجنبية في سن مبكرة من أجل تملّكٍ وظيفي لها طيلة مسارهم الدراسي.

خاتمة:

ختاما، يكشف هذا البحث من خلال تتبعه النقدي لمسار التخطيط اللغوي والتربوي بالمغرب، عن استمرار التأثير العميق للإرث الفرنكوفوني الذي نجح في إعادة إنتاج هيمنته داخل المنظومة التعليمية تحت مظلة التناوب اللغوي، وقد أثبتت القراءة التحليلية للقانون الإطار 17-51 غياب الإرادة السيادية الحاسمة لتعريب التعليم العالي والتخصصات العلمية، والوقوع في منزلقات تربوية خطيرة تتمثل في فرض لغات أجنبية متعددة على المتعلمين في سن مبكرة، مما يؤدي إلى إحداث فجوات لسانية واضطرابات نفسية ومعرفية تعرقل مسارهم الدراسي، كما أبانت النتائج أن التعددية اللغوية، بصيغتها الحالية المفتقرة للتحديد الوظيفي الدقيق، لا تخدم الانفتاح المعرفي بقدر ما تهمش اللغتين الرسميتين، ولا سيما اللغة العربية، مسهمة في تكريس الازدواجية وإضعاف السلم اللغوي والتماسك المجتمعي.

وفي هذا السياق، تؤكد معطيات البحث والتجارب الدولية المقارنة أن الإقلاع العلمي والتنموي لا يتحقق إلا بجعل اللغة الوطنية الرسمية المحور الأساس ولغة التدريس والبحث العلمي في كافة أسلاك التعليم، إذ لا توجد أمة تبدع وتنتج خارج لغتها الأم. كما أن توفير بيئة تعليمية طبيعية تعتمد اللغة الوطنية في المراحل المبكرة يمثل شرطا حتميا لضمان الاستقرار النفسي للمتعلم، وتنمية قدراته الاستيعابية والإبداعية، وحماية هويته الثقافية من التصدع والتمزق المجتمعي. وبناء عليه، يبقى الرهان الحقيقي لتجاوز أزمة النظام التعليمي المغربي مرهونا بتدبير لغوي سيادي يضع اللغة العربية في مركز الثقل، ويؤهلها لاستيعاب العلوم والتكنولوجيا، مع تأخير الانغماس في اللغات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الأجنبية إلى مراحل عمرية متقدمة تضمن استيعابها باعتبارها لغات علمية داعمة، دون أن تسلب اللغة الوطنية أهليتها في عقر دارها.

لائحة المصادر المراجع:

- Gibson Ferguson, language planning and aducation.)series editors: Alan Davies & Keith Mitchell) Published with the support of the Edinburgh University Scholarly Publishing Initiatives Fund - UK. 2016.
- أحمد نازلي معوض، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى يوليوز 1986.
- إلهام محمد علي ذهني، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850م/1914م).. دار المريخ للنشر، الرياض – المملكة العربية السعودية. طبعة 1408هـ/1988م.
- آمنة إبراهيمي، وضع اللغة العربية بالمغرب، وصف ورصد وتخطيط. مطبعة الأمنية بالرباط – المغرب. الطبعة الأولى 2007.
- خطاب الملك الحسن الثاني بمناسبة افتتاح السنة التشريعية 1986–1987. بتاريخ 1986/10/10.
- خطاب الملك محمد السادس بمناسبة الاستفتاء على دستور 2011، بتاريخ 17 يونيو 2011م.
- خطاب الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الستين لثورة الملك والشعب. بتاريخ 30 غشت 2013.
- الدستور المغربي الصادر في الجريدة الرسمية رقم bis5964 عبر الظهير الشريف رقم 91–11–1 بتاريخ 27 شعبان 1432هـ الموافق لـ 29 يوليوز 2011م. الفصل الخامس.
- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الجزء الثاني، تحقيق عبد الله محمد الدرويش. دار البلخي، دمشق – سوريا الطبعة الأولى 1425 هـ/ 2004 م.
- عبد العلي الودغيري، الفرنكوفونية والسياسة اللغوية والتعليمية الفرنسية بالمغرب. تصفيف وتصميم الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط – المغرب، الطبعة الأولى سنة 1993م
- عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية، وناجعة. دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى، شتنبر 2013م

- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، الجزء الأول. الطبعة الثانية، ربيع الثاني 1380هـ/ أكتوبر 1960م.
- عدنان بن صالح، جدل المسألة اللغوية في المغرب: بحث في اختيارات وتداعيات القانون الإطار 51.17. مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، السنة الثالثة – العدد السادس (رجب 1439هـ / أبريل 2018 م). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- مشروع القانون الإطار رقم 17–51، المتعلق بمنظومة التربية والتكوين، صدر بالجريدة الرسمية الظهير الشريف رقم 1.19.113 مؤرخ في 7 ذي الحجة 1440 الموافق ل 9 غشت 2019م،
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000–2010. الدعامة التاسعة (تحسين تدريس اللغة العربية واستعمالها وإتقان اللغات الأجنبية والتفتح على الأمازيغية).
- يحيى شوطي، تدبير الوضع اللغوي بالمغرب من خلال الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015– 2030: دراسة وتحليل. مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، السنة الثالثة – العدد السادس (رجب 1439هـ / أبريل 2018 م). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. الرياض، المملكة العربية السعودية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تمفصل المعنى في العلامة الإشارية: نحو نموذج لساني بصري للغة الإشارة المغربية LSMar

Sign and the articulation of meaning: toward a visual linguistic model of Moroccan Sign Language LSMar

عبد الناصر شارعي Abdennasser Charai

طالب باحث بسلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق– جامعة الحسن الثاني الدارالبيضاء

abdennasser.charai-etu@etu.univh2c.ma

ملخص:

يسعى البحث إلى سد الفراغ المعرفي والأكاديمي في دراسة لغة الإشارة المغربية LSMar وتجاوز المقاربات الاختزالية التي تحصرها في أبعاد تربوية أو اجتماعية محدودة. من أهداف البحث الأساسية تفكيك بنية العلامة الإشارية المغربية، وتوصيف تمفصل المعنى وانبثاقه داخل الفضاء الإشاري، مع اقتراح نموذج تفسيري يؤكد ضرورة الاعتراف بها لغة طبيعية متكاملة الأركان. ولتحقيق غايات البحث اعتمدنا على مقاربة وصفية تحليلية تدمج اللسانيات الإشارية والسيميائيات، حيث استند ميدانيا، في الإطار الجغرافي لمدينة ورزازات، الى أدوات نوعية متكاملة شملت الملاحظة بالمشاركة القائمة على خبرة ممتدة لأزيد من عقد من التدريس الفعلي للصم، وإجراء مقابلات شبه موجهة مع ناطقين فطريين، هذا بالإضافة إلى إخضاع متن بصري سردي لتحليل مقارن بين أداء شخص أصم وأستاذة سامعة.

خلص البحث إلى أن لغة الإشارة المغربية تمتلك نسقا لغويا متكاملا يتوزع على مستويات بنيوية متعددة. فعلى المستوى الكيرولوجي (الصواتة الإشارية) تتفكك الإشارة إلى وحدات تمييزية دنيا قادرة على إحداث الفروق الدلالية. مورفولوجيا، تعتمد اللغة على نظام كتلي متزامن يستثمر الفضاء الإشاري كليا في مقابل البنية الخطية للغات المنطوقة. أما نحوها الفضائي وتركيبها فيتأسس عبر تنظيم الزمن والضمائر والأفعال التوجيهية في الفضاء البصري،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

في الوقت الذي يتأثر مستواها الدلالي كما التداولي بقوة بالعناصر غير اليدوية كتعابير الوجه إضافة إلى تمليه شروط المقام التواصلي. وكشف التحليل السردي المقارن عن تميز أداء الشخص الأصم في الاقتصاد البنيوي والتكثيف الإشاري مقارنة بأداء السامعة. ختاما، تقترح الدراسة نموذجا تفسيريا رباعي الأبعاد يربط (بنيوي، فضائي، سيميائي، إدراكي)، وتوصي بمعيرة اللغة وتوثيقها وإدماجها في التخطيط اللغوي الوطني.

الكلمات المفتاحية: لغة الإشارة المغربية– اللسانيات الإشارية– السيميائيات البصرية الإدراكية– النحو الفضائي– تمفصل المعنى

Abstract :

This paper aims to bridge the cognitive and academic gap in the study of Moroccan Sign Language (LSMar) and to move beyond reductionist approaches that confine it to limited educational or social dimensions. The primary objectives of this research are to analyze the structure of LSMar, to describe how articulation and meaning are producted within the signing space, and to propose an explanatory model that emphasizes the necessity of recognizing it as a fully integrated natural language. To achieve these aims, the study adopts a descriptive-analytical approach combining sign linguistics and semiotics. Fieldwork was conducted in the Ouarzazate region and drew on qualitative methods, including participant observation based on over a decade of practical experience teaching Deaf individuals, and semi-structured interviews with native signers. Additionally, a narrative visual corpus was subjected to a comparative analysis between the performance of a Deaf person and a hearing teacher.

The finding show that Moroccan Sign Language possesses a comprehensive linguistic system distributed across multiple structural levels. At the cherological level (sign phonology), the sign decomposes into minimal distinctive units capable of creating semantic differences. Morphologically, the language relies on a simultaneous and non-linear system that fully utilizes the signing space, in contrast to the linear structure of spoken languages. Its spatial grammar and syntax are established through the organization of time, pronouns, and directional verbs in visual space, while its semantic and pragmatic levels are strongly influenced by non-manual elements such as facial expressions, in addition to the dictates of communicative context. The comparative narrative analysis revealed the distinctiveness of the Deaf person’s performance. The study concludes by proposing a four-dimensional explanatory model (structural, spatial, semiotic, cognitive) and recommends accelerating the standarization, documentation, and policy integration of LSMar.

Keywords: Moroccan Sign Language- sign linguistics- cognitive visual semiotics- spatial grammar- articulation of meaning

تقديم:

لا مرية في أن الدراسات اللسانية المعاصرة تشهد تحولا نوعيا في تصور اللغة، متجاوزة حدود المنطوق والمكتوب إلى البحث في الأنساق البصرية الحركية التي تجسد التواصل في أبعاده المتعددة باعتباره جوهر التفاعل الاجتماعي. في خضم ذلك برزت لغة الإشارة كركيزة أساسية للتواصل داخل مجتمع الصم، معلنة نفسها لغة طبيعية مكتملة البنية، تملك صواتتها، مورفولوجيتها وتركيبها الخاص، وقادرة على إنتاج معانيها والتعبير عن الفكر الإنساني من خلال قنوات بصرية، حركية، فضائية، بدل القناة السمعية–اللفظية الخطية الاعتيادية. مما أثبت أن القدرة اللغوية الإنسانية ليست رهينة القناة الصوتية، بل هي ملكة ادراكية تجريدية قادرة على التجلي بفاعلية كاملة عبر القناة البصرية–الحركية–الفضائية.

تندرج لغة الإشارة المغربية[28] LSMar ضمن هذا الأفق العلمي الحديث، إذ لا يمكن اعتبارها خارج فلك التنوع اللساني والثقافي في المغرب. إلا أن الأدبيات السابقة ركزت على الأبعاد التربوية أو الرعاية الاجتماعية أو البعد التقني، مع غياب شبه تام لمقاربات لسانية سيميائية تدرس بنيتها الداخلية ومنطقها الخاص، وكذا آلياتها في انتاج المعاني وتشاركها. وانطلاقا من ذلك كله، تتحدد الإشكالية الرئيسية للبحث في السؤال الموالي: "كيف تتكون علامة الإشارة المغربية، وكيف يتمفصل المعنى داخل بنيتها في إطار لغوي بصري يتيح لنا توصيفه لسانيا وسيميائيا؟"

للخوض في الإجابة عن السؤال الإشكالي للبحث، تقترح الورقة نموذجا لسانيا بصريا–سيميائيا لتحليل لغة الإشارة المغربية، استنادا الى التكامل بين إطارين نظريين، يتعلق الأول باللسانيات البصرية التي تعنى بتوصيف البنية اللغوية للغة الإشارية. بينما يرتبط الثاني بحقل السيميائيات الذي يعنى بدراسة آليات توليد المعنى داخل نسق العلامات أو نسيج السيميوز. الهدف من وراء هذا التناول المزدوج هو رصد بنية الإشارة المغربية عبر مستوياتها الشكلية والدلالية، وكذا استكشاف النظام الكتلي الذي يقوم مقام النظم النحوية الخطية الخاصة بالأنظمة اللغوية المنطوقة.

[28] سيتم استخدام الاختصار LSMar للإشارة الى لغة الإشارة المغربية، وذلك لتفادي الخلط مع) LSMلغة الإشارة المكسيكية)، المعترف بها كلغة وطنية وجزء من التراث اللغوي المكسيكي في 10 يونيو 2005.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

يستند البحث على معطيات ميدانية أصلية جمعت من واقع التواصل اليومي للصم من خلال الملاحظة بالمشاركة كون الباحث مدرسا لتلاميذ صم، ثم من مقابلات شبه موجهة مع ناطقين فطريين بلغة الإشارة المغربية من أعمار مختلفة. كما تم الاعتماد على متن بصري سردي يشمل حكاية مصورة مروية بلغة الإشارة المغربية من طرف شخص أصم، أعيد سردها من قبل مدرسة سامعة للصم. مما أتاح تحليل مقارن لتوليد المعاني عبر اختلاف الخلفية السمعية.

تكمن أهمية البحث في مقاربته للغة الإشارة المغربية من منظور لساني، بصري، سيميائي، يجمع بين أدوات التحليل البنيوي والوظيفي الادراكي، وفي اعتماده على معطيات ميدانية أصلية تتغيى تمثيل البنية الاشارية في واقعها التداولي التفاعلي، وذلك من خلال الربط بين مستويات ثلاثة، الوجود، الاشتغال والتداول.

كما يسعى البحث الى اثراء الدرس اللساني بالانفتاح على اللغات البصرية الحركية الفضائية لتجاوز هيمنة الأنظمة المنطوقة ومركزيتها، بحثا عن فهم أعمق للظاهرة اللغوية الإنسانية. وبذلك تسعى الورقة الى وضع أسس علمية لنموذج وصفي للغة الإشارة المغربية، يبرز آليات انبثاق المعنى في بعدها الادراكي الفضائي، ويجعل لهذا النظام اللغوي موطئ قدم في مشاريع التنمية اللغوية والتخطيط اللغوي على الصعيد الوطني، ضمانا للاعتراف بها لغة طبيعية كاملة لا يمكن البتة تحييدها من المشهد اللساني والثقافي المغربي. بما يضمن حقوق الأشخاص الصم وضعاف السمع ومشاركتهم الكاملة، لبناء مجتمع أكثر شمولا وانصافا للجميع دون استثناء.

المحور الأول: الأسس النظرية والمعرفية للدراسة

1.1- اللسانيات والسيميائيات: من الصوت الى العلامة البصرية

شكل مفهوم العلامة اللغوية محورا مركزيا في الفكر اللساني منذ أن أرسى فيرديناند دو سوسير أسس اللسانيات الحديثة مطلع القرن الماضي. عرف اللغة بوصفها نظاما من العلامات تقوم كل واحدة منها على ثنائية الدال والمدلول بوصفهما وجهان للعملة ذاتها، المرتبطين ارتباطا اعتباطيا بفرض الاصطلاح والمواضعة (De Saussure، 1916). غير أن سوسير نفسه أشار الى أن اللسانيات ليست إلا فرعا من علم أشمل يدرس حياة العلامات في المجتمع أسماه السيميولوجيا.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

في الاتجاه عينه، طور شارلز ساندرز بيرس تصورا فلسفيا مغايرا "الذي لا يعتمد اللسان أداة وحيدة للاحتفاء بالرمزية عند الإنسان، بل حاول تفسير نمط اشتغال التجربة الإنسانية بكل اسنادها انطلاقا من الروابط الممكنة بين مكوناتها"

)بنكراد ، 2019، صفحة 94) قائما على تصنيف العلامة في ارتباطها بمرجعها الى ثلاثة أنماط، الأيقونة المبنية على التشابه، والمؤشر المرتبط بعلاقة سببية أو مجاورة، ثم الرمز المرتبط ارتباطا اعتباطيا اصطلاحيا (Sebeok، 1996، الصفحات 44–52) هذا التصنيف الثلاثي، الذي يدخل في إطار ثلاثية بيرس الأشمل (ماثول–موضوع–مؤول)، يكتسب أهمية محورية في دراسة اللغات الإشارية، إذ تتشابك فيها الأنماط الثلاثة في الآن ذاته، فالعلامة الإشارية قد تكون أيقونية حين تحاكي المرجع، ومؤشرية حين تحيل الى موقع داخل الفضاء، ورمزية حين تتجاوز المحاكاة الى التواضع الثقافي.

من جهة أخرى، أسهم امبيرتو ايكو في تعميق المقاربة السيميائية للأنظمة البصرية، مبينا أن المعنى لا يتولد من الكلمة المنطوقة أو المكتوبة فحسب، بل من كل وسيط قادر على حمل الدلالة وتداولها داخل نسق ثقافي واجتماعي محدد (Eco، 1976). وبذلك منحت السيميائيات للدراسات اللغوية أفقا أرحب، يدرج ضمن مفهوم اللغة كل نسق من الأنساق الرمزية القادرة على إنتاج المعنى، باعتبار الثقافة شكلا من أشكال التواصل (Eco، 1974)، بصرف النظر عن الوسيط الصوتي أو البصري أو الحركي.

في ضوء هذه الرؤية التوسعية، بات ممكنا النظر الى اللغة الإشارية لا بوصفها بديلا منقوصا من اللغة المنطوقة، بل نظاما سيميائيا مستقلا ومكتمل البنية. فعلامة الإشارة تنجز داخل حيز إشاري بصري حركي، مشتغلة وفق منطق سيميائي دقيق يوظف آليات الأيقونية والمؤشرية والرمزية في تكوين المعنى وتداوله. بما يجعل التكامل بين اللسانيات والسيميائيات ضرورة نظرية لا خيارا اجرائيا.

ومما يعزز هذا التكامل أن اللسانيات البصرية جاءت لتوحد هذين الحقلين من منظور واحد، يدرس اللغة، باعتبارها فعلا ادراكيا، جسديا وفضائيا تتشابك فيه العلامة البصرية والبنية اللغوية والمعنى الدلالي. فمن الصوت الى الصورة، ومن الخط الزمني التتابعي الى النظام الكتلي في الفضاء ثلاثي الأبعاد، تعيد لغة الإشارة رسم حدود اللغة ذاتها وتوسع من مفهومها، مجسدة بشكل نموذجي المبادئ اللسانية السيميائية التي أسس لها سوسير وبيرس وايكو.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1.2- من لسانيات اللفظ الى لسانيات الإشارة

شكلت سنة 1960 منعطفا حاسما في تاريخ الدراسات اللغوية، حيث نشر ويليام ستوكوي William Stokoe دراسته الرائدة حول لغة الإشارة الأمريكية مثبتا لأول مرة أن لغة الإشارة ليست مجرد ايماءات جسدية، تعبيرات حركية أو توصيفات بصرية (Klima و Bellugi، 1979، صفحة 9)، بل هي لغة طبيعية مكتملة الأركان، خاضعة لقواعد بنيوية دقيقة قابلة للتحليل والوصف اللساني. وقد نحت ستوكوي مفهوم الكيرولوجيا[29] وحدد ثلاث وحدات تمييزية أساسية في بنية العلامة الإشارية: شكل اليد ((dezأي الهيئة التي تتخذها اليد أو اليدان عند أداء الإشارة. الموقع ((tabوهي المكان في الفضاء أو منطقة التماس مع الجسم حيث تنجز الإشارة. ثم الحركة ((sig والتي تمثل طبيعة تحرك اليد وكيفيته (Valli و Lucas، 2000، صفحة 26). وإن كان ستوكوي قد أدرج ضمنيا اتجاه راحة اليد ضمن بارامتر شكل اليد، فقد أضافه باحثون لاحقون بعدا رابعا مستقلا خاصة باتيسون (Battison، 1978)، وبعدها خامس البارامترات الذي يشمل مجمل العناصر غير اليدوية من تعابير الوجه والنظرات وحركات الكتفين والجذع، ليكتمل عقد البراميترات الإشارية، وهي الوحدات الدنيا التي تفرق بين الإشارات منتجة التمايز الدلالي داخل النظام الإشاري.

شكل هذا التحول الابستيمولوجي فتحا حقيقيا أتاح المجال أمام البحث اللساني في لغات الإشارة، إذ أثبتت الدراسات المتراكمة أن هذه اللغات تملك كافة المستويات التحليلية التي تتميز بها اللغات المنطوقة.

1.2.1-مستوى الفونولوجيا الإشارية:

لم يكن بالأمر الهين بالنسبة للصواتة البصرية أن تجد لها موطئ قدم في الدرس اللساني، وذلك لهيمنة المنطوق ومركزيته على امتداد آلاف السنين. فطبيعة العلامة البصرية دفعت الباحثين الى محاولة إيجاد اطار نظري يستوعب "الصواتة البصرية" "visual phonologyومن ذلك ما قدمته Linda Uyechi 1993، التي ميزت بين صواتة اللغة المنطوقة وصواتة لغة الإشارة معتبرة أن ما يعلل هذا التقسيم هو التناظر المحايث بين البصر والصوت

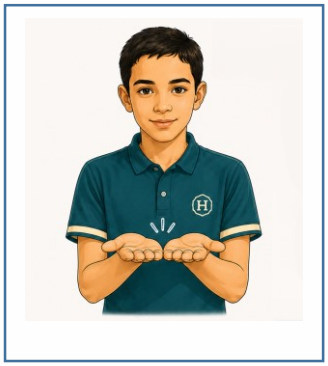
[29] الكيرولوجيا" مصطلح نحته ويليام ستوكوي، رائد اللسانيات الإشارية، كمقابل للصواتة Phonology في اللغات المنطوقة. وهي مشتقة من الأصل اليوناني χείρ ;": "اليد" يعني الذي "cheir". واعتبر "الشيريم" chereme المقابل الوظيفي للفونيم في اللغات المنطوقة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

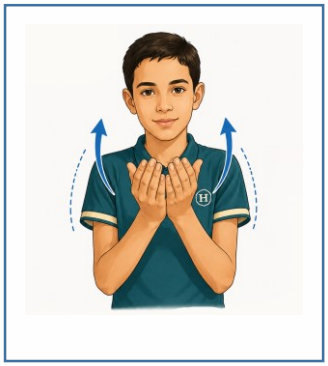
والمرئي والمسموع" لكن، وبالرغم من تمايز النظريتين، فما هما إلا فرعان من أصل الصواتة الكلية (Universal phonologyحنون، 2013، صفحة 8)

لكن قبل ذلك بعقود، أبرزت أدبيات اللسانيات الإشارية بدءا من أعمال ستوكوي المؤسسة، في النصف الثاني من القرن العشرين، أن العلامة الإشارية تفكك إلى شيريمات، واستكمالا لذلك أثبتت ساندلر أن الأنظمة الإشارية تخضع لقيود توزيعية وتأليفية تماما كتلك التي تحكم صواتة اللغات المنطوقة (Sandler، 1989).

إن تلك الوظيفة التمييزية في لغة الإشارة تتجسد واضحة عبر آلية الأزواج الدنيا الإشارية، حيث يؤدي تغيير بارامتر واحد من البارامترات الأساسية، مع ثبات باقي البارامترات، الى تغيير دلالي تام للعلامة الإشارية. فعلى سبيل المثال، يؤدي تعديل بارامتر حركة اليد مع استقرار بقية البارامترات الى تمييز جذري بين إشارتي [كتاب] (صورة 1) و [دعاء] (صورة2).



صورة1 [كتاب]



صورة 2 [دعاء]

إن هذا التمفصل الفونولوجي البصري يبرهن على خضوع لغة الإشارة المغربية، كغيرها من اللغات الإشارية، لنظام كيرولوجي صارم يصنع الإختلاف الدلالي، وذلك بالارتكاز على ما يمكن أن يسمى "التمييز البارامتري"، وهو تماما ما تسمح به الفونيمات في الأنظمة اللغوية الشفوية.

1.2.2-المستوى المورفولوجي/ الصرفي:

معلوم أن اللغات الشفوية تخضع لبنية تتابعية خطية عبر السوابق واللواحق. أما اللغات الإشارية فتتبني على

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاصية صرفية مميزة تنبني عل التنظيم المتزامن داخل نظام كتلي في فضاء ثلاثي الأبعاد. وعليه فإن موفولوجيا هذا النظام اللغوي تتجلى عبر آليات التعديل الإشاري التي تدرج معان صرفية متعددة داخل بنية العلامة الإشارية الواحدة، بدل التتابع الخطي.

أما صيغ الاشتقاق والمبالغة والتكرار في الفعل الإشاري المغربي فتتحقق عبر تعديل بارامتر "الحركة"، سرعة اتجاه مقرونا بالعناصر غير اليدوية. كما ينبني مورفيم الجمع فضائيا إما بالتكرار الموضعي للإشارة أو بنقل الحركة من الاشتغال الأحادي الى الثنائي. مما يوضح كيف يتم استغلال أبعاد الفضاء في لغة الإشارة المغربية لتكثيف البنية الصرفية وتوليد المعاني المتزامنة.

1.2.3–المستوى المعجمي:

يتحدد المستوى المعجمي في لغة الإشارة المغربية باعتباره بنية ديناميكية تتجاوز اعتبار كل إشارة ترجمة للكلمة معزولة في اللغة المنطوقة. بفضل مرونة عالية تولد دلالات آنية داخل الحيز الإشاري. ويصنف المعجم الى مستويين أساسيين: معجم ثابت ومعجم مرن منتج. ينقسم القسم الأول إلى شقين: معجم أيقوني يتشكل من وحدات معجمية تتولد من المحاكاة البصرية، المباشرة وغير المباشرة للمراجع. ومعجم اعتباطي تحكم فيه الاعتباطية والمواضعة الثقافية العلاقة بين الدال والمدلول. أما الشق الثاني، فيعتبر منظومة بنيوية خاصة وعالية الأيقونية تشكل المعجم المرن في لغة الإشارة. هذا الشق يضم المصنفات (Emmorey classifiers، 2002، صفحة 21)، وهي أشكال يدوية مرنة تصف شكل المراجع وحجمها وخصائصها وحركتها داخل الفضاء الإشاري.

كما يضم البنيات عالية الأيقونية (Cuxac les transferts de grande iconicité، 2003)، وهي عبارة عن تجسيد بصري، خصوصا في السياقات السردية، يتحول من خلاله جسد المشير وتعابير وجهه إلى أداة سياقية لإنتاج دلالات آنية ومعقدة، لا يمكن أن تحتويها الوحدات المعجمية المستقلة. وقد قسم كوساك تلك البنيات أو النقلات عالية الأيقونية إلى: نقل الشخص transfert de personne، نقل الموقف transfert de situation، نقل الحجم والشكل transfert de taille et de forme ثم النقل المزدوج (Cuxac le double transfert.، 2003، الصفحات 15–19)مثبتا أنها أدوات لغوية خاصة باللغات الإشارية قابلة للتحليل اللساني البنيوي وليست مجرد تخبطات ميمية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تتكامل أبعاد النظام المعجمي المذكورة لتمنح لغة الإشارة طاقة استيعابية هائلة ومرونة تقدرها على توليد المعاني وتجسيد الواقع حركيا وبصريا ومكانيا، رابطة بين البنية اللسانية وخصوصيات النسق البصري.

1.2.4-مستوى النحو الفضائي والتركيبي:

من المميزات الخاصة للتركيب في اللغات الإشارية انزياحه عن المركزية الخطية للأنظمة اللغوية المنطوقة، إذ لا تخضع الجملة الإشارية بالضرورة للرتبة: فعل –فاعل– مفعول وغيرها من البنى النمطية للأنساق الشفوية، بل تخضع لبنية لسانية بصرية تتأطر فضائيا وزمانيا لتأسيس المعنى التركيبي (Valli و Lucas، 2000، الصفحات 76-77). ويتحول الفضاء الإشاري في لغة الإشارة من مجرد فراغ هندسي، إلى شاشة عرض افتراضية لبنية نحوية تدار عبر آليات أبرزها: 1- التوطين الفضائي، إذ يعين المشير مواقع افتراضية كمؤشرات لمراجع الخطاب (Deixis)، يحال اليها بصريا دون توطين جديد.

2- الأفعال التوجيهية: تصريف الأفعال حركيا في الفضاء

الإشاري لتحديد العلاقات النحوية بين الفاعل والمفعول به، مما يلغي الحاجة لاستعمال أدوات الربط من حروف

الجر أو الضمائر المنفصلة أو غيرها. فانتقال الإشارة من نقطة كاف لربط عناصر الجملة. 3

- المصنفات: اسقاط الخصائص الفيزيائية للشيء بضبط التشكيل اليدوي وتحريكه ككتلة دلالية

4- الخط الزمني النحوي: خط زمني افقي افتراضي مرجعه جسد المشير فخلفه الماضي، وأمام صدره الحاضر، يمثل الحاضر وامتداده الخارجي المستقبل، يغني عن الصرف البنيوي للفعل الإشاري.

1.2.5-المستوى الدلالي التداولي:

يكتسي هذا المستوى صبغة خاصة، كونه يمثل أفقا للسميوز البصري، ومآلا لتمفصل المعنى وانبثاق الدلالة أو "التدلال" بتعبير سعيد بنكراد. إذ لا يمكن مقاربة لغة الإشارة المغربية دون اعتبار الجانب التداولي والتفاعلي الحي. فتمظهر اللغة صوتا أو كتابة ليس إلا تجل من تجلياتها، بمعنى أن اللغة نظام معرفي مستقل عن طبيعة القناة الحسية. وهذا ما فكك المركزية الشفوية. وأكدت الأبحاث العصبية الحديثة أن المعالجة اللغوية تمر عبر القنوات

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

البصرية الحركية بنفس الكفاءة الوظيفية للقناة الشفوية السمعية (Petitto، وآخرون، 2000)، مبرهنة أن الدماغ البشري مهيأ بيولوجيا لاستيعاب النسقية اللغوية وتجريد الدلالات عبرها، بغض النظر عما إذا كانت على شكل متتاليات صوتية أو تراكيب حركية بصرية فضائية (Emmorey، 2002) .

أما الجانب الدلالي/التداولي، فيتأسس من التعبئة المشتركة بين الذوات المتواصلة. أي مقاربة اللغة في علاقتها بالمستعمل والمقام الذي يحول دون سوء الفهم في تبادل الرسائل، عبر تمثل الشروط المحيطة بتلك العملية (رايص، 2019). في لغة الإشارة، تبرز أهم الميزات التداولية في الإحالة المكانية والتوطين الفضائي، والعناصر غير

اليدوية، من تعابير الوجه وحركات الرأس والكتفين واتجاه نظرة العين. كما يحتاج المشير أثناء الحوار وجها لوجه إلى الفعل العائد Feed–back، بهدف منع اللبس والتأكد من وصول المقصود. وإلا احتاج الى تكرار الإشارات أو دمج أخرى، مما يحول الفضاء البصري برمته الى مسرح دلالي تتفاعل فيه البنية التركيبية مع القيمة التداولية والانفعالية للخطاب.

1.3- اللسانيات كإطار تفسيري

تتأسس اللسانيات البصرية كباراديغم تفسيري على فرضية ابستيمولوجية تعتبر اللغة فعلا رمزيا وادراكيا متعدد الوسائط، يتجاوز المركزية الشفوية، معلنا عن نسق قادر على الانبثاق، بنفس الكفاءة التعبيرية للغات المنطوقة،

ولكن عبر القناة البصرية، الحركية، الفضائية. هذه المقاربة تتغيى نقل الثقل المنهجي من الخطية الزمنية المميزة

للغات المنطوقة، إلى التزامن الفضائي الخاص باللغات الإشارية. وذلك عبر جهاز مفاهيمي يجمع بين مبادئ اللسانيات من جهة، والسيميائيات من جهة ثانية، نراه كفيلا بتوفير الآليات التحليلية لالتقاط عملية تشكل المعاني وفق هذا النظام اللغوي الخاص.

1.3.1–المرتكزات النظرية والابستمولوجية

يرتكز البحث على على اعتبار الجسد بنية مورفو–دلالية فاعلة، حاملا بمكوناته للعلامة الإشارية، واشتغال لغة الإشارة وفق نظام جشطلتي يعالج طبقات دلالية ونحوية متزامنة تخضع لقوانين الإدراك البصري (حنون، 2013،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

صفحة 8). إذ تغلب على العلامة الإشارية خاصية التزامن الفضائي مع الاحتفاظ بأبعاد تتابعية في بعض المستويات البنيوية (Klima و Bellugi، 1979، الصفحات 36–39) .من جهة أخرى يستوعب هذا الإطار النظري التمييز السيميائي لثلاثية بيرس (أيقونة، مؤشر، رمز) لتفسير بناء العلامة الإشارية في ارتباطها بما تحيل عليه، مدمجا إياها مع ثنائية سوسير (الدال، المدلول) بغاية اثبات أن الأيقونية البصرية ليست مجرد محاكاة عفوية وجافة للواقع، بقدر ما هي المحرك السيميائي للتبادلات الإشارية، وبنية مندمجة، خاضعة لتقعيد محكم.

ليتأتى تبين هذا التمفصل البنيوي، يوفر الإطار النظري للبحث أدوات مناسبة لوصف وتحليل عملية تشكل العلامة الإشارية وذلك من خلال تفكيكها الى وحداتها الكيرولوجية الدنيا، اليدوية منها وغير اليدوية، بغاية تأسيس الأزواج الدنيا البصرية، وصولا الى بناء نحو فضائي ثلاثي الأبعاد حيث تتوزع في أرجائه المواقع المرجعية، بما يحكم ذلك من قواعد وإحالات عبر استعمال الأفعال التوجيهية (Sandler و Lillo–Martin، 2006).

إن اختيار هذا النموذج لمقاربة لغة الإشارة المغربية جاء لقدرته على التعليل الأيقوني المرتفع الذي يميز حقولها المعجمية في تنوعاتها المحلية، نحو الرمز والاصطلاح بناء على التواضع الثقافي، وذلك من خلال التحليل السيميائي للتفاعل بين الأيقونية، المؤشرية والرمزية بغية تفسير تولد الدلالة. هذا بالإضافة الى قدرته على رصد الفروق النسقية ميدانيا بين أداء الناطقين الصم الفطريين، المتسم بالتكثيف الكتلي والاقتصاد الحركي، وأداء المشيرين السامعين المتصف بالزيادة الايضاحية والتتابع الخطي.

من جهة أخرى، يوفر النموذج إمكانية تحليل السيميوز البصري كـ"نشاط ترميزي يقود الى انتاج الدلالة وترميزها" (بنكراد، 2019، صفحة 69)، وذلك من خلال توظيف العناصر غير اليدوية كمحددات نحوية أساسية (الاستفهام، الأمر، الشرط...). وهذا كله بهدف صياغة مخرجات لسانية قابلة للنقل الديداكتيكي في بناء المناهج التعليمية والتخطيط اللغوي لتطوير معايير الترجمة الإشارية في التعليم والإعلام وكافة المرافق في إطار الإدماج الشامل للصم وضعاف السمع.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المحور الثاني: المنهجية ومعطيات الميدان

2.1-منهج الدراسة وإطارها الابستيمولوجي

تعتمد الدراسة مقاربة وصفية تحليلية نوعية لدراسة لغة الإشارة المغربية في استعمالها الفعلي، برصد انبثاق الدلالة عبر تفاعل العلامة مع الفضاء والمقام، وباستثمار أدوات اللسانيات الإشارية والسيميائيات.

يستند المنهج المنتقى على تقاطع ثلاثة مستويات تحليلية، يهم الأول الوصف البنيوي للعلامة الإشارية، بينما يتمثل الثاني في التحليل الوظيفي الدلالي عبر رصد انتاج المعاني. ثم التحليل السيميائي بوصفها علامة تتفاعل فيها الأيقونية والمؤشرية والرمزية، أخذا بعين الإعتبار سياقها الثقافي والتواصلي. فالإشارة ليست مجرد مفردة معجمية معزولة، بل بنية لسانية سيميائية لا يتحقق معناها إلا بانخراط الجسد والفضاء والسياق.

وإذا كان المنهج الوصفي التحليلي هو الإطار العام للبحث، فإن أجرأته تتأسس على الملاحظة الميدانية والتحليل المقارن ثم القراءة السيميائية، بغية الوصول الى نموذج علمي يفسر علامة الإشارة وتمفصل المعنى في لغة الإشارة المغربية.

2.2-أدوات جمع المعطيات الميدانية

إن الاشتغال على لغة الإشارة المغربية في تجليها المباشر، يقتضي اعتماد أدوات كفيلة بالتقاط الظاهرة في بعدها البصري-الحركي-الفضائي، ورصد تفاصيلها الدقيقة تمهيدا لتحليلها لسانيا وسيميائيا. وتمثلت أدوات جمع المعطيات في:

-الملاحظة بالمشاركة: انطلق البحث من الانغماس الميداني للباحث، كونه راكم تجربة ميدانية تزيد عن عقد في تدريس الأطفال الصم، مما أتاح ولوجا يسيرا للميدان ومعايشة يومية للاستعمال الفعلي للغة. كما مكن من الاحتكاك المباشر بالممارسات التواصلية وبناء علاقة ثقة مع المبحوثين الصم من مختلف الأعمار.

-المقابلات شبه الموجهة: تم اعتماد هذه الأداة لقدرتها على الجمع بين التوجيه المنهجي ومرونة التفاعل، وأجريت مع مبحوثين صم من أعمار ومستويات مختلفة، لرصد تشكل المعاني أثناء التبادلات الإشارية والوقوف على تمثلات المتحدثين للغتهم الأم.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

-المتن البصري السردي المقارن: اعتمد على حكاية مروية بلغة الإشارة من طرف شخص أصم (ناطق فطري)، ثم إعادة سردها من طرف مدرسة سامعة للصم. وكانت الخلفية المنهجية لهذه العملية هي توفير متن يتيح تتبع تمفصل المعنى عبر السرد الإشاري، والمقارنة بين الكفاية الإشارية الأصلية الفطرية، والكفاية التعليمية المكتسبة.

2.3-مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يتشكل مجتمع البحث من ناطقين أصليين بلغة الإشارة المغربية داخل النطاق الجغرافي لمدينة ورزازات بالجنوب الشرقي للمغرب، المحتضنة لجمعية الشروق للصم وضعاف السمع منذ تأسيسها سنة 1997. توفر المؤسسة خدمات الإيواء والتعليم بالسلك الإبتدائي إضافة لأنشطة للتأهيل المهني والحرفي، وأغلب الشباب الصم بالمدينة هم من خريجيها. ولا يقتصر مجتمع البحث على الأشخاص الصم فقط، بل يشمل بعض الفاعلين السامعين ذوي كفاءة عملية في لغة الإشارة، بما يخدم غرض المقارنة.

من جهة أخرى، لا تقوم عينة لبحث على معيار الكم بقدر ما توفر معطيات نوعية تخدم العمق التحليلي، ولا تدعي تمثيل جميع الناطقين بلغة الإشارة عبر الوطن، بقدر ما توفر مادة أولية لنموذج تفسيري يؤسس لأبحاث موسعة مستقبلا.

المحور الثالث: التحليل والمناقشة

3.1-تحليل بنية علامة الإشارة المغربية

يقتضي فهم تمفصل المعنى في لغة الإشارة المغربية تحليل بنية علامة الإشارة فيها. فالوحدة الإشارية ليست تعبيرا جسديا معزولا، ولا هي حركة عابرة، بل هي بنية لغوية تتحدد قسماتها من خلال انتظام عناصرها البصرية والحركية والفضائية داخل نسق قابل للوصف. وانطلاقا من معطيات البحث، فعلامة الإشارة المغربية تبنى، كغيرها من اللغات الإشارية الموثقة في أدبيات البحث اللساني الإشاري، على تفاعل ما يكونها من عناصر. فلانبثاق الدلالة وتحديد الوظيفة داخل الخطاب، لابد من تضافر المكونات الأساسية، شكل اليد، الموقع، الحركة والاتجاه، بالإضافة الى العناصر غير اليدوية من نظرات وتعبيرات الوجه وحركات الجذع والكتفين وغيرها. وقد اظهر الإشارات، التي وفرها متن الدراسة، أن شكل اليد الواحدة منفصلة أو اليدين معا، يدخل في صلب القيمة اللغوية للإشارة. ذلك ان

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

اختلاف التشكل اليدوي يؤدي بصفة مباشرة الى اختلاف المعنى، حيث في حال ثبات باقي البارامترات، فالشكل يؤدي وظيفة تمييزية تماما كالوحدات الدنيا في اللغات المنطوقة.

الموقع بدوره، يتجاوز كونه مكانا تؤدى فيه الإشارة إلى كونه عنصرا دالا في حد ذاته. فاختيار موقع ما داخل الفضاء الإشاري لإنجاز الإشارة، أو نقطة التماس اليد أو اليدين مع الجسم لا يكون اعتباطيا. إنه اختيار واع برتبط ارتباطا وثيقا بالمرجع أو بطبيعة الفعل، أو حتى العلاقة التي تقام بين الذوات في الحكي الإشاري. وقد وفر رصيد الإشارات في متن الدراسة جملة من الإشارات التي تكتسب جزء من معناها من الموضع الذي تؤدى فيه، حيث أن تغيير هذا الموضع يؤدي بصفة مباشرة الى تعديل في الدلالة أو الوظيفة الإحالية. إنه بهذا المعنى يتجاوز كونه مكونا فيزيائيا الى اعتباره موردا دلاليا مندمجا في بنية العلامة الإشارية.

أما الحركة، باعتبارها واحدا من البارامترات الأساسية المشكلة للإشارة، فلا تعد مجرد انتقال ميكانيكي لليد، بل إنها تسهم بشكل مباشر عبر كيفيتها وايقاعها واتجاهها وامتدادها، داخل حيز التأشير، في بناء المعنى وانبثاق الدلالات. فالحركة في متن معطيات الدراسة كشفت عن تنوع دلالي واضح. فنجد حركات قصيرة ومقتضبة وأخرى ممتدة ومتكررة، ولكل منها قيمة خاصة في تمثيل الفعل أو الوصف أو الشدة أو الاستمرار. كما أن تكرار الحركة أو تسريعها أو ابطائها قد يضطلع بوظيفة صرفية أو دلالية. وبناء على ذلك، فالحركة في لغة الإشارة المغربية مكون لنيوي ودلالي في الآن ذاته، وليست مجرد وسيط ناقل.

ومن العناصر الأساسية في بناء العلاقات خلال التبادلات الإشارية نجد بارامتر الاتجاه. إذ تتحرك الإشارة غالبا من نقطة الى أخرى، معلنة عن علاقة بين مرجعين أو فاعلين أو حدثين في إطار النحو الفضائي. ظهر ذلك في الحكاية المروية بلغة الإشارة حيث تم استخدام الاتجاه في ضبط العلاقات الإسنادية والإحالية داخل الفضاء الإشاري.

أما العناصر غير اليدوية فلا تعد عنصرا تكميليا أو تأثيثا جماليا عابرا، بل بنية مورفو–تركيبية وتداولية ناظمة. تفصل بنيويا بين الأساليب الدلالية (النفي، الشرط، الاستفهام...). وتضطلع بوظيفة سردية في تكثيف التمثيل الدلالي وإظهار تغير الإنفعالات والمواقف الذواتية والبيذواتية للشخصيات.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

هكذا إذا، يظهر التفاعل الديناميكي للبارامترات، اليدوية كما غير اليدوية، المشكلة للعلامة الإشارية المغربية تآزرا جشطلتيا متزامنا، ويجعلها وحدة لغوية قابلة للوصف اللساني والسيميائي معا. مما يستلزم مقاربة تحليلية تتجاوز عزل الوحدات الدنيا نحو كشف هندسة تكاملها داخل الفعل الإشاري.

3.2-تمفصل المعنى في الفضاء البصري

بعد تحليل بنية علامة الإشارة المغربية، وبيان تآزر وتزامن عناصرها اليدوية كما غير اليدوية، نحاول في هذا الجزء بيان تمفصل المعنى عبر هذا النسق اللغوي الخاص. إن المعاني لا تبنى في اللغة الإشارية عبر التتابع الخطي للأصوات والكلمات كما في اللغات الشفوية، منطوقة ومكتوبة. إنها بناءات تتولد من خلال تنظيم حركي-بصري-فضائي، تتداخل فيه تشكيلات اليدين والحركة والموقع والاتجاه وكذلك العناصر غير اليدوية، داخل مشهد دلاي كلي وموحد. وبناء عليه، فالفضاء الإشاري لا يقتصر دوره كحامل خارجي للعلامة الإشارية، بل هو مكون بنيوي ودلالي ينهض بالكتلة التعبيرية للرسالة الإشارية.

وقد كشفت معطيات الدراسة أن حيز التأشير كفضاء مرجعي وطوبوغرافي، تستخدم احداثياته لتثبيت المراجع، من ذوات وأشياء ووقائع، وذلك عبر التأشير والتوجيه. بذلك يتحول الفضاء الى ما يمكن وصفه بالمعادل البصري للبنية النحوية في اللغات المنطوقة، وتتحول أبعاده إلى أدوات ناسجة للعلاقات التركيبية والدلالية في ذات الآن.

وانطلاقا من كل ذلك، تبرز آليتان أساسيتان لتمفصل المعنى في لغة الإشارة المغربية. تتمثل الأولى في التوطين والموضع الإحالي، فحين يعين المشير نقطة في الفضاء فهو بذلك يؤسس "موضعا إحاليا" ثابتا يشتغل كذاكرة مرئية يتم استدعاؤها أثناء مجريات الخطاب عبر الإشارة إليها أو اسقاط الفعل نحوها وهذا يتيح متابعة الشبكة المرجعية دونما حاجة الى إعادة تسمية أو توطين في كل مرة. مثلا، في مقابلة مع أحد الأشخاص الصم حول حواجز التواصل داخل المجتمع، قام بتحديد مكان على يمينه خاص بالصم (صورة 3)، وآخر عن شماله خصصه للأشخاص السامعين (صورة 4)، وذلك بإشارات مكانية. أثناء الحوار يعود للإشارة الى الطرفين دون إعادة بناء العناصر المؤثثة للفضاء الإشاري من خلال "مجموعة من الإشارات المتتابعة بطريقة متقونة تشبه الى حد بعيد

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تلاعب المتكلم بالضمائر في اللغات المنطوقة" (المقبلي و اليفرني، 2019، صفحة 287)



صورة 3



صورة 4

أما الآلية الثانية، فتتجلى في الحركة الاتجاهية التي تضطلع بدور محوري في تحديد مسار الفعل وعلاقاته. فتحرك الإشارة من مكان الى آخر لا تعد حركة يدوية فحسب، بل تبني علاقة بين طرفين أو أكثر داخل البنية الخطابية، مرسل ومتلق، فاعل ومفعول، ذات وموضوع أو سبب ونتيجة. أي أن الاتجاه بهذا المعنى يتحول الى دالة علائقية.

ويسهم في تحويل الفضاء الى بنية نحوية ثلاثية الأبعاد، وذلك عبر ترسيم العلاقات داخل الفضاء لا عبر تسلسل الألفاظ. يتجلى هذا الأمر بوضوح في مكون السرد الإشاري، حيث يبنى الحدث كمشهد بصري يتحرك ويتحول الفضاء الإشاري الى شاشة عرض توزع فيها عناصر السرد وفق خريطة دلالية متكاملة. ومن هنا يمكن القول إن

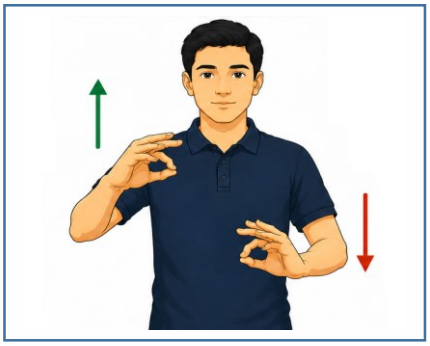
السرد الإشاري لا ينقل الأحداث فحسب، بل يعيد تجسيدها بصريا داخل الفضاء. وهذه خاصية لغة الإشارة التي تمنحها مادتها السيميائية خاصية القول والإظهار في ذات الآن.

ومن جهة أخرى، لا يمكن أن ينفصل الإيقاع الحركي عن تمفصل المعنى، فسرعة الحركة وتكرارها وامتدادها، كلها

تدلو بدلوها في تعديل الدلالة وإبراز الفروق بين المعاني. فإيقاع الحركة يعيد تشكيل معنى الإشارة وفق الكيفية التي تنجز بها. يظهر ذلك جليا في السرد الإشاري حيث يستثمر الإيقاع في توجيه الانتباه وإبراز حدث معين أو التحكم في الشحنة الانفعالية للمشهد.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

بالإضافة الى ذلك، تلعب تعبيرات الوجه والنظرة ووضعية الجسد دورا بالغا في تمفصل المعنى. ذلك أنها تساهم في توجيه القراءة التأويلية للإشارة بتحديد قيمتها التداولية والانفعالية. فعلامة الإشارة في لغة الإشارة لا تختزل في كونها وحدة معجمية معزولة، لكن اقترانها بمكون غير يدوي قد يحولها الى سؤال أو نفي أو تعجب أو تأكيد. كما أن النظرة تشارك في تثبيت الإحالة وتوطيد العلاقة بين العنصر الإشاري ومرجعه (Garcia و Sallandre، 2020). فالعلامة الإشارية بناء دلالي لا يفهم من التشكيل اليدوي فحسب، بل من التركيب الجسدي في شموليته. ويكشف متن البحث أن تمفصل المعنى لا يقوم على الشفافية الأيقونية فحسب، بل من تفاعل أكثر تعقيدا بين الأيقونية والمؤشرية والرمزية. فكثير من العلامات الإشارية تستند على المحاكاة البصرية لمرجعها، مما ييسر إدراك معناها من خلال التشابه، غير أن هذا التشابه لا يكفي وحده لتفسير الدلالة. فالإشارة نفسها قد تستعمل في سياقات مختلفة، وتكتسب معان متنوعة تتداخل فيها المحاكاة والاحالة والاصطلاح. بمعنى أن الأصل في العلامات اللغوية هو الأيقونية، ثم تؤدي عملية الاصطلاح والاستعمال عبر الزمن الى زيادة الاعتباطية (Haiman، 2020). فإشارة [ميزان]، مثلا، (الصورة 5)، في لغة الإشارة المغربية، تنتقل وفق سيرورة سيميوزية من أيقونية تحاكي آلة الميزان، تم تتحول في سياق فضائي الى اتخاذ بعد مؤشري كالإحالة الى المحكمة كمكان داخل فضاء التأشير. لتستقر على البعد الرمزي للدلالة على مفاهيم مجردة من قبيل عدالة، إنصاف أو مساواة. فهي بذلك لا تستدعي صورة آلة الميزان وإنما قيمة مجردة مرتبطة به.



الصورة 5 [ميزان]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن هذا التحول هو تراكب سيميوزي في العلامة، وليس مجرد انتقال من صنف إلى آخر مع إلغاء السابق. فعلامة الإشارة يمكن أن تحتفظ بأيقونيتها من حيث محاكاة المرجع، لكنها تفعل مؤشريتها ورمزيتها بحسب السياق التداولي دون الوقوع في فخ التصنيف (Capirci، Bonsignori، و Di Renzo، 2022). إن رمزية الإشارة ليست خاصية أصلية فيها، بل هي نتاج سيرورة تأويلية تنتقل من الإدراك البصري إلى التجريد المفهومي، ليظهر بذلك السياق التداولي كمحدد حاسم في تمفصل المعنى.

3.3-مقارنة بين أداء الأصم والسامع بلغة الإشارة

أتاحت الحكاية المروية بلغة الإشارة من طرف شخص أصم ثم أعيد أداؤها من طرف مدرسة سامعة، مادة سردية ومتنا تحليليا مهما للوقوف على بعض الفروق في استراتيجيات بناء المعنى عبر الخطاب الإشاري[30]. وجبت الإشارة الى أن هذه المقارنة لا تستهدف إصدار حكم تفاضلي بين الأداءين أو اخضاعهما لترتيب وفق سلم تقييمي، بقدر ما هي أداة تروم تستهدف الكشف عن أثر الخلفية السمعية ومسار اكتساب اللغة في تشكيل البنية الإشارية وتوزيع المواد التعبيرية، ومن ثمة رصد تمفصل المعنى داخل الفضاء الإشاري.

ويظهر تحليل هذه المادة البحثية أن أداء الشخص الأصم، الذي دام 5.22 دقيقة، يتسم بدرجة أوضح من الاقتصاد البنيوي، أي أن الإشارة تنجز على نحو يحمل الفضاء جزءا كبيرا من وظيفة المعنى، دونما حاجة الى الاكثار من التوضيح الحركي أو التكرار التفسيري. كما يظهر السارد الأصم كفاية ضمنية عالية في توظيف المواضع المرجعية وتثبيت الشخوص والوقائع داخل حيز التأشير، وبعد ذلك العودة إليها بوسائل مختصرة لكنها مكثفة وفعالة دلاليا. ومن هنا يظهر أن الفضاء لا يوظف أداة مساعدة خارج النسق اللغوي، بل هو ركيزة بنيوية أساسية في صميم الخطاب الإشاري نفسه.

[30] تمثل متن الحكاية المروية في قصة مصورة للأطفال عنوانها: « «Le voleur de pouleوهي قصة مرسومة بالكامل ولا تحمل أي نص. كما تجدر الإشارة إلى أنه لم يسبق عملية الحكي أي توجيه بيداغوجي أو تعليمات خاصة، سواء للسارد الأصم أو الأستاذة السامعة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أما أداء الأستاذة السامعة، الذي استغرق 3.52دقيقة، فيكشف ميلا أكبر الى التوسيع التفسيري. يبدو ذلك في زيادة الحركة أو إعادة الإشارات، إما للتأكد من فهمها، أو من أجل تثبيت المعنى أو ابراز العناصر التعبيرية على نحو أفضل، وذلك عبر التغذية الراجعة. يمكن تفسير هذا النمط من الحكي، منهجيا، بكون لغة الإشارة هنا مكتسبة في سياق تعليمي أو مهني، وغير نابعة من تجربة أصلية من داخل مجتمع الصم. من هنا يتبين أن الأداء السامع قد يميل إلى ما يمكن أن يسمى "الشرح داخل الإشارة"، أي جعل البنية أكثر وضوحا وإظهارا، حتى ولو وفر الاقتصاد الفضائي فرص انتاج المعاني.

ويظهر الفارق بين الأداءين كذلك في استثمار الفضاء المرجعي. فالسارد الأصم يرسو على توزيع مستقر للعناصر الموطنة يستعيدها بإشارات اتجاهية خفيفة ودقيقة، بينما تحتاج الأستاذة السامعة الى إعادة تثبيت المراجع أو إيضاح مسار الحكي. مما يعكس تباينا في التمثل المعرفي للفضاء الإشاري لا قصورا في الأداء.

أما بخصوص الإيقاع الحركي، فتمتاز رواية الأصم بتناغم بين الحركة والمعنى، حيث يتحكم في السرعة والتكرار والتوقف بناء على منطق الحدث السردي. في حين يظهر أداء المدرسة السامعة بعدا تعليميا توجيهيا، يوقف الأداء لتأكيد بعض العناصر، مما يثبت أن الإيقاع جزء من الكفاءة اللغوية لا مجرد بعد جمالي.

وعلى مستوى توظيف العناصر غير اليدوية، من نظرة وتعبيرات وجه وهيئة الجسد، وظفها السارد الأصم كامتداد طبيعي للبنية الإشارية، بينما بقيت عند المدرسة السامعة دعما خارجيا مرافقا للمعنى لا جزءا مكونا له، مما يؤكد أن الكفاءة الإشارية تقاس بمدى التماهي بين العناصر اليدوية وغير اليدوية.

من منظور سيميائي ذرائعي، تكشف المقارنة بين الأداءين أن السارد الأصم يكثف توظيفه للمؤشرية الفضائية في ضبط واضح لمواضع الإحالة، ويستثمر النقلات عالية الأيقونية المختلفة، تأكيدا لقدرة اللغة الإشارية على الإخبار والإظهار في ذات الآن (Haiman، 2020). أما أداء المدرسة السامعة فيظهر بعدا أيقونيا توضيحيا زائدا تصبح الحركة ذاتها أكثر وصفية. فالأول يعتمد على الاقتصاد النسقي داخل اللغة، بينما الثانية تراهن على الإبانة البصرية المقصودة. وهو فرق يكشف تداخل المعرفة اللغوية بالخبرة الإدراكية الاجتماعية في الخطاب الإشاري.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ختاما يفضي هذا التحليل المقارن إلى أن الخلفية السمعية ومسار اكتساب اللغة يؤثران في بناء الخطاب الإشاري من حيث توظيف الفضاء والايقاع والاحالة وانسجام العناصر اليدوية وغير اليدوية. مما يؤكد أن لغة الإشارة المغربية تقوم على كفاية فضائية ادراكية معقدة، تتجسد لدى من يعيش اللغة من داخل مجتمعها التداولي، بما يخدم التحليل اللساني والسيميائي وكذا تعليم اللغة وترجمتها.

3.4-من العلامة إلى إطار التفسير

يهدف هذا المقطع الى الانتقال من الوصف الجزئي لبنية العلامة الإشارية الى اقتراح إطار تفسيري يستوعب انتظام مكوناتها اليدوية وغير اليدوية متزامنة، ويفسر تحول الإشارة الى معنى داخل الفضاء عبر تفاعل المكونات اللسانية والسيميائية والإدراكية.

يتمظهر الإطار التفسيري من خلال أربعة أبعاد متكاملة. يهم البعد الأول المستوى البنيوي، الذي يمثل قاعدة النموذج، وفيه تحلل العلامة الإشارية من حيث بارامتراتها التمييزية باعتبارها المادة الأولية لباقي مستويات التفسير. أما البعد الثاني، فيتمثل في البعد الفضائي-النحوي، الذي يبحث في توزع العلامات داخل الحيز الإشاري، وتحول المواضع والاتجاهات الى أدوات لبناء العلاقات الاسنادية والمرجعية، بحيث يضطلع الفضاء بوظيفة نحوية يغدو معها المعادل البصري للبنية الخطية في اللغات المنطوقة. ويتجلى البعد الثالث في الجانب السيميائي الدلالي، وبه تفسر كيفية انتاج العلامة لمعناها عبر تفاعل الأيقونية والمؤشرية والرمزية، لا كأبعاد متنافرة، بل كمستويات متداخلة تتضافر بدرجات متفاوتة، فلا يختزل المعنى في الشفافية الأيقونية ولا في الاعتباطية الرمزية وحدها. رابع الأبعاد يتجسد في المستوى الإدراكي التداولي الذي يخوض في الصلة بين بناء المعنى وآليات الإدراك البصري والتفاعل السياقي، إذ تستوجب العلامة الإشارية من المشير تنظيم الانتباه وتوجيه المتلقي عبر النظرة والإيقاع وتعبيرات الوجه، وهو ما يفسر الأهمية القصوى للعناصر غير اليدوية في بناء الرسالة الإشارية وتحديد قيمتها التداولية.

وبناء على ذلك، فالإطار التفسيري المقترح رباعي الأبعاد يجمع بين البنية والفضاء والدلالة السيميائية والادراك التداولي في تفسير موحد لانبثاق المعنى. وتتجلى أهميته في كونه يتيح الانتقال من رصد الخصائص الجزئية إلى تصور أشمل لعمل اللغة الإشارية المغربية، بوصفها نسقا لغويا بصريا متكاملا له مادته وبنيته ونحوه وسيميائيته،

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وهو ما يفتح آفاقا لأعمال لاحقة في الوصف المعجمي والتحليل السردي وتكوين المترجمين

المحور الرابع: نتائج البحث والتوصيات

4.1-النتائج الرئيسية

أسفر التحليل اللساني- السيميائي للمعطيات الميدانية للبحث عن جملة نتائج. تتصدرها كون لغة الإشارة المغربية نسقا لغويا منظما، لا حزمة ايماءات عفوية أو علامات عشوائية. إذ تتشكل من وحدات تمييزية بوظائف تمييزية دلالية واضحة. اما النتيجة الثانية فمرتبطة بالفضاء الإشاري الذي ينهض بوظائف نحوية محورية، إذ يوظفه المشيرون كمورد بنيوي أساسي في تنظيم الإحالة وإرساء العلاقات بين الذوات والأفعال والوقائع، مما يرسخ مفهوم النحو الفضائي كأحد المحددات الجوهرية للغات الإشارية.

أما النتيجة الثالثة فتكشف تمفصل المعنى عبر تفاعل متزامن بين عناصر متعددة، لا عبر سلسلة خطية من الوحدات المعجمية. فالحركة والاتجاه والنظرة والإيقاع وتعبيرات الوجه وحركات الوجه تتضافر جميعا لأجل بناء الدلالات وتوجيه التأويل مما يسمح بانبثاق المعنى داخل مشهد دلالي موحد لا خطي، وإن كان الإدراك البصري الجشطلتي وحده غير كاف لتفسير تنظيمها اللساني الداخلي القائم على التزامن لا التعاقب.

وتبين النتيجة الرابعة الطبيعة السيميائية المركبة للعلامة الإشارية التي تتأرجح ديناميكيا بين الأيقونية التي تحاكي مرجعها، والمؤشرية الفضائية الخاصة بالإحالة الموضعية والسياقية، والرمزية الاصطلاحية المحكومة بالتواضع الثقافي، مما يؤكد الحاجة إلى الجمع بين التحليلين اللساني والسيميائي.

وتتمثل النتيجة الخامسة في تأثير الخلفية السمعية ومسار اكتساب اللغة بصفة مباشرة في طرائق الأداء الإشاري. إذ أظهرت المقارنة بين أداء الأصم والسامع امتياز الناطق الفطري باقتصاد بنيوي ومؤشرية مكثفة نابعة من تمثل معرفي أصيل للحيز الإشاري، بينما اتجه أداء المدرسة السامعة الى التوسيع التفسيري، وهو ما يثبت أن الكفاية الإشارية تتجاوز معرفة المعجم لتشمل التمثل الإدراكي والخبرة التواصلية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

تقود هذه النتائج إلى أن لغة الإشارة المغربية قابلة للتوصيف اللساني البصري –السيميائي، وأن الإطار التفسيري المقترح يخدم، إضافة إلى التحليل النظري، تطوير تعليم وتعلم لغة الإشارة وتوثيقها وتكوين المترجمين والتخطيط اللغوي لها.

4.2–التوصيات

استنادا الى نتائج البحث، نقترح التوصيات التالية تعزيزا للبحث العلمي في لغة الإشارة المغربية وحضورها في الدرس اللساني والسياسات اللغوية والتربوية. أولا، تشجيع البحث اللساني الميداني الموسع، أخذا بعين الاعتبار التنوعات الجهوية والمتغيرات السوسيولسانية، ذلك أن البحث الأكاديمي كفيل بتطوير أدوات بيداغوجية وتعليمية مستندة على أسس لسانية وسيميائية متينة عوض الاقتصار على تلقين قوائم معجمية منعزلة عن سياقها. ثانيا، الإسراع في توثيق ومعيرة لغة الإشارة المغربية عبر لجان بحث أكاديمي تشرك الصم والسامعين بدعم مؤسساتي يعزز الاعتراف بها مكونا أصيلا من التنوع اللغوي الوطني، ويكفل حضورها في المدرسة والاعلام والترجمة ومختلف الخدمات العمومية، مما يرسخ حق الأشخاص الصم وضعاف السمع في الولوج إلى التواصل والمعرفة بلغتهم الطبيعية. ثالثا إدماج لغة الإشارة المغربية في مسالك التكوين الجامعي والمهني، بتكوين نظري ومنهجي يراعي خصوصياتها الحركية–البصرية–الفضائية، لا مجرد التعامل معها كأداة تعويضية. رابعا، تعزيز التكامل اللساني–السيميائي في مقاربتها، لما تفرضه طبيعتها البصرية الحركية الفضائية من دحض مسلمات مركزية الصوت في تعريف اللغة وفتح آفاق رحبة لفهمها كقدرة متعددة التجليات، تبنى فيها الدلالة عبر الجسد والفضاء بقدر ما تبنى عبر الصوت والكتابة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاتمة

في ختام هذا السفر البحثي في عوالم العلامة الإشارية، وجب التأكيد على أن لغة الإشارة المغربية تقدم نفسها نسقا لغويا حركيا بصريا فضائيا، لا يمكن اختزاله في وسيلة تواصلية تعويضية، بل هي لغة طبيعية ونسق منظم متراص من العلامات وفق مبادئ بنيوية ودلالية وتداولية خاصة، تتفاعل فيها العناصر اليدوية كما غير اليدوية مع الفضاء لإنتاج الدلالة وفق مقتضيات السياق.

إن تمفصل المعنى فيها يستجيب لطبيعتها الحركية البصرية الفضائية في مقابل خطية اللغات المنطوقة، إذ يضطلع الفضاء بوظيفة نحوية وإحالية محورية، وتغدو الحركة والاتجاه والعناصر غير اليدوية عناصر فاعلة في انبثاق الدلالة، مما يستلزم تجاوز النماذج اللسانية التقليدية نحو نموذج أكثر ملاءمة لهذه الطبيعة.

لقد أتاحت الدراسة مقاربة التكامل بين اللسانيات البصرية الإشارية والسيميائيات، مما مكن من توصيف البنية الداخلية للعلامة الإشارية وانتظامها داخل الفضاء، وتفسير تداخل الأيقونية والمؤشرية والرمزية في إنتاج المعنى، بوصف الخطاب الإشاري بوصفه فعلا إدراكيا جسديا وثقافيا في ذات الآن، وليس مجرد تجميعة لإشارات منفردة.

مراجع بيبليوغرافية

سعيد بنكراد . (2019). *تجليات الصورة سيميائيات الأنساق البصرية*. الدارالبيضاء: المركز الثقافي للكتاب.

سعيد بنكراد. (2019). *السيميائيات*. الرباط: دار الأمان.

سعيد بنكراد. (2026). *بين اللفظ والصورة: تعددية الحقائق وفرجة الممكن*. الدارالبيضاء: المركز الثقافي للكتاب.

مبارك حنون. (2013). *في الصواتة البصرية: من لسانيات المنطوق الى لسانيات المكتوب*. بيروت–لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

مريم المقبلي، و عربية اليفرني. (2019). *اللسانيات البيولوجية*. منوبة: الدار التونسية للكتاب/كلية الآداب والفنون والإنسانيات.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

نور الدين رايص. (2019). اللسانيات النفسية وإجراءات التواصل. *سلسلة دراسات لسانية. إربد–الأردن: عالم الكتب الحديث*.

Brigitte Garcia و، Marie-Anne Sallandre. (6 November, 2020). Contribution of the Semiological Approach to Deixis-Anaphora in Sign Language: The Key Role of Eye-gaze. *Frontiers in Psychology 11* ، doi:doi: 10.3389/fpsyg.2020.583763

Christian Cuxac. (février, 2003). la langue des signes status linguistiques et institutionnels. *langue française*.

Clayton Valli و، Ceil Lucas. (2000). *Linguistics of American sign language: An introduction.* Washington,D.C: Gallaudet University Press.

Edward Klima و، Ursula Bellugi. (1979). *The Signs of Language.* Massachusetts: Harvard University Press.

Ferdinand De Saussure. (1916). *cours de linguistique générale.* Paris: Payot.

John Haiman. (2020). Showing and not telling in a Sign Language. (Helen Bromhead و، Zhengdao Ye المحررون،) *Meaning, Life and Culture: In conversation with Anna Wierzbicka* الصفحات ، 301-291. doi:doi.org/10.22459/MLC.2020.15

karen Emmorey. (2002). *Language, cognition and the brainM perspectives from sign language research.* Mahawah NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

Laura Ann Petitto ،Robert J. Zatorre ،Kristine Gauna ،E. J. Nikelski ،Deanna Dostie و، Alan C. Evans. (5 december, 2000). Speech-like cerebral activity in profoundly deaf people processing signed languages: Implications for the neural basis of human language. *Proceedings of the National Academy of Sciences 97* ،(25). doi:https://doi.org/10.1073/pnas.97.25.13961

Olga Capirci ،Giulia Bonsignori و، Alessio Di Renzo. (2022). Signed language: A triangular semiotic dimension. *Frontiers in psychology 12* ، doi:10.3389/fpsyg.2021.802911

Robbin Battison. (1978). *Lexical Borrowing in American Sign Language.* Burtonsville, Maryland: Linstok Press.

Thomas A. Sebeok. (1996). *Signs. An introduction to semiotics.* toronto: University of Toronto.

Umberto Eco. (1974). *La estructura ausente.* (Francisco Serra Cantarell المترجمون،) Barcelona: Lumen.

Umberto Eco. (1976). *A theory of semiotics.* Bloonmington: Indiana university press.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Wendy Sandler. (1989). *Phonological Representation Of The Sign: Linearity and Nonlinearity in American Sign Language.* New York: De Gruyter Mouton.

Wendy Sandler، و Diane Lillo-Martin. (2006). *Sign Language and Linguistic Universals.* Cambridge: Cambridge University Press.

منهج ابن أبي زيد القيرواني في التعامل مع الأقوال الفقهية في النوادر والزيادات: دراسة نماذج من كتابي الطهارة والصلاة

Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī's Methodology in Dealing with Juristic Opinions in ***Al-Nawādir wa al-Ziyādāt***: A Study of Selected Examples from the Books of Purification and Prayer

Abdelhamid Boulmane **عبد الحميد بولمان**

باحث بسلك الدكتوراه، كلية الشريعة/ جامعة ابن زهر، أكادير–المملكة المغربية

Email: Abdelhamid2985@gmail.com

Mohamed Abouyahia **د. محمد أبو يحيى**

أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة جامعة ابن زهر، أكادير–المملكة المغربية

ORCID: https://orcid.org/0009-0004-4509-2401

Email: m.abouyahia@uiz.ac.ma

ملخص

يروم هذا المقال تسليط الضوء على قضية منهجية مهمة تتعلق بكيفية تعامل ابن أبي زيد القيرواني مع الأقوال الفقهية في كتابه "النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات"، باعتباره ديوانا فقهيا جمع فيه مؤلفه نوادر المسائل الفقهية المتناثرة في مدونات الفقه المالكي المختلفة، وقد تناولت الدراسة منهجية المؤلف في نقل أقوال أئمة المذهب، وطريقة عزوها، وترتيبها، كما تناولت منهجيته في بناء النص الفقهي من خلال شرح مستغلق الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وتصويبها، وتوجيهها، وتعليلها، متخذة نماذج من كتابي الطهارة والصلاة للدراسة والتمثيل، وفي الأخير خلصت الدراسة إلى أن ابن أبي زيد لا يقتصر على نقل الأقوال الفقهية، وإنما تجاوز ذلك إلى التعامل معها بأدوات علمية شتى، من أهمها الانتقاء، والعزو، والاختصار، والبيان، والتقييد، واستدراك النقص، والجمع بين الأقوال، والتعليل والترجيح، بما يكشف عن عمق نظره في تحرير المذهب المالكي، ويجعل من كتاب "النوادر والزيادات" حقلا خصبا لدراسة منهج التصنيف الفقهي المقارن في القرن الرابع الهجري، في الغرب الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، المنهج الفقهي المالكي، الأقوال الفقهية، الترجيح الفقهي.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This article examines an important methodological issue concerning the mechanisms employed by **Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī** in dealing with juristic opinions (*aqwāl fiqhiyyah*) in his seminal work, *Al-Nawādir wa al-Ziyādāt ʿalā Mā fī al-Mudawwanah min Ghayrihā min al-Ummahāt.* This work represents a comprehensive compendium in which the author collected dispersed legal discussions and rare juristic opinions preserved throughout the principal sources of the Mālikī school. The study investigates Ibn Abī Zayd's methodology in transmitting, attributing, and organizing the opinions of Mālikī authorities, as well as his approach to constructing legal discourse through clarifying ambiguous statements, weighing and preferring opinions, correcting and directing legal views, and providing their underlying reasoning. The analysis is based on selected examples drawn from the Books of Purification and Prayer.

The study concludes that Ibn Abī Zayd was far more than a mere transmitter of juristic opinions. Rather, he performed a range of significant scholarly functions, including clarification, interpretation, qualification, supplementation of incomplete discussions, and reconciliation between transmitted reports. These methodological practices demonstrate the depth of his juristic insight in refining and systematizing Mālikī doctrine, and establish *Al-Nawādir wa al-Ziyādāt* as a fundamental source for understanding the methodology of legal writing and doctrinal development within the Mālikī school of the Islamic West.

Keywords: Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī; Al-Nawādir wa al-Ziyādāt; Mālikī Jurisprudential Methodology; Juristic Opinions; Juristic Preference (Tarjīḥ).

المقدمة

يُعدّ كتاب "النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات" لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ) من أضخم الموسوعات الفقهية المالكية وأدقّها صنعة، إذ جمع فيه مؤلفه أقوال فقهاء المذهب ورواياتهم عن الإمام مالك وأصحابه من مصادر متعددة متناثرة، فضمّ إلى "المدونة" ما تفرّق في "الواضحة"، و"العتبية"، و"المجموعة"، و"الموازية" وغيرها من أمات الفقه المالكي.

ولم يكن ابن أبي زيد ناقلا مجردا لهذه الأقوال، بل مارس في تعامله معها جملة من الآليات العلمية، كالانتقاء والعزو والاختصار، وحسن الترتيب، والترجيح والتوجيه والتعليل، مما يجعل الكتاب حقلا خصبا لدراسة منهج التصنيف الفقهي المقارن في القرن الرابع الهجري.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- إشكالية الدراسة:

على الرغم من المكانة العلمية لكتاب "النوادر والزيادات" في الفقه المالكي، فإن منهج ابن أبي زيد القيرواني في التعامل مع الأقوال الفقهية لم يحظ – في حدود علمي – بدراسة مستقلة تكشف آلياته في الجمع والعزو والترجيح. ومن ثم تتمثل إشكالية البحث في السؤال الآتي:

ما المنهج الذي اعتمده ابن أبي زيد القيرواني في التعامل مع الأقوال الفقهية في كتابه "النوادر والزيادات"، وكيف تجلّى ذلك في كتابي الطهارة والصلاة؟

ويتفرع عنه ما يأتي:

- ما منهجه في نقل الأقوال وعزوها؟
- كيف تعامل مع تعدد الروايات والاختلاف داخل المذهب؟
- ما أدواته في الاختيار والترجيح والتصويب والتعليل؟

- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من القيمة العلمية لكتاب "**النوادر والزيادات**" بوصفه من أهم مصادر المذهب المالكي، ومن ندرة الدراسات التي تناولت منهج ابن أبي زيد القيرواني في التعامل مع الأقوال الفقهية. كما تسهم في إبراز ملامح منهجه في التصنيف والترجيح داخل المذهب، من خلال نماذج تطبيقية مستمدة من كتابي **الطهارة والصلاة.**

- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج ابن أبي زيد القيرواني في جمع الأقوال الفقهية وعزوها وترتيبها، وبيان آليات تعامله معها بالتصويب والتعليل والترجيح، من خلال نماذج تطبيقية من كتابي الطهارة والصلاة، بما يسهم في إبراز منهجه وخدمة الدراسات المالكية المقارنة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- منهج الدراسة وخطة إنجازها:

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع مواضع تعامل ابن أبي زيد مع الأقوال الفقهية في كتابي الطهارة والصلاة، والمنهج الوصفي في بيان آلياته في العزو والترجيح والتصويب والتعليل. وانتظمت في محورين؛ تناول الأول منهجه في نقل الأقوال وعزوها وجمعها، وخصص الثاني لبيان منهجه في الاختيار والترجيح والبيان، ثم خُتمت بأبرز النتائج والتوصيات.

المحور الأول: منهج ابن أبي زيد في معالجة الأقوال الفقهية:

صرح ابن أبي زيد القيرواني في مقدمة كتابه النوادر والزيادات بأن عمله ينصب أساسا على جمع أقوال أئمة المذهب تلبية لرغبة من طلب منه "جمع النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، من مسائل مالك وأصحابه"[31]، وفيما يأتي كشف عن منهجه في ذلك:

1 – النقل بالرواية:

فصل المؤلف القول في المصادر التي استقى منها مادته ورواياته التي توصل عبرها إليها، فذكر[32] أن ما نقله من «المستخرجة» أو «العتبية» رواه عن طريق أبي بكر محمد بن محمد بن اللباد، عن أبي زكرياء يحيى بنِ عبد العزيز، ابن الخراز، عن محمدِ بن أحمدَ العُتبيّ.

وما نقله من «المجموعة» رواه عن أبي نصر حبيب بن الربيع، عن أبي عبد الله محمد بن بسطام، عن أبي عبد الله محمدِ بن عبدوس، عن أبي سعيد عبد السلام سَحنون، عن رجالِ مالك.

وما نقله من «الموازية» رواه عن أبي ميمونة درّاسِ بنِ إسماعيلَ الفاسي، عن أبي الحسن عليّ بنِ عبد الله بنِ أبي مطر المعافري، عن محمدِ بن إبراهيمَ بنِ المواز، وبعضُه أخذه عن علي المعافري إجازةً.

وما نقله من «الواضحة» و«السماع» رواه عن طريق أبي محمد عبد الله بن مَسرور، ابن الحجام، عن أبي عمر يوسف بن يحيى الْمُغامِيّ، عن عبدِ الملك بنِ حبيب.

وما نقله من «كتُب ابنِ سحنون» رواه عن أبي بكر محمد بنِ موسى بن مصباح، عن أبيهِ، عن محمد بن سحنونٍ التنوخي، وروى بعضه عن محمدِ بن مسرور، عن غير واحد من أصحابِ ابن سحنون، عنه.

---

[31] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، تحقيق عبد الفتاح لحلو وآخرين، دار الغرب الإسلامي:5/1.

[32] المرجع نفسه:12/1 – 15.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

وروى «مختصر بنِ عبد الحكم» عن محمد بن مسرور، عن أبي عمر المقدام بن داود، عن عبدِ الله بن عبد الحكم.

ثم ختم ببيان أن بعض النقول وصلته كتابةً عن شيوخه، وبعضها بروايات متعددة لم يفصلها درءًا للتطويل.

2 – التصريح بالمصادر:

اتسم منهج ابن أبي زيد في *النوادر والزيادات* بالحرص على عزو النقول إلى أصحابها، وسلك في ذلك مسلكين:

الأول: العزو الخاص، وله فيه أنماط عدة؛ فقد يعزو إلى المؤلِّف والكتاب، فيقول: «قال مالك في موطئه»، أو «قال سحنون في كتاب ابنه» أو «قال ابن عبد الحكم في المختصر»، وغير ذلك.

وقد يكتفي بذكر المؤلَّف فيقول: وفي «المدونة»، ومن «الواضحة»، وفي «كتاب ابن سحنون»، ومن «العتبية»، ومن «كتاب ابن المواز»، ومن «المجموعة»، وفي «المختصر»، وفي «كتاب البخاري»، وغيرها.

كما قد يعزو إلى المؤلِّف فيقول: «قال مالك»، أو «قال ابن القاسم»، أو «قال أشهب»، أو «قال سحنون»، أو «قال ابن حبيب»، أو «قال أصبغ»، أو «قال العتبي»، أو «قال ابن عبدوس»، أو «قال ابن المواز»، أو «قال ابن عبد الحكم»، أو «قال ابن القرطي»، وغير ذلك.

وهذان النمطان هما السائدان في عزو النقول إلى أصحابها في الكتاب.

وقد يحدد القائل ويبهم المصدر فيقول: قال «أصبغ في كتاب آخر»، أو «وهو عن مالك في كتاب آخر»، كما قد يبهمهما معا فيقول: «قال غيره في كتاب آخر».

والمسلك الآخر: العزو العام، فيقول: «قال بعض أصحابنا»، أو «أصحاب مالك»، أو «من لقيت من أصحاب مالك»، وقد يخصص قليلا فيقول: قال «بعض أصحابنا من البغداديين، أو المصريين، أو المدنيين، أو الأندلسيين»[33].

3 – الاختصار:

نصّ ابن أبي زيد في مقدمته على اعتماد الاختصار، فقال: «... وذكرتَ – وفقنا اللهُ وإياك إلى محابِّه – ما كثُر من الكتب مع ما قلَّ من الفقهِ والحرصِ والرغبةِ، وضعفٍ من الطلبِ والعنايةِ»[34].

---

[33] ينظر على سبيل المثال: النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 25/1، و54، و72، و360، و378.

[34] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 9/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

كما علل منهجه في الاختصار بسببين:

الأول: يتعلق بكثرة المادة الفقهية المراد جمعها في هذا المؤلف، ليكون "كتابا جامعا لما افترق في هذه الدواوين من الفوائد، وغرائب المسائل، وزيادات المعاني على ما في المدونة"[35]. والثاني: يتعلق بالفئة المستهدفة بالتأليف، وهم مَن تقدمت لهم عنايةٌ بالعلم، واتسعَت لهم الدراية، فهم ليسوا بحاجة إلى تفصيلات تخرج الكتاب عن منهج الاختصار[36].

ومن أبرز مظاهر الاختصار في كتابي الطهارة والصلاة: الاقتصار على ما يخدم المقصود، وتجريد النقول من الأسانيد، والاكتفاء أحيانًا بذكر الأقوال دون نسبتها، وتجنب تكرار المسائل، من خلال:

✓ جمع المسائل المتشابهة في موضع واحد مع الإحالة عليها، من قبيل قوله: «وفي الجزء الثالث في أبواب صلاة المسافر باب يقرب معنان من معاني هذا الباب»[37]، أو قوله: «وهذه في كتاب الوضوء مستوعبة مع ما يشبهها»[38]، أو «وهذه المسألة مذكورة في كتاب الطهارة مع ما يشبهها»[39].

✓ الإحالة إلى مواضع أخرى من الكتاب اختصارًا، كقوله: «وبقية القولِ في هذا المعنى في باب جامع السهو»[40]، «وفي باب القصد في الماء، ذكر...»[41]، «وشبه ذلك في أبواب في آخر هذا الجزء من الكتاب»[42]. ومن الثاني قوله: «وقد تقدم باب في الماء المشكوك فيه»[43]، «وقد جرى من هذا في باب آخر»[44]، «وهذا الباب قد تقدم كثير منه في كتاب الطهارة، وفي باب مفرد»[45]، «وهذا قد تقدم في باب القبلة»[46]، وغير ذلك.

---

[35] المرجع نفسه، 11/1.
[36] المرجع نفسه، 11/1.
[37] المرجع نفسه، 280/1.
[38] المرجع نفسه، 216/1.
[39] المرجع نفسه، 27/2.
[40] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 183/1.
[41] المرجع نفسه، 27/1.
[42] المرجع نفسه، 158/1.
[43] المرجع نفسه، 114/1.
[44] المرجع نفسه، 131/1.
[45] المرجع نفسه، 209/1.
[46] المرجع نفسه، 221/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

4 – اعتماد التكامل بين الأقوال:

يُعدّ التكامل بين النقول من أبرز سمات منهج ابن أبي زيد في *النوادر والزيادات*؛ إذ لم يقتصر على جمع الروايات، بل وظّفها في تفسير بعضها بعضًا، وتقييدها، وبيان مجملها، وتقوية الاستدلال بها، تحقيقًا لتماسك البناء الفقهي. ويتجلى ذلك في كتابي الطهارة والصلاة من خلال:

أ – التفسير وإزالة احتمال وارد:

من نماذج إيراد النقول لغاية الشرح والتفسير قوله: "قال مالك: المذي والودي فيهما الوضوء، والمذي هو الذي يدور في سبيل من سبل الشهوة. قال ابن حبيب: وهو رقيق إلى الصفرة"[47].

فالغاية من إيراد قول ابن حبيب هي بيان معنى المذي في قول مالك.

وقد يورد نقلا آخر في المسألة لإزالة احتمال وارد غير مقصود كما في قوله: "قال ابن القاسم: ومن صلى بغير أذان ولا إقامة، فلا يعيد. وذكر ابن سحنون، أن ابن كنانة قال: من صلى بغير إقامة عامدا، فليعد الصلاة"[48].

ومنه قوله: "قال أصبغ: ومن تيمم بصعيد نجس عالما أعاد أبدا. قال ابن حبيب: وإن لم يعلم لم يعد إلا في الوقت"[49].

يكشف النموذجان أن من مقاصد تعدد الأقوال رفع الاحتمال؛ إذ قُيِّد إطلاق قول ابن القاسم، وبُيِّن مراد قول أصبغ في حكم الجاهل.

ب – الإحاطة بصورة المسألة الفقهية:

من غايات إيراد ابن أبي زيد الأقوال الإحاطةُ بجميع تفاصيل المسألة الفقهية، كما في قوله: "روى ابن وهب، وابن القاسم، وابن عبد الحكم، وغيره، أن للمقيم والمسافر أن يمسح على خفيه، ليس لذلك حد من الأيام. قال عنه ابن نافع، في المجموعة: حده للحاضر من الجمعة إلى الجمعة. قال عنه علي وابن القاسم: والرجال والنساء في ذلك سواء"[50].

---

[47] المرجع نفسه، 49/1.

[48] المرجع نفسه، 160/1.

[49] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 108/1.

[50] المرجع نفسه، 93/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

أورد المؤلف الأقوال لاستكمال عناصر المسألة؛ فبيّن مشروعية المسح، ومدته، واستواء الرجال والنساء فيه، مما يدل على تكامل النقول وتفسير بعضها لبعض، لا تعارضها.

ت – استيفاء أقوال الإمام في المسألة:

يتكرر في «النوادر والزيادات» إيراد المؤلف لأكثر من قول للإمام مالك في المسألة الواحدة؛ استيعابًا لوجوه المذهب، وإبرازًا لسعة الاجتهاد فيه، كما في قوله: "قال ابن القاسم، عن مالك: ويبدأ المصلي بالتشهد قبل الدعاء، والتشهد في الجلستين سواء، والجلسة الثانية أطول، ويدعو فيها، وذلك واسع. قال عنه علي: وليس في التشهد الأول موضع للدعاء. قال عنه ابن نافع: لا بأس أن يدعو بعده"[51].

أورد المؤلف روايات ابن القاسم، وعلي، وابن نافع؛ لإبراز تعدد الرواية عن الإمام مالك، بما يعكس سعة المذهب واختلاف التنزيل، دون أن يقتضي ذلك التعارض.

ث – التنويع دون ترجيح:

ومن مقاصد إيراد النقول المختلفة بيان تنوع الآراء في المذهب، كما في تحديد الصلاة الوسطى: "قال مالك في موطئه: الصلاة الوسطى صلاة الصبح، واحتج لذلك بحديث عائشة، وحفصة، فيما كتبنا: «والصلاة الوسطى وصلاة العصر...» وذهب ابن حبيب أنها صلاة العصر، وذكر أنه قول حسن. ورواه غيره عن علي بن أبي طالب، وروى مالك في الموطأ، أن زيد بن ثابت قال: هي الظهر"[52].

فأورد المؤلف الأقوال الواردة في تحديد الصلاة الوسطى دون ترجيح، قاصدًا بيان تنوع الآراء في المذهب وسعة الخلاف، مع الحث على المحافظة على جميع الصلوات.

---

[51] المرجع نفسه، 1/187 – 188.

[52] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 1/146 – 147. والأثر سبق تخريجه.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ج – تصحيح الاستدلال:

من أهداف تعديد الأقوال كذلك أن يكون بعضها مصححا لاستدلال الآخر، كما في قوله: "قال ابن حبيب: وما روي: «أنه لا وضوء لمن لم يسم الله»[53]، أراه يعني أن يكون بنية، ويحتمل تسمية الله سبحانه في ابتدائه، وأحب إلي أن يسمي، وقد روي ذلك. قال غيره: ولا يأتي من طريق يصح، والتسمية في كل شيء حسنة"[54].

يظهر أن تعقيب ابن حبيب قصد به بيان المراد بالحديث، وبيان عدم ثبوته، والرجوع إلى الدليل العام الدال على استحباب التسمية.

ح – توجيه قول الإمام:

من مظاهر التكامل بين الأقوال في صنيع القيرواني أنه يأتي أحيانا بقول يوجه به كلام إمام المذهب، كما في قوله: "روى ابن القاسم، عن مالك، وعمن دخل حوض الحمام وهو ملآن، أيجزئه من طهره؟ قال: نعم، إن كان طاهرا. قال ابن القاسم: يريد الماءَ والرّجلَ"[55].

فقول مالك هنا: "إن كان طاهرا" له احتمالات عدة، فوجهه قول ابن القاسم إلى "الماء والرجل".

علاوة على مظاهر أخرى، كالتعليل والتصويب والشرح والبيان، كما سيأتي مفصلا في المحور الثاني.

هذا، وقد يصرح المؤلف بترك قول لجهالة قائله عنده، أو لفقدانه لشروط الاعتبار في نظره، كقوله إجابة عن سؤال حول قوم يصلون المغرب، ثم يتنفلون لها، فوقع المطر، هل يجمعون؟ قال ابن القاسم: لا ينبغي أن يعجلوا العشاء إذا فرغوا من المغرب قبل المطر: قال أبو محمد: وأعرف فيها قولا آخر، لا أذكر قائله"[56].

وقوله: "أبو بكر، عن يحيى، عن البرقي، عن أشهب فيمن صلى بثوب نجس عامدا، قال: يعيد في الوقت. ولأشهب فيمن صلى عريانا قول تركت ذكره"[57].

---

[53] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (14)، وأحمد في مسنده، برقم (11370)، والترمذي في سننه، برقم (25)، وقال: قال أحمد بن حنبل: "لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد".

[54] النوادر والزيادات:20/1.

[55] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 68/1 – 69.

[56] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 267/1.

[57] المرجع نفسه، 216/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المحور الثاني: أدوات تعامل ابن أبي زيد مع الأقوال الفقهية:

اعتمد ابن أبي زيد في «النوادر والزيادات» على جمع ما تفرق من مسائل المذهب خارج «المدونة»، ولم يقتصر على النقل، بل مارس الاختيار والترجيح والبيان والتعليل، وفق هذا التفصيل:

1 – الاختيار والترجيح:

الترجيح عبارة عن تقوية أحد الدليلين أو أحد القولين المتعارضين على الآخر، اعتمادا على مرجح معتبر[58]، فهو تفضيل أحد الأقوال أو الأدلة، أما الاختيار فهو تبني أحد الأقوال والعمل به، مع التصريح بالمرجحات أو بدونه.

لا يعني تصريح ابن أبي زيد في مقدمة «النوادر والزيادات» باقتصار عمله على جمع أقوال المذهب أنه كان مجرد ناقل، بل كان يتدخل بالاختيار والترجيح بطرائق مختلفة، منها:

أ – التصريح بما يفيد الاختيار أو الترجيح:

قد يصرح ابن أبي زيد بالاختيار بعبارات مثل: «أحب إلي»، و«وبه أقول»، و«أحتاط»، و«ينبغي»، وقد يعلله أو يكتفي بما يدل عليه، ومن أمثلة ذلك قوله: "وأما إن نوى (أي بالغسل) الجمعة ونسي الجنابة، فروى مطرف، وابن الماجشون، وابن كنانة، وابن نافع، وأشهب، وابن وهب، عن مالك، وأفتوا به، أنه يجزئه، وروى عنه ابن القاسم أنه لا يجزئه، وقاله ابن عبد الحكم وأصبغ. والأول أحب إلي، كمن توضأ لنافلة[59].

رجح ابن أبي زيد إجزاء غسل الجمعة عن غسل الجنابة، قياسًا على جواز صلاة الفريضة بوضوء النافلة.

وقد لا يعلل اختياراته، بقوله: "ومن صلى بثوب نجس عامدا، أعاد أبدا، وإن لم يجد غيره صلى به، فإن وجد في الوقت ماء غسله، أو وجد غيره أعاد، والوقت فيه غروب الشمس...، هذا قول عبد الملك وابن عبد الحكم، وقال ابن القاسم: الاصفرار. والأول أحب إلي"[60].

ومنه قوله: "قال ابن حبيب: قال مالك: يتيمم على الثلج، وقال ابن عبد الحكم: لا يتيمم عليه. وبه أقول"[61]، أي بقول ابن عبد الحكم.

---

[58] ينظر: شرح المعالم في أصول الفقه لابن التلمساني: 414/2، والمصباح المنير للفيومي، مادة: (ر ج ح).

[59] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 47/1، وينظر صور المسألة في (شرح التفريع للقرافي: 150/1 – 151).

[60] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 216/1 – 217.

[61] المرجع نفسه، 107/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومنه قوله: "ولو صلى الظهر بثوب نجس، والعصر بثوب طاهر، ثم ذكر ذلك لركعة من النهار، لم يقض الظهر، في قول ابن الماجشون وعبد الله، وفي قول الآخرين يقضيها. وبه أقول"[62].

وكذا قوله: "وأنا أحتاط، فأرى على المسافر يقدم لركعة، ناسيا للظهر، أن يتمها، وأوجب على الحائض تحيض حينئذ قضاءها"[63].

كما قال: "ولو طهرت حائض لأربع ركعات من النهار، ثم ذكرت صلاة نسيتها، فالوقت لما ذكرت عند ابن القاسم، ولا شيء عليها في غيرها. قال أصبغ: تصلي الفائتة، وتصلي العصر. وبه أقول"[64].

ب – التصريح بعبارة دالة على رفع الحرج:

وقد يعبر عن اختياره بصيغ تدل على التوسعة أو رفع الحرج، كقوله: «لا شيء عليه»، و«أراه واسعًا»، و«كل ذلك واسع»، أو ببيان الأولى، كما في الأمثلة الآتية:

قوله في كتاب الطهارة: "اختلف في معنى الحديث: «بدأ بمقدم رأسه». فقيل: إنه من حد منابت شعره، وقيل: بناصيته؛ لقوله: «فأقبل بهما وأدبر»، أنه أقبل بهما إلى جبهته، ثم أدبر إلى قفاه، ثم ردهما إلى حيث بدأ من ناصيته، وكل واسع، والأول أولى[65].

ومنه قوله: "قال علي عن مالك في المجموعة: وليتم وضوءه قبل غسله، وليس العمل على تأخير غسل الرِّجلين، ولا على نضح الماء في العينين، وكان ابن عمر يؤخر عمل رجليه بعد الغسل. وذلك واسع"[66].

ومنه قوله في كتاب الصلاة: "ولا شيء على من بصق دما في الصلاة، ما لم تتفاحش كثرته"[67].

ت – التصريح بصوابية حكم أو صحته:

---

[62] المرجع نفسه، 273/1.

[63] المرجع نفسه، 273/1.

[64] المرجع نفسه، 273/1.

[65] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 39/1.

[66] المرجع نفسه، 64/1.

[67] المرجع نفسه، 211/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومما يدل على اختياره كذلك تصويب قول أو نفي الصواب عنه، أو تصحيحه، فمن الأول قوله: "قال يحيى بن عمر، وأبو الفرج البغدادي: اختلف في إزالة النجاسة بالماء المضاف الطاهر؛ فقيل: يجوز ذلك، وقيل: لا يطهّره إلا الماء المطلق. وهذا الصواب"[68].

ومنه قوله: "قال محمد: وإذا أحرم المسافر على أربع ساهيا، على السفر أو على التقصير، أعاد في الوقت، وإن افتتح على ركعتين فأتم ساهيا أجزأه سجدتا السهو، وأما إن أتم عامدا بعد أن أحرم على ركعتين فليعد أبدا، وكان ابن القاسم يقول في الناسي لسفره: يسجد بعد السلام، ثم رجع إلى ما ذكرنا. وهو الصواب"[69].

ومن الثاني قوله: "وليس بصواب أن يصلي بين يدي أسطوانتين، وبينه وبين سترته قدر صفَّين"[70].

ومن الثالث قوله: "قال ابن القاسم، عنه (أي الإمام مالك): ومن صلى الصبح وحده فلا يدع القنوت، ولا سجود في السهو عنه. ويذكر عن ابن سحنون أنه رأى فيه السجود، وقول مالك أصح؛ لأنه لم يره سنة"[71].

ث – تعقيب قول بالتعليل:

يدل على اختياره أيضًا إيراد تعليلٍ للقول الذي يرجحه، كما في قوله: "قال مالك وأصحابه بالقراءة خلفه (أي الإمام) فيما أسر، إلا ابن وهب، فقال: لا يقرأ، وقال الليث وعبد العزيز كقول مالك، وإنما النهي عن القراءة معه فيما جهر للاستماع، فأما فيما أسرّ فلا وجه له"[72].

قول المؤلف: "وإنما النهي عن القراءة ...إلخ" يدل على ترجيحه القول بالقراءة خلف الإمام في الصلاة السرية، مبينا علة اختياره وترجيحه.

---

[68] المرجع نفسه، 90/1.

[69] المرجع نفسه، 434/1.

[70] المرجع نفسه، 195/1.

[71] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 192/1.

[72] المرجع نفسه، 179/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2 – الشرح والبيان:

لم يقتصر ابن أبي زيد في «النوادر والزيادات» على جمع الروايات، بل اعتنى بشرحها وبيان مقاصدها، وفاءً بما نص عليه في مقدمته بقوله: «أمّا بعد، ... فقد انتهى إليّ ما رغبتَ فيه مِن جمعِ النّوادرِ والزّيادات، ... مع رغبتِك في نوادرِها وفوائدِها، وشرحِ مُشكِلٍ في بعضها»[73].

فتراه يفسر الألفاظ، ويبين المراد، ويجمع بين الروايات، ويكشف وجوه الاستدلال، بحسب ما يقتضيه السياق، ومن ذلك:

أولا: تولي البيان بنفسه:

وقد يشرح المؤلف بنفسه ما غمض من الألفاظ والعبارات، كما في قوله: "يعني أنها تتربص ما دام ذلك الدم يأتيها خمسة عشر يوما، ثم تصير مستحاضة"[74].

ومن هذا الباب تدخله في النص لاستدراك نقص فيه، أو إتمام صورة المسألة، أو التمثيل لها، فمن الأول قوله: "قال يحيى بن عمر فيمن لم يغسل إلا مخرج الأذى منه وصلى: لم يعِد الصلاة. قال أبو محمد: يريد: ويغسله لما يستقبل ويتوضأ، وينبغي أن يجوز غسله بغير نية، كالنجاسة والتحرز منها"[75].

ومن الثاني قوله: "ومن المختصر، قال: ... وجلسة المرأة وشأنها كله مثل الرجل، وإنما تخالفه في اللباس. يريد: والانضمام، والجهر في القراءة والإقامة"[76].

ومن الثالث قوله: "قال ابن المواز: قال ابن عبد الحكم: من ابتدأ الصلاة بإمام، فأتمها فذا، أو ابتدأها فذا، فأتمها بإمام، فليعد، وكذلك من لزمه أن يقضي فذا، فقضى بإمام. يريد: مثل قوم فاتتهم ركعة، فلا يقضوها بإمام"[77].

فابن أبي زيد قد استدراك النقص الذي اعترى المسألة الفقهية في المثال الأول، وأتم صورة المسألة في المثال الثاني، ثم مثل للمسألة في المثال الثالث.

---

[73] المرجع نفسه، 5/1.

[74] المرجع نفسه، 138/1.

[75] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 49/1.

[76] المرجع نفسه، 187/1.

[77] المرجع نفسه، 316/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومن جهوده في الشرح بيان شرط الحكم كما في قوله: "قال ابن القاسم: ومن جمع بين العشاءين في الحضر، من غير مرض، أعاد الثانية أبدا. يريد: إن صلاها قبل مغيب الشفق"[78].

ومنه قوله: "قال المغيرة، وعبد الملك: ومن ذكر سجدتي السهو من فريضة، بعد أن صلى أخرى، فسجدهما، فلا يعيد ما صلى بعدهما، وإن كان في وقته، إلا أن يكونا قبل السلام، فليعد ما هو في وقته. يريد: إذا أعاد الصلاة"[79].

ومنه قوله: "قال ابن القاسم: وكره مالك أن يبطن الخف بدم الطحال. قال سحنون: ومن صلى به لم يعد. قال أشهب عن مالك: ومن نسي فأرجو أن لا يكون عليه الإعادة. أبو محمد: أراه يريد إذا مسح أو كان ببعد"[80].

ثانيا: الشرح بواسطة:

يعتمد المؤلف في الشرح والبيان على تعقيب النصوص بما يوضحها، أو يبين مرادها، أو يفسرها، ومن ذلك:

شرح نص قرآني بتطبيق نبوي:

كما في قوله: "وكذلك للمريض أن يخففَ حسبَ طاقته، وقال في العدوِّ في زيادة الخوف: ﴿فإن خفتم فرجالاً أو ركُبانا﴾ [سورة البقرة: 239]، وقد صلّى النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في مرضه[81]، ولم يعذُر اللهُ سبحانه في الصلاة غيرَ مغلوبٍ على عقْله أن يصليَ حسبَ طاقته"[82].

بيان نص قرآني بقول صحابي:

كما في بيان المراد بالصلاة الوسطى بقول عائشة رضي الله عنها، وقد تقدم بيانه قريبا.

الاستعانة بكلام العرب:

وهو قليل في كتابي الطهارة والصلاة، كما في قوله: "قال ابن القاسم: لا يقول الإمام: آمين إلا فيما أسر به خاصة، وقال غيره: يقال: آمين ممدودة، وأنشد:

---

[78] المرجع نفسه، 1/264 – 265.

[79] المرجع نفسه، 1/332 – 333.

[80] المرجع نفسه، 1/211.

[81] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب السهو، باب صلاة الإمام وهو جالس، برقم 447، والبخاري في صحيحه، أبواب السهو، باب: الإشارة في الصلاة، برقم 1179).

[82] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 1/255.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ويرحم الله عبدا قال: آمينا.

ويقال: أمين مقطوعة، وأنشد:

أمين، فزاد الله ما بيننا بعدا[83].

الاستعانة بكتب الغريب:

يستعين المؤلف أحيانا بكتب الغريب، ولا سيما *غريب الموطأ* و*غريب الحديث*، لتفسير الألفاظ المبهمة، كقوله: "قال ابن حبيب: والتحيات: جماع التحية، والسلام منه... والزاكيات: صالح الأعمال، والطيبات: طيبات القول"[84].

ومنه قوله: "قال ابن حبيب: ومعنى ما نهي عنه من الصلاة بحضرة الطعام: أن يكون جائعا قد جُهد واشتهاه، فيشغله ذلك في الصلاة، وكذلك وهو يدافعه الأخبثان؛ الغائط والبول"[85].

ومنه قوله: "قال ابن حبيب: والجرموقان: الخفان الغليظان لا ساقين لهما"[86].

وكما في قوله في تفسير الإقعاء نقلا عن أبي عبيد: "إنه جلوس الرجل على أليتيه ناصبا فخذيه، كإقعاء الكلب... وقال أهل الحديث: هو أن يضع أليتيه على عقبيه بين السجدتين". ثم قال: "وما ذكر أبو عبيد عن أهل الحديث رأيت مثله لبعض أصحابنا من الفقهاء"[87].

الاستعانة بكلام الإمام مالك أو أحد أئمة المذهب:

يعتمد المؤلف على كلام الإمام مالك وتلامذته في تفسير كثير من نصوص الوحي، فمن الأول قوله: "قال مالك: ﴿وحين تصبحون﴾: الصبحُ، ﴿وعَشيا﴾: العصرُ، ﴿وحين تُظهرون﴾ [سورة الروم: 17 – 18]: الظهرُ، وقال سبحانه: ﴿أقمِ الصلاةَ لدلوك الشمسِ﴾: وهي الظُّهر، ﴿إلى غسقِ الليل﴾: العِشاء، ﴿وقرآنِ الفجر﴾ [سورة الإسراء: 78]: الصبحُ"[88].

وقوله: "قال في «الواضحة»: ﴿لِدلوك الشمسِ﴾، يقول (أي الإمام مالك): الظهر والعصر، ﴿إلى غسقِ الليلِ﴾، قال: المغربُ والعشاءُ، وفي قوله تعالى: ﴿وأقم الصلاةَ طرفي النهارِ﴾، فالصبحُ طرفٌ، والظهرُ والعصرُ طرف،

---

[83] المرجع نفسه، 181/1.

[84] المرجع نفسه، 188/1، وينظر: تفسير غريب الموطأ لابن حبيب: 222/1 – 223.

[85] المرجع نفسه، 241/1.

[86] المرجع نفسه، 96/1.

[87] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 187/1، وينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: 210/1.

[88] المرجع نفسه، 146/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

﴿وزلفا من الليل﴾ [سورة هود: 114]: المغربُ والعشاءُ، وفي قوله: ﴿وسبّح بحمد ربك قبلَ طلوع الشمسِ﴾: الصبحُ، ﴿وقبلَ غروبها﴾: الظهرُ والعصرُ، ﴿ومن آناء الليلِ فسبّح﴾ [سورة طه: 130]: المغربُ والعشاءُ[89].

ومن هذا الباب قوله: "أشهبُ عن مالكٍ، وفي رواية ابنِ نافع عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [سورة الطارق: 9]، قال: الوضوءُ من السرائرِ، ومنها الصومُ والصلاةُ"[90].

ومن الثاني: "قالَ ابنُ حبيب: قال أَصْبَغُ في قول الله سبحانه: ﴿فاذكُروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ [سورة النساء: 103]: هو في الخائفِ والمريض، ومن كتابِ غيرِه، في قول الله سبحانه: ﴿فليس عليكُم جناحٌ أن تقصُروا من الصلاةِ إن خفتُم أن يفتنَكم الذينَ كفَروا﴾ [سورة النساء: 101]: إن هذا تقصيرٌ في الترتيبِ في شِرعتِها، لا في العدَد[91].

3 – التصويب والتوجيه والتعليل:

مارس القيرواني دورًا نقديًا في تصويب الأقوال الفقهية وتوجيهها وتعليلها وفق أصول المذهب المالكي، فكان يبين الصواب، ويصحح وجه القول، ويجمع بين الروايات، ويرد الفروع إلى أصولها، ويعلل الأحكام بما يخدم ترجيحه، ويتجلى ذلك في النماذج الآتية:

أ – نماذج من تصويباته:

من تصويبات المؤلف قوله في رد قول ابن القرطي ببطلان صلاة من سلم عن يساره: "لم يذكر ابن القرطي إلى من تنسب هذا المسألة، ولا وجه لإفساد صلاته؛ لأنه إنما ترك التيامن"[92].

ومن ذلك تعقيبه على قول ابن حبيب في حكم من ترك لمعة من الغسل أو الوضوء بقوله: "وهذا خلاف أصله الذي حكاه عن مالك، فيمن ذكر بعض أعضاء الوضوء، وقد قال مالك: إنه يبتدئ في الوضوء، ولا فرق بين نسيان لمعة أو عضو"[93].

---

[89] المرجع نفسه، 146/1، وينظر: المقدمات الممهدات: 146/1.

[90] المرجع نفسه، 45/1.

[91] المرجع نفسه، 254/1.

[92] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 190/1.

[93] المرجع نفسه، 43/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومنه قوله في سياق بسط القول في حكم لباس الحرير في الصلاة وغيرها: "والذي ذكر ابن حبيب من لباس الحرير في الغزو، ليس بمذهب مالك"[94]، فصوّب المؤلف قول ابن حبيب بإباحة لبس الحرير في الغزو، مستندا إلى ما نقله عن الإمام مالك في *"الجامع في السنن"* : "لا يُلبس الحرير في الغزو ولا في غيره، وما علمت أحدا يُقتدى به لبسه في الغزو"[95].

ب – نماذج من توجيهاته:

يطلق التوجيه في الاصطلاح الفقهي ويراد به بيان الوجه المقصود من الكلام، أو بيان الجهة التي أخذ منها، وهو بذلك يتعلق بجهتين اثنتين، جهة المصدر وجهة القصد، وهما جهتان تستهدفهما العملية الاجتهادية الاستدلالية التأصيلية التي يقوم بها الموجه، لرد القول إلى أصله سواء كان من الأصول المتفق عليها أو المختلف فيها، ويكشف عن معناه[96].

يهدف توجيه المؤلف إلى بيان المستند، أو رفع الإشكال، أو تفصيل المجمل، أو بيان مراد صاحب القول، كما في الأمثلة الآتية:

بيان مراد صاحب الكلام:

كما في قوله: "قال ابن القاسم عن مالك: ولا يعجبني رفع اليدين في الصلاة للدعاء، فأما التكبير في الركوع ورفع الرأس، فقال: روي، وليس بالأمر العام. يريد: المعمول به"[97].

ومنه قوله: "قال ابن حبيب: ومن توضأ تنظيفا، أو تبردا، أو ليعلِّم رجلا، أو ليتعلم هو لم يُجزه، حتى ينوي به الصلاة، أو ليكون على طهر، أو لنوم، أو ليدخل على الأمير، أو لمس مصحف، فليصل بذلك، ولا بأس أن يُوضَّأ المريضُ الذي لا يقدر، وكذلك الزمِن، كما فعل ابن عمر. يريد: وينوي هو به الوضوء"[98].

---

[94] المرجع نفسه، 227/1.

[95] الجامع في السنن والآداب، ص 232.

[96] ينظر: مجالات التوجيه الفقهي عند ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري، عبد العزيز الحديدي، مجلة ريحان، العدد السادس عشر، 29 نوفمبر 2021، ص 36.

[97] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 170/1.

[98] المرجع نفسه، 46/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومنه قوله عقب قول ابن المواز: "والتشهد سنة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة. يريد: فريضة مطلقة، ليست من فرائض الصلاة"[99].

ومنه قوله إثر قول أشهب: "ومن أُغمي عليه في إقامته، ثم أفاق، فأحب إلي أن يبتدئ، وإن لم يبتدئ أجزأه...، وليس كمن صلى بغير إقامة": "وأراه يريد: وقد توضأ بعد أن أفاق، أو يكون ذهب إلى أن الإقامة على غير وضوء تجزئه"[100].

ومنه قوله عقب قول ابن عبد الحكم بجواز قراءة البسملة لمن يعرض القرآن في نوافله: "يريد: بين السور"[101].

تكشف هذه النماذج عن حرص ابن أبي زيد على رفع الإجمال والاحتمال في الأقوال، ففسر مراد أصحابها، وقيد المطلق، ووجه كلامهم بما يرفع الإشكال في المسائل الفقهية.

وقد يبين مراد صاحب القول مع التعليل، كما في قوله عقب قول مالك: "ولو ذَكر الظهر والعصر بعد غروب الشمس، فبدأ بالعصر، ثم الظهر، فإن علم مكانه أعادهما، وإن طال، فلا شيء عليه. قال أبو محمد: أراه يعني يعيدهما، يريد العصر؛ لأنه صلاها ذاكرا لصلاة عليه"[102].

أو التعليل مع الدليل، كما في قوله بعد إيراد النهي عن الصلاة في المقبرة: "وتأويل ما ذكر من المقبرة أنها مقبرة المشركين؛ لأنها حفرة من حفر النار، وأما مقبرة المسلمين فلا، عامرة كانت أو داثرة". ثم عضّد توجيهه بقوله: "قال مالك: وكان الصحابة يصلون فيها"، وبقوله: "وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم على قبر السوداء"[103].

تقييد كلام مطلق:

وهو كثير في توجهات ابن أبي زيد في النوادر، كما في قوله: "قال ابن حبيب: ينتقض الوضوء لتسعة أوجه؛ من الغائط، والبول، والمذي، والودي، والريح، والصوت، ومس الذكر، والملامسة، والنوم. يريد البين"[104].

فقيد المؤلف لفظ «النوم» في قول ابن حبيب بالنوم البين، أي الثقيل.

---

[99] المرجع نفسه، 149/1.

[100] المرجع نفسه، 170/1.

[101] المرجع نفسه، 172/1.

[102] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 336/1.

[103] المرجع نفسه، 219/1.

[104] المرجع نفسه، 48/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومثله قوله: "قال أشهب، في الحائض يتم طهرها لثلاث ركعات من النهار، ثم علمت بنجاسة الماء. قال أبو محمد: يريد نجاسة لم تغيره. قال: فإن كانت إذا أعادت الغسل غربت الشمس، فلتصل بذلك الماء في الوقت أحب إلي من صلاتها بماء طاهر بعد الوقت"[105].

فالنجاسة في قول أشهب مطلقة فقيدها المؤلف بالتي لم تغير الماء؛ لأنها إذا غيرته لم تجز الطهارة بها مطلقا.

ومنه قوله: "قال (أي ابن المواز): ولا يحمل الإمام عن المأموم تكبيرة الإحرام، ويحمل عنه باقي التكبير كله غيرها، ويحمل عنه كل سهو، إلا تكبيرة الإحرام والسلام وسجدة أو ركعة، ويحمل عنه غير ذلك، نسيه أو تركه عامدا، وقد أساء في تعمده. يريد محمد: ولا تدخل الجلسة الآخرة في هذا"[106].

قول ابن المواز: "ويحمل عنه غيره" مطلق، فقيده ابن أبي زيد بعدم دخول الجلسة الآخرة فيه؛ لأنها مما لا يحمله الإمام عن المأموم.

تخصيص كلام عام:

كما في قوله: "قال أبو زيد، عن ابن القاسم، فيمن لم يستنجِ، ولم يستجمر: فليعد في الوقت، كالذي يصلي به في ثوبه أو جلده. قال أبو محمد: يريد ناسيا، في قول ابن القاسم"[107].

ومثله قوله: "قال أشهب: ومن أذّن وأقام في تُبّان من شعَر، أو سراويل، فليعدهما إن لم يصلوا، ومن صلى في تُبّان من شعَر، أو سراويل، أعاد في الوقت. يريد: استحبابا"[108].

فخصص المؤلف قول ابن القاسم بالناسي، وحمل قول أشهب على الاستحباب دون الوجوب.

ت – نماذج من تعليلاته:

يراد بالتعليل بيان سبب الحكم أو حكمته، دون البحث في علته الأصولية، وقد سلك ابن أبي زيد فيه مسلكين:

الأول: تعقيبه قولا بتعليل من عنده:

---

[105] المرجع نفسه، 276/1.

[106] المرجع نفسه، 344/1.

[107] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 24/1.

[108] المرجع نفسه، 168/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومن أمثلة ذلك في كتاب الطهارة قوله في سياق الكلام عن مسألة وجود مياه كثيرة أحدها نجس: "... إلا أن تكثر المياه، فليس عليه أن يغسل ثلاثين مرة. يريد: لأن هذا حرج"[109].

ومنه قوله عقب قول ابن القاسم في المسح على خف دون الكعبين: فلا يمسح عليهما محرم ولا غيره، وإن كانا إلى الكعبين أو فوقهما، فليمسح عليهما غير المحرم...: "لعل ابن القاسم يريد: لأن المحرم متعدٍّ في لباس ما يبلغ الكعبين"[110].

ومنه في كتاب الصلاة قوله: "قال ابن المواز: قال ابن القاسم: إن صلى قارئ خلف من لا يحسن القرآن أعاد الإمام والمأموم. يريد: لأن الأميّ وجد قارئا يؤم به، فترك ذلك"[111].

ومنه قوله: "قال ابن القاسم: لو علمت أن أحدا لا يقرأ في الركعتين الآخرتين، ما صليت خلفه. يريد: لأن بعض الناس ذهب إلى أن يسبح فيها من غير قراءة"[112].

ومه قوله: "قال ابن القاسم: وإذا صلى من يحسن القرآن خلف من لا يحسنه أعاد الإمام والمأموم. قال أبو محمد: لأن الإمام وجد قارئا يأتم به"[113].

"ومنه قوله: "لبعض أصحابنا الأندلسيين، فيمن سلم من اثنتين، ثم رجع بالقرب، فإنه يكبر، ثم يجلس، ثم يبني... يريد: لأن نهضته الأولى لم يفعلها لصلاته، ولكن لانصرافه، فلذلك أمره أن يجلس"[114].

الثاني: التعليل بواسطة:

من مسالك ابن أبي زيد في التعليل إدراج قول يتضمن التعليل، أو تعقيب قول بقول آخر يتضمن تعليلا للأول، فمن الأول قوله: "قال مالك: وله أن يصلي في نعليه الطاهرتين، وإن خلعهما فليجعلهما عن يساره، فإن كان في صف جعلهما بين يديه، ويلبسهما إن كانتا طاهرتين أحب إلي؛ لئلا يشغلاه، وكل واسع"[115].

---

[109] المرجع نفسه، 92/1.
[110] المرجع نفسه، 95/1 – 96.
[111] المرجع نفسه، 178/1.
[112] النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني، 178/1.
[113] المرجع نفسه، 282/1.
[114] المرجع نفسه، 360/1.
[115] المرجع نفسه، 204/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ومن الثاني قوله: "روى ابن القاسم، عن مالك أنه إذا تنحنح ليسمع إنسانا، أو أشار إليه أنه لا شيء عليه. قال الأبهري: لأن التنحنح ليس بكلام، وليس له حروف هجائية"[116].

ومنه قوله عقب إيراد قول ابن القاسم بإعادة الصلاة لمقهقه عمدا أو سهوا: "محمد: لأنه لا يضحك إلا بغلبة..."[117].

ومنه قوله: "روي أن ابن عمر كان يحركها (أي السبابة في التشهد). وقيل: إنها مقمعة للشيطان. وقيل فيمن ينصبها ولا يحركها: تأويله للإخلاص أن الله أحد. وكان يحيى بن عمر إنما يحركها عند قوله: أشهد أن لا إله إلا الله. قال ابن حبيب: روي أن الإشارة بها مقمعة للشيطان، وأن ذلك من الإخلاص. وقال مجاهد: ويحركها"[118].

تكشف هذه النماذج عن تنوع التعليل؛ فالإمام مالك علل استحباب الصلاة بالنعلين، والأبهري جواز التنحنح بأنه ليس كلامًا، وابن المواز مساواة العمد والسهو في القهقهة، كما أبرز ابن أبي زيد الحكمة التعبدية لتحريك السبابة ودلالتها على التوحيد.

[116] المرجع نفسه، 233/1.
[117] المرجع نفسه، 240/1.
[118] المرجع نفسه، 189/1.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

خاتمة

وفي الختام، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها:

أن ابن أبي زيد القيرواني لم يكن مجرد ناقل لأقوال أئمة المذهب، بل كان فقيها محررا، تعامل مع النقول بمنهج علمي يجمع بين الأمانة في الرواية وحسن التصرف في عرضها، كما اعتنى بجمع الروايات والأقوال المتصلة بالمسألة، بما يسهم في استكمال صورتها الفقهية.

أن منهجه في نقل الأقوال اتسم بالدقة والتنوع؛ فتارة يعزو القول إلى قائله، وتارة يعزوه إلى مصدره، وقد يجمع بين الأمرين، وقد يكون العزو عاما، سيما إذا اشتهر القول الفقهي.

أن تعامله مع الأقوال تجاوز الاكتفاء بحكايتها إلى ممارسة أدوار علمية متعددة، من أهمها البيان، والتفسير، والتقييد، واستدراك النقص، والجمع بين النقول، والاختيار والترجيح، بما يكشف عن عمق نظره في تحرير المذهب المالكي.

أن الاختيار والترجيح عند ابن أبي زيد لم يكونا قائمين على التشهي، وإنما يستندان إلى أصول المذهب وقواعده، مع مراعاة قوة الدليل، والعمل، والقياس، وسائر المرجحات المعتبرة عند المالكية.

أن كتاب النوادر والزيادات يمثل مصدرا مهما لدراسة المنهج الفقهي المالكي؛ إذ يكشف عن آليات بناء القول الفقهي، ويبرز شخصية مؤلفه بوصفه جامعا بين الرواية والدراية، والنقل والتحرير.

هذا، وتوصي الدراسة بمزيد من البحوث التطبيقية التي تُعنى بالكشف عن المناهج العلمية الكامنة في مصنفات المالكية الأصيلة، من خلال دراسة آليات الاستدلال، وصناعة القول الفقهي، ومنهج التعامل مع الروايات والأقوال، بما يسهم في إبراز ثراء التراث المالكي وخصائصه المنهجية.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. تفسير غريب الموطأ، المؤلف: عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238هـ)، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى: 2001.

2. الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، المحقق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة: الثانية، 1403هـ – 1983م.

3. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، الترمذي (ت279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: 1998م.

4. شرح التفريع، المؤلف: شهاب الدين القرافي أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المالكي (ت684هـ)، المحقق: خالد بن عمر اللَّوْزي، وإبراهيم أَيت بَاخَة، الناشر: دار أسفار – الكويت، الطبعة: الأولى، 1444هـ – 2022م.

5. شرح المعالم في أصول الفقه، المؤلف: ابن التلمساني، عبد الله بن محمد علي شرف الدين أبو محمد الفهري المصري (ت644هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م.

6. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت256هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، 1422هـ.

7. غريب الحديث، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المحقق: الدكتور حسين محمد شرف، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1404هـ – 1984م.

8. مجالات التوجيه الفقهي عند ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري، عبد العزيز الحديدي، مجلة ريحان، العدد السادس عشر، 29 نوفمبر 2021.

9. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001م.

10. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ثم الحموي، (ت نحو 770هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، د ط، د ت.

11. مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، العبسي (ت235هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.

12. المقدمات الممهدات، المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988م.

13. الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت179هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2004م.

14. النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، لابن أبي زيد القيرواني، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو وغيره، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: 1999م.

Réévaluer la diglossie dans le discours publicitaire marocain : de la dichotomie H/L[119] aux dispositions diglossiques

Rethinking Diglossia in Moroccan Advertising Discourse: From the High–Low Dichotomy to Diglossic Configurations

Pr. Anas BOUKHARI
Professeur de l'enseignement supérieur assistant- maître de conférences
Faculté polydipscipkinaire Khouribga, Maroc
Université Sultan Moulay Slimane
Email : a.boukhari@usms.ma

Résumé

Cet article tente de rapprocher les expositions diglossiques dans le discours publicitaire marocain à travers un corpus varié composé de contenus publicitaires tous genres confondus, communément et principalement rédigé en darija. L'intérêt est de démontrer comment les pratiques langagières envisagées devancent le paradigme diglossique classique bâti sur l'unique dichotomie entre langue haute dite prestigieuse et une seconde langue dite basse. Sur la base et départant d'une approche sociolinguistique et discursive, l'étude tient en compte la présence de manifestations diglossiques diverses, mettant en des échelles différentes une diglossie interne entre l'arabe standard et la darija, et une diglossie externe entre cette même entité vis-à-vis les langues étrangères, en premier lieu le français. L'analyse véhicule respectivement les strates phonologique, morphosyntaxique, lexicologique et sociolinguistique avec l'objectif de repérer les procédés derrières la sélection des codes linguistiques dans les contenus publicitaires. In fine, les aboutissements de ce travail mettent en évidence que les sélections à l'égard de certains paradigmes linguistiques correspondent à des stratégies communication de masse où mitoyenneté, domination, vraisemblance et persuasion efficiente s'ordonnancent selon l'identité du produit, et le public-cible. Ainsi, La publicité s'impose comme une houle privilégiée de recadrage au niveau de la pratique plurilingue et au niveau de compromis soulignés auprès des hiérarchies linguistiques dans le contexte marocain contemporain.

Mots-clés : diglossie ; darija ; publicité marocaine ; sociolinguistique ; plurilinguisme.

[119] Abréviation classique en sociolinguistique introduite par Charles A. Ferguson.
H = High variety (variété haute) : la langue ou variété prestigieuse, utilisée dans les contextes formels (administration, école, religion, littérature, médias officiels).
L = Low variety (variété basse) : la langue ou variété vernaculaire, utilisée dans les interactions quotidiennes et familiales.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This article explores diglossic dynamics in Moroccan advertising discourse through a heterogeneous corpus of advertisements drawn from a wide range of media and formats, most of which are produced in Darija . It argues that contemporary advertising practices challenge the classical conception of diglossia, traditionally understood as a binary opposition between a prestigious high variety and a subordinate low variety. Adopting a sociolinguistic and discourse-analytical perspective, the study examines the coexistence of multiple diglossic configurations operating at different levels. It distinguishes an internal form of diglossia, structured around the relationship between Standard Arabic and Darija, from an external form that positions these varieties in relation to foreign languages, particularly French. The analysis focuses on phonological, morphosyntactic, lexical, and sociolinguistic features in order to uncover the mechanisms governing language choice in advertising discourse. The findings reveal that linguistic selection is far from incidental; rather, it constitutes a strategic communicative resource through which advertisers negotiate proximity, symbolic prestige, authenticity, and persuasive appeal according to both the identity of the product and the expectations of the target audience. More broadly, the study shows that Moroccan advertising has become a privileged arena in which multilingual practices are continuously reconfigured and established linguistic hierarchies are redefined within an evolving sociolinguistic landscape.

Keywords: diglossia; Darija; Moroccan advertising; sociolinguistics; multilingualism.

Introduction

La publicité marocaine constitue aujourd'hui un espace privilégié d'observation des pratiques langagières contemporaines. Située au croisement des impératifs économiques, des stratégies de communication et des représentations socioculturelles, elle mobilise un répertoire linguistique particulièrement riche où se côtoient la darija, l'arabe standard, le français et, dans une moindre mesure, d'autres langues. Cette diversité ne relève pas d'un simple effet stylistique : elle traduit des choix discursifs répondant à des logiques de persuasion, de proximité avec le consommateur et de construction de l'image des marques.

Dans ce contexte, la notion de diglossie, traditionnellement mobilisée pour décrire la coexistence de variétés linguistiques hiérarchisées, mérite d'être réinterrogée. Les modèles classiques, fondés principalement sur l'opposition entre variété haute et variété basse, rendent imparfaitement compte des configurations plurilingues et des pratiques hybrides observables dans les discours publicitaires marocains. Les interactions entre langues et variétés s'y révèlent plus complexes, donnant lieu à des formes d'alternance, d'imbrication et de complémentarité qui dépassent les schémas binaires hérités de la sociolinguistique traditionnelle.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Le présent travail propose ainsi d'examiner les manifestations de la diglossie dans un corpus d'affiches publicitaires marocaines en mettant en évidence les mécanismes linguistiques qui président au choix des codes. L'analyse s'appuie sur une approche multidimensionnelle intégrant les niveaux phonologique, morphosyntaxique, lexicologique et sociolinguistique afin de montrer que les situations diglossiques observées ne constituent pas de simples alternances de langues, mais relèvent de véritables stratégies discursives mobilisées au service de l'efficacité publicitaire. Cette perspective conduit à envisager la publicité comme un laboratoire où se redéfinissent les frontières entre les variétés linguistiques et où se négocient simultanément les enjeux d'identité, de prestige et d'accessibilité.

1. Cadre théorique

1.1. La diglossie entre modèle classique et relectures contemporaines

Le concept de diglossie occupe toujours une place de précellence, une piste pour décrypter le paysage linguistique du Maroc. Pourtant, parler d'une forme unique de diglossie au Maroc s'avère être une tentative déroutante, vu l'acclimations d'un ensemble de pratiques médiatiques et autres visibles au quotidien, un constat apte à écarter la vraisemblance d'une unique forme diglossique au Maroc qui préconisait une dichotomie bilatérale et simpliste entre arabe classique et arabe marocain, alors que les faits démontrent une pluralité de codes dans un même niveau tantôt, et tantôt autre dans des niveaux différents.

Le modèle de Ferguson (1959)[120] et celui de Fishman (1963)[121] seront remis en cause pour céder partie à d'autres prototypes théoriques d'une contenance plus rigides et plus disposés à absorber le dynamisme et la fluidité des langues, idiomes et variétés.

1.2. Les prolongements théoriques : Auer et Youssi

Auer (2005)[122], en revanche, va repérer cinq macrotypes de constellations dialectiques/standards. Les deux premiers types appelés la diglossie exoglossique et la diglossie médiale, les troisièmes, quatrièmes et cinquièmes macrotypes dits « types de répertoire », sont respectivement la diglossie parlée, le répertoire diaglossique et en fin, le répertoire de la perte de dialecte.

[120] Ferguson, C. A. (1959). Art.cit.

[121] Fishman, J. A. (1967). *Bilingualim with and without Diglossia.* in J. Macnamarra (Ed.), *Problems of Bilingualism, Journal of Social Issues*, 23.

[122] Auer, (2005). *Art.cit*.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La situation linguistique de l'arabe marocain relève de la diglossie appartenant au troisième répertoire dit « diglossie parlée » toujours selon Auer cité par (Bidaoui 2017)[123], un enjeu qui pose potentiellement une problématique du choix du genre de support publicitaire, qui convertit le parler au texte.

L'importance du modèle d'Auer est qu'il tient compte de la signification des formes intermédiaires et exoglosses. Il permet donc de prendre en compte les codes émergents le long du continuum des variétés H et B comme dans le cas de l'arabe marocain médian.

(Youssi, 1995)[124], conçoit un modèle triglossique arabe selon la hiérarchie suivante : l'arabe classique, l'arabe moderne standard et la darija.

1.3. Vers une typologie des situations diglossiques

Au retour au contexte publicitaire marocain, on est censé adapter un choix théorique qui serait en mesure de contenir les différentes variantes idiomatiques et codiques à tous les niveaux, et de ne pas restreindre à une seule de dualité (langue haute VS langue basse) voire même dépasser cette vision déroutante.

Il est donc primordial de revisiter ou du moins de donner plus de latitude à cette notion, de manière à extrapoler une synthèse qui permet de repérer les grands types de diglossie, on propose donc cette classification :

1- diglossie interne qui oppose une même langue à sa variété ; ce rangement regroupe l'arabe standard et la darija.

2- diglossie externe qui oppose une langue à une autre provenant de systèmes linguistiques distincts ; cette classification regroupe les langues en constante friction au Maroc, on entend par cela le binarisme arabe marocain et français, cette prédilection n'est pas fortuite, elle est plutôt motivée par ce qu'en est le paysage publicitaire marocain.

Et avant de passer à l'analyse du corpus, il faut préciser que tout modèle analytique ne vise pas à repérer la diglossie en soi mais plutôt des situations diglossiques.

[123] Bidaoui, A, (2017). *Revisiting the Arabic Diglossic Situation and Highlighting the Socio-Cultural Factors Shaping Language Use in Light of Auer's (2005) Model*. International Journal of Society, Culture & Language 5 (2): 60–72.
[124] Youssi, A, (1995). *The Moroccan Triglossia: Facts and Implications*. International Journal of the Sociology of Language 112: 29–43.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. Analyse du corpus

Contenus publicitaires	Situations diglossique			
	Diglossie intralinguale Couplets arabes		Diglossie exolinguale Couplets arabes-français	
	AS	D	A/D	FR
1.الماء و الضوء نعمة، نستهلكوهم بالحكمة؛ **LYDEC** [l-ma:ʔ w dˤ-dˤawʔ niʔˤma n-stahlku:hom b-lhəkma] [l'eau et la lumière grâce nous-consommer-imp-eux avec-sagesse] [l'eau comme l'électricité est un don à en consommer avec modération]	**الماء-الضوء- نعمة بالحكمة** [l-ma:ʔ][dˤ-dˤawʔ] [niʔˤma] [blhəkma]	**نستهلكوهم** [n-stahlku:hom]		
2.فهاد العيد توصّل بفلوسك والهدية تكمّل فرحتك **Banque Populaire** [f-ha:d l-ʔˤi:d t-wasˤsˤal b-flu:s-k w l-hadija t-kammal farħt-k] [dans-ce fête recevoir-imp-tu avec-argent-toi elle-compléter-inacc joie-toi] [à l'aïd reçois tes transferts et un cadeau pour te combler de bonheur]	**العيد- الهدية تكمّل- فرحتك** [l-ʔˤi:d] [l-hadija] [t-kammal][farħt-k]	**فهاد- توصّل بفلوسك** [f-ha:d] [t-wassal] [b-flu:s-k]		
3.بحركة بسيطة كنراقب بيان الاستهلاك ديالي قبل ما نتوصل بفاتورتي **LYDEC** [b-ħraka bsi:tˤa kan-raqab baja:n l-ʔistihla:k dja:li: qbal ma: n-tawassal b-fa:tu:rti] [avec-mouvement simple en train-de-je contrôler relevé la consommation	**بحركة- بسيطة- بيان- الاستهلاك قبل- بفاتورتي** [b-ħraka] [bsi:tˤa] [baja:n] [lʔistihla:k] [qbal] [b-fa:tu:rti]	**كنراقب- ديالي ما- نتوصل** [kan-raqab] [dja:li:] [ma:] [n-tawassal]		

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

de-moi avant ne-je-recevoir-inacc avec-facture-moi] [avec un geste simple je contrôle mon relevé de consommation avant même de recevoir ma facture]				
سافر باش ترجع.4 للشباب ديالك **Vacancia.ma** [sa:fər ba:ʃ t-rʒaʔˤ l-ʃʃaba:b djal-k] [Voyager-imp-tu pour tu-revenir-inacc à-la jeunesse de-toi] [Reprends ta jeunesse par les voyages]	**سافر- ترجع- للشباب** [sa:fər] [t-rʒaʔˤ] [l-ʃʃaba:b]	**باش- ديالك** [ba:ʃ] [djal-k]		
5. رباح وآشمن رباح....هو باش ترتاح ما يقارب 930 مليون سنتيم آرا ما دَير!! **Loto** [rba:ħ wa:ʃman rba:ħ howa ba:ʃ t-rta:ħ ma: joqa:rib 930 məlju:n santi:m ʔa:ra: ma: d-di:r] [profit et quelle profit il pour tu-reposer-inacc que approcher-inacc-il 930 millions centimes beaucoup que tu-faire-inacc] [sacré lot pour une vie de confort près de 930 millions de centimes tu peux tout faire avec]	**ترتاح- ما يقارب 930 مليون سنتيم** [t-rta:ħ] [ma: joqa:rib] [930 məlju:n santi:m]	**رباح-و آشمن باش- آرا- ما دَير** [rba:ħ] [wa:ʃman] [ba:ʃ] [ʔa:ra:] [ma:] [d-di:r]		
المضمون الديني.6 لي نحتاج وقتما بغيت هاد رمضان خدمة **3labal Dima Orange** [l-madˤmu:n d-di:ni: lli: n-ħta:ʒ waqtma: bɣi:t ha:d ramdˤa:n xidmat ʔˤlaba:l di:ma:]	**المضمون- الديني وقتما - خدمة** [l-madˤmu:n] [d-di:ni:] [waqtma:] [xidmat] ʔˤlaba:l di:ma:]	**لي- نحتاج- بغيت- هاد** **3labal Dima** [lli:] [n-ħta:ʒ] [bɣi:t] [ha:d]		

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

[le contenu religieux que je-nécessiter-inacc temps-que vouloir-acc-je ce ramadane service sur-esprit toujours] [le contenu religieux qui me faut n'importe quand ce ramadan service 3labal Dima]				
7.SGMA. ton pack bancaire à 0 dh اختار أحسن بلان **''800 DH ghir li ma bghach"** **SGMA** [tɔ̃ pak bɑ̃kɛʁ a 0 dirham xta:r ʔaħsa:n bla:n] [ton pack bancaire à 0 dh choisir-imp-tu meilleur plan] [ton pack bancaire à 0 dh choisis-en le meilleur]	**أحسن** [ʔaħsa:n]	**اختار- بلان** **Ghir- li - ma bghach** [xta:r] [bla:n] [ɣi:r] [lli:] [ma:][bɣa:ʃ]		**ton pack bancaire à 0 dh**
8.صوفِيني ا خويا بشي" **VIREMENT"** **Société générale** [sˤovi:ni: ʔa: xoja: b-ʃi: viʁəmɑ̃] [je suis en panne prête-moi de l'argent]			**اخويا- بشي-** [ʔa: xoja:] [b-ʃi:]	**صوفِيني-** **VIREMENT** [sˤovi:ni:]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Contenus publicitaires	Situations diglossique			
	Diglossie intralinguale Couplets arabes		Diglossie exolinguale Couplets arabes-français	
	AS	D	A/D	FR
1.الماء و الضوء نعمة، نستهلكوهم بالحكمة! LYDEC [l-ma:ʔ w dˁ-dˁawʔ niʔˁma n-stahlku:hom b-lħəkma] [l'eau et la lumière grâce nous-consommer-imp-eux avec-sagesse] [l'eau comme l'électricité est un don à en consommer avec modération]	**الماء-الضوء- نعمة بالحكمة** [l-ma:ʔ][dˁ-dˁawʔ] [niʔˁma] [blħəkma]	**نستهلك وهم** [n-stahlku:hom]		
2.فهاد العيد توصّل بفلوسك والهدية تكمّل فرحتك Banque Populaire [f-ha:d l-ʔˁi:d t-wasˁsˁal b-flu:s-k w l-hadija t-kammal farħt-k] [dans-ce fête recevoir-imp-tu avec-argent-toi elle-compléter-inacc joie-toi] [à l'aïd reçois tes	**العيد- الهدية تكمّل- فرحتك** [l-ʔˁi:d] [l-hadija] [t-kammal][farħt-k]	**فهاد- توصّل بفلوسك** [f-ha:d] [t-wassal] [b-flu:s-k]		

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

transferts et un cadeau pour te combler de bonheur]				
3.بحركة بسيطة كنراقب بيان الاستهلاك ديالي قبل ما نتوصل بفاتورتي LYDEC [b-ħraka bsi:tˤa kan-raqab baja:n l-ʔistihla:k dja:li: qbal ma: n-tawassal b-fa:tu:rti] [avec-mouvement simple en train-de-je contrôler relevé la consommation de-moi avant ne-je-recevoir-inacc avec-facture-moi] [avec un geste simple je contrôle mon relevé de consommation avant même de recevoir ma facture]	**بحركة- بسيطة- بيان- الاستهلاك قبل- بفاتورتي** [b-ħraka] [bsi:tˤa] [baja:n] [lʔistihla:k] [qbal] [b-fa:tu:rti]	**كنراقب - ديالي ما- نتوصل** [kan-raqab] [dja:li:] [ma:] [n-tawassal]		
4.سافر باش ترجع للشباب ديالك Vacancia.ma [sa:fər ba:ʃ t-rʒaʔˤ l-ʃʃaba:b djal-k] [Voyager-imp-tu pour tu-revenir-inacc à-la	**سافر- ترجع- للشباب** [sa:fər] [t-rʒaʔˤ] [l-ʃʃaba:b]	**باش- ديالك** [ba:ʃ] [djal-k]		

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

jeunesse de-toi] [Reprends ta jeunesse par les voyages]				
5. رباح وآشمن رباح....هو باش ترتاح ما يقارب 930 مليون سنتيم آرا ما دَير!! **Loto** [rba:ħ wa:ʃman rba:ħ howa ba:ʃ t-rta:ħ ma: joqa:rib 930 məlju:n santi:m ʔa:ra: ma: d-di:r] [profit et quelle profit il pour tu-reposer-inacc que approcher-inacc-il 930 millions centimes beaucoup que tu-faire-inacc] [sacré lot pour une vie de confort près de 930 millions de centimes tu peux tout faire avec]	**ترتاح- ما يقارب 930 مليون سنتيم** [t-rta:ħ] [ma: joqa:rib] [930 məlju:n santi:m]	**رباح-وآشمن باش- آرا- ما دَير** [rba:ħ] [wa:ʃman] [ba:ʃ] [ʔa:ra:] [ma:] [d-di:r]		
6.المضمون الديني لي نحتاج وقتما بغيت هاد رمضان خدمة **3labal Dima Orange** [l-madˤmu:n d-di:ni: lli: n-ħta:ʒ waqtma: bɣi:t ha:d ramdˤa:n xidmat ʔˤlaba:l di:ma:] [le contenu religieux que je-nécessiter-inacc temps-que	**المضمون- الديني وقتما - خدمة** [l-madˤmu:n] [d-di:ni:] [waqtma:] [xidmat] ʔˤlaba:l di:ma:]	**لي- نحتاج- بغيت- هاد** **3labal Dima** [lli:] [n-ħta:ʒ] [bɣi:t] [ha:d]		

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

vouloir-acc-je ce ramadane service sur-esprit toujours] [le contenu religieux qui me faut n'importe quand ce ramadan service 3labal Dima]				
7.SGMA. ton pack bancaire à 0 dh اختار أحسن بلان "800 DH ghir li ma bghach" SGMA [tɔ̃ pak bɑ̃kɛʁ a 0 dirham xta:r ʔaħsa:n bla:n] [ton pack bancaire à 0 dh choisir-imp-tu meilleur plan] [ton pack bancaire à 0 dh choisis-en le meilleur]	**أحسن** [ʔaħsa:n]	**اختار- بلان Ghir-li -ma bghach** [xta:r] [bla:n] [ɣi:r] [lli:] [ma:][bɣa:ʃ]		**ton pack bancaire à 0 dh**
8.صوڤِيني ا خويا بشي" VIREMENT" Société générale [sˤovi:ni: ʔa: xoja: b-ʃi: viʁəmɑ̃] [je suis en panne prête-moi de l'argent]			**اخويا- بشي-** [ʔa: xoja:] [b-ʃi:]	**صوڤِيني- VIREMENT** [sˤovi:ni:]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2.1. Manifestations phonologiques

On se trouve encore une fois dans l'obligation de préciser que cet échantillon bien qu'il abrite dans des exemples d'une majorité d'entités lexiques qui pourraient faire référence à une langue autre la darija, on reste quand même convaincu que l'existence d'un élément lexique peut seul contaminer toute la structure, et convertir toute sa disposition codique. Pour expliciter davantage ce constat, la situation diglossique qui confédère l'arabe standard et la darija est en fait la même liaison qui unit une langue avec son substrat surtout en matière d'approvisionnement lexicologique :

1. الماء- و- الضوء- نعمة- ن-ستهلك-و-هم-ب-الحكمة

[l-maːʔ- w -dˤ-dˤawʔ -niʔˤma -n-stahlkuː-hom -b-lħəkma]

2. فهاد- العيد- توصّل- بفلوسك-و-الهدية- تكمّل- فرحت-ك

[f-haːd- l-ʔˤiːd- t-wasˤsˤal - b-fluːs-k- w - l-hadija -t-kammal - farħt-k]

3. بحركة- بسيطة-ك-نراقب-بيان-الاستهلاك-قبل-توصل-ب-فاتورت-ي

[b-ħraka- bsiːtˤa- ka-nraqab- bajaːn- l-ʔistihlaːk -qbal n- twasˤsˤal -b-faːtuːrt-i]

4. سافر-ترجع-ل-لشباب

[saːfər -baːʃ -t-rʒaʔˤ-l-ʃʃabaːb]

5. رباح-ترتاح-ما-يقارب-مليون-سنتيم

[rbaːħ- t-rtaːħ - maː -joqaːrib-məljuːn -santiːm]

6. المضمون-الديني-نحتاج- وقتما- هاد-رمضان- خدمة

[l-madˤmuːn -d-diːniː- n-ħtaːʒ - waqtmaː - haːd -ramdˤaːn xidmat]

7. اختار-أحسن

[xtaːr- ʔaħsaːn]

8. ا- خويا- بشي

[ʔaː xojaː -b-ʃiː]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

En somme, il s'agit d'un inventaire confectionné généralement de graphèmes lexicaux introduits suite à un usage normalisant au sein de la darija, reste quand même à définir la portion partagée pour chaque idiome.

Les quelques les éléments restants sont d'abord propre à la darija, et sont dans la plupart des exemples proposés de nature grammèmique (morphèmes grammaticaux), une logique similaire au modèle insertionnel où il y'a affaire d'imbrication de langue matrice et de langue enchâssée :

ديالي- قبل- ما- ن- - باش-ديالك- آرا-ما -لي-ن-وقتما-

[djaːliː]-[qbal]-[maː]-[n]-[baːʃ]- [djal-k]- [ʔaːraː] [maː]-[lliː]-[n]- [waqtmaː]

La liste citée là-dessus opère une abstraction de particules possessives : **[ديال- ديالي]** [djaːliː-djaːl-k], circonstancielles : **[وقتما–قبل]** [qbal- waqtmaː],

pronoms relatifs **[ما- لي]** [maː-lliː]**,** pronoms personnels sujet parlant à la 1ère personne du singulier **[ن][n]**.

Le rapport diglossique arabe standard/arabe marocain doit tout de même correspondre aux paradigmes théoriques relatifs à la vision sociolinguistique du phénomène telle qu'elle a été conçue par les divergentes positions linguistes avec les soubassements de l'étude linguistique : phonologique, morphosyntaxique, lexicologique et sociolinguistique.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

	Transcription	
	Arabe standard	darija
نعمة	*[niʔˤma]*	*[nʔˤma]*
الحكمة	*[ʔAl-ħikma]*	*[L-ħkma]*
توصّل	*[tawasˤsˤal]*	*[twasˤsˤal]*
سافر	*[sa:fir]*	*[safr]*
فاتورتي	*[Fa:turati:]*	*[fatorti]*
رباح	*[ribħ]*	*[rba:ħ]*

De passage de l'arabe standard à la darija, la phonologie de cette dernière adopte certaines tournures, la suite de deux consonnes au début de chaque mot en est une :

نعمة [niʔˤma] en arabe standard se réalise en ***[nʔˤma], الحكمة [Al-ħikma]*** en ***[Lħkma], توصّل [tawasˤsˤal]*** en ***[twasˤsˤal] ;*** de telles altérations sont jugées aléatoires, et loin de toute intention réfléchies.

Un autre trait phonologique qui oppose le système vocalique de l'arabe standard à celui de la darija, est la quantité vocalique qui conjugue acoustiquement la propriété des voyelles s'elles sont brèves ou longues, autrement dit, si de passage à la darija les voyelles ont maintenu leur durée de brièveté et de longueur ou non.

Le mot ***سافر [sa:fir]*** aurait comme réalisation en darija ***[safr],*** comme c'est le cas **pour** ***فاتورتي [Fa:turati:]*** réalisé ainsi ***[fatorti]*** ; une illustration qui affirme comment la darija renonce à l'opposition quantitative faisant abstraction de cette dualité entre voyelles brèves et voyelles longues et où cette dernière est considérée comme inexistante. Benhallam & Dahbi (1990), Benhallam (1990) Amrani (1997)[125].

Contrairement à cette logique, le mot ***ربح [ribħ]*** en arabe est présenté en darija comme ***[rba:ħ]*** avec un degré de longueur ostentatoire de la voyelle **[a]**, l'opposition quantitative est ni abandonnée ni maintenue, elle est plutôt recréée selon les standards de la phonologie de la darija. Benkaddour (1982),

[125] Références citées par Embarki, M, (2004). Contraste phonémique vs identité acoustique ? les voyelles en arabe marocain. Revue Parole, p.6.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Cantineau (1950), Fennan (1986), Harris (1942, 1946), Hassaoui (1980), Idrissi (1987), Khomsi (1970), Laabi (1975)[126], Rhardiss et al. (1992)[127].

En somme, les altérations citées là-dessus sont d'ordre minime puisqu'elles n'affectent pas la structure systématique du fond phonologique, et ne dépassent guère le niveau phonétique, d'où la présence du tact diglossique interne qui fait cohabiter une langue à sa variété dans un même continuum, ce qui exclut l'idée que l'une soit l'étirement de l'autre, dans la mesure où un examen contrastif des deux systèmes vocaliques, intonatifs, prosodiques et rythmique de AM et de AS attestent l'existence de deux structures linguistiques distinctes et autonomes.

2.2. Manifestations morphosyntaxiques

Ce standard accorde un certain intérêt aux formations morphosyntaxiques des deux codes fondant une situation diglossique, où un idiome est aisément mieux placé en profitant de sa « richesse linguistique » contrairement au deuxième, dénigré à cause de sa « pauvreté linguistique ».

1.الماء والضوء نعمة،

نستهلكوهم بالحكمة!

LYDEC

[l-maːʔ w dˁ-dˁawʔ niʔˁma n-stahlkuːhom b-lħəkma]

[l'eau et la lumière grâce nous-consommer-imp-eux avec-sagesse]

[l'eau comme l'électricité est un don à en consommer avec modération]

L'affiche publicitaire est en darija, une incitation à adopter un comportement rationnel à la consommation de l'eau et de l'électricité, l'entité verbale

نستهلكوهم [n-stahlkuːhom] [nous-consommer-imp-eux] du verbe ***استهلك [stahlək]*** consommer, ***[hom]*** un pronom personnel suffixé au verbe ayant une fonction déictique parce qu'il réfère à des objets ***[l-maːʔ w dˁ-dˁawʔ] [L'eau et l'électricité]***, deux objet pour plus de pertinence, un cas grammatical absent en darija surtout pour les verbes, il s'agit de l'expression de duel qui est une sous-catégorie grammaticale de l'arabe faisant allusion au nombre de deux et dont l'inflexion affecte toutes les catégories grammaticales: verbe, nom, adjectif.

[126] Ibid, p. 4.
[127] Rhardisse, N., et al, (1992). *L'efficacité des cycles acoustiques dans la distinction des quantités vocalique et consonantique en arabe marocain.* Institut de la Communication Parlée, U.R.A. - C.N.R.S. n° 386.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Sauf pour un nombre très restreint de noms en darija, le duel se forme en ajoutant la terminaison ***[iːn]*** : ***[jəddiːn]*** / deux mains ***[jədd]*** / main

[saːqiːn] / deux jambes ***[saːq]*** / jambe

ʔˤiniːn / deux yeux ***[ʔˤiːn]*** / oeil

2.3. Manifestations lexicologiques

La taxonomie des deux variétés H et L s'organisent dans un circuit d'échange lexicologique, et ce n'est pas toujours le vide lexique contrairement à la théorie de (Ferguson) qui oblige au recours à la pratique diglossique, et que pour tous les domaines les deux subdivisions H et L s'approprie leurs propres lexiques techniques, médiatiques ou de sciences vulgarisées qu'ils soient.

Le rapport diglossique entre les variétés H et L donnent l'impression que sa principale activité réside en le calfeutrement lexique, alors que la vérité linguistique suggère que chaque variété à son propre inventaire, et que les deux subdivisions forment parallèlement des couplets lexicaux pour un usage adaptés aux situations de communication.

فهاد العيد.2

توصّل بفلوسك

والهدية تكمّل فرحتك

Banque Populaire

[f-haːd l-ʔˤiːd t-wassal b-fluːs-k w l-hadija t-kammal farħt-k]

[dans-ce fête recevoir-imp-tu avec-argent-toi elle-compléter-inacc joie-toi]

[à l'aïd reçois tes transferts et un cadeau pour te combler de bonheur]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3.بحركة بسيطة

كنراقب بيان الاستهلاك

ديالي قبل ما نتوصل

بفاتورتي

LYDEC

[b-ħraka bsi:tˁa kan-raqab baja:n l-ʔistihla:k dja:li: qbal ma: n-tawasˁsˁal b-fa:tu:rti]

[avec-mouvement simple en train-de-je contrôler relevé la consommation de-moi avant ne-je-recevoir-inacc avec-facture-moi]

[avec un geste simple je contrôle mon relevé de consommation avant même de recevoir ma facture]

4.المضمون الديني لي نحتاج

وقتما بغيت هاد رمضان

خدمة

3labal Dima

Orange

[l-madˁmu:n d-di:ni: lli: n-ħta:ʒ waqtma: bɣi:t ha:d ramdˁa:n xidmat ʔˁlaba:l di:ma:]

[le contenu religieux que je-nécessiter-inacc temps-que vouloir-acc-je ce ramadane service sur-esprit toujours]

[le contenu religieux qui me faut n'importe quand ce ramadan service 3labal Dima]

5.صوڤيني

ا خويا بشي"

VIREMENT"

Société générale

[sˁovi:ni: ʔa: xoja: b-ʃi: viʀəmã]

[je suis en panne prête-moi de l'argent]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Si l'ensemble de ces affiches est en darija, les annonceurs se sont quand même attelés à enchâsser leurs contenus publicitaires par un lexique dialectalisé qui ne soit pas jugé de vulgarité, de grossièreté, ou qui manque de distinction, d'élégance.

Dans ce contexte, on considère qu'au sein même de la darija, deux variétés s'alternent en fonction du produit sujet de la promotion publicitaire:

Pour la banque populaire, c'est plutôt le verbe

توصّل ***[t-wasˁsˁal]*** au lieu de **شد** ***[ʃədd]***

Et le nom

الهدية [l-hadija] au lieu de ***كادو [ka:du:]*** **.**

Pour lydec c'est l'adjectif **:**

بسيطة [bsi:tˁa] au lieu de ***ساهلة [sa:hla]***

le verbe

كنراقب [ka-nraqab] au lieu de ***كنحضي [kanhdˁi:]***

la construction nominale

بيان الاستهلاك [baja:n l-ʔistihla:k] au lieu de **لورقة ديال الضاو- لورقة ديال لما** ***[l-warqa djal l-ma l-warqa djal dˁ-dˁaw]***

le verbe

نتوصل ***[n-tawasˁsˁal]*** au lieu de ***تجيني [t-ʒi:ni:]***

Et le nom

فاتورتي ***[fa:tu:rti]*** au lieu de **لورقة ديال الضاو- لورقة ديال لما** ***[l-warqa djal l-ma l-warqa djal dˁ-dˁaw].***

Pour l'opérateur Orange c'est plutôt

المضمون الديني [l-madˁmu:n d-di:ni:] au lieu de (péjorativement) « **قال الله قال الرسول**» ***[qa:l l-la:h qa:l r-rasu:l]***

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

	Situation diglossique/Couplets lexicaux Des variétés de la darija	
	Variété H	Variété L
La banque populaire	توصّل	شد
	الهدية	كادو
Lydec	بسيطة	ساهلة
	كنراقب	كنحضي
	بيان الاستهلاك	لورقة (ديال لما أو الضاو)
	نتوصل	تجيني
	فاتورتي	ديال لما أو (لورقة الضاو)
Orange	المضمون الديني	(péjor) قال الله قال الرسول
Société générale	صوڤِينِي	عتقني

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Quant à la Société générale c'est l'injonctif verbal

صوفِيني ***[sˁoviːniː]*** au lieu de **عتقني** ***[ʔˁtaqniː].***

2.4. Manifestations sociolinguistiques

Ce standard éclaircit un point pertinent des situations diglossiques, c'est l'apport sociolinguistique accompagnant l'analyse des phénomènes linguistiques, qui émane des réalités sociologiques et qui s'applique aux pratiques médiatiques dont la publicité fait l'exemple illustre. Ceci dit, ce qui peut se dire dans une publicité promouvant un détergent, peut ne pas l'être pas pour une publicité incitant à la souscription à une assurance alors que les deux sont en darija.

Les deux variétés donc de la darija entreprennent une situation diglossique dont chacune s'active dans un champ spécifique aux manœuvres publicitaires, s'opérant de manière à assurer un bon respect des règles de bienséance. Et c'est cette notion comme d'ailleurs la notion du prestige qui encadre les textes publicitaires suivants :

4.المضمون الديني لي نحتاج

وقتما بغيت هاد رمضان

خدمة

3labal Dima

Orange

[l-madˁmuːn d-diːniː lliː n-ħtaːʒ waqtmaː bɣiːt haːd ramdˁaːn xidmat ʔˁlabaːl diːmaː]

[le contenu religieux que je-nécessiter-inacc temps-que vouloir-acc-je ce ramadane service sur-esprit toujours]

[le contenu religieux qui me faut n'importe quand ce ramadan service 3labal Dima]

La sacralité du contenu religieux requiert une forme de langue digne en la matière soit la variété H de la darija avec un choix de lexique idéalisant comme :

نحتاج [n-ħtaːʒ] [je-nécessiter-inacc] -المضمون الديني [l-madˁmuːn d-diːniː][le contenu religieux]-خدمة [xidmat] [service]

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

« Dans certains cas, la supériorité de H est liée à la religion »[128] (notre traduction) (Ferguson 1959)[129].

Ce même standard est fortement représentatif du rapport diglossique externe opposant la darija aux autres langues provenant de systèmes linguistiques distincts ; le français en l'occurrence pour une grande portion de publicité marocaine.

Dans ce contexte, les situations diglossiques où le français est superposé à l'arabe marocain, sa position demeure révélatrice d'une vision pragmatico-fonctionnelle qui fait qu'outre sa procuration de complémentarité lexicologique, colporte un trait essentiel à son usage qui est la notion de prestige (Messaoudi, 2010)[130], un recours sollicité pour la promotion publicitaire de certains produits généralement des services comme les produits bancaires, courtiers d'assurances, etc… :

" صوڤِيني

ا خويا بشي

VIREMENT"

Société générale

[sˤoviːniː ʔaː xojaː b-ʃiː viʀəmã]

[je suis en panne prête-moi de l'argent]

Ce contenu suit une courbe ascendante partant d'une variété L avec un lexique comme : ***- ا صوڤِيني- خويا - بشي – [sˤoviːniː- ʔaː- xojaː - b-ʃiː]*** [*sauve-moi ô frère avec un peu],*

Pour ensuite s'enchainer vers une variété H manifestée par l'usage du français par le lexème suivant : **VIREMENT.**

Comme on l'a déjà signalé, prestige et bienséance sont des qualités léguées à l'usage du français dans les contenus publicitaires comme pour d'autres contenus d'une manière générale.

[128] « In some cases, the superiority of H is connected with religion.»
[129] Ferguson,C A. art.cit, p. 330.
[130] Messaoudi, L (2010), *La langue française au Maroc, fonction élitaire ou utilitaire ?* dans *Pratiques innovantes du plurilinguisme émergence et prise en compte en situations francophones*, Paris, Éditions des archives contemporaines, Agence Universitaire de la Francophonie, p.62

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Conclusion

Un arrêt minutieux sur le corpus a mis en évidence un constat selon lequel la publicité marocaine n'est pas un simple calque passif de la réalité sociolinguistique du pays ; la publicité, étant une force motrice régénératrice, reconfigure cette réalité sur la base d'objectifs communicationnels déterminés. Les dispositions diglossiques constatées attestent d'une administration stratégique des possibilités linguistiques où chaque parler est engagé sur la base de convictions symboliques, pragmatiques et culturelles qui lui sont jointes. La darija met en garantie en premier plan la proximité, la spontanéité et l'identité du récepteur, tandis que l'arabe classique comme standard à côté du français concourent à ancrer les suites d'élégance, de prestige, et de fiabilité.

Les constats comme les résultats tendent à revoir la représentation traditionnelle de la diglossie comme étant une simple dichotomie entre variété haute et variété basse. Un décryptage du paysage publicitaire marocain témoigne inversement de l'existence d'un continuum linguistique caractérisé par des formes diverses d'hybridation, d'insertion lexicale et d'alternance codique qui invitent toutes à faire le tri entre une multitude de dispositions diglossiques, internes et externes. La publicité s'avère être ainsi un espace voué à un exercice laborantin pour scruter l'évolution des rapports entre les langues et les variétés en usage au Maroc.

Une vision et analyse unidirectionnelle mettant en vedette la seule analyse linguistique apparait restreinte et clôturant les possibilités offerte par une approche pluridisciplinaire, cette analyse précise que les codes objet de choix contribuent pleinement à l'édification du sens publicitaire et de l'efficacité persuasive de ses contenus. La même étude creuse d'autres chantiers et ouvre des perspectives de recherche relevant d'autres médians de la communication de masse, en particulier les campagnes digitales, les réseaux sociaux, et la publicité audiovisuelle, où les interactions plurilingues se présentent encore plus pointées et où les confins entre les systèmes linguistiques se maintiennent en recomposition permanente.

Bibliographie

Amrani, H. (1997). *Études de phonologie de l'arabe marocain*. Publications de la Faculté des Lettres.

Auer, P. (2005). Europe's sociolinguistic unity, or: A typology of European dialect/standard constellations. In N. Delbecque, J. van der Auwera, & D. Geeraerts (Eds.), *Perspectives on variation* (pp. 7–42). Mouton de Gruyter.

Benhallam, A. (1990). *Aspects de la phonologie de l'arabe marocain*. Publications universitaires.

Benhallam, A., & Dahbi, M. (1990). *Contribution à l'étude phonologique de l'arabe marocain*.

Benkaddour, A. (1982). *Phonologie de l'arabe marocain*.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Bidaoui, A. (2017). *La diglossie au Maroc : Dynamiques linguistiques et enjeux sociolinguistiques*. Afrique Orient.

Cantineau, J. (1950). *Cours de phonétique arabe*. Klincksieck.

Fennan, A. (1986). *Études phonologiques sur l'arabe marocain*.

Ferguson, C. A. (1959). Diglossia. *Word, 15*(2), 325–340.

Fishman, J. A. (1963). Bilingualism with and without diglossia; diglossia with and without bilingualism. *Journal of Social Issues, 19*(2), 29–38.

Harris, Z. S. (1942). The phonemes of Moroccan Arabic. *Language, 18*, 309–320.

Hassaoui, M. (1980). *Études de dialectologie marocaine*.

Idrissi, A. (1987). *Contribution à l'étude phonologique de l'arabe marocain*.

Khomsi, A. (1970). *Description phonétique de l'arabe marocain*.

Laabi, M. (1975). *Phonologie et dialectologie marocaines*.

Messaoudi, L. (2010). *Le français au Maroc : Usages et représentations*. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines.

Rhardiss, A., et al. (1992). *Études sur la phonologie de l'arabe marocain*.

Youssi, A. (1995). The Moroccan triglossic situation. *International Journal of the Sociology of Language, 112*, 29–43.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Booktube, un creuset de redynamisation des compétences orales, lectorales et numériques chez le jeune lycéen marocain
- Cas du lycée dans la province de Rhamna –

Booktube, a confluence for revitalizing oral, reading, and digital skills among young Moroccan high school students
- Case study of a high school in the province of Rhamna –

Marouani Mohamed محمد مرواني
Docteur ès-Lettres, Didactique du français et communication
FLSH Agadir, Université Ibn Zohr,Maroc
marouani.med17@gmail.com

Marouani Abdessadik عبد الصديق مرواني
Doctorant sous la direction de M^me^ El Adlouni Ouafae
FLLA Kénitra, Université Ibn Tofail, Maroc
mabdessadik@gmail.com

Résumé
Le présent article reprend le cheminement ambitionnant de produire un Booktube en cours de français au lycée. Étant une activité nouvelle dans le contexte marocain, la proposition profite du projet « Lycée Attahaddi » conclu entre "Millenium Challenge Corporation" et le Ministère de l'Education Nationale en vue de réfléchir sur la problématique suivante : « dans quelle mesure les compétences orales et lectorales peuvent-elles évoluer via une pratique orientée des Nouvelles Technologies d'Information et de Communication (NTIC) ? ».
Mené auprès des lycéens marocains dans la province de Rhamna, ce projet aspire à fléchir l'utilité des nouvelles technologies et des réseaux sociaux aux portées d'expériences de lecture en passant par la prise de parole. Ainsi, un travail méthodique, épaulé par un effort technique en toute ambiance ludique, est mené dans quatre lycées. Après une certaine appropriation, les apprenants ont enregistré leurs propres storyboards. Le projet débouche sur des résultats assez encourageants (une culture numérique devenant davantage saine) et continue à cheminer en bonne masse.

Mots clés : Booktube, compétence numérique, lecture, oral, lycée.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This article follows the itinerary of producing a Booktube in the French class at high school. Being a new activity in the Moroccan context, the proposal takes advantage of the "Lycée Attahaddi" project concluded between "Millenium Challenge Corporation" and the Ministry of National Education in order to reflect: "to what extent can oral and reading skills evolve through an oriented practice of new information and communication technologies?"

Conducted among Moroccan high school students in the Rhamna province, this project aims to leverage the usefulness of new technologies and of social media to enhance reading experiences through public speaking. Thus, a methodical work, supported by technical efforts in a fun atmosphere, is being conducted in four high schools. After a certain level of familiarization, the learners recorded their own storyboards. The project has produced some rather encouraging results (a healthier digital culture) and continues to progress.

Keywords: Booktube, digital skills, reading, oral, high school.

Introduction

Le lycée marocain compte trois ans répartis en deux blocs : une année de tronc commun et un cycle du baccalauréat en deux années. Le français s'enseigne autour d'œuvres intégrales, remplaçant depuis l'année 2002 les manuels officiels, et honore un programme d'obédience littéraire au moment où s'étend, depuis assez de temps, une régression de lecture livresque (à l'international même). Le texte littéraire à l'honneur, bien que peu convoité par les nouvelles générations, propulse l'oral au dernier rang qu'il en devint occulté ou trop peu abordé[131]. D'autre part, une donne continue à faire grand chemin : l'engouement des jeunes (génération high-tech) aux nouvelles technologies d'information et de communication (NTIC ou TIC) et aux réseaux sociaux informant sur les possibles probablement aisés d'une flexion d'un tel enthousiasme au besoin de rehausser les compétences lectorles et orales.

Dans un tel contexte, la production d'un Booktube[132] apparaît en tant qu'opportunité permettant de joindre les visées argumentative et publicitaire véhiculées sur un réseau social, Youtube en l'occurrence, à des expériences de lectures individuelles à médiatiser via des prises de parole sur l'espace numérique.

Pour ce, le projet se veut une promotion de la lecture et offre une motivation à en assurer une diffusion orale à grande échelle. La question problématique qui l'oriente, et qui sollicite amplement

[131]- Marouani, M. (2024). La pratique de l'oral au lycée marocain entre authenticité inhérente et aspirations normatives, cas du lycée dans la région de Rhamna. Thèse de Doctorat, Didactique du français et communication. FLSH Agadir, Université Ibn Zohr, 500 p.

[132]- Proposition inspirée du module de formation intitulé « didactique du français » D1.M1.4, Chapitre II, programme « lycée Attahadi » et recentrée sur la production de l'oral (usage des mêmes ressources numériques après vulgarisation du module auprès des formateurs).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

l'intervention des Humanités numériques, s'énonce ainsi « Dans quelle mesure Booktube, en tant qu'investissement créatif des NTIC, peut-il redynamiser les compétences orales, lectorales et numériques chez le jeune lycéen marocain ? ». La plus-value souhaitée interroge donc un apport hypothétiquement bénéfique de l'espace numérique dans le développement d'une sensibilité littéraire et d'une aisance en communication orale chez le lycéen marocain. En postulat central, le projet reconnait la capacité de l'école marocaine à transformer ce qui peut devenir des dérives de consommation négative en un potentiel largement bénéfique et constructif.

1. Une activité pédagogique à potentiel réflexif, intellectuel et innovant

Issu de la contraction de « book » et « Youtube », un Booktube nourrit des formes de production orale enregistrée, par son auteur même ou par un collaborateur, en utilisant des outils technologiques dans l'objectif de partager ses expériences de lectures et d'interprétations tout en transformant ce qui peut devenir des dérives d'un usage nuisible de ces outils en un potentiel bénéfique. Le produit allie le désir de s'affirmer via la parole (production de l'oral) à la valorisation de l'acte de lire et de la capacité interprétative (contenu de la production, amour de lire, réception de l'écrit, etc.) ; l'ensemble en mobilisant un potentiel numérique assez adulé (médiatisation numérique).

Ainsi, réunissant l'aspect ludique, le souhait pragmatique et les visées argumentatives et didactiques, Booktube demeure une production personnelle fondée sur la critique d'œuvres lues (littérature) ou vues (films ou autres). Il prend la forme d'une production orale enregistrée en utilisant des instruments techniques de fortune ou sophistiqués (caméras, cellulaires, dictaphones, etc.) dans l'objectif de faire partager ses expériences de lectures et d'interprétations. Étant encore peu connue car très nouvelle au lycée, cette activité se propulse dans l'ambition de :

- Faire un usage réfléchi des ressources et des outils numériques en situation d'apprentissage à partir de Booktubes ;
- Présenter puis de renforcer l'apport didactique des TIC (à travers l'exemple du Booktube dans ce cas), dont font partie l'encouragement de l'expression de la subjectivité et le recours à des stratégies argumentatives appropriées ;
- Réinvestir cet apport didactique dans la promotion d'une œuvre littéraire choisie par les apprenants (de préférence au programme au début puis de choix argumenté ensuite) ;
- Optimiser l'usage des TIC en vue d'en contrecarrer les usages nuisibles ;
- Soutenir les bonnes postures amenant vers des paliers d'autonomie assez prometteurs ;
- Préparer à la vie en s'appropriant de nouvelles compétences transférables dans la société et dans le monde de l'emploi (communication, créativité, résolution de problèmes, autogestion, résilience, négociation, collaboration, respect de la diversité, etc.).
- Etc.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Rappelons que la proposition du Booktube comme projet en deuxième année du baccalauréat (Ou comme projet transversal à tout le cycle dès que le niveau le permet) tire profit d'une formation, menée dans le cadre du projet « Lycée Attahaddi »[133] fruit du partenariat entre Millenium Challenge Corporation (MCC) et le département chargé de l'éducation nationale (l'actuel ministère de l'éducation nationale, du préscolaire et du sport, MENPS), ciblant les enseignants de lycées. Nous en profitons pour son potentiel à fédérer, du moins, trois domaines largement encouragés dans les programmes au secondaire qualifiant, à savoir : remédier à la crise de lecture, l'encouragement de la pratique de l'oral et celle des TIC. Nous en puisons des ressources et des orientations pour concevoir un scénario de mise en œuvre avec les apprenants sachant que la formation n'a ciblé qu'une minorité d'enseignants, que la mise en œuvre peine encore à s'installer et que le potentiel est à encourager. En vue de mieux visualiser le concept, nous joignions, ici-même, un lien reconduisant un exemple de Booktube : https://www.youtube.com/watch?v=BpqvcwXRjVU

Au lycée, l'activité de produire un Booktube allie l'amour de lire, supposé être suffisamment nourri, à l'engouement qu'ont les nouvelles générations au numérique et consiste à mettre en œuvre une activité de réception de l'écrit et de production de l'oral intégrant des outils et des ressources numériques. Bien d'aspects offrent au choix du Booktube une grande plus-value didactique et pédagogique, il contribue :

- Au développement d'une sensibilité littéraire chez l'apprenant et favorise celui des compétences linguistiques et interculturelles à l'écrit (communiquer pour convaincre, fonder et défendre ses jugements, développer son esprit critique) comme à l'oral (exprimer son opinion avec un vocabulaire précis, avoir une expression fluide, …) ;
- À l'évolution des compétences orales outre la capacité de mémorisation ;
- À la contribution à l'acquisition d'une culture numérique saine (utiliser avec discernement l'outil numérique) ;
- Au rattachement utile de la créativité ludique à l'activité réflexive ;
- Au développement des compétences sociales et transversales ;
- Au travail en groupes et à la valorisation de son travail en le partageant avec d'autres ;
- Etc.

2. Une activité en action : aspects méthodologiques

Etant une activité nouvelle dans le contexte marocain, Booktube est proposé, pour notre cas, en deuxième année du baccalauréat, étant l'année terminale du cycle qualifiant (pré-universitaire), mais

[133]- Composante du projet "Education secondaire", elle-même partie du programme de coopération "Compact II". Pour plus de précisions, voir le site de l'Agence MCA-Morroco (dissoute en 2023 après fin du programme).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

nous lui reconnaissons fortement le caractère, horizontalement et verticalement, transversal ; il peut être mené avec tous les niveaux dès que la complexité de compétences et des tâches requises paraît remplie comme il peut être mené dans d'autres disciplines. L'entraînement demande une assez bonne durée mais le produit est contraint aux exigences émergentes sur les réseaux sociaux : bien faire en une petite durée ne dépassant quelques minutes.

2.1. Motivation et contextualisation

Tel que proposé, Booktube profite d'une portée argumentative censée être acquise. L'appel à la réflexion s'accentue surtout à travers les genres du roman à thèse, module en première année du baccalauréat, et du conte philosophique, premier module à étudier en année terminale ; ce qui rend le travail sur les visées davantage possible. De même, l'objet oral devient familier à travers ses composantes (les différentes composantes d'un oral en pratique). Un scénario, donné à titre indicatif, est proposé en vue de mettre l'oral au service de quelques intentions discursives : argumentation, critique, publicité et incitation à l'expression orale ou même écrite, entre autres. Chaque enseignant pouvait l'adapter, ou en créer d'autres, en fonction des réalités de sa classe sans toutefois perdre de vue les compétences d'ensemble et l'esprit de progression qui doit gouverner l'évolution des activités. D'ailleurs, et dans cet esprit de continuité et de cumulation des acquis quant au travail sur les composantes de l'oral, l'enseignant est invité à varier légèrement les activités qui favorisent la prise de parole en classe et qui encouragent l'expression de soi (subjectivité) pour permettre de pratiquer l'oral dans des intentions déterminées. L'ouverture sur un usage didactique du numérique à travers la production de Booktubes offre l'opportunité de prolonger l'expression de soi en variant les intentions sans que l'argumentation soit négligée. Notre projet aspire donc à montrer l'apport du genre et le postulat de cibler les Compétences de Vie et de Citoyenneté (CVC dont l'autogestion, la résilience, la collaboration, la négociation, la participation, l'empathie, le respect de la diversité, etc.) rend légitime la mise sur la confrontation de la subjectivité à l'argumentation. L'esprit de compétition y va de soi.
De ce fait, la production de Booktubes a mobilisé quatre lycées appartenant à la province de Rhamna ; elle implique les classes terminales du baccalauréat, toutes branches confondues. À priori, ce choix reconnait qu'une telle ouverture à visées multiples (ludique, expressive, argumentative, critique, publicitaire, etc.) peut être l'apanage des travaux effectués dès que le potentiel s'en ressent encourageant (sans souhait de localiser le projet au sein d'un niveau scolaire prédéfini). C'est dire que notre vœu aspirât, au départ, à se pratiquer dans tous les niveaux dans une vision transversale ; or, l'aspect nouvel de l'activité lui a imposé de s'installer en douceur d'abord en année terminale. Ce sont les faits réels du terrain de recherche qui l'ont dicté : vus les prérequis assez développés auxquels il fait appel et les spécificités du contexte marocain, aujourd'hui, seul le niveau terminal permet d'accumuler les conditions de réalisation en bonne majorité. Dans les autres niveaux, beaucoup de requis font encore défaut : au tronc commun, la compétence lectorale d'œuvre intégrale est encore en cours d'installation et la part interprétative distanciée s'aborde timidement ; en première année, l'aspect pragmatique qu'impose l'examen régional de fin d'année repousse tout intérêt assez écarté du

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

programme et surtout du souhait sommatif (représentation palpable d'un impact trop mince sur l'examen final, une logique trop réductrice de l'apprentissage). Bien que les deux constats semblent peu solides, car l'un est né d'une méfiance potentiellement surmontable et l'autre d'une représentation assez discutable de ce qui peut amener à bien passer un examen, nous restons flexibles aux appréhensions exprimées. Le choix est donc né d'une négociation aspirant d'abord à rassurer pour faire exister ; nous gardons espoir quant au retour vers l'aspect transversal de l'activité.

Ainsi, une dizaine de praticiens (11 précisément) se sont attelés au travail dans les quatre lycées pour amener presque quinze classes terminales du baccalauréat à adhérer au projet (impliquer toute la classe mais accorder une liberté totale quant à la production, convaincre plus qu'imposer). La production de capsules orales enregistrées profite de l'attraction de l'outil numérique, l'offre littéraire proposée dans tout le cycle aidant.

2.2. Le choix, une liberté responsable

Ainsi réfléchi, le genre et/ou l'intention susmentionnés permettent d'unifier l'effort évaluatif sans pour autant priver les apprenants de faire leurs propres choix quant aux thèmes à aborder ou quant aux œuvres à présenter. Ceux-ci ont le choix d'inscrire leurs productions dans la lignée des thèmes véhiculés dans les œuvres au programme comme de s'en détacher en ciblant leurs centres d'intérêt moyennant des livres, des films ou des œuvres d'art à portée éducative. En présentant ce scénario, les activités d'exercisation ambitionnent d'amener l'apprenant à :

- maîtriser sa voix, à savoir organiser sa prestation, à gérer ses gestes et ses mouvements et à tenir la parole en public pour influencer ;
- enrichir ses capacités orales via des thèmes variés (présentations, résumés oraux, discours oratoires, productions originales, etc.) ;
- optimiser son usage des NTIC et à repérer ses difficultés en vue de les pallier ;
- Etc.

En conséquence, un scénario étalé sur neuf semaines, en deuxième semestre, fait de séances d'appropriation, de production de storyboards, d'entraînement, d'exposition et d'évaluation, est conçu puis mis en actions en vue de couronnement préparant une diffusion à grande échelle (compétitions ou défis). Proposé à titre indicatif, il pouvait être adapté en fonction du niveau des apprenants et du temps disponible. En voici les compétences et les capacités visées :

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Tableau 1

Compétences et capacités visées par le projet Booktube

Compétences visées	Capacités
- Travailler la compétence orale favorisant l'écoute ; - Travailler la compétence communicative ; - Travailler la compétence discursive.	- Être capable de s'exprimer oralement ; - Communiquer en utilisant des gestes, des mouvements, des intonations, des silences, etc. ; - S'impliquer dans des tâches signifiantes (défendre, vulgariser, promouvoir, etc.) ; - Exploitation de l'audiovisuel ; - Défendre des idées, inciter à s'exprimer et à lire, argumenter, … ; - Réagir, interagir.

En lien étroit avec les activités proposées ci-dessous, la visée s'inscrit dans une dominante argumentative à thèmes variés. Elles préparent l'apprenant, en classe terminale, à s'ouvrir davantage sur la société et éventuellement sur un marché d'emploi en permanente mutation avec beaucoup de réflexivité citoyenne. Le scénario proposé tire profit de l'engouement des jeunes au monde numérique sans pour autant omettre d'en canaliser les centres d'intérêt ; nous pensons que l'école peut transformer ce qui peut devenir des dérives de consommation négative en un potentiel largement bénéfique. Joindre la visée publicitaire à des expériences de lectures individuelles est l'un des potentiels recherchés à travers la production d'un Booktube.

Pour ce, et pour que l'apprenant puisse en produire des capsules, la lecture d'un livre s'avère indispensable (le visionnement d'une adaptation cinématographique n'est pas à écarter mais à prendre avec les précautions nécessaires). Le projet se veut une promotion de la lecture et offre une réelle motivation à en assurer un bon cheminement. En cherchant à se faire un nom dans un domaine grandement adulé par les jeunes, à savoir les médias sociaux, la lecture revêt cet intérêt grandissant et devient le moyen nécessaire pour ce faire ; à force de n'en faire qu'un prétexte, elle s'enracine et devient un comportement essentiel dans le mode de vie des jeunes. Ainsi, la compétence lectorale peut être rehaussée et encouragée. Outre cela, les jeunes n'ont d'autres choix que d'en faire un bon cheminement : étant le maillon déclenchant le parcours de diffusion, ils sont soumis, en permanence, à la logique de faire mieux puisque l'exposition orale à grande masse, avec tous les retours éventuels, les propulse dans une quête permanente de qualité (lectures pointues, recherches de préparation, manipulation des outils, collecte d'avis et améliorations, etc.). L'apport des compétences orales, lors de la réalisation et de l'exposition, n'est point des moindres : les composantes orales verbales et non verbales, le para-verbal, les postures, les pauses et les ajustements, etc. ; tout un arsenal oral à mobiliser pour, répétons-le, réussir un travail de qualité. L'alliance lecture-oral-numérique trouve réellement dans la production d'un Booktube de vraies chances d'épanouissement.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2.3. Actions menées

Conséquemment, le projet, mené en classe, suit un parcours progressif allant de l'exposition d'expériences similaires vers l'élaboration de productions personnelles. Il était indispensable de commencer, suivant le niveau concerné, par des textes plus ou moins courts. Une fois la lecture terminée, le groupe classe analyse le texte avec l'enseignant en travaillant sur sa compréhension puis sur leurs interprétations de façon à en écarter les moins défendables. Après une bonne maîtrise du texte, chaque apprenant réalise le scénario à mettre en voix devant la caméra. Il s'agit de tracer un storyboard et de le mettre en œuvre face à une caméra. Le travail se prépare en amont ; ce qui écarte l'improvisation au tout début :

- Avant l'élaboration du storyboard, chaque apprenant rédige une trame sous forme de commentaire (de quoi parle le texte, ce qui est apprécié et ce qui ne l'est pas, à quoi font penser quelques événements, etc.) dans l'optique de convaincre les autres de le lire. Le storyboard comporte,
- en plus du commentaire, les différents moments du montage de la vidéo (ou de l'audio si on le souhaite), les plans et les angles de capture possibles. Face à la caméra, l'apprenant oralise le texte rédigé, commente davantage les passages du texte, revient sur des exemples précis et développe son argumentation. En somme, il s'agit d'un travail méthodique épaulé par un effort technique mais le tout se fait dans une ambiance ludique ;
- Avant le tournage et le montage, la discussion porte sur les plans et les angles de capture (quelles mises en scène, comment se mettre face à une caméra, quelles tonalités et quels comportements adopter, quel décor en arrière-plan, etc.). L'exercice demande assez de négociation de la part de l'ensemble des membres de chaque équipe ;
- Avant la réalisation du Booktube, les rôles sont définis (réalisateur, souffleur, caméraman, etc.). Les entraînements nécessaires sont à envisager quant à chaque rôle et un travail sur l'expression orale, sur l'imagination et sur la mémorisation est mené. Les enseignants peuvent se contenter des rôles d'accompagnateurs-facilitateurs comme ils peuvent, eux-mêmes, avoir des rôles dans ces réalisations.

Compte tenu de ces considérations, nous présentons, infra, la version de planification destinée aux enseignants, déclinant ainsi les grandes lignes scénario. Consacré aux formateurs, nous nous sommes inspirés du déroulé proposé pour rendre les actions et les activités davantage opérationnelles : planification remembrée dans un seul tracé, omission du volet métacognitif et enrichissement en actions mesurables, durée suggérée, critères d'évaluation à contextualiser pour en déduire des caractérisations d'un Booktube, etc. À travers différents rôles, les activités de début engagent l'ensemble des apprenants, dont les effectifs frôlent quatre cents individus, puis deviennent assez sélectives au fur et mesure suite aux évaluations subséquentes (surtout à partir de la cinquième activité qui s'ouvre sur des rédactions de storyboards réalisables, les grilles d'observation et d'appréciation

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

aidant). Sur neuf semaines (toutes classes confondues), ces apprenants étaient invités à mobiliser leurs acquis à l'oral et en lecture pour produire un Booktube selon la progression suivante :

Tableau 2

Progression du scénario dédié à la production d'un Booktube en 2ème année du baccalauréat

Objectif	*Activités*	*Supports*	*Durée*
Sonder la réception quant à la capacité de lecture et à l'apport des TIC.	Activité 1 Repérage des représentations quant à la lecture puis quant aux TIC. (ex. : youtube)		1h
Motiver le changement à opérer ; Analyser l'apport didactique d'un Booktube	Activité 2 et 3 Rendre compte d'une activité de lecture en utilisant un outil numérique : a/ visionner et analyser deux Booktubes b/ analyser l'apport et l'utilité de cet outil numérique (redynamisation de l'acte de lire et des pratiques orales,…)	https://www.youtube.com/watch?v=2Gh_mQdkC3Y https://www.youtube.com/watch?v=BpqvcwXRjVU	1h 1h
Identifier les invariants et les moments forts d'un Booktube	Activité 4 -Repérer les éléments de communication orale dans la présentation d'un Booktube; - En inventorier les étapes	Carte mentale à tracer (débit, intonation, regard, gestuelle corporelle, ...)	2h
Produire un storyboard en petit groupe.	Activité 5 Produire un storyboard	Canevas à renseigner	2h
Affiner les produits (Booktubes) à partir des remarques émises par les pairs puis les présenter	Activité 6 Arriver à une production finale (après gestion du volet technique) - Mise en commun	Lien pour aider à créer un Booktube https://www.moovly.com/	2h
Déterminer le seuil de compétence acquis.	Activité 7 Retour réflexif sur les réalisations (amélioration, élargir les taux d'adhésion)	Grilles et critères	1h
Penser le partage dans l'espace scolaire puis dans l'espace publique	Activité 8 - Valorisation des productions. - Propositions pour la compétition. Dans la version dont nous nous inspirons, elle est intitulée « J'ai lu pour vous »		1h

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Aussitôt, le déroulement du scénario invoque une attention particulière à des aspects bien précis lors de chaque activité. Il s'agit essentiellement :

- d'identifier l'apport didactique de cet outil numérique (comment redynamiser l'acte de lire ? quel type de discours le Booktube met-il en œuvre ?) lors de la troisième activité.
- de veiller sur les étapes de réalisation d'un Booktube dans la quatrième activité : lire le/les livre(s), se répartir les rôles (orateur, réalisateur, souffleur, … /veiller à la rotation des rôles) :
- pour l'orateur/-trice, apprendre le texte, s'entraîner à le dire à haute voix, être naturel, parler spontanément (utiliser un langage courant), faire preuve de créativité en fonction de l'intention de communication, disposer de phrases d'accroche mûrement réfléchies, être attentif à son débit, son intonation, ne pas lire ses notes.

  Les rôles se répartissent aussi lors du filmage et de l'accompagnement qui l'épaule. Ainsi un ensemble d'actions sont requises : penser la mise en scène (où je me filme ? avec quels accessoires ?), maîtriser ses outils (caméra, téléphone, webcam,), veiller à la qualité de l'image (gestes, couleurs, habits, éclairage, arrière-plan, …) et du son (musique, bruitage, …), planifier le déroulement et les différentes actions, … le cheminement profite d'un accompagnement veillant sur le respect des rôles, épaulant les participants, aplanissant les difficultés, encourageant sans se substituer aux actants, assurant la communication à différentes échelles, etc. Pour le montage, il fallait prévoir de soumettre les séquences aux logiciels spécialisés dès qu'il y a possibilité, ajouter un générique, communiquer, publier, valoriser, … en vue d'une mise en compétition qui pourrait couronner l'ensemble du projet.
- de constituer de petits groupes et d'attirer l'attention sur la structure des textes et de leurs sources lors de la quatrième activité. L'exploitation pédagogique de cette étape tient compte de l'objectif de la séquence dans laquelle s'inscrit l'activité (présentation : titre de l'œuvre, auteur, maison d'édition, couverture et illustration, histoire et moments forts, cadre, personnages, événements, etc. / motivation : pourquoi, agencement des arguments, exemples à développer pour encourager la lecture de l'œuvre, liens logiques à retenir, etc.) ;
- d'écrire le storyboard dans la cinquième activité. La structure du storyboard peut être simplifiée : nom et âge de l'apprenant-auteur, titre du livre lu (ou du film vu), son auteur, la maison d'édition, proposer un petit résumé sans donner la fin et les détails importants (il faut donner envie de lire le livre/voir le film), choisir de présenter un personnage (caractéristiques physiques, psychologiques, sociales), expliquer/argumenter son choix, dire, de manière subjective, ce qu'on a aimé et pourquoi, indiquer un public cible (quels lecteurs pourraient être intéressés ?). Il faut donc écrire le scénario, en suivant par exemple le schéma suivant : salutations, qui suis-je ? identification de la couverture (la montrer face à la caméra ou la projeter en arrière-plan), présentation du livre, résumé (moments bien ciblés de façon à susciter la curiosité ; il ne faut pas tout dire de façon à répondre à tous les horizons d'attente), lecture de passages, réactions justifiées, clôture ;

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- d'arriver à une production finale lors de la sixième activité. Prendre en considération que le Booktube est une production multimodale (son, image, cinétique) comportant des enjeux techniques (éducation aux médias) et des tâches différentes (présentateur, cameraman, souffleur, technicien qui se charge éventuellement du montage, agent de diffusion, etc.) ;
- de proposer des moyens (outils) lors de la dernière activité pour mettre en place des dispositifs d'échange et de partage dans l'espace établissement ou dans son environnement immédiat, visant la valorisation des productions (Booktubes) des apprenants (organisation d'un concours, invitation de Booktubeurs, …) et de concevoir des fiches de préparation qui soient en adéquation avec les prolongements proposés.

3. Prémices encourageantes, un potentiel assez prometteur

En situation scolaire, le projet a pu faire de l'apprenant un auteur d'une production qui lui est presque propre après capitalisation des travaux déployés en ateliers de productions créatives orales et écrites ; ce qui a été possible chez bien de participants. Prolifique et assez contagieuse, cette activité déclenche d'autres activités pédagogiques passibles de travailler chaque compétence de manière approfondie comme elle promeut l'acte de lire en le fléchissant aux redimensionnements qu'imposent les nouvelles normes de l'ère numérique. Bien de résultats ont donc émergé d'un tel exercice. Nous en abordons les plus éminents :

- des réalisations en matière de lecture, de compréhension, d'analyse et d'interprétation effective d'œuvres littéraires : partant du constat de départ brossant un certain désintérêt à lire, ne serait-ce que les œuvres au programme, la dynamique qu'insuffle la production de Booktubes a fait un bel effet à travers les différentes contributions mises à l'évaluation. Au-delà de la moitié des effectifs de chaque classe ont pu présenter et défendre un résumé d'une lecture faite (l'évaluation imposait de discuter et de marquer certains événements pour s'assurer d'une véritable lecture). Sur une durée d'un semestre, un taux de lecture ayant triplé presque informe sur une certaine adhésion ; ce qu'il faut maintenir puisque l'activité ne fait que commencer (le projet aspire à améliorer son cheminement) ;

- des visionnages de productions similaires : exceptés les cas d'absentéisme coutumiers, tous les apprenants ont pu suivre le visionnage d'un Booktube produit ailleurs (l'activité est nouvelle dans le contexte marocain) ; chaque classe, parmi les quinze qui ont participé, a pu suivre un visionnage ou deux ;
- des rédactions de storyboards : en premier jet, chaque apprenant présente un storyboard et reçoit le retour des évaluateurs et des pairs (organisation des caractéristiques d'un Booktube en critères d'évaluation). En deuxième jet, des groupes sont constitués en fonction des storyboards produits et validés en premier jet ; la tâche était celle de remembrer l'ensemble en un seul par groupe. En dernier

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

jet, les storyboards sont affinés au sein du groupe classe pour servir l'esprit de compétition dans lequel ces écritures créatives peuvent s'inscrire. Le nombre total évoluait vers vingt-trois storyboards (en dernier jet alors que le chiffre était assez grand au départ) qui seront mis à l'exercice de l'entraînement puis de l'enregistrement ;

- des entraînements face à une caméra : selon la répartition consentie au sein de chaque groupe, un apprenant ou deux par groupe ont pu mener des entraînements face à une caméra. Affronter une caméra, action autour de laquelle les praticiens accompagnateurs exprimaient une appréhension (effet de blocage qui pourrait démotiver les apprenants), était un réel succès puisque les participants n'ont manifesté que de petites difficultés face à l'outil d'enregistrement. C'est qu'ils en ont déjà l'habitude ; or, c'est l'objet de la prestation qui contrariaient la fluence parfois (organiser sa parole autour d'une expérience de lecture/visionnage). Les répétitions se font au sein de l'établissement mais pouvaient se prolonger hors l'enceinte du lycée ;

- des enregistrement de treize capsules en premier jet ; les longueurs varient entre cinq et onze minutes. Tous les efforts sont encouragés au sein des classes mais d'autres jets sont envisagés pour préparer des compétitions (prix ou défis) et un affinement de grilles d'évaluation est prévu entre praticiens et chercheurs. C'est dire que le projet a encore du chemin à parcourir.

Ces réalisations informent sur une nouvelle dynamique qui s'installe en classe de français. Sans recourir encore à un test d'impact puisqu'il est assez précoce d'en parler, les constats faits à chaud montrent que les apprenants se mobilisent volontiers, deviennent sensibles au potentiel qui s'offre, demandent et proposent des efforts additionnels en la matière, invoquent des retours pointus, suggèrent des alternatives, se portent volontaires à bon escient, … assez d'indices qui disent qu'ils ont apprécié l'activité et que la contagion se ressent grande.

4. Discussion et vigilances

L'état atteint, aujourd'hui, et que les résultats susmentionnés disent informe bel et bien qu'un tel projet a permis aux apprenants de développer leurs compétences en matière de recherche, de lecture (libre et orientée), de communication orale et d'exposition tout en s'amusant à créer des Booktubes. Le potentiel pédagogique des élans innovants que favorise cette activité invite à en analyser les apports tout comme à en situer les risques pour une promotion saine d'une telle initiative.

En termes de vœu durable, Booktube contribue à mettre l'apprenant dans une posture favorisant une autonomisation évolutive. Via des efforts responsables et responsabilisant, biens d'apprenants deviennent progressivement auteurs à part entière ; Booktube a rendu possible la capacité d'« auteuriser » en favorisant l'émergence d'une forme auctoriale dans les productions de ces apprenants. Les actions ont encouragé la lecture de textes littéraires, ont valorisé l'exercisation sur

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

l'argumentation et ont nourri la narration orale ; le tout mis au service d'une production numérique très adulée en ces temps. L'intérêt pédagogique paraît assez prometteur en milieu scolaire ; s'y greffe donc le souhait qu'il devienne habitude usagère saine dans l'espace publique dans ses acceptions les plus étendues en signe de bonne citoyenneté.

En dynamique évaluative assez dense, mais ponctuelle car subséquente aux productions réalisées au sein de cette expérience, les apprenants étaient amenés à reconsidérer le volet pragmatique lié à la qualité de l'expression (argumentation, effet et influence) et au potentiel esthétique (moyen de promotion d'une consommation massive) : le cheminement réflexif s'est donc raffermi, chez eux, en confrontant la portée de lecture littéraire et d'interprétation personnelles à d'autres lectures. Ils étaient aussi amenés à réinterroger la portée documentaire en approfondissant les recherches pour enrichir leurs productions (d'autres productions ou d'autres auteurs pour mieux situer l'œuvre objet du Booktube). Ils étaient aussi à même d'apprécier le volet numérique en se prononçant sur la technologie mobilisée au profit d'un produit éducatif à portée littéraire et sur la structure audiovisuelle du Booktube (volet formel, présentation) ; laquelle capacité leur a permis d'élargir la synergie entre compétences méthodologiques et compétences psychoaffectives et sociales liées à la mutualisation et à la collaboration au sein d'une équipe. Outre ses aspects, la volonté exprimée de plaire a favorisé chez bien de participants une belle prise de conscience des risques potentiels prévus en réception, etc.

Il paraît clair, nous semble-t-il, que Booktube a pu susciter un grand intérêt pédagogique puisqu'il a concouru à propulser l'apprenant dans une posture d'autonomie responsabilisante et de prise en considération des contraintes d'une exposition en masse. Devant engager différents acteurs, ces aspects font penser aux précautions à prendre. Il faut donc penser à :

- remédier à l'absence/l'insuffisance du matériel nécessaire (équipements dans les établissements, moyens de bord, matériel de fortune, etc.) et aux difficultés liées à l'aspect technique (solliciter l'aide d'une entité habilitée ou douée) ;
- Aux contraintes éthiques et législatives (proposer le projet au conseil de gestion de l'établissement (CGE), en parler avec les parents et tuteurs, informer l'administration de chaque étape, etc.) ;
- Aux réactions négatives ou dubitatives sur l'intérêt du numérique par/pour les apprenants (intérêt de la première activité, rappeler le statut du numérique dans le cadre scolaire (outil d'apprentissage et non pas une fin en soi), veiller sur les finalités éducatives (précautions à envisager au préalable, contrôle en continu) et rappeler des initiatives autour de l'apport positif du numérique dans l'action pédagogique (exemple des réseaux sociaux exploités dans le cadre de la gestion de l'alternance entre enseignement présentiel et distanciel surtout pendant les moments de crises), … ;
- À l'impact psychologique du numérique sur la motivation des apprenants ;
- À la nécessité d'une formation au numérique (cadrages, veille, suivi et contrôle) ;

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- À la crise de lecture chez l'apprenant (c'est l'une des propositions qui peut pallier un tel déficit, doser et aider en permanence, effectuer des lectures en relais ou proposer des résumés parfois au départ, etc.).

Conclusion

Le présent article reprend les pans phare d'un projet éducatif innovant ambitionnant de rendre le lycéen marocain capable de produire ses propres Booktubes. Etant une réalisation numérique alliant l'amour de lire, le besoin de communiquer et le plaisir de manipuler la technologie, ce creuset de redynamisation d'une multitude de compétences a pu fomenter la motivation, bien qu'hésitante ou même absente au départ. À travers les résultats observés, lors de ses premières étapes, le désir de faire nom se voit assez récupéré via une atmosphère de bonne concurrence ménageant des marges de lectures personnelles, d'autres de prise de parole, le tout destiné à être médiatisé dans un espace numérique de haute consommation. Ainsi réfléchi, l'effort de proposition tente de plier les variables d'un contexte spécifique aux cadrages théoriques qui auréolent l'implémentation d'un oral en tant qu'objet d'apprentissage au sein d'un cycle privilégiant la lecture et l'écrit ; le tout en situation jalonnée par une portée numérique émergente en force. Le chemin parcouru, ne constituant encore qu'une phase d'amorce, était le lieu où s'est apprécié un élan additionnel de lecture, des jets de rédaction, des moments de discussion et d'évaluation, des entraînements, des enregistrements et beaucoup d'émotions. En somme, les différentes productions s'inscrivent dans une vision de promotion de l'oral et de la lecture en classe mais aussi dans un esprit de contagion à travers des compétitions entre classes et entre établissements à différentes échelles. La production d'un Booktube n'est point exclusive aux classes terminales au lycée ni au cours de langue française non plus car elle a, d'essence, un aspect transversal lui permettant une aire d'investissement assez étendue et libératrice d'un code prédéfini. Innover tout en éveillant son esprit contre des risques potentiels rend assez légitime l'ambition d'élargir le tir.

Références bibliographiques

Aguttes, P. (1989). Didactique du français-Tome 2, la classe, lieu de langage, Paris, Delagrave.

Bazin, H. (2003). Espaces populaires de création culturelle : enjeux d'une recherche-action Situationnelle, Paris, INJEP.

Cuq, J-P. & Gruca, I. (2005). Cours de didactique du français langue étrangère et seconde, Grenoble, PUG.

De Pietro, J-F. & Wirthner, M. (1996). Oral et écrit dans les représentations des enseignants et dans les pratiques quotidiennes de la classe. *Tranel, pp. 29-49*.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

De Pietro, J-F. & Dolz, J. et al. (2000). L'oral en situation scolaire. Vers un changement de paradigme des études sur l'acquisition de l'oral. Paris, LIDIL.

Lafontaine, L. (2007). Enseigner l'oral au secondaire, Montréal, Chenelière Éducation.

Messaoudi, F. & Talbi, M. (2012). Réussir l'intégration des TICE au Maroc : regard sur le déploiement de la stratégie nationale GENIE. *Revue EpiNet- edutice.archivesouvertes.fr*

Ministère de l'Education Nationale. (2007). Orientations Pédagogiques, Rabat.

Moirand, S. (1990). Enseigner à communiquer en langue étrangère, Paris, Hachette.

Narcy-combes, J-P. (2005). Didactique des Langues et TIC : vers une recherche-action responsable, Paris, Ophrys.

Rannou, N-B. (2018). Du booktube à la vidéo de lecteur : enjeux d'un genre scolarisable. *LMM, volume 8,* https://litmedmod.ca/r2-lmm-vol8-aout-2018.

Schneuwly, B. & Dolz, J. (2009, 4e édition). Pour un enseignement de l'oral, initiation aux genres formels à l'école, Paris, ESF Editeur.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La dimension culturelle dans les répertoires de chant et d'écoute en éducation musicale au cycle collégial au Maroc

The cultural dimension in singing and listening repertoires in music education at the middle school level in Morocco

ABDELILAH BELBACHIR & MOHAMMED YASSINE SIBENALI
Laboratoire Multidisciplinaire en Sciences de l'Education et Ingénierie de Formation
Ecole Normale Supérieure
Université Hassan II - Casablanca
Abdelilah.belbachir@gmail.com & sibenalimohammedyassine@gmail.com

Résumé

Le concept de diversité culturelle se définit par la pluralité des références ethniques, religieuses, linguistiques et culturelles, ainsi que par la multiplicité des identités et des particularités historiques et civilisationnelles. La variété des cultures qui nous entoure aujourd'hui est le fruit de milliers d'années d'interactions entre l'homme et la nature, ainsi que des relations entre des peuples ayant des traditions, des croyances et des modes de vie différents. Il est donc devenu indispensable de réfléchir à une manière de transmettre aux générations futures cet héritage inestimable. Son intégration adéquate dans les programmes éducatifs constitue un rempart essentiel et un garant fondamental d'un véritable dialogue, favorisant une coexistence harmonieuse et une communication interculturelle enrichissante. C'est ici que réside l'importance du système éducatif dans tout pays et son rôle dans l'éducation aux valeurs, en commençant par la philosophie qui sous-tend ce système et en terminant par les mécanismes de mise en œuvre, avec entre les deux de grandes interrogations telles que :

- La définition des compétences cognitives, communicationnelles, méthodologiques et technologiques attendues de l'apprenant à la fin de son parcours éducatif ;
- L'organisation du système de formation à travers ses différentes filières et spécialités ;
- La place des matières composant le programme scolaire, leurs contenus et le degré d'harmonisation des concepts et des valeurs qu'ils véhiculent, en tenant compte de l'unité du public cible ;
- Les méthodes et outils d'enseignement ;
- Les caractéristiques et spécificités de l'enseignant et de l'environnement d'apprentissage.

Ainsi, forger une identité équilibrée et un tissu social cohérent et homogène passe impérativement par le renforcement de l'enseignement des matières artistiques notamment l'éducation musicale dans les systèmes éducatifs dans tous les pays du monde et particulièrement au Maroc.

Mots clés : Education musicale, programmes scolaires, diversité culturelle, chant, écoute

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

The concept of cultural diversity is defined by the plurality of ethnic, religious, linguistic and cultural references, as well as by the multiplicity of identities and historical and civilizational particularities. The variety of cultures that surrounds us today is the fruit of thousands of years of interactions between man and nature, as well as of relations between peoples having different traditions, beliefs and ways of life. It has therefore become indispensable to reflect on a way of transmitting to future generations this inestimable heritage. Its adequate integration into educational programs constitutes an essential safeguard and a fundamental guarantee of a genuine dialogue, fostering harmonious coexistence and enriching intercultural communication. It is here that resides the importance of the educational system in every country and its role in the education of values, beginning with the philosophy that underpins this system and ending with the mechanisms of implementation, with in between major questions such as:

- The definition of the cognitive, communicational, methodological and technological skills expected of the learner at the end of his educational journey;
- The organization of the training system through its different fields and specializations;
- The place of the subjects composing the school program, their content and the degree of harmonization of the concepts and values they convey, taking into account the unity of the target audience;
- The methods and tools of teaching;
- The characteristics and specificities of the teacher and of the learning environment.

Thus, forging a balanced identity and a coherent and homogeneous social fabric imperatively requires the strengthening of the teaching of artistic subjects, particularly musical education, in educational systems in all countries of the world and especially in Morocco.

Keywords: Music education, curricula, cultural diversity, singing, listening

Introduction

Tenter de définir le concept de culture n'est guère une tâche facile. En 1952, deux anthropologues américains Kroeber et Kluckohn après longues recherches ont pu relever plus de 164 définitions du mot culture (Journet, 2002a, p.1). Dans notre recherche, on tentera de se limiter aux définitions les plus répandues et connues de ce concept si riche en acceptions et en perceptions. Pour le dictionnaire Larousse le mot culture est défini sous plusieurs volets :

La culture est ainsi vue comme étant « l'enrichissement de l'esprit par des exercices intellectuels à savoir tout caractère d'intelligence et de savoirs » ou encore « l'ensemble des connaissances dans un domaine particulier liées directement à la formation » et « l'ensemble des phénomènes matériels et idéologiques qui caractérisent un groupe ethnique ou une nation, une civilisation, par opposition à un autre groupe ou à une autre nation » cette définition revoie plutôt à lier la culture à la civilisation.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

En philosophie, le mot culture prend une tout autre dimension. Ce dernier est défini comme étant « le développement de l'humanité de l'homme par le savoir » ou encore « l'ensemble de signes caractéristiques du comportement de quelqu'un (langage, gestes, vêtements, etc.) -dans un groupe social- qui le différencient de quelqu'un appartenant à une autre couche sociale que lui ». Ainsi, malgré les différentes définitions du concept de la culture, ce dernier demeure en grande partie lié étroitement à l'humain. On peut ainsi déduire que la culture est tout ce qui distingue l'être humain des autres créatures. Elle varie d'une société à l'autre, mais présente des caractéristiques générales communes à toutes les civilisations.

L'une de ces caractéristiques est son **humanité** : la culture est propre à l'homme et elle est **acquise.** L'individu la reçoit de son environnement, notamment de sa famille, de ses amis et de son groupe de pairs. Elle n'est donc pas uniquement héritée, mais également **évolutive**, ce qui signifie qu'elle ne demeure pas figée. Au contraire, elle se transforme et s'améliore à travers la pratique et l'expérience. La culture est aussi **intégrative** dans la mesure où elle répond aux besoins de l'être humain et assure leur transmission de génération en génération, des aînés aux plus jeunes. Elle définit ainsi le comportement individuel et collectif dans un cadre culturel précis et selon un plan bien établi. De plus, elle est **sociale**, puisqu'elle naît de l'interaction et de la communication entre les individus au sein de leur environnement social. Enfin, elle est **variée dans son contenu**, car les cultures diffèrent entre elles à un point tel qu'elles peuvent parfois être contradictoires.

On peut également définir la culture comme l'ensemble des croyances, des valeurs et des règles acceptées et suivies par les membres d'une société. Elle représente une force et une autorité qui orientent le comportement social, influençant la perception que les individus ont d'eux-mêmes et du monde qui les entoure. La culture détermine ainsi ce que les gens aiment ou rejettent, leurs préférences en matière de nourriture, de vêtements, de langage, de pratiques sportives, leurs héros historiques et les symboles qu'ils utilisent pour exprimer leurs pensées et sentiments. Les définitions et significations de la culture varient selon qu'on l'envisage sous un aspect organique ou matériel. Toutefois, on peut résumer ces définitions en affirmant que la culture est l'ensemble des valeurs, croyances et traditions qui façonnent le mode de vie et influencent la structure de la pensée humaine. L'individu exprime sa dimension spirituelle à travers la culture, qui devient ainsi la base de sa personnalité, la source de sa conscience et le moteur de son comportement. Cette réalité s'applique tant aux individus qu'aux peuples.

La culture n'est pas un espace clos, mais plutôt un domaine d'interactions humaines où les peuples se rencontrent et échangent. De ce fait, les relations dans les domaines de l'éducation et de la culture sont devenues des aspects fondamentaux de la vie internationale. La culture prend des formes diverses selon les époques et les lieux, reflétant ainsi la richesse et la pluralité des identités propres aux groupes et aux sociétés qui composent l'humanité. En tant que source d'échange, de renouveau et de créativité, la diversité culturelle est aussi essentielle à l'espèce humaine que la biodiversité l'est aux êtres vivants. Ainsi, la diversité culturelle constitue un patrimoine commun de l'humanité, dont la reconnaissance et la préservation sont cruciales pour les générations présentes et futures.

Le changement est une caractéristique inhérente à la culture. Ce changement varie en rapidité d'un

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

aspect à l'autre. L'un des phénomènes les plus marquants et préoccupants que connaissent les peuples du monde aujourd'hui est celui du changement culturel, souvent désigné sous le terme de mondialisation culturelle. Dans un contexte de mondialisation et d'ouverture aux autres cultures, les systèmes éducatifs dans tous les pays constituent un véritable vecteur de développement culturel chez l'apprenant. Ainsi, l'éducation joue un rôle fondamental dans la transmission des valeurs, des traditions et des savoirs qui façonnent l'identité d'un individu et d'une société. Au-delà des processus d'apprentissages liés aux différents savoirs, l'école reste le milieu favorable permettant aux jeunes de découvrir, comprendre et apprécier leur propre culture et de s'ouvrir à celles des autres.

Reboul, dans *« Les valeurs de l'éducation »* (1992b, P.242) indique que la culture est un ensemble de coutumes, de croyances, de valeurs qui fait que nous ne sommes pas simplement des hommes, mais tels hommes, de culture française ou japonaise par exemple.[134] Un sens inspiré de l'allemand Kultur, indiquant « une civilisation en tant surtout qu'elle se distingue des autres **».** Selon Simard (2004, p 105), la culture est le moyen qui permet à l'individu d'élargir son horizon de connaissances et d'expériences afin de mieux connaitre et percevoir le monde extérieur. Ainsi, le lien étroit entre l'éducation et la société apparaît clairement : l'éducation est l'outil culturel, politique, économique et social que les communautés humaines utilisent pour assurer leur continuité et reproduire leur tissu social et culturel d'une part, et pour renouveler et développer leurs fondements d'autre part. dans le même sens, Dumont (1971 p51) distingue entre deux types de cultures :

- Une culture première qui relève essentiellement de l'héritage et l'influence directe de la famille. Celle-ci est selon Dumont le premier milieu dont tout individu est imprégné en premier, et ce dès sa naissance. Allant de la langue maternelle, les usages et les comportements, la famille représente ainsi la première institution d'ancrage culturel et social qui permet à tout un chacun de forger ses racines propres et assurer en conséquence la suite du monde. En effet, la famille initie l'individu dès sa naissance à sa culture d'origine par le langage, les traditions culinaires, vestimentaires, les croyances religieuses et les traditions. Le rôle primordial que joue la famille dans le façonnement culturel de l'être humain impacte largement sa vision du monde, ses choix et ses comportements et surtout ses rapports avec ses semblables et avec le monde extérieur. En effet, même si un individu est confronté à d'autres systèmes culturels différents, il demeure néanmoins fidèle aux valeurs qui lui ont été transmises et inculquées par son premier entourage familial.
- Une culture seconde qui est relative à l'entrée de l'homme à l'humanité. Ce principe peut être définie simplement par la confrontation de l'individu aux cultures du monde. C'est une culture qui est transmise -outre la famille- par l'école et les différentes institutions sociales mais où l'institution sco laire a la primauté. Ainsi, l'école demeure le vecteur primordial de la transmission des valeurs culturelles. En fait, l'institution scolaire à travers les disciplines, les programmes et les contenus enseignés contribue fondamentalement à la construction de la vision portée sur le monde, elle est ainsi l'instance

[134] katia FORNARA, ÉCOLE ET CULTURE : CONTRIBUTION À LA DÉFINITION DE LA MISSION CULTURELLE DE L'INSTITUTION SCOLAIRE QUÉBÉCOISE, UNIVERSITÉ DU QUÉBEC À MONTRÉAL, septembre 2006

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

la plus importante dans la formation d'une identité culturelle propre où l'individu se reconnait et se comprend et où est capable d'assimiler les autres cultures.

Problématique générale de la recherche : Cette recherche part de la problématique suivante : Dans quelle mesure l'éducation musicale, à travers les répertoires de chant et d'écoute, peut-elle contribuer à l'ancrage des valeurs culturelles en général chez l'apprenant, et particulièrement à la valorisation de la diversité culturelle ?

Cette hypothèse principale peut être décomposée en une série de questions secondaires :

- Quelles sont les valeurs véhiculées dans les composantes du chant et de l'écoute ?
- Quels types de valeurs dominent ces deux composantes ?
- Quelle place occupent les valeurs culturelles universelles et celles liées aux spécificités locales dans le répertoire du chant et de l'écoute ?
- Dans quelle mesure le répertoire utilisé par les enseignants intègre-t-il à la fois les éléments culturels locaux et mondiaux dans les composantes du chant et de l'écoute ?

La méthodologie de recherche : Le cadre méthodologique de notre axe de réflexion comportera à la fois la méthode d'analyse de contenu pour l'examen des répertoires de chant et d'écoute des enseignants du cycle collégial ainsi que le contenu des orientations pédagogiques de l'éducation musicale et une méthode quantitative par le biais d'un questionnaire destiné à la fois aux enseignants et aux inspecteurs pédagogiques de l'éducation musicale.

.

I. Education et culture : Quels rapports

Il existe une relation de complémentarité indissociable entre l'éducation et la culture. Ces deux concepts se nourrissent mutuellement et façonnent ensemble les pratiques et les produits de l'apprentissage. Il est donc impossible d'envisager l'un sans l'autre. Si la culture constitue le contenu réel et la raison d'être de l'éducation, cette dernière joue, en retour, le rôle d'outil pédagogique essentiel pour transmettre la culture et la transformer en un discours structuré, puis en une pratique collective transmissible et assimilable. Ainsi, le rôle de l'institution scolaire dans la transmission et la consolidation de la culture représente l'un des défis pédagogiques les plus complexes et critiques. Cette problématique est étroitement liée à plusieurs facteurs tels que :

- La profondeur et l'efficacité des contenus scolaires,
- Les attentes de la société et la culture des enseignants et des apprenants.

Dans un contexte marqué par des défis et des transformations culturelles affectant nos établissements d'enseignement, tant au niveau primaire que supérieur, la culture demeure un élément fondamental de l'action éducative et du contenu pédagogique. Elle constitue en effet la justification première de leur existence et de leur mise en œuvre sur le terrain. La socialisation est considérée comme l'une des fonctions les plus marquantes de l'école ; elle aide l'apprenant à assimiler les valeurs de la société, étant donné qu'elle est une institution sociale et éducative qui vise à « préserver les valeurs tout en les innovant en même temps, d'une manière qui combine l'attachement à l'identité civilisationnelle et l'interaction positive avec le système mondial des valeurs ».

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Ainsi, plusieurs approches ont été développées concernant les fonctions de l'école, notamment la fonction liée aux valeurs en rapport avec les structures sociales, et l'étendue de l'interaction et de l'influence mutuelle entre les institutions éducatives et d'autres institutions comme la famille et la culture de la société.

Bien que les courants éducatifs soient nombreux dans l'étude des fonctions de l'école, les spécialistes de l'éducation s'accordent à relier les missions de l'école à des fonctions d'enracinement et de préservation, de formation et d'information, ainsi que de socialisation. L'enracinement et la préservation signifient transmettre la culture et le patrimoine du passé à travers l'école, et les simplifier pour les jeunes de manière innovante et ouverte car le futur « ne peut être envisagé à partir de rien, nous ne pouvons le construire qu'à l'aide des outils que le passé nous a laissés »[135]. Cette fonction représente un cadre de référence utile pour créer une harmonie entre l'apprenant et son environnement social, et lui générer un sentiment d'identité. Toutefois, malgré son importance, cette dimension fonctionnelle de l'école peut sombrer dans la glorification et l'imitation du passé, ce qui peut entraîner une stagnation intellectuelle, à moins que l'école ne crée une relation dialectique entre le passé et le présent. Ainsi, l'école n'est pas un simple espace de transmission de savoirs, elle est plutôt un outil de façonnement du citoyen de demain, un citoyen capable de s'identifier à sa propre culture. L'institution scolaire peur être perçue comme un microcosme de la société où les apprenants interagissent, apprennent à vivre ensemble et à respecter les normes sociales et culturelles locales et universelles.

Les disciplines telles que l'histoire, la géographie, la littérature ou encore l'éducation civique sont des vrais supports qui pourraient éventuellement permettre aux élèves de découvrir les traditions, les coutumes, les croyances et les événements marquants de leur culture et celles des cultures étrangères. A travers l'apprentissage des langues, l'élève enrichit ses compétences linguistiques et s'initie aux différents modes de pensée des autres peuples, il comprend leur langage, leurs expressions, leurs proverbes, leurs récits et enfin leurs traditions. De même, le système éducatif s'enracine dans le patrimoine culturel et civilisationnel du pays avec la richesse de ses affluents régionaux, en interaction et en complémentarité. Il vise à préserver, renouveler et faire rayonner ce patrimoine porteur de valeurs éthiques et culturelles. C'est pourquoi la réforme de l'éducation et de la formation place l'apprenant au cœur de l'intérêt, de la réflexion et de l'action éducative, en créant les conditions et en ouvrant les voies permettant aux enfants du Maroc de développer leurs talents, d'être ouverts, qualifiés et capables d'apprendre tout au long de la vie. La réalisation de ces objectifs – selon la Charte nationale d'éducation et de formation – exige une prise de conscience des aspirations des enfants ainsi que de leurs besoins physiques, émotionnels, psychologiques, cognitifs et sociaux. Elle nécessite aussi l'adoption d'un comportement éducatif en harmonie avec cette conscience, depuis le milieu familial jusqu'à la vie professionnelle, en passant par l'école. Ainsi, les éducateurs et l'ensemble de la société doivent adopter à l'égard des apprenants une posture de compréhension, d'orientation et de soutien,

[135] Mehdi MANDJRA, *La valeur des valeurs*,Casablanca, Najah el jadida, 2006 , p 37,38.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

favorisant le développement progressif de leur parcours intellectuel et pratique, leur intégration sociale, leur assimilation des valeurs religieuses, nationales et sociétales. Par conséquent, le système éducatif doit assumer pleinement ses fonctions envers les individus et la société, en offrant aux personnes la possibilité d'acquérir les valeurs, les connaissances et les compétences nécessaires à leur insertion dans la vie professionnelle.

La fonction culturelle de l'école peut s'étendre en effet au-delà des salles de cours et des programmes enseignés. Les activités parascolaires sont également un champ fertile de culturation dans la mesure où elles permettent aux apprenants de vivre la culture concrètement à travers la célébration des fêtes locales, régionales et nationales, la visite des sites naturels contribue à la découverte du patrimoine national et de l'héritage historique du pays et enfin la participation aux évènements locaux et nationaux renforce davantage le sentiment d'appartenance et forge l'identité nationale. La vie scolaire favorise le développement des valeurs humaines et des croyances sociales, elle stimule chez les élèves la pensée indépendante et critique ce qui les aide par ailleurs à accepter la diversité.

La question de la diversité culturelle constitue, à l'heure actuelle, l'un des enjeux majeurs qui préoccupent l'opinion publique, tant au niveau national qu'international. L'augmentation des phénomènes de violence, d'intolérance et de racisme représente l'une des manifestations anormales d'une mauvaise gestion de la diversité culturelle, ce qui entraîne l'affaiblissement des institutions et l'échec de nombreuses volontés de changement en faveur d'un développement optimal. Le concept de diversité culturelle se définit par la variété des références ethniques, religieuses, linguistiques et culturelles, ainsi que par la multiplicité des identités et des spécificités historiques et civilisationnelles. Les raisons de son émergence varient d'une région géographique à une autre et dépendent du niveau de développement d'une civilisation par rapport à une autre. C'est pourquoi la nouvelle école marocaine nationale aspire à être un lieu vibrant de vie, grâce à une pédagogie active qui dépasse la simple réception passive et le travail individuel. En misant sur l'apprentissage autonome, la capacité de dialogue et la participation à l'effort collectif, elle s'ouvre sur son environnement grâce à une approche éducative plaçant la société au cœur de l'école, et projetant cette dernière vers son environnement dans tout ce qui est bénéfique pour la nation. Cela implique de tisser de nouvelles relations entre l'école et son espace environnemental, sociétal, culturel et économique.

II.Education musicale et diversité culturelle

Conscient de la fonction culturelle de l'école, le Maroc-via les différentes politiques éducatives a entrepris plusieurs réformes concernant le secteur scolaire et culturel du pays. Dès l'indépendance, et dans l'objectif de préserver le patrimoine culturel marocain, notamment musical, des conservatoires de musique sous la tutelle du ministère de la culture vont voir le jour dans diverses villes du Royaume. La marocanisation des programmes ainsi que celle des ressources humaines qui avait commencé quelques années plutôt continuera davantage et on assiste à une réelle révolution de l'enseignement musical au pays. Cependant, la dynamique d'intégration de l'enseignement musical dans le système scolaire marocain n'avait pas connu le même essor. L'enseignement de l'éducation musicale n'était assuré que dans les écoles françaises ainsi que quelques écoles privées destinées aux notables marocains et où n'étaient dispensés en grande partie que les programmes et les curricula français. Les

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

représentations sociales, les croyances religieuses ainsi que la vision traditionnelle et restrictive vis-à-vis de la pratique musicale avait ralenti l'intégration de l'enseignement musical dans les programmes scolaires. On était alors face à un dilemme majeur : Comment combattre ce qui est culturellement ancré par la promotion de la culture elle-même ?

Lors de sa visite en Tunisie, En **1992,** le ministre de l'éducation nationale à l'époque, émerveillé par la beauté de la prestation des participants à un spectacle animé par les chorales issues des établissements scolaires tunisiens et le degré d'émancipation des élèves et des enseignants, décida, dès son retour, de créer une section d'éducation musicale au Centre Pédagogique Régional de Rabat dont l'objectif était d'intégrer l'enseignement de l'éducation musicale au cycle collégial au Maroc. Pour cela, on avait mis en œuvre tout un dispositif pédagogique et juridique permettant ainsi l'intégration de la matière dans les curricula scolaires. Cependant, les débuts d'intégration de la discipline n'étaient pas très encourageants dans la mesure où les premiers programmes adoptés étaient imprégnés en grande partie des programmes des conservatoires de musique qui sont plutôt destinés à la formation de musiciens professionnels et praticiens. Les contenus destinés aux élèves du cycle collégial étaient centrés exclusivement sur la transmission des savoirs théoriques. Ainsi, la fonction culturelle escomptée de l'enseignement musical dans le système éducatif marocain était pratiquement absente bien que celle-ci était supposée assurée par les différentes activités artistiques organisées par chaque établissement.

Cependant, la formation des chorales et des petits orchestres dans les établissements scolaires et la célébration des fêtes nationales, religieuses et des fêtes de fin d'année présentaient une opportunité pour les enseignants de l'éducation musicale pour faire valoir les compétences des élèves en matière de créativité et d'émancipation artistique et culturelle. A travers le chant monodique et polyphonique en plusieurs langues, les jeux rythmiques, la pratique instrumentale ou encore la direction de chorale, les élèves avaient pu découvrir les musiques du monde, des styles différents à leur culture d'origine. Ils chantaient pour la paix, la liberté, l'amour de la patrie, le respect et autres valeurs morales. L'éducation musicale avait permis aux élèves de voyager dans le temps et de parcourir l'histoire.

Les résultats très prometteurs réalisés par les activités artistiques musicales dans les établissements collégiaux au Maroc, notamment ceux relatifs au développement culturel de l'élève, vont ainsi pousser les décideurs à repenser l'enseignement de l'éducation musicale.

Suite à la politique de réforme générale des curricula entreprise au Maroc par la direction des programmes et des curricula en 2009, les orientations pédagogiques, le curriculum et les programmes de l'éducation musicale vont subir un énorme changement tant au niveau des contenus qu'à celui des méthodes d'enseignement. Une nouvelle conception de l'enseignement musical est mise en place. Les méthodes traditionnelles centrées uniquement sur les savoirs vont être abandonnées définitivement. Les objectifs et les orientations pédagogiques de l'éducation musicale au cycle collégial, stipulent :« L'éducation musicale a un impact sur les dimensions spécifiques de la personnalité de l'apprenant : cognitive, sensori-motrice, affective, culturelle et sociale »[136]. Ainsi, la dimension

[136] Direction des curricula, Orientations pédagogiques de l'éducation musicale au cycle collégial, p7, Aout 2009

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

culturelle occupera un rôle central dans la nouvelle vision de l'enseignement musical par conséquent, les programmes et les contenus enseignés vont être adaptés et conçus afin de contribuer à :

- ✓ Développer le niveau de compréhension de l'apprenant envers le patrimoine culturel de soi et de l'autre ;
- ✓ Renforcer le sentiment d'appartenance, l'esprit de fierté envers sa propre culture locale et nationale ;
- ✓ Développer la compréhension de l'apprenant de l'esprit de la civilisation contemporaine et l'encourager à préserver ses acquis ;[137]

Il faut dire que la réforme adoptée en 2009 avait constitué une réelle avancée pour l'enseignement de l'éducation musicale, la révision du volume horaire ainsi que la promotion des activités artistiques avaient contribué à une réelle révolution de la culture musicale au sein des établissements scolaires collégiaux au Maroc.

La nouvelle méthodologie de l'enseignement musical se basant sur la pratique musicale à travers les activités de chant, d'écoute, des jeux rythmiques et de créativité avait pour principaux objectifs :

- ✓ L'ouverture sur les différentes cultures des peuples et des époques anciennes ;
- ✓ Enrichissement de la culture musicale des apprenants ;
- ✓ Découverte des créations d'autrui tout en respectant la différence des goûts.

Pour cela, les répertoires du chant et de l'écoute musicale proposés par les enseignants lors des séances de cours et d'animation devraient impérativement répondre aux critères suivants :

- L'ancrage et le développement des valeurs religieuses, nationales et universelles chez l'apprenant ;
- La diversité en matière de styles et de genres musicaux (locaux, nationaux, mondiaux, anciens, contemporains…) ;
- La diversité linguistique des textes ;
- La prise en compte du milieu socioculturel de l'apprenant.

Toutefois, les objectifs visés par les activités musicales proposées par le chant ou l'écoute ne sont pas souvent atteins. Si pour les savoirs théoriques musicaux, les contenus enseignés sont déterminés par un programme officiel bien précis relatif aux trois années d'étude au cycle collégial, les répertoires de chants et d'écoute sont néanmoins laissés au libre choix des enseignants. Les orientations pédagogiques de l'éducation musicale ne proposent pas de titres d'œuvres spécifiques. Ainsi, afin d'amener les apprenants à comprendre leur environnement, à s'ouvrir aux autres cultures, et à développer leur esprit critique, l'acceptation de la différence et de l'autre, à partir de leur propre identité, le professeur d'éducation musicale doit être innovant et flexible, dans son choix des répertoires de chants et d'écoute proposés, ces derniers doivent toutefois respecter le niveau de pensée des apprenants, de leurs capacités et leur milieu socioculturel. Bien que les critères du choix des répertoires soient supervisés par les inspecteurs pédagogiques et définis clairement par les orientations

[137] Id, p8

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

pédagogiques en tant que document officiel, de nombreuses questions peuvent être soulevées à ce sujet, dont la plus importante est peut-être d'examiner, en premier lieu, la place des valeurs dans la matière de l'éducation musicale dans le cadre de la nouvelle conception de son enseignement, ainsi que la manière de mettre en œuvre la diversité culturelle dans les deux composantes que sont le chant et l'écoute, considérées comme deux des principaux piliers du cours d'éducation musicale.

Dans quelle mesure les répertoires de chant et d'écoute tels que définis par les nouvelles orientations pédagogiques de l'éducation musicale au collège, peuvent-ils contribuer à l'ancrage des valeurs de la diversité culturelle chez l'apprenant ?

L'étude portant sur l'analyse de document et la grille d'observation relatifs aux répertoires de chant et d'écoute des niveaux de première, deuxième et troisième du collège proposés par des professeurs d'éducation musicale exerçant dans les AREF Tanger-Tétouan-Hoceima et l'Oriental avaient pour objectif principal de mettre l'accent sur la place accordée aux valeurs culturelles universelles et à celles liées aux spécificités locales, la diversité linguistique et diversification des styles musicaux.

Selon l'étude, on constate clairement une quasi absence du patrimoine culturel marocain, moins de **18%** des enseignants intègrent des œuvres musicales marocaines dans leur répertoire de chant et d'écoute, celles-ci appartiennent en grande partie à la musique andalouse -Alala- comme le montre le tableau suivant :

<table>
<tr><td>Patrimoine culturel local</td><td colspan="3">5%</td></tr>
<tr><td>Patrimoine culturel national</td><td colspan="3">18%</td></tr>
<tr><td rowspan="2">Patrimoine culturel mondial</td><td rowspan="2">73%</td><td>Musiques orientales</td><td>60%</td></tr>
<tr><td>Musiques occidentales</td><td>40%</td></tr>
</table>

Grâce à un questionnaire destiné aux enseignants de l'éducation musicale au cycle collégial, nous avons essayé de comprendre les causes qui poussent ces derniers à recourir davantage aux répertoires orientaux et occidentaux plutôt que des répertoires locaux et régionaux. Les résultats des réponses collectées avaient mis l'accent sur les facteurs suivants :

- **Formation initiale des enseignants** : dépassant un taux de 78%, la majorité des enseignants questionnés affirment que pendant leur formation initiale, les modules réservés aux techniques de chant et d'écoute et à l'histoire de la musique étaient exclusivement consacrés à la musique occidentale et orientale. Les genres et les styles musicaux marocains étaient absents de tous les contenus enseignés.
- **Absence d'un guide pédagogique relatif aux répertoires de chant et d'écoute** : Bien que les orientations pédagogiques de l'éducation musicale insistent sur la nécessité d'intégration du patrimoine musical local dans les séances de chant et d'écoute durant les trois années du cycle collégial, celles-ci demeurent -selon 65% des professeurs-ambiguës dans la mesure où elles n'ont pas été accompagnés par un guide définissant les critères de sélection des œuvres proposées ainsi que les modalités de leur adaptation aux différents concepts théoriques enseignés. Le libre arbitraire laissé aux enseignants et supposé leur offrir un large éventail de choix est devenu malheureusement un handicap pour l'intégration des œuvres musicales de différents styles et genres marocains.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **Facteurs socioculturels** : un taux de 37% d'enseignants estiment que certains styles de la musique marocaine tels que Chaabi, Gnawa, Aita et Aissawa ne sont pas « pédagogiques », et ne doivent pas être enseignés dans une institution scolaire. Cependant, les enseignants ayant déjà programmé des œuvres dans les styles cités auparavant pendant leurs séances de chant ou d'écoute affirment que leurs lèves avaient été très réceptifs surtout vis-à-vis des styles locaux où ils s'identifiaient le plus.

Conclusion :

Malgré l'insistance sur la présence des dimensions régionales et locales dans le curriculum de l'éducation musicale traduite clairement par les orientations pédagogiques de cette dernière, les valeurs liées à la culture locale sont quasiment absentes. Cependant, les valeurs culturelles universelles, la culture de la différence et l'ouverture à autrui occupent une place considérable. Bien que cela met en évidence le rôle de l'éducation musicale, à travers ses différentes composantes, dans la formation d'un apprenant ouvert aux diverses cultures humaines, doté d'un esprit de tolérance et d'acceptation de l'autre. Toutefois, cet intérêt et cette concentration sur ce type de valeurs devraient être accompagnés par un enracinement dans la connaissance de soi, laquelle ne peut débuter que par la connaissance de l'héritage culturel local et le renforcement du sentiment d'appartenance à l'identité nationale. Dans ce sens, et afin de consolider la fonction culturelle de l'école marocaine, le conseil supérieur de l'éducation, la formation et de la recherche scientifique a mis en place, récemment, tout un dispositif d'étude et de révision des programmes, des contenus et des méthodes d'enseignement afin de pouvoir intégrer les éléments de la culture nationale aux programmes et aux curricula éducatifs. Une série de rencontre et de consultation avec différents acteurs dans les domaines de l'éducation et de la culture ont été effectuées dans toutes les régions du Maroc ayant pour objectifs :

❖ Examen approfondi des différentes voies et procédures susceptibles de renforcer la fonction culturelle en tant que levier vital contribuant à l'essor de l'école marocaine, à l'amélioration de ses performances, à sa valorisation, ainsi qu'à la reconnaissance des efforts fournis par les divers acteurs institutionnels, que ce soit sur les plans de la gestion, de la pédagogie ou de la didactique.

❖ La réforme et la modernisation des curricula, des programmes et des outils, ainsi que l'amélioration des apprentissages à tous les cycles et niveaux du système éducatif, à travers la proposition de visions incitatives pour une mise en œuvre appropriée des leviers, dispositions et recommandations liés à la fonction culturelle de l'école nationale, tels qu'énoncés dans la vision stratégique (**2015-2030**) et la loi-cadre **51.17** ;

❖ Une réflexion créative et rigoureuse à travers l'approche fonctionnelle de la culture, en tant qu'enjeu vital et durable pour établir les fondements de la nouvelle école marocaine, ainsi que ses alternatives possibles tant sur le fond que sur la forme.

La question centrale et principale sur laquelle porte le nouveau projet initié par le conseil supérieur de l'éducation, la formation et de la recherche scientifique est : Comment renforcer la présence des dimensions culturelles dans l'école marocaine à travers les activités parascolaires mais surtout en travaillant sur l'intégration de la culture au cœur même des curricula, des programmes, des supports pédagogiques et des formations ?

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Afin de répondre à la problématique précédente, le projet mis en place a adopté quatre axes fondamentaux afin d'encadrer et élaborer les différents documents liés à cette réflexion :

- Définir les fondements de l'intégration de la culture au cœur du curriculum éducatif, des programmes pédagogiques et de formation.
- Le renforcer la présence des contenus du patrimoine culturel, civilisationnel et spirituel marocain dans les manuels scolaires.
- Œuvrer pour l'ancrage des valeurs culturelles et nationales, de la diversité culturelle et de l'ouverture sur les cultures universelles.
- Adopter des supports à dimensions culturelles dans les manuels scolaires à tous les cycles et niveaux d'enseignement.

La diversité et la richesse du patrimoine musical marocain est un atout majeur, la nécessité de sa mise en valeur et de sa transmission aux futures générations est un devoir. Ainsi, l'école ne doit pas se limiter uniquement à former des esprits instruits, mais plutôt à forger des esprits culturellement enracinés, engagés, ouverts sur le monde, capables de dialoguer et d'interagir socialement et surtout fiers de leur identité.

Bibliographie :

- Direction des curricula, Orientations pédagogiques de l'éducation musicale au cycle collégial, Aout 2009
- **François Madurell** (2009). *L'Éducation musicale à l'école : entre culture et savoirs*. L'Harmattan.
- **Hassan Jouad** (2005). "Musique et éducation : transmission des savoirs musicaux au Maroc". *Cahiers d'Ethnomusicologie*, vol. 18. *(Étude ethnomusicologique sur les pratiques éducatives traditionnelles.)*
- **Khalid Ayyad** (2017). "La Dimension culturelle dans les programmes d'éducation musicale au Maroc". *Revue Marocaine de Pédagogie*, n°12.
  Latifa Abouzaid (2020). "Le Chant collectif comme outil d'intégration des valeurs culturelles en classe". *Revue des Sciences de l'Éducation*, Université Mohammed V.
- Note ministérielle **135** relative à l'organisation de l'enseignement de l'éducation musicale au cycle collégial ; Septembre 2009

- المهدي المنجرة، قيمة القيم، 2007
- خنوس محسن، محمد مهدي الصيفي، إضاءات حول مسار ووضع تدريس التربية الموسيقية بالمغرب، مجلة ليكسوس العدد 43، 2023

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- الصيفي، محمد. (2014). التربية الموسيقية بسلك التعليم الثانوي الإعدادي: الإشكالات البيداغوجية والديداكتيكية. بحث ماستر تحت إشراف حسن يوسفي وتوفيق حميش، المدرسة العليا للأساتذة – جامعة مولاي إسماعيل بمكناس
- عبد القهار الحجاري، سيرورة إدماج التربية الموسيقية في العالم العربي؛ محاولة في التحقيب، جريدة الفنون العدد 152 / آيار –مايو 2014
- محمد عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم –دراسة نفسية–، مجلة عالم المعرفة، عدد 160، أبريل 1992

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Repenser le lobbying comme communication d'influence institutionnelle : cadrage, légitimité et démocraties en consolidation

Reconceptualizing Lobbying as Institutional Influence Communication: Framing, Legitimacy, and Consolidating Democracies

Bejjat Abdellah بجات عبد الله

[1] Doctorant, Laboratoire LOGOS, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Ben Msik, Université Hassan II de Casablanca, Maroc.

bejjat.abdellah@gmail.com ; abdellah.bejjat-etu@etu-univh2.ma

ORCID : https://orcid.org/0009-0009-6308-3628

Résumé

Cet article examine le lobbying comme communication d'influence institutionnelle, plutôt que comme simple pression politique ou accès aux décideurs. À partir d'une revue narrative interdisciplinaire, il montre que les pratiques d'influence deviennent plus intelligibles lorsqu'elles sont analysées par leurs opérations communicationnelles : définition des problèmes publics, cadrage des solutions, production d'arguments, circulation d'expertise, construction relationnelle, revendication de légitimité et mise en discussion de l'intérêt public. Dans les démocraties en consolidation, où le lobbying reste souvent associé à l'opacité, à la capture et au privilège, cette lecture permet de distinguer influence argumentée et influence indue. L'article propose une grammaire en cinq dimensions : relationnelle, informationnelle, argumentative, symbolique et éthico-institutionnelle. Il conclut que le lobbying responsable peut contribuer à la décision publique s'il est nommé, tracé, pluralisé et soumis à la contradiction.

Mots-clés : lobbying ; communication stratégique ; influence institutionnelle ; cadrage ; légitimité.

Abstract

This article examines lobbying as institutional influence communication rather than as simple political pressure or access to decision-makers. Based on an interdisciplinary narrative review, it shows that influence practices become more intelligible when analyzed through their communicational operations: defining public problems, framing solutions, producing arguments, circulating expertise, building relationships, claiming legitimacy, and discussing the public interest. In consolidating democracies, where lobbying is often associated with opacity, capture, and privilege, this perspective helps distinguish argued influence from undue influence. The article proposes a five-dimensional grammar of institutional influence: relational, informational, argumentative, symbolic, and ethical-institutional. It concludes that responsible lobbying can contribute to public decision-making if it is named, traceable, pluralized, and open to contradiction.

Keywords: lobbying; strategic communication; institutional influence; framing; legitimacy.

Introduction

Conspué ou acclamé, le lobbying demeure un objet ambivalent des démocraties contemporaines. Il peut désigner la participation ordinaire d'acteurs organisés à l'action publique, mais il est aussi perçu comme une activité opaque, asymétrique et favorable aux groupes les mieux dotés.

La lecture politologique reste indispensable : elle identifie les acteurs, leurs ressources, leurs tactiques d'accès et leurs effets possibles sur les politiques publiques. Les travaux sur les groupes d'intérêt et l'agenda-building fournissent ainsi le socle classique de l'analyse de la concurrence autour des décisions collectives (Bachrach & Baratz, 1962; Baumgartner et al., 2009; Beyers et al., 2008; Cobb & Elder, 1971; Courty, 2006; Grossman & Saurugger, 2012).

Cette lecture explique moins directement comment une revendication devient audible, comment un intérêt particulier se transforme en enjeu collectif ou comment un problème technique est constitué en cause publique. Ces opérations relèvent des sciences de l'information et de la communication : médiation, persuasion, cadrage et construction relationnelle. Milbrath (1960) proposait déjà de comprendre le lobbying comme processus de communication, prolongé par McGrath (2007, 2018).

L'objectif de cet article est de défendre l'intérêt d'une approche communicationnelle du lobbying sans nier les acquis de la science politique. Il ne s'agit pas de substituer une discipline à une autre, mais de requalifier le lobbying comme une pratique d'influence institutionnelle dont la communication constitue la substance opérationnelle. Le lobbying communique faits, arguments, risques, récits, intérêts, valeurs et justifications ; il relie des acteurs qui n'ont ni le même langage, ni le même calendrier, ni le même accès aux dispositifs décisionnels.

La problématique est la suivante : ***dans quelle mesure l'analyse communicationnelle permet-elle de repenser le lobbying au-delà de la pression politique, lorsque sa recevabilité sociale et institutionnelle demeure fragile*** ? L'hypothèse est que le lobbying devient plus intelligible comme communication stratégique régulée, c'est-à-dire comme intermédiation argumentative entre organisations, acteurs sociaux et institutions publiques.

L'enjeu est aigu dans les démocraties en consolidation, où la participation, la transparence des relations public-privé et la confiance administrative restent centrales. Les documents de l'OCDE sur le Maroc soulignent que le lobbying peut favoriser la participation, mais qu'il demeure associé à l'opacité, aux avantages inéquitables et aux exigences d'intégrité (OCDE, 2018, 2023).

L'article s'inscrit à l'intersection de la communication stratégique, de la science politique et de la gouvernance publique. Sa contribution est de proposer un modèle conceptuel de l'influence institutionnelle en cinq dimensions : relationnelle, informationnelle, argumentative, symbolique et éthico-institutionnelle.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Méthodologie

L'article relève d'une démarche théorique et conceptuelle fondée sur une revue narrative interdisciplinaire. Ce choix se justifie par un objet situé à la jonction de champs utilisant des vocabulaires et des critères d'analyse différents. La revue ne vise pas l'exhaustivité statistique d'une revue systématique ; elle cherche à construire un cadre analytique transférable et empiriquement mobilisable.

Le corpus croise quatre ensembles de sources : science politique des groupes d'intérêt, affaires publiques et communication stratégique, théories du cadrage et de la légitimation, documents institutionnels sur l'intégrité et le Maroc. Les références ont été retenues pour leur centralité théorique, leur pertinence communicationnelle et leur utilité pour penser les démocraties en consolidation. Le traitement a consisté à identifier les concepts récurrents, à comparer leurs apports disciplinaires, puis à les recomposer dans un modèle en cinq dimensions. Les documents de l'OCDE servent de repères contextuels, non de matériau empirique autonome.

1. Le lobbying dans la matrice politologique : accès, pouvoir et représentation des intérêts

L'étude du lobbying s'est d'abord construite autour des groupes d'intérêt. Une société démocratique est traversée par des intérêts organisés qui cherchent à peser sur l'action publique en traduisant causes, secteurs ou professions en demandes adressées aux pouvoirs publics (Cobb & Elder, 1971; Grossman & Saurugger, 2012).

Dans cette matrice, le lobbying est une activité de représentation et d'accès. Les acteurs identifient les lieux de décision, sollicitent les autorités pertinentes, forment des coalitions, fournissent des expertises et cherchent à protéger ou modifier le statu quo. Hillman et Hitt (1999) distinguent les approches transactionnelles et relationnelles ainsi que les stratégies informationnelles, financières ou collectives.

Cette définition rejoint la formulation gestionnaire de Rival, qui définit les stratégies politiques des entreprises comme « toute activité consistant à procéder à des interventions destinées à modifier directement ou indirectement les processus d'élaboration, d'application ou d'interprétation de mesures législatives, normes, règlements et autres décisions des pouvoirs publics » (Rival, 2012, p. 432). Le lobbying est moins une simple pression qu'une intervention organisée dans la fabrique des règles.

L'apport de la science politique est décisif pour penser le pouvoir. Bachrach et Baratz (1962) ont montré qu'il se manifeste aussi par la capacité de maintenir certains enjeux hors de l'agenda. Influencer peut donc signifier faire adopter une mesure, retarder une réforme, déplacer le périmètre d'un débat ou stabiliser une définition dominante du problème.

Les recherches empiriques ont ensuite complexifié la question de l'influence. Baumgartner et al. (2009) soulignent que la réussite d'un acteur ne dépend pas mécaniquement de ses ressources

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

financières, mais de la structure du conflit, du nombre d'opposants, du degré de changement recherché, du cadrage des arguments, des alliances gouvernementales et de la résistance du statu quo. Les travaux récents confirment que le lobbying agit par des mécanismes variés, souvent indirects, dont les effets ne se réduisent pas à l'achat d'une décision (Garlick et al., 2025).

Une lecture politologique demeure indispensable, mais elle atteint sa limite lorsqu'elle traite la communication comme une ressource tactique parmi d'autres. L'accès institutionnel ne suffit pas : obtenir un rendez-vous ne signifie ni être entendu, ni être cru, ni être reconnu comme légitime.

Dans ce sens, le lobbying a pour vocation d'« expliquer, argumenter, convaincre » en transmettant l'information pertinente au bon interlocuteur et au bon moment (Bardon & Libaert, 2012, p. 4).

2. Les limites d'une lecture exclusivement politologique

La première limite d'une lecture exclusivement politologique est la réduction du lobbying à la pression. Cette représentation n'est pas infondée, mais elle confond expertise, consultation, plaidoyer associatif, représentation professionnelle, négociation réglementaire et relations publiques institutionnelles.

La deuxième limite concerne la focalisation sur le résultat décisionnel. Le lobbying peut influencer sans produire immédiatement une décision formelle : il modifie les termes du débat, introduit une catégorie, rend une mesure pensable, déplace une coalition ou maintient une solution dans le champ des possibles.

La troisième limite tient à la faible visibilité du travail discursif. Un même intérêt peut être présenté comme demande sectorielle, impératif économique, question de justice, risque sanitaire ou urgence environnementale. Chaque formulation active un univers de valeurs différent, comme le montre McGrath (2007).

La quatrième limite est normative. Dans les contextes où les règles sont faiblement formalisées, la personnalisation des relations institutionnelles et l'insuffisance de reddition de comptes peuvent transformer toute influence en objet de soupçon. L'OCDE (2018) insiste ainsi sur la nécessité de nommer, justifier et encadrer ces pratiques.

La cinquième limite concerne les frontières du champ. Davidson (2015) montre que les affaires publiques et le lobbying sont stratégiquement centraux dans les relations publiques, mais encore sous-théorisés. Les travaux francophones sur les consultants en affaires publiques confirment cette instabilité professionnelle et symbolique (Courty, 2023).

La sixième limite porte sur la frontière entre lobbying et plaidoyer. Les deux relèvent de stratégies communicationnelles d'influence politique et partagent cadrage, expertise, coalitions, médiatisation et recherche d'accès, même si leurs acteurs et registres moraux diffèrent (Desmoulins, 2021).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3. Le lobbying comme communication stratégique

La communication stratégique fournit un cadre de relecture opératoire. Hallahan et al. (2007) la définissent comme l'usage intentionnel de la communication par une organisation pour accomplir sa mission. Cette définition inclut entreprises, associations, ONG, organisations publiques et coalitions.

Le premier déplacement consiste à considérer la communication comme constitutive de la stratégie. Un acteur ne transmet pas toujours un intérêt déjà stabilisé : il doit le formuler, le traduire dans les catégories administratives et l'articuler à des priorités publiques. L'intérêt est donc partiellement construit dans et par la communication (Courty, 2006).

Le deuxième déplacement est relationnel. Les relations publiques ne se réduisent pas à la visibilité médiatique ; elles concernent la construction de relations durables avec des publics pertinents (Grunig & Hunt, 1984; Libaert & Catellani, 2014). En affaires publiques, ces relations associent élus, administrations, experts, journalistes, associations, concurrents, coalitions et publics mobilisés. L'influence dépend alors d'un réseau de confiance, de crédibilité et de réciprocité.

Le troisième déplacement concerne la gestion des enjeux. Les travaux de Heath (1988, 1997) invitent à voir les organisations comme des acteurs qui surveillent, interprètent et anticipent les controverses affectant leur environnement. Le lobbying devient alors une intervention sur les enjeux publics, reliée à la réputation, à la légitimité et à l'anticipation des risques (Cornelissen, 2014).

Kati Tusinski Berg (2009) rapproche explicitement lobbying, relations publiques et advocacy. Son enquête montre que les lobbyistes utilisent une variété d'activités communicationnelles et se perçoivent souvent comme des acteurs d'advocacy. Les travaux sur l'évolution des affaires publiques soulignent la même hybridation entre conseil stratégique, relations institutionnelles, expertise et communication publique (McGrath et al., 2010). La question critique n'est donc pas de savoir si le lobbying communique, mais comment il communique, avec quelle transparence et au nom de quelle légitimité.

Le lobbying peut ainsi être défini comme une communication stratégique orientée vers l'influence institutionnelle : un acteur organisé cherche à faire reconnaître une définition du problème, une interprétation de ses causes, une hiérarchie de valeurs et une solution préférée auprès de décideurs ou d'acteurs capables d'affecter le processus public (Fredheim, 2024; Ihlen & Raknes, 2020; Raknes & Ihlen, 2025; Smolak Lozano, 2025).

4. Cadrage, mise en récit et définition des problèmes publics

Le cadrage constitue l'un des apports les plus féconds pour comprendre le lobbying comme communication. Goffman (1986) montre que les cadres organisent l'expérience en permettant d'identifier ce qui se passe dans une situation donnée. Entman (1993) précise que cadrer consiste à sélectionner certains aspects d'une réalité perçue et à les rendre plus saillants afin de promouvoir une

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

définition du problème, une interprétation causale, une évaluation morale et une recommandation de traitement. Cette définition relie langage, perception et orientation de l'action.

Dans une arène institutionnelle, les acteurs cherchent à imposer non seulement une solution, mais aussi la bonne manière de comprendre le problème. Une réforme fiscale peut être cadrée comme impératif de compétitivité, injustice sociale, risque budgétaire ou condition d'attractivité. Une réglementation environnementale peut être présentée comme contrainte économique, exigence de santé publique, opportunité industrielle ou obligation morale intergénérationnelle. Chaque cadrage sélectionne des faits, active des valeurs, désigne des responsables et rend certaines solutions plus acceptables que d'autres.

McGrath (2007) applique cette logique au lobbying : les lobbyistes utilisent le langage pour cadrer les enjeux politiques et positionner leur organisation. Le message n'est donc pas un emballage rhétorique ajouté à une stratégie politique ; il est l'un des lieux où la stratégie prend forme. Le choix des mots, des analogies, des exemples, des chiffres et des récits conditionne la recevabilité d'une demande.

Le cadrage est aussi une opération de simplification. Les politiques publiques sont complexes, techniques et souvent peu visibles ; les décideurs subissent des contraintes de temps, d'attention et de spécialisation. Le lobbyiste intervient alors comme traducteur : il condense une masse d'informations en arguments saillants. Cette opération peut éclairer la décision lorsqu'elle rend une expertise compréhensible ; elle devient problématique lorsqu'elle sélectionne les informations de manière trompeuse ou masque l'intérêt particulier derrière une rhétorique faussement générale.

La théorie du frame-building organisationnel confirme que les cadres ne surgissent pas spontanément. Lock et Jacobs (2023) montrent que les professionnels des affaires publiques , communément admises comme vernis lexical du lobbying, participent à des processus internes de construction de cadres, marqués par les valeurs professionnelles, les routines organisationnelles, les contraintes institutionnelles et les attentes des publics visés. Le cadrage résulte donc d'arbitrages entre ce que l'organisation souhaite dire, ce qu'elle peut dire, ce que les décideurs peuvent entendre et ce que l'espace public peut juger légitime.

Cette conception est laudative dans les contextes de consolidation démocratique, Lorsque le lobbying est socialement suspect, les acteurs peuvent éviter de nommer leurs pratiques ou les recouvrir de vocables plus neutres : concertation, dialogue public-privé, relations institutionnelles, plaidoyer, consultation ou partenariat. Nommer l'activité constitue déjà un cadrage. L'approche communicationnelle rend visibles ces opérations et invite à demander : qui définit l'enjeu, quels intérêts sont visibles, quels publics sont inclus ou exclus et quelles valeurs légitiment la demande ?

5. Argumentation, expertise et construction de l'intérêt public

Le lobbying repose rarement sur un simple rapport de force. Même doté de ressources importantes, un acteur doit présenter des raisons. Il constitue donc une pratique argumentative. Les décideurs publics doivent pouvoir justifier une décision par des raisons publiques ; les acteurs du lobbying cherchent

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

dès lors à inscrire leurs demandes dans des registres acceptables : efficacité économique, emploi, sécurité juridique, justice sociale, santé publique, innovation, transition écologique, souveraineté, compétitivité ou cohésion territoriale.

Lock et Davidson (2024) pensent les stratégies argumentatives du lobbying à partir de la rhétorique, de la communication stratégique et des policy studies. Leur apport est de montrer que les professionnels des affaires publiques choisissent leurs arguments selon la contingence de l'enjeu, l'objectif de politique publique et l'objectif de lobbying. L'argumentation n'est donc pas une habileté discursive isolée ; elle est un choix stratégique situé, qui active une rationalité économique, juridique, morale, technique, démocratique ou pragmatique.

L'expertise joue ici un rôle central. Demortain (2020) parle de lobbying par la science pour désigner l'enrôlement des experts et des connaissances scientifiques dans la représentation des intérêts. L'influence passe par des savoirs, standards, données, modèles, rapports et controverses techniques. La science peut éclairer la décision, mais elle peut aussi être sélectionnée, interprétée ou instrumentalisée. L'approche communicationnelle examine donc le contenu de l'expertise, sa mise en scène, sa circulation, son autorité et son usage argumentatif.

La question de l'intérêt public est inhérent au débat. Un acteur privé ou sectoriel peut-il présenter son intérêt comme compatible avec l'intérêt général ? Ihlen et Raknes (2020) montrent que les organisations cherchent souvent à créer une licence sociale d'opérer en reliant leurs activités à l'intérêt public. Raknes et Ihlen (2025) soulignent que les lobbyistes adaptent leurs arguments aux préférences des responsables politiques et combinent plusieurs topiques de l'intérêt public. Celui-ci devient ainsi un objet de négociation discursive : les acteurs cherchent à montrer que ce qu'ils veulent correspond à ce que les décideurs et la société devraient vouloir.

La publicisation des préférences défendues par les intérêts organisés peut produire un effet démocratique utile lorsqu'elle les contraint à adopter un langage public, contrôlable et contestable. Elle devient problématique lorsqu'elle confond intérêt public et intérêt organisationnel. L'approche communicationnelle doit donc examiner comment la rhétorique de l'intérêt général est construite, quels faits la soutiennent, quels acteurs en bénéficient, quels coûts sont invisibilisés et quelles voix contradictoires sont absentes.

Une prudence analogue se retrouve chez Attarça, qui souligne que « le lobbying relève d'une pratique ambiguë » et que certaines pratiques d'influence peuvent demeurer moralement condamnables malgré leur légalité (Attarça, 2010, p. 23).

La légalité ne suffit donc pas à fonder la recevabilité communicationnelle de l'influence ; celle-ci suppose aussi une exigence éthique sur les moyens employés et sur la loyauté des arguments.

Dans une démocratie consolidée, cette critique peut s'appuyer sur des contre-pouvoirs structurés : médias, associations, experts indépendants, oppositions parlementaires, juridictions, autorités de transparence et dispositifs de consultation. Dans une démocratie jeune ou en consolidation, ces

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

contre-cadres peuvent être plus faibles ou dépendants des ressources dominantes. D'où l'importance de penser le lobbying comme espace de controverses argumentatives, et non seulement comme stratégie d'accès. Une pratique légitime doit rendre ses raisons exposables, discutables et vérifiables.

6. Légitimité, recevabilité et transparence de l'influence

Le lobbying ne peut être recevable que s'il est légitime. Suchman (1995) définit la légitimité comme une perception généralisée selon laquelle les actions d'une entité sont désirables, appropriées ou convenables dans un système socialement construit de normes, de valeurs, de croyances et de définitions. Pour le lobbying, l'enjeu n'est donc pas seulement le respect formel de la loi : l'intervention doit aussi apparaître compatible avec les attentes normatives de l'environnement institutionnel et social.

Suchman distingue les légitimités pragmatiques, morale et cognitive. La première repose sur l'utilité perçue ; la deuxième sur l'approbation normative ; la troisième sur le caractère compréhensible ou allant de soi de l'activité. Dans de nombreux contextes, le lobbying souffre surtout d'un déficit cognitif et moral : il est mal compris, suspecté d'être illégitime et assimilé à des arrangements informels. L'enjeu consiste alors à rendre la pratique intelligible, à clarifier ses règles, à expliciter ses acteurs et à distinguer influence argumentée et influence indue.

Van Leeuwen (2007) complète ce cadre en distinguant quatre formes de légitimation dans le discours : autorisation, évaluation morale, rationalisation et mythopoèse. L'autorisation renvoie à la loi, à la procédure, à l'expertise ou à l'autorité institutionnelle. L'évaluation morale mobilise des valeurs comme responsabilité, justice, sécurité ou solidarité. La rationalisation s'appuie sur les objectifs, les conséquences et l'efficacité. La mythopoèse recourt aux récits qui montrent les bénéfices d'une action ou les dangers de l'inaction.

Ces mécanismes traversent les communications de lobbying. Une entreprise qui défend une mesure au nom de l'emploi mobilise une rationalisation économique et une évaluation morale. Une ONG qui dénonce une réforme comme menace pour les droits fondamentaux mobilise un cadrage moral et juridique. Une fédération professionnelle qui s'appuie sur un rapport d'experts utilise l'autorisation par la connaissance. L'enjeu critique est de déterminer si ces justifications sont vérifiables, proportionnées et ouvertes à la contradiction.

La transparence constitue une condition communicationnelle de la légitimité. Elle ne se limite pas à publier des listes de représentants d'intérêts ; elle suppose de rendre identifiables les intérêts représentés, les arguments transmis, les données mobilisées, les décideurs rencontrés, les contributions soumises et les conflits d'intérêts éventuels. L'OCDE (2018) insiste sur l'ouverture, l'accès équitable, la culture de l'intégrité et les mécanismes de mise en œuvre. Ces dimensions relèvent du droit, mais aussi de la communication, car elles organisent la visibilité des interactions d'influence.

Le diagnostic de l'OCDE sur le Maroc résume cette ambivalence. D'un côté, « le lobbying peut agir

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

comme une force positive en promouvant la participation démocratique » (OCDE, 2018, p. 137). De l'autre, le même rapport rappelle qu'il est « souvent considéré comme une activité opaque » susceptible de donner « un accès et un avantage inéquitables à des intérêts particuliers » (OCDE, 2018, p. 138). Le problème n'est donc pas l'existence de l'influence en soi, mais ses conditions de visibilité, d'équité et de contestabilité.

En somme, l'acceptabilité démocratique dépend alors de trois conditions : règles explicites, publicité des interactions et pluralisme des contributions. Une pratique peut être légale tout en demeurant contestée si elle apparaît comme un privilège réservé aux acteurs les mieux dotés. Elle devient plus recevable lorsqu'elle peut être identifiée, documentée, discutée et confrontée à des positions concurrentes. La communication ne sert donc pas seulement à rendre l'influence persuasive ; elle contribue aussi à la rendre contrôlable.

7. Contextes démocratiques en consolidation : le Maroc comme cas de problématisation

Le Maroc est mobilisé ici comme contexte de problématisation, non comme étude de cas empirique au sens strict. Son intérêt tient à l'écart entre l'existence de pratiques d'influence et la faible stabilisation publique de la catégorie de lobbying. Les documents de l'OCDE identifient surtout des interactions public-privé, des instances de dialogue et des mécanismes de consultation (OCDE, 2018).

Dans le cas marocain, la prudence terminologique est essentielle : l'OCDE souligne que le lobbying, entendu comme activité professionnelle spécifique rémunérée, « est un concept étranger dans le contexte politique et économique marocain » (OCDE, 2018, p. 140). Cette formulation ne signifie pas absence d'influence. Elle indique que l'influence circule sous d'autres noms, dans d'autres dispositifs et à travers des interactions qui ne sont pas encore pleinement reconnues comme catégorie publique.

Concrètement, l'influence organisée peut prendre la forme de notes sectorielles, réunions de concertation, livres blancs, avis techniques, contributions écrites, consultations, séminaires, coalitions professionnelles, campagnes de sensibilisation ou prises de position publiques. Ces formats produisent des arguments, hiérarchisent des problèmes et rendent certaines solutions recevables.

Dans le contexte marocain, ces formes se donnent à voir dans des espaces de consultation, de dialogue public-privé, de production d'avis, de contribution sectorielle, de débat associatif ou de sensibilisation publique et numérique. Ces exemples ne constituent pas un corpus empirique traité ici ; ils indiquent les terrains auxquels le modèle pourrait être appliqué dans de futures recherches.

La Constitution marocaine de 2011 a renforcé la participation, le dialogue avec la société civile et l'évaluation des politiques publiques, notamment à travers les pétitions, les motions législatives et les instances consultatives. Ces dispositifs ne régulent pas directement le lobbying, mais ouvrent des espaces où des demandes sociales, professionnelles ou sectorielles peuvent être formulées et

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

transmises aux pouvoirs publics. L'OCDE (2023) les inscrit dans une dynamique de modernisation administrative et de confiance publique.

Les think tanks sont révélateurs de cette zone intermédiaire. Cherkaoui El Maataoui (2014) les décrit

au Maroc comme des acteurs de gouvernance cherchant à peser sur les affaires publiques par la production d'idées et d'expertise. Ils se situent entre connaissance, plaidoyer, conseil et influence. Leur rôle illustre la porosité entre production de savoir, communication stratégique et action institutionnelle. La question décisive est de savoir comment ils produisent la crédibilité de leurs diagnostics, la légitimité de leurs propositions et la transparence de leurs affiliations.

L'intérêt analytique du cas marocain tient aussi à l'accessibilité. Une approche strictement politologique peut paraître technique lorsqu'elle insiste sur les groupes d'intérêt, les ressources, les systèmes d'intermédiation ou les modèles d'accès. L'entrée par la communication décrit plus concrètement ce que font les acteurs : formuler une demande, la traduire dans le langage institutionnel, produire des preuves, cadrer l'enjeu, construire des alliances et revendiquer une légitimité. Elle rend la pratique plus lisible sans l'innocenter ni la réduire à une procédure neutre.

La distinction proposée permet de séparer trois registres souvent confondus. La participation renvoie à la possibilité, pour un acteur concerné par une politique publique, de faire entendre son point de vue. L'influence renvoie à la tentative de modifier la perception ou la décision d'un responsable public. La capture apparaît lorsque cette influence procure un avantage disproportionné, opaque ou contraire à l'intérêt public. Le lobbying responsable doit donc être situé entre participation et influence légitime, tout en étant séparé de la capture. Attarça (2010) parle ainsi de lobbying responsable pour penser les conditions permettant de concilier intérêt de l'entreprise et responsabilité sociale.

Cette démarcation s'explique par la dépendance des administrations à l'égard d'informations externes. Les décideurs publics ne disposent pas seuls de toutes les connaissances nécessaires pour anticiper les conséquences techniques, économiques ou sociales de leurs décisions. Refuser toute interaction avec les parties prenantes serait irréaliste ; les accepter sans transparence ni pluralisme serait dangereux. L'approche communicationnelle évalue donc la qualité de l'échange : diversité des points de vue, traçabilité des arguments, publicité des contributions, qualité des preuves, accessibilité des consultations et circulation des contre-discours.

8. Vers un modèle communicationnel de l'influence institutionnelle

À partir de cette revue théorique et conceptuelle, l'article propose un modèle communicationnel du lobbying organisé autour de cinq dimensions. Ce modèle ne remplace pas les approches politologiques ; il les complète en décrivant ce que les catégories d'accès, de pouvoir ou de représentation ne saisissent pas toujours : les opérations discursives, relationnelles et symboliques par lesquelles une demande devient audible, crédible, légitime et discutable. Il déplace l'analyse de la seule question de l'accès vers les conditions communicationnelles de l'influence.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Tableau 1. Cinq dimensions communicationnelles du lobbying

Dimension	Question centrale	Opérations principales	Points de vigilance
Relationnelle	Qui parle à qui ?	Accès, confiance, réseaux, coalitions, dialogue.	Accès privilégié, entre-soi, exclusion des acteurs faibles.
Informationnelle	Quels savoirs circulent ?	Expertise, données, rapports, veille, traduction technique.	Biais de sélection, opacité des sources, science instrumentalisée.
Argumentative	Quelles raisons justifient la demande ?	Topiques de l'intérêt public, preuves, objections, contre-arguments.	Confusion intérêt particulier/intérêt général, sophismes.
Symbolique	Comment le problème est-il cadré ?	Framing, récits, saillance, choix lexicaux.	Manipulation, coûts invisibilisés, cadrage monopolistique.
Éthico-institutionnelle	Quelles garanties légitiment l'influence ?	Transparence, traçabilité, intégrité, pluralisme, reddition de comptes.	Capture, conflits d'intérêts, déficit de confiance publique.

Source : auteur

La dimension relationnelle renvoie aux canaux d'accès et aux réseaux d'interaction. Elle mobilise Milbrath (1960), pour qui le lobbying suppose de maintenir ouverts des canaux de communication avec les décideurs, et Bourdieu (1980) sur le capital social. L'accès dépend de relations, de réputation, de confiance et de reconnaissance mutuelle. Cette dimension invite donc à interroger la distribution inégale du capital relationnel.

La dimension informationnelle concerne la production et la circulation des savoirs. Les lobbyistes fournissent souvent données sectorielles, évaluations d'impact et comparaisons internationales. Ces informations peuvent servir l'action publique, mais elles doivent être contextualisées. Le lobbying par l'expertise pose la question de la qualité des preuves, de l'indépendance des sources et de la visibilité des intérêts qui financent ou sélectionnent les savoirs mobilisés (Demortain, 2020).

La centralité de l'expertise se trouve confirmée par Grossman et Saurugger, qui considèrent que son rôle croissant dans la définition des politiques publiques constitue un « mode de participation des groupes d'intérêt au processus décisionnel » (Grossman & Saurugger, 2012, p. 24). L'apport d'expertise ne se limite donc pas à une fonction informative : il contribue à produire les conditions cognitives dans lesquelles la décision publique devient possible.

La dimension argumentative porte sur les raisons données par les acteurs. Une demande d'influence devient institutionnellement recevable lorsqu'elle peut être discutée dans un langage de justification publique. Cette dimension relie les travaux de Lock et Davidson (2024), Raknes et Ihlen (2025) et Van Leeuwen (2007). Elle impose de distinguer persuasion et manipulation : persuader suppose d'exposer des raisons contestables ; manipuler consiste à fermer la possibilité de la contestation.

La dimension symbolique renvoie au cadrage : sélection des faits, organisation des récits, choix des métaphores, construction de bénéficiaires ou d'adversaires, mise en saillance de certaines

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

conséquences. L'apport d'Entman (1993) est central, car il permet de décomposer le cadre en définition du problème, attribution causale, évaluation morale et solution. Le lobbying devient alors un travail sur les catégories mêmes de la décision.

La dimension éthico-institutionnelle relie la communication à la régulation. Une influence peut être efficace sans être légitime ; le modèle doit donc intégrer transparence, intégrité et pluralisme. Chari (2024) rappelle que la régulation du lobbying est une politique de transparence destinée à éclairer quels lobbyistes cherchent à influencer quels acteurs publics. Dans les démocraties en consolidation, cette dimension évite que la communication d'influence soit perçue comme une façade masquant des rapports de pouvoir informels.

9. Discussion : accessibilité, acceptabilité et responsabilité du lobbying

L'entrée communicationnelle produit un gain d'intelligibilité : le lobbying n'est plus réduit à une mécanique opaque d'accès aux décideurs, mais devient une activité observable de formulation de problèmes, de production d'arguments, de circulation d'informations et de construction de relations. Son acceptabilité démocratique suppose la publicité des conditions d'influence : identité de l'acteur, intérêt représenté, décision visée, arguments mobilisés, données transmises et publics affectés. Une influence devient recevable lorsqu'elle peut être confrontée à des contre-arguments et inscrite dans un espace pluraliste.

L'effet est également critique. L'analyse des cadres, récits, topiques de l'intérêt public et modes de légitimation révèle les mécanismes par lesquels certains intérêts se présentent comme universels. Elle montre comment un vocabulaire apparemment neutre hiérarchise des valeurs, comment une donnée technique oriente une solution ou comment une consultation privilégie certains acteurs. Elle complète ainsi la science politique en étudiant la manière dont les ressources deviennent discursivement opérantes.

Pour les praticiens des affaires publiques, cette lecture impose des critères exigeants : exactitude des informations, clarté du message, loyauté argumentative, transparence des sources, respect des publics et cohérence entre intérêt organisationnel et justifications publiques. Les professionnels ne sont pas seulement des intermédiaires d'accès ; ils produisent du sens dans l'espace institutionnel. Falasca et Helgesson (2021) montrent d'ailleurs qu'ils oscillent entre une représentation d'eux-mêmes comme facilitateurs démocratiques et l'image critique de mercenaires de l'influence. Cette tension structure la légitimité du métier.

Davidson (2015) invite à mieux intégrer affaires publiques et lobbying dans les travaux sur les relations publiques, en articulant objectifs organisationnels et préoccupations civiques. Cette orientation est particulièrement utile pour les démocraties en consolidation, encore insuffisamment représentées dans la littérature dominante. Ces contextes exigent d'éviter l'importation mécanique des modèles nord-américains ou européens et d'analyser les configurations locales de l'État, des médias, des entreprises, de la société civile et des normes de transparence.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Enfin, une régulation cohérente ne devrait pas seulement enregistrer les représentants d'intérêts ; elle devrait aussi documenter les flux de communication d'influence : contributions écrites, rencontres, données transmises, campagnes publiques, événements, consultations, coalitions et financements. La question démocratique devient alors : qui parle, comment la demande est construite, quelles valeurs elle mobilise et quelles conséquences elle rend visibles ou invisibles.

Conclusion

Cet article a défendu l'idée que le lobbying gagne à être analysé à partir de ses opérations de communication : cadrage, argumentation, légitimation, production d'expertise, construction relationnelle et mise en discussion de l'intérêt public. L'approche politologique demeure nécessaire pour étudier les groupes d'intérêt, les ressources, les arènes de décision, les rapports de pouvoir et les mécanismes de régulation. Elle doit toutefois être complétée par une lecture attentive aux formes discursives qui rendent une demande audible, crédible et recevable.

Le lobbying n'est donc pas seulement une pression exercée sur le décideur. Il est un travail de mise en forme du débat public : il sélectionne des faits, les relie à des valeurs, propose des causalités, formule des solutions et cherche à rendre une demande institutionnellement recevable. Dans les démocraties en consolidation, cette dimension est décisive, car la légitimité du lobbying dépend de sa distinction avec la capture, le privilège et l'opacité.

L'apport principal de l'article est de stabiliser ce déplacement analytique dans un modèle en cinq dimensions : relationnelle, informationnelle, argumentative, symbolique et éthico-institutionnelle. Ce modèle permet d'étudier comment les acteurs construisent l'audibilité de leurs demandes, la crédibilité de leurs savoirs, la légitimité de leurs intérêts et la traçabilité de leurs interactions. Il ouvre aussi des pistes d'enquête empirique : cadres dominants d'un débat, capital relationnel des acteurs, expertises mobilisées, revendication de l'intérêt public et dispositifs de transparence ou de contradiction.

Pour les démocraties en consolidation, en l'occurrence le Maroc, l'enjeu est double : reconnaître que l'influence organisée peut améliorer la décision publique lorsqu'elle apporte information, expertise et représentation ; rendre cette influence visible, responsable et pluraliste afin d'éviter sa conversion en capture. Le lobbying ne devient démocratiquement acceptable que lorsqu'il accepte d'être nommé, expliqué, tracé, discuté, évalué et, si nécessaire, contesté. Repenser le lobbying par la communication revient ainsi à déplacer l'influence de l'ombre des relations informelles vers l'espace public des arguments, des cadres et des responsabilités.

Déclaration de conflit d'intérêts

Je déclare ne pas avoir de conflit d'intérêts en lien avec la rédaction, l'évaluation ou la publication de cet article.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Références

Attarça, M. (2010). Une exploration du concept de lobbying responsable : oxymoron ou nouvelle démarche managériale ? Actes de la XIXe Conférence de l'AIMS.

Attarça, M., & Chomienne, H. (2014). Les politiques publiques sous l'influence des entreprises : un regard gestionnaire. Revue française de gestion, 245, 101-130.

Bachrach, P., & Baratz, M. S. (1962). Two faces of power. American Political Science Review, 56(4), 947-952.

Bardon, P., & Libaert, T. (2012). Le lobbying. Dunod.

Baumgartner, F. R., Berry, J. M., Hojnacki, M., Kimball, D. C., & Leech, B. L. (2009). Lobbying and policy change: Who wins, who loses, and why. University of Chicago Press.

Berg, K. T. (2009). Finding connections between lobbying, public relations and advocacy. Public Relations Journal, 3(3), 1-19.

Beyers, J., Eising, R., & Maloney, W. (2008). Researching interest group politics in Europe and elsewhere: Much we study, little we know? West European Politics, 31(6), 1103-1128. https://doi.org/10.1080/01402380802370443

Bourdieu, P. (1980). Le capital social. Actes de la recherche en sciences sociales, 31, 2-3.

Chari, R. (2024). New perspectives on lobbying regulation and reform: Two generations of research. Interest Groups & Advocacy, 13, 381-395. https://doi.org/10.1057/s41309-024-00227-5

Cherkaoui El Maataoui, S. H. (2014). Think tanks au Maroc : évolution & révolution. Revue Marocaine de Recherche en Management et Marketing, 9-10, 501-514.

Cobb, R. W., & Elder, C. D. (1971). The politics of agenda-building: An alternative perspective for modern democratic theory. The Journal of Politics, 33(4), 892-915.

Cornelissen, J. (2014). Corporate communication: A guide to theory and practice (4th ed.). Sage.

Courty, G. (2006). Les groupes d'intérêt. La Découverte.

Courty, G. (2023). Les consultants en affaires publiques/lobbying. Dans G. Courty & M. Milet (dir.), Les groupes d'intérêt en France (pp. 281-307). Classiques Garnier.

Davidson, S. (2015). Everywhere and nowhere: Theorising and researching public affairs and lobbying within public relations scholarship. Public Relations Review, 41(5), 615-627. https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2014.02.023

De Bruycker, I., & Beyers, J. (2018). Lobbying strategies and success: Inside and outside lobbying in European Union legislative politics. European Political Science Review, 11(1), 57-74. https://doi.org/10.1017/S1755773918000218

Demortain, D. (2020). Le lobbying par la science : l'enrôlement des experts et de la connaissance scientifique dans la représentation des intérêts. Dans J.-F. Kerléo & M. Sapin (dir.), Le lobbying :

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

influence, contrôle et légitimité des représentants d'intérêts (pp. 305-318). LGDJ.

Desmoulins, L. (2021). Lobbying et plaidoyer : la question de la démarcation entre activités communicationnelles stratégiques au service d'objectifs d'influence politique. Communication & Organisation, 60, 43-59. https://doi.org/10.4000/communicationorganisation.10422

Entman, R. M. (1993). Framing: Toward clarification of a fractured paradigm. Journal of Communication, 43(4), 51-58.

Falasca, K., & Helgesson, E. (2021). Revolving around roles: Public affairs practitioners as democratic enablers or as hired guns. Public Relations Review, 47, Article 101923. https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2020.101923

Fredheim, N. A. G. (2024). Public event lobbying: How interest groups use seminars and conferences for political influence. Interest Groups & Advocacy, 13, 333-352. https://doi.org/10.1057/s41309-024-00216-8

Garlick, A., Junk, W. M., & Brown, H. (2025). How lobbying matters. Annual Review of Political Science, 28, 457-475. https://doi.org/10.1146/annurev-polisci-033123-124920

Goffman, E. (1986). Frame analysis: An essay on the organization of experience. Northeastern University Press. (Original work published 1974)

Grossman, E., & Saurugger, S. (2012). Les groupes d'intérêt : action collective et stratégies de représentation (2e éd.). Armand Colin.

Grunig, J. E., & Hunt, T. (1984). Managing public relations. Holt, Rinehart and Winston.

Hallahan, K., Holtzhausen, D., van Ruler, B., Verčič, D., & Sriramesh, K. (2007). Defining strategic communication. International Journal of Strategic Communication, 1(1), 3-35. https://doi.org/10.1080/15531180701285244

Heath, R. L. (1988). Strategic issues management: How organizations influence and respond to public interests and policies. Jossey-Bass.

Heath, R. L. (1997). Strategic issues management: Organizations and public policy challenges. Sage.

Hillman, A. J., & Hitt, M. A. (1999). Corporate political strategy formulation: A model of approach, participation, and strategy decisions. Academy of Management Review, 24(4), 825-842.

Ihlen, Ø., & Raknes, K. (2020). Appeals to ‘the public interest': How public relations and lobbying create a social license to operate. Public Relations Review, 46(5), Article 101976. https://doi.org/10.1016/j.pubrev.2020.101976

Kollman, K. (1998). Outside lobbying: Public opinion and interest group strategies. Princeton University Press.

Libaert, T., & Catellani, A. (2014). Les relations sont-elles publiques ou avec les publics ? Communication & Organisation, 45, 165-174. https://doi.org/10.4000/communicationorganisation.4565

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Lock, I., & Davidson, S. (2024). Argumentation strategies in lobbying: Toward a typology. Journal of Communication Management, 28(2), 345-364. https://doi.org/10.1108/JCOM-09-2022-0111

Lock, I., & Jacobs, S. (2023). Behind closed doors: How public affairs professionals perceive the process of organizational frame-building. International Journal of Communication, 17, 4015-4036.

McGrath, C. (2007). Framing lobbying messages: Defining and communicating political issues persuasively. Journal of Public Affairs, 7(3), 269-280. https://doi.org/10.1002/pa.267

McGrath, C. (2018). Lester Milbrath's The Washington Lobbyists, 50 years on: An enduring legacy. Political Studies Review, 16(2), 144-153. https://doi.org/10.1177/1478929917699415

McGrath, C., Moss, D., & Harris, P. (2010). The evolving discipline of public affairs. Journal of Public Affairs, 10(4), 335-352. https://doi.org/10.1002/pa.369

Milbrath, L. W. (1960). Lobbying as a communication process. Public Opinion Quarterly, 24(1), 32-53.

OCDE. (2018). Réglementer le lobbying au Maroc pour prévenir la capture des politiques publiques. In Diagnostic d'intégrité au Maroc (chap. 8). Éditions OCDE.

OCDE. (2023). Examens de l'OCDE sur la gouvernance publique : Maroc : Pour une administration résiliente au service des citoyens. Éditions OCDE. https://doi.org/10.1787/1a0272c0-fr

Raknes, K., & Ihlen, Ø. (2025). I want what you want! Negotiating the public interest in lobbying and public affairs. Journal of Communication Management, 29(2), 153-167. https://doi.org/10.1108/JCOM-12-2023-0136

Rival, M. (2012). Entreprises privées et décision publique : acteurs et organisation stratégique du lobbying dans les grandes entreprises en France. Politiques et management public, 29(3), 431-449.

Smolak Lozano, E. (2025). Digital communication strategies of lobbies in the European Union. Frontiers in Political Science, 7, Article 1543123. https://doi.org/10.3389/fpos.2025.1543123

Suchman, M. C. (1995). Managing legitimacy: Strategic and institutional approaches. Academy of Management Review, 20(3), 571-610.

Van Leeuwen, T. (2007). Legitimation in discourse and communication. Discourse & Communication, 1(1), 91-112. https://doi.org/10.1177/1750481307071986

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Les articulations entre les formes discursives, la négociation et l'hybridité identitaire dans l' œuvre de Fouad Laroui «Une année chez les Français »

The Interconnections Between Discursive Forms, Negotiation, and Identity Hybridity in Fouad Laroui's Work *A Year Among the French*

EL BAZI Mohammed البازي محمد
Abdelmalek Essaâdi, La faculté des Lettres et Des Sciences Humaines. Maroc
alamir_cesar@hotmail.fr

OUCHEN Mohamed محمد اشن
FST, université Abdelmalek Essaâdi.
Professeur à la Faculté des Sciences & Techniques Tanger. Maroc
mouchen@uae.ac.ma

Résumé

Le discours est le miroir de l'instruction, l'idéologie sociale et les représentations linguistiques et sociales. Il est élaboré sous l'impulsion de divers facteurs qui façonnent l'expérience sociale du locuteur. L'œuvre littéraire est le reflet des dynamiques sociales et éducatives qui traversent et régissent les choix discursifs. Les formes discursives varient en fonction de l'identité religieuse, plurielle, collective, ethnographique ou raciale.

L'identité est l'ensemble des marqueurs idéologiques qui se traduisent dans les positions discursives. Le positionnement identitaire se cristallise par le biais des caractéristiques comportementales, représentationnelles et langagières spécifiques ce qui fait écho à une forme discursive conformes à ses caractéristiques révélatrices de construction identitaire.

Le discours idéologique, culturel, artistique, ou religieux sont liés aux configurations sociales et la mémoire collective qui est forgée par les interactions entre les individus et les groupes. Il se veut à la fois le curseur des systèmes identitaires et le garant du patrimoine culturel sans toutefois se confiner à un univers social assignable par l'instance sociale ou ethnique. D'autres univers sont possiblement à embrasser dans une perspective hybride et interculturel.

Les formes discursives sont en amont une incarnation sociale des individus qui s'ancrent dans des repères normativement contournés. En revanche, les causateurs externes sont décrits comme une instance aussi puissante que désirée.

Mots-clés : identité - hybridité - interdiscursivité - culture - idéologie.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

Discourse reflects education, social ideology, and linguistic and social representations. It is shaped by various factors that influence the speaker's social experience. Literary works reflect the social and educational dynamics that permeate and govern discursive choices. Discursive forms vary according to religious, plural, collective, ethnographic, or racial identity.

Identity is the set of ideological markers that are expressed in discursive positions.

Identity positioning crystallizes through specific behavioral, representational, and linguistic characteristics, which give rise to a discursive form consistent with the characteristics that reveal the construction of identity.

Ideological, cultural, artistic, or religious discourse is linked to social configurations and collective memory, which is forged by interactions between individuals and groups. It serves both as the barometer of identity systems and as the guardian of cultural heritage, without, however, confining itself to a social sphere assigned by social or ethnic authorities. Other spheres may be embraced within a hybrid and interculturel

Discursive forms are, at their core, a social embodiment of individuals rooted in normatively circumvented reference points. In contrast, external speakers are described as an authority that is as powerful as it is desired.

Keywords: identity - hybridity - interdiscursivity - culture - ideology.ltural perspective.

Introduction

Dans notre travail, nous allons explorer les articulations existant entre les formes discursives à savoir les caractéristiques linguistiques, les types de discours et le sens implicite en relation avec l'hybridité identitaire dans le roman de Fouad LAROUI Une Année chez les Français.

En effet l'hybridité identitaire incarne des croisements interculturels résultant d'un contact culturel avec d'autres civilisations et d'autres sphères culturelles.

Ce contact pourrait susciter des positions discursives soit adaptées ou résistantes. Nous centrons notre recherche sur les liaisons interchangeables entre hybridité identitaire et formes discursives pour dénicher les influences exercées et les interrelations ou plus précisément les interdépendances associant discours à la nature identitaire.

Pour ce faire, notre recherche repose sur une méthodologie sémiotique, sociocritique et postcoloniale. Ce choix méthodologique est idoine, et ce dans la perspective d'analyser le social en tant que contexte environnant à l' œuvre littéraire, la sémiotique pour relever les sèmes et les isotopies qui donnent au texte ses traits sémantique et aussi l'approche postcoloniale et ses concepts d'altérité et de créolisation situant la nature identitaire.

Nous allons disséquer les mobiles derrière chaque type de discours pour en déterminer la radiographie autant linguistique que métalinguistique.

Dans le même sillage, nous analysons les formes discursives en lien avec les lois sociales et les idéologies inconscientes au même titre que les contours stéréotypiques et la perception de l'Autre.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Finalement, la recherche vise à relever la variabilité du discours à l'aune de l'appartenance identitaire qui oscille entre l'ailleurs et la construction naturalisée et intériorisée sous l'impulsion du consensus social.

Discours religieux

Pour Michel Foucault, le discours est une forme du pouvoir et du savoir et ajoute que le discours est produit par les institutions comme l'église, la mosquée ou d'autres structures à caractère religieux, ce qui revient à dire que le discours est associé à la construction identitaire par les institutions du pouvoir et là en l'occurence les institutions religieuses qui incarnent un rôle incontournable dans la configuration des formes discursives en relation avec l'orientation religieuse.

Motivée par une critique très restreinte, la religion demeure on ne peut plus la loi au sujet de laquelle beaucoup de leitmotivs se ressassent inconsciemment dans la sphère sociale. Dans la religion islamique, le discours prend des tournures phrastiques transmises de façon intergénérationnelle.

Dans ce passage extrait du roman de F. Laroui, le discours religieux puise dans les codes d'appartenance religieuse. Les normes islamiques s'avèrent être en contradiction avec la culture alimentaire occidentale.

Le signe « charcuterie» renvoie au porc, lequel représente une interdiction symbolique.

Les ressorts et les fondements du discours religieux puisent dans la construction axiologique.

> *Quand Mme Berger lui propose de lui resservir du Viandox ou de la charcuterie, il ne tombe pas dans le piège. Il lui oppose un énergique :*
> *— Non, merci !*
> *L'indignation qui semble sous-tendre ces mots étonne la belle marinière.* (Laroui, 2010, p.p 349,350)

Identité musulmane marocaine

Les repères identitaires islamiques s'opposent aux coutumes occidentales et s'inscrivent comme hégémonie cultuelle. L'identité islamique puise dans les textes théologiques à savoir le coran et la sunna, ce qui opère une législation symbolique légiférative déléguée à l'instance parentale. Celle-ci corrobore et parfois régule les textes par une interprétation subjective en ostracisant d'autres religions dites monothéistes.

Le carré sémiotique met en relief un échange qui repose sur une opposition entre licite (*halal*) et illicite (*haram*). En fait, Mehdi refuse «la charcuterie» eu égard à ses valeurs religieuses qui interdisent un ensemble de nourritures aux musulmans par obéissances aux principes coraniques.

L'éprouvé s'articule sur l'indignation de Mme Berger et révèle sa déception d'imposer une pratique sociale autant que religieuse et met en évidence l'impossibilité d'une construction identitaire hybride. Le mot *« indignation »* renvoie au dégoût qui signale une limite morale franchie et un rejet catégorique des codes culturels occidentaux.

Sur le plan axiologique, l'émotion exprime une posture collective qui s'inscrit dans une dynamique identitaire préservant les modes construits.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Résistance culturelle

L'aversion envers la culture alimentaire occidentale trouve son origine dans la résistance culturelle qui fait prévaloir l'identité autochtone. L'ethnocentrisme se réfère à la charia qui construit des normes conformément à la loi islamique et met en avant l'influence de l'identité primaire aux antipodes d'une identité occidentale. Le discours religieux institue un repli identitaire absolument carré.

L'endoctrinement social

Louis Althusser invente le concept du mécanisme qui postule que les institutions comme l'école et d'autres organisation mettent en place des valeurs pour maintenir l'ordre social.

Le discours religieux se réfère aux consensus sociaux dont sont imprégnés les individus. Il révèle la hiérarchie du collectif dans la construction sociale du religieux.

L'endoctrinement est protéiforme et enraciné par la charge conscientisée par les valeurs transmises.

L'expression *«il ne tombe pas dans le piège»* fait fonctionner la négation totale comme une soumission à l'instance socio-religieuse. Le piège ici suggère une méfiance façonnée par une idéologie sociale envers l'occident.

L'économie sémiotique «non, merci» révèle une opposition à un système de valeurs sans explication développée, et ce dans le sillage d'un cadrage doxique (EL Bazi, 2025) religieux résistant. De même, l'économie sémiotique (Eco, 2013) coupe court à tout échange et dissimule les raisonnements clarificateurs.

Les valeurs éducatives

Le discours religieux engage la famille qui s'attribue l'inculcation des valeurs éducatives qui motivent les normes sociales. L'instance parentale, très souvent retransmet des discours ancrés dans l'imaginaire collectif. Dans ce passage, le personnage ne révèle aucunement les raisons du refus.

Le discours religieux et l'hybridité identitaire

Le discours religieux fait obstacle à un métissage culturel et renforce le caractère unique de l'identité et sa construction primaire.

Le mot *«indignation»* met en évidence l'impossibilité de céder à sa propre identité d'autant que le senti et l'éprouvé reste un empêcheur de l'inscription dans l'autre identité.

Dans ce passage, l'hybridité identitaire se trouve empreinte d'une forme interreligieuse et en interaction ethnographique.

Sache, d'abord, qu'on peut être marocain sans être musulman. Y a des Marocains juifs –t'as qu'à voir Chochana la lingère, par exemple – et même des chrétiens. Moi, je suis athée. Tu sais ce que c'est qu'un athée ? (Laroui, 2010 pp.206/207)

Le discours culturel et identitaire

L'énoncé révèle un discours culturel dans le sens où l'identité marocaine n'est pas l'apanage d'une frange musulmane mais bascule dans la confession judaïque.

Ce discours culturel oriente la conscience collective et fait surgir une existence identitaire différente. Cette correction culturelle sous-entend la pluralité et la coexistence entre identités à différentes confessions.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Serge Moscovici & Denise Jodelet démontrent comment les individus et les groupes se trouvent à partager plusieurs formes de connaissances et construisent des symboles qui marquent leur identité collective.

L'identité hybride est articulée dans une prise de conscience du soi marocain qui suggère une reconfiguration de l'instance du sujet et ses formes de présence. De même le discours culturel confirme une identité hybride en ce qu'il relie l'appartenance sociale à l'appartenance culturelle et religieuse.

Judaïsme et marocanité cristallisent bien l'hybridité identitaire qui rattache le religieux au social sans discrimination loin des réalités et pratiques politiques qui séparent et motivent les fractures sociales meurtrières.

Laroui fait un appel ultime à la légitimité identitaire au-delà du souffle religieux. Le discours culturel se veut un correctif de l'imaginaire social qui tend à attribuer le privilège identitaire à une confession au détriment de l'autre.

La religion est mise à l'écart pour rassembler socialement sous l'étendard d'une identité collective et à diversité conciliable.

Le discours dans ce passage prend la forme d'une hétéro-correction **(Emanuel Schegloff, Gail Jefferson et Harvey Sacks)** dans laquelle le sujet est éclairé sur son identité hybride et collective.

Le contre-discours se révèle modeleur de la conception commune et stéréotypique de l'identité marocaine. De plus, il est un configurateur de l'idéologie de l'ethnie ou l'illusion ethnique **(Jean-Loup Amselle)** qui reste figée et construite par l'influence du pouvoir ou les instances sociales.

Cette reconfiguration met en évidence l'hybridité identitaire qui se base sur la combinaison de l'identité spirituelle et l'identité sociale. Les stéréotypisation de l'identité construite sur la base de l'imaginaire sociale est dissipée au profit du pluralisme faisant abstraction aux croyances religieuses et aux confessions jugées antagonistes par l'imaginaire collectif.

« je suis athée» dans ce passage, le « je » est un embrayeur au moyen duquel le sujet revendique sa propre instance qui principalement s'oppose au système théiste qui est la références des trois religions qui reconnaissent Dieu et l'adorent.

Même s'il y a une rupture par rapport à l'identité sociale qui se réfère à la religion islamique comme une identité spirituelle qui unit les marocains. De surcroît, le terme athée est décrit comme un subcontraire du croyant

Laroui conscientise le lecteur à une croyance archétypique concernant l'identité marocaine à travers un contre-discours qui puise dans le vécu et la réalité sociale.

Il met au jour la réalité plurielle de l'identité marocaine qui se construit dans une sphère hybride tout autant absolument recevable qu'existante.

«Le dîner est fini. M. Berger débarrasse la table pendant que Mme Berger sort dans le jardin fumer une cigarette. « Ces gens-là font les choses à l'envers », pense vaguement Mehdi, qui tombe de sommeil» (Laroui,2010, P. 282)

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Le discours social et l'altérité

Le passage constitue un choc de normes sociales (rôle et organisation). Il est guidé par des représentations sociales sur les rôles attribués et aux femmes et aux hommes.

Les codes sociaux décrits par la vision inversée des rôles. L'homme se substitue socialement à la femme.

L'inversion statuaire *«M. Berger débarrasse la table»* est formulé satiriquement auprès de l'instance identitaire du sujet Mehdi. De même, elle met en avant la discordance dans les rôles sociaux entre l'occident et les normes identitaires marocaines.

En effet, la société marocaine est construite selon des pratiques patriarcales qui assignent à l'homme des rôles spécifiques, ce qui est critiqué par le sociologue Abdelkbir Khatibi qui prône la déconstruction de l'identité unique et considère que le patriarcat se nourrit des superstitions et d'une fermeture sur soi.

M. Berger et Mme Berger incarnent l'identité occidentale qui est configurée selon des codes sociaux et historiques différents de ceux marocains. Et de ce fait, le choc culturel s'énonce plus inféodé à la construction sociale et aux normes basées sur les fonctions assignées et aux femmes et aux hommes.

Alors, ça s'appelle comment, ça ?

— Une table, répondit Mehdi d'une voix claire.

M. Berger éclata de rire en se tapant sur les cuisses

pendant que sa Ginette jetait les bras en l'air et criait :

— Je renonce ! (Laroui, 2010, p.339)

Le protagoniste Mehdi se performe en langue française en déclamant un discours plurilingue au détriment de sa langue sociale.

La forme discursive culturelle accentue une hybridité identitaire créée à travers la compétence cognitive du sujet et met l'accent sur le prééminence de la construction culturelle en rapport avec l'hybridité identitaire.

« voix claire » met en lumière une performativité culturelle et cognitive accomplie dans la culture de l'autre. L'hybridité identitaire demeure décomplexée et intériorisée par la maîtrise linguistique.

En effet, la priorité de la langue française mobilise un discours monolingue et met le sujet dans une position linguistique produite totalement dans la sphère culturelle et identitaire française en légitimant son intégration identitaire.

Le discours idéologique

le protagoniste juge les normes extérieures selon les propres normes culturelles. Les normes intériorisées sont imperméable à l'ordre social occidental. L'espace hybride ne saurait convertir le Marocain en identité occidentale. Cette dissonance culturelle de genre accentue les valeurs apprises par chaque construction identitaire selon son héritage civilisationnel ou idéologique.

« ces gens-là» l'essentialisation consiste à mettre une distance entre le sujet marocain et l'identité occidentale. La disjonction actorielle (Greimass,) met en relief la distance entre le personnage de Mehdi qui incarne l'identité marocaine et les Français. Elle se réfère à une différence identitaire immense.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Le mécanisme matérialisé par « là » rejette catégoriquement les gens hors de sa propre identité et de son espace. Ce rejet cristallise une répartition au lieu d'assimilation.

« font les choses à l'envers », l'énoncé exprime une spatialisation symbolique portant sur les valeurs axiologiques propres à l'espace marocain. L'énonciateur possède l'espace et monopolise l'installation des valeurs inverses pour rendre sa propre culture centrale et périphériser la culture française.

De plus, le tiers-espace ne favorise pas l'hybridité identitaire, et ce à travers un discours polémico-idéologique qui récuse les pratiques de l'Autre et met en relief une idéologie sociale exclusive.

L'invalidation des pratiques occidentales est en même temps un rejet absolument catégorique de l'éventualité assimilationniste ou une co- construction identitaire qui s'inscrit dans un modelage subi par l'instance occidentale.

Le stéréotypage fait office de conformité axiologique ou comportementale et catégorise les individus dans une stigmatisation péjorative.

Le compartimentage identitaire se trouve bousculé par la mise en place des pratiques tout à fait contraires aux codes adoptés par l'instance sociale qui dicte des codes caractéristiques de l'identité primaire.

Hybridité identitaire

Le discours idéologique empêche la construction d'identités composites et entrave la formation des identités hybrides.

Il est certain que le spectre et l'imprégnation idéologiques, dans le contexte marocain, s'opposent à la construction hybride de l'identité en raison de la non-naturalisation des normes occidentales. Ils créent plutôt une distance sur le plan axiologique en ce sens que les principes patriarcaux enracinés dans l'identité primaires sont heurtés à d'autres normes basées sur l'égalité au-delà du sexe.

Laroui met en parallèle pour le moins de façon implicite deux identités qui se refusent à toute forme de syncrétisme. De fait, la troisième identité reste irréalisable du fait que les codes et les systèmes socio-culturels sont mis en opposition les uns avec les autres.

Le discours d'exclusion institue un blocage conflictuel et une dissonance qui amène Mehdi à se conformer aux injonctions de son identité primaire. L'idéologie sociale apparaît plus puissante face à l'identité occidentale.

Le discours artistique

Le cosmopolitisme de l'art est indéniable et il est à juste titre une fusion technique et sensationnelle qui établit des passerelles à travers un décentrage culturel dans la mise en place d'un dialogue des mémoires.

Dans ce passage, le discours artistique désagrège les mécanismes binaires et crée une identité plurielle basée sur la matérialisation d'une hybridité située dans l'entre-deux culturel. L'art sert de médium de prime importance dans la déconstruction des mobiles de figement identitaire.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Mme Berger remarqua l'espèce de ravissement qui avait saisi Mehdi. Elle lui demanda :
— Tu as l'air d'apprécier Mozart… Tu aimes
cette musique ?
— Oui, madame.
— Vraiment, tu aimes bien ?
— Oui

Laroui met en évidence l'imprégnation artistique chez Mehdi qui représente l'identité marocaine. Et la culture littéraire et artistique lui confère une parfaite hybridité identitaire.

Le mot « ravissement » cristallise une prééminence de l'intensité et signale une extase ce qui l'inscrit dans l'éprouvé (Fontanille). La logique et la discursivité s'estompent et conduisent le sujet à adopter, de par l'influence émotive, l'identité occidentale. La somatisation éclaire l'intensité affective déclenché chez le sujet Mehdi devant la dimension esthétique.

La sensation est pure au point de laisser le personnage adopter les codes artistiques occidentaux à son insu.

La praxis énonciative se sédimente à travers la répétition rythmique *«oui, madame», «oui».* Et par corollaire, l'affirmation est clairement formulée sur l'adoption de l'identité artistique.

Le dialogisme interlocutif et le dialogisme intrapersonnel se joignent dans la même perspective identitaire et le «oui» corrobore l'hybridité identitaire.

Le discours artistique ouvre la voie à une identité hybride en reconfigurant et détruisant les frontières identitaires.

La neutralisation des contraires repose sur la remise en question des codes binaires comme tradition ancestrale et modernité occidentale.

La texture artistique désancre le personnage de Mehdi de ses références identitaires et l'engage dans des repères artistiques occidentaux qui façonne son éducation artistique.

La confrontation artistique efface les mémoires artistiques opposées. À ce titre **Marc Augé** postule que l'effacement et l'oubli sont nécessaires dans le but de renouveler la mémoire artistique et culturelle.

En effet, les mémoires croisées ne sont pas dans un rapport hiérarchique et l'effacement dans ce cas est un effacement temporaire pour adopter une texture artistique décrite comme marqueur d'hybridité identitaire.

Pour **Stuart Hall,** la musique, dans son émergence hybride implique l'appartenance à deux cultures différentes dans lesquelles le métissage et l'assimilation sont de mise et d'une richesse créative.

Mehdi ne comprit pas tout mais ça n'avait pas
l'air très gentil. El-foula, ça voulait dire la fève. On le traitait de fève ?

La traduction intersémiotique met en exergue la facilité linguistique dans un système de signe français plutôt que le système linguistique de l'identité primaire. Il est absolument patent le sujet est imprégné de codes linguistiques propres à l'identité culturelle française, ce qui cristallise son hybridité identitaire. Le système linguistique arabe induit le sujet dans une opacité sémantique.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La violence sémiotique déclenchée par le mot « EL-Foula» est amplifiée par un discours correctif mais à sémanticité tensive. Le sensible est invité dans la langue française qui opère une charge affective mobilisée par le mot « fève» qui réduit le sujet à une chosification.

L'éprouvé est déclenché par le mot « Fève» qui sort le sujet Mehdi d'une opacité sémantique vers une assimilation.

L'évaluation et l'injure se matérialisent dans les signes linguistiques français. L'intégration culturelle est en symbiose avec les ressentis du sujet dont la valence d'extensité est maximale parce que ceux-ci sont compris de manière brutale sans que l'identité primaire ne prenne le contrôle sur les ressentis. L'identité occidentale a plus d'influence sur les ressentis ce qui lui confère le contrôle émotionnel.

Conclusion

Notre analyse des formes discursives démontrent une interdépendance absolument logique en ce que l'altérité, l'imperméabilité et l'hybridité identitaire se précisent au diapason avec le type de discours. Certes, les formes discursives apparaissent étroitement corrélées aux appartenances identitaires. De plus, les négociations et les positionnements identitaires régissent la caractéristique du discours.

Les résultats confirment que les formes discursives relèvent des choix linguistiques reflétant la négociation des identités.

Le discours sur l'altérité est au confluent de la confrontation ou dans un mécanisme de dialogisme d'intégration marquant une hybridité identitaire. Il est le prolongement des intériorisations à multiples formes qui se manifestent dans des formes tiraillées entre un dialogue de mémoires et un ethnocentrisme marqué par l'influence des normes socio-culturelles ancrées dans l'imaginaire social et la mémoire collective.

La matérialité du discours ne se révèle pas stratégique ou déconnectée du social, mais tout au contraire, elle reflète absolument son organisation culturelle, idéologique et religieuse.

Les formes discursives obéissent plus à la construction sociale de l'identité et démontrent une imperméabilité identitaire qu'à l'émergence d'une hybridité identitaire. Toutefois, l'art rassemble et mobilise une identité hybride par le biais de son cosmopolitisme et son universalité créant des fusions émotionnelles.

La langue aussi établit une identité hybride articulée dans le discours culturel et cognitif des sujets.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Bibliographie

Laroui, F. (2010). *Une année chez les Français*. Julliard.
Foucault, M. (1971). *L'ordre du discours*. Gallimard.
Althusser, L. (1970). *Idéologie et appareils idéologiques d'État (Notes pour une recherche).* La Pensée, (151), 3–38.
Eco, U. (2013). *Sémiotique et philosophie du langage*. Presses Universitaires de France.
El Bazi, M. (2025). *Le cadrage doxique dans le roman marocain d'expression française*. *Akofena, 16*(3), 235–243. https://doi.org/10.48734/akofena.n016.vol.3.2025
Jodelet, D. (1989). *Les représentations sociales*. Paris, France : Presses Universitaires de France.
Moscovici, S. (1961). *La psychanalyse, son image et son public*. Paris, France : Presses Universitaires de France. (Réédition : 1976)
Sacks, H., Schegloff, E. A., & Jefferson, G. (1974). A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language, 50*(4), 696–735.
Amselle, J.-L., & M'Bokolo, E. (dir.). (1985). *Au cœur de l'ethnie : Ethnies, tribalisme et État en Afrique*. Paris, France : La Découverte
Khatibi, A. (1983). *Maghreb pluriel*. Paris, France : Denoël.
Fontanille, J. (1999). *Sémiotique du discours*. Limoges, France : Presses Universitaires de Limoges (PULIM).
Augé, M. (1998). *Les formes de l'oubli*. Paris, France : Payot & Rivages.
Hall, S. (1990). Cultural identity and diaspora. Dans J. Rutherford (Éd.), *Identity: Community, Culture, Difference* (pp. 222–237). London, England : Lawrence & Wishart.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

L'Impact de la Gouvernance sur la Performance Sportive des Organisations Sportives au Maroc : Une Approche par la Chaîne de Valeur Organisationnelle

The Impact of Governance on the Sporting Performance of Sports Organizations in Morocco: An Approach through the Organizational Value Chain

EL FERDIOUI Ayoub
Faculté d'Economie et gestion , laboratoire d'Economie ,Finance ,Management et Innovation ,Université Ibn-Tofail ,Kenitra, Maroc.
ayoub.elferdioui@uit.ac.ma

ZOUKENI Brahim
Faculty Of Science and Technics ,Laboratory of Engineering in Chemistry and Physics Of Matter , Sultan Moulay Slimane University , Beni Mellal ,Morocco
brahim.zoukeni@usms.ma

SOSSI ALAOUI Fatimzahra
Faculté d'Economie et gestion , laboratoire d'Economie ,Finance ,Management et Innovation Université Ibn-Tofail ,Kenitra, Maroc.
Sossi.elalaoui@gmail.com

Résumé

Cette étude examine l'impact de la gouvernance sur la performance sportive des organisations sportives marocaines à travers un modèle conceptuel en chaîne de valeur : Gouvernance ,Structuration , Financement ,Performance. À partir d'un échantillon de 250 organisations sportives (clubs et fédérations) réparties sur l'ensemble du territoire marocain, nous testons empiriquement trois hypothèses de médiation. Les résultats confirment que la gouvernance influence la performance sportive principalement via la structuration organisationnelle (médiation à 46,1 %), et dans une moindre mesure via le financement (23,8 %). Lorsque les variables de contrôle (division, taille, âge) sont intégrées, la division sportive émerge comme le prédicteur le plus fort ($\beta = 3,60$, $p < .001$), tandis que la structuration conserve un effet significatif ($\beta = 2,01$, $p < .05$). Ces résultats suggèrent que la professionnalisation de la gouvernance constitue un levier stratégique pour améliorer la performance sportive, indépendamment du niveau de division.

Mots-clés : Gouvernance Sportive, Performance Organisationnelle, Structuration, Financement, Maroc, Médiation

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This study examines the impact of governance on the sports performance of Moroccan sports organizations through a value chain conceptual model: Governance ,Structuration ,Financing , Performance. Based on a sample of 250 sports organizations (clubs and federations) distributed across the entire Moroccan territory, we empirically test three mediation hypotheses. The results confirm that governance influences sports performance primarily through organizational structuration (46.1% mediation), and to a lesser extent through financing (23.8%). When control variables (division, size, age) are integrated, the sports division emerges as the strongest predictor ($\beta = 3.60$, $p < .001$), while structuration maintains a significant effect ($\beta = 2.01$, $p < .05$). These results suggest that the professionalization of governance constitutes a strategic lever for improving sports performance, regardless of the division level.

Keywords: Sports Governance, Organizational Performance, Structuration, Financing, Morocco, Mediation

Introduction

Le secteur sportif marocain connaît une transformation majeure avec l'organisation de la Coupe d'Afrique des Nations 2025 et la candidature au Mondial 2030. Cette dynamique pose la question fondamentale des conditions organisationnelles permettant aux clubs et fédérations d'atteindre la performance sportive. Si la littérature internationale a largement documenté le lien entre gouvernance d'entreprise et performance financière (Donaldson & Preston, 1995; Freeman & McVea, 2001), peu d'études se sont intéressées au transfert de ces modèles au contexte sportif marocain, caractérisé par une dualité entre tradition associative et impératifs de professionnalisation.

Dans ce contexte, les organisations sportives marocaines font face à un défi paradoxal : d'une part, elles doivent répondre aux exigences croissantes de professionnalisation imposées par les instances internationales (FIFA, CAF, CIO) ; d'autre part, elles conservent souvent des structures de gouvernance héritées du modèle associatif amateur, fondées sur le bénévolat et la dépendance aux subventions publiques. Cette tension entre amateurisme et professionnalisation constitue le cœur de la problématique de recherche que nous abordons dans cette étude.

Notre problématique de recherche s'énonce ainsi : Quel est le mécanisme par lequel la gouvernance des organisations sportives marocaines influence leur performance sportive ? Pour y répondre, nous proposons un modèle conceptuel en chaîne de valeur organisationnelle qui articule quatre dimensions : la gouvernance, la structuration, le financement et la performance sportive. Ce modèle s'inscrit dans le prolongement des travaux de (Bayle & Robinson, 2007) sur la performance des organisations sportives, ainsi que des recherches récentes sur la gouvernance sportive au Maroc (RIDA, 2025).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Cadre Théorique

Théorie des Parties Prenantes

Développée par (Freeman, 1984), la théorie des parties prenantes postule que la survie et la performance d'une organisation dépendent de sa capacité à gérer les relations avec l'ensemble des acteurs qui l'influencent ou sont influencés par elle. Dans le contexte sportif, ces parties prenantes incluent les fédérations, les collectivités territoriales, les sponsors, les supporters, les joueurs et les dirigeants (Freeman et al., 2018). La perspective instrumentale de cette théorie suggère que la prise en compte des intérêts des parties prenantes améliore la performance organisationnelle, tandis que la perspective normative considère que les parties prenantes ont des droits intrinsèques légitimes sur l'organisation (Donaldson & Preston, 1995).

Dans le contexte marocain, les organisations sportives évoluent dans un écosystème complexe impliquant le ministère de la Jeunesse et des Sports, les fédérations nationales, les collectivités territoriales et les acteurs privés. La gestion effective de ces multiples parties prenantes constitue un défi majeur pour les dirigeants sportifs, particulièrement dans un environnement caractérisé par la rareté des ressources et la concurrence accrue pour l'obtention de subventions publiques.

Théorie de l'Agence

La théorie de l'agence met en lumière les conflits d'intérêts potentiels entre dirigeants (agents) et propriétaires ou bénéficiaires (principaux). Dans les organisations sportives à but non lucratif, cette problématique se traduit par des enjeux de transparence budgétaire et de reddition des comptes. Les dirigeants peuvent agir dans leur propre intérêt au détriment des parties prenantes, notamment lorsque les enjeux financiers croissants créent des opportunités d'opportunisme (Gouguet & Primault, 2006).

Cette théorie est particulièrement pertinente dans le contexte sportif marocain où la concentration des pouvoirs entre les mains de quelques dirigeants historiques limite souvent la participation démocratique et la rotation des responsabilités. L'absence de mécanismes de contrôle efficaces renforce les asymétries d'information et les risques de détournement des ressources, ce qui pénalise directement la performance sportive des organisations.

Théorie de la Dépendance aux Ressources

(Jeffrey & R., 1978) Démontrent que les organisations dépendent de ressources externes contrôlées par d'autres acteurs, créant des asymétries de pouvoir. Les clubs sportifs marocains illustrent parfaitement cette dépendance : une part significative de leurs revenus provient des subventions fédérales et des collectivités territoriales. Selon la théorie, plus une organisation dépend d'une ressource contrôlée par un acteur externe, plus elle est vulnérable aux exigences de cet acteur (Hillman et al., 2009).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Cette dépendance structurelle explique en partie la difficulté des clubs marocains à atteindre l'autonomie financière. Les stratégies de réduction de la dépendance, telles que la diversification des sources de financement, le développement de revenus propres ou la création de partenariats stratégiques, constituent des leviers essentiels pour renforcer la résilience organisationnelle et, ultimement, la performance sportive.

Modèle Conceptuel et Hypothèses :

Sur la base de ces trois théories, nous proposons un modèle conceptuel en chaîne de valeur organisationnelle articulant quatre dimensions interconnectées. La gouvernance constitue la fondation du modèle, englobant la transparence, la participation démocratique, la responsabilité et l'équité. Cette gouvernance influence d'abord la structuration organisationnelle (présence d'organigrammes, postes clés dédiés, professionnalisation, formation des dirigeants), qui à son tour conditionne le financement (diversification, autonomie, budget, satisfaction financière). Enfin, le financement et la structuration conjugués déterminent la performance sportive.

Ce modèle s'inspire du cadre théorique de (Bayle & Robinson, 2007) qui distingue la performance stratégique et la performance opérationnelle des organisations sportives, tout en l'enrichissant par l'intégration explicite de la gouvernance comme antécédent. Il répond également à l'appel de (Rida, 2025) pour un cadre intégratif combinant les facteurs stratégiques, organisationnels et environnementaux dans l'analyse de la performance des associations sportives marocaines.

Trois hypothèses de médiation sont formulées à partir de ce modèle :

H1 : La structuration organisationnelle médiatise partiellement la relation entre la gouvernance et la performance sportive.

H2 : Le financement médiatise partiellement la relation entre la gouvernance et la performance sportive.

H3 : Le financement médiatise partiellement la relation entre la structuration organisationnelle et la performance sportive.

Méthodologie

Design de Recherche

Cette étude adopte une approche quantitative par questionnaire structuré, avec un design de médiation en chaîne (Baron & Kenny, 1986). Le recours à une méthodologie quantitative s'impose compte tenu de l'objectif explicatif du modèle conceptuel, qui vise à tester empiriquement les relations causales postulées entre les variables de gouvernance, structuration, financement et performance sportive.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Population et Échantillon

La population cible comprend l'ensemble des organisations sportives marocaines (clubs et fédérations) affiliées à une fédération nationale reconnue par le ministère de la Jeunesse et des Sports. L'échantillon de N = 250 organisations a été constitué selon une méthode d'échantillonnage stratifié proportionnel, avec stratification sur trois critères : la division sportive, la discipline et la région géographique.

Division	**N**	**%**	**Discipline**	**N**	**%**	**Région**	**N**	**%**
Amateur	50	20,0	Football	75	30,0	Casablanca-Settat	45	18,0
D3	62	24,8	Basketball	38	15,2	Rabat-Salé-Kénitra	30	12,0
D2	63	25,2	Volleyball	30	12,0	Marrakech-Safi	25	10,0
D1	50	20,0	Handball	25	10,0	Fès-Meknès	25	10,0
Excellence/Pro	25	10,0	Athlétisme	25	10,0	Autres régions	125	50,0
Total	**250**	**100,0**	**Total**	**250**	**100,0**	**Total**	**250**	**100,0**

Table 1. Répartition de l'échantillon selon les critères de stratification (N = 250)

Les répondants étaient des dirigeants des organisations sportives (présidents, directeurs techniques, entraîneurs, secrétaires généraux) disposant d'une connaissance approfondie du fonctionnement organisationnel et financier de leur structure. La majorité des répondants étaient des hommes (82 %) et âgés de plus de 35 ans (65 %).

Variables et Instruments de Mesure

Les variables du modèle ont été opérationnalisées à partir d'une revue systématique de la littérature sur la gouvernance sportive et la performance organisationnelle. Le questionnaire comportait 28 items répartis en quatre dimensions principales et trois variables de contrôle.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Dimension	Variables	Type	Échelle	Items
Gouvernance	Transparence, Participation, Responsabilité, Équité	Likert	1–10	4
Structuration	Organigramme, Postes clés, Professionnalisation, Formation	Mixte	0–10 / Binaire	4
Financement	Diversification, Autonomie, Budget, Satisfaction, Stabilité	Mixte	1–7 / DH / 1–5	5
Performance	Performance sportive perçue	Numérique	0–100	1
Contrôles	Division, Taille, Âge de l'organisation	Numériques	—	3

Table 2 . Opérationnalisation des variables du modèle conceptuel

Le score composite de gouvernance a été calculé comme la moyenne arithmétique des quatre dimensions (transparence, participation, responsabilité, équité), chacune mesurée sur une échelle de Likert en 10 points. Le score de structuration intègre la présence d'un organigramme (variable binaire), le nombre de postes clés occupés (0–10), le niveau de professionnalisation et la formation des dirigeants. Le score de financement combine la diversification des sources, le pourcentage d'autofinancement, le budget annuel (transformé en logarithme), la satisfaction financière et la stabilité perçue.

Procédure de Collecte des Données

La collecte des données s'est déroulée entre septembre 2024 et janvier 2025. Les questionnaires ont été administrés en ligne (via Google Forms) et en présentiel lors des assemblées générales des fédérations. Un taux de réponse de 68 % a été obtenu, avec 250 questionnaires exploitables sur 368 distribués. Les données manquantes (moins de 5 %) ont été traitées par imputation multiple (méthode MICE).

Analyses Statistiques

Les analyses ont été conduites avec le logiciel Python (bibliothèques statsmodels et scipy). La procédure analytique comprend cinq étapes : (1) tests de normalité (Shapiro-Wilk), (2) analyses de corrélation de Pearson, (3) régressions linéaires multiples emboîtées (quatre modèles), (4) analyses de médiation selon la procédure de Baron et Kenny (1986), et (5) analyse de variance (ANOVA) pour comparer les moyennes de performance entre divisions. Le seuil de significativité a été fixé à $\alpha = .05$.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Résultats

Fiabilité des Échelles et Tests de Normalité

Les tests de normalité de Shapiro-Wilk ont confirmé que toutes les variables continues suivent une distribution normale ($p > .05$), autorisant l'utilisation de tests paramétriques. Les alphas de Cronbach des échelles composites sont faibles (gouvernance : $\alpha = .26$; structuration : $\alpha = .47$; financement : $\alpha = .13$), ce qui s'explique par la nature multidimensionnelle et hétérogène des items composant chaque dimension. En l'absence d'homogénéité interne suffisante, nous avons retenu l'utilisation de scores composites plutôt que d'échelles psychométriques classiques, conformément aux recommandations de Hair et al. (2019) pour les construits composites dans les modèles de recherche.

Statistiques Descriptives

Le Tableau 3 présente les statistiques descriptives des variables principales du modèle. Le score moyen de gouvernance est de 6,46 (ÉT = 1,15) sur une échelle de 0 à 10, indiquant un niveau modéré de gouvernance dans l'ensemble de l'échantillon. Le score de structuration s'établit à 5,64 (ÉT = 0,99), tandis que le score de financement atteint 4,97 (ÉT = 0,50). La performance sportive moyenne est de 54,23 (ÉT = 10,66) sur une échelle de 0 à 100.

Variable	M	ÉT	Min	Max	Asymétrie	Aplatissement
Score Gouvernance	6,46	1,15	3,71	9,51	0,12	-0,08
Score Structuration	5,64	0,99	2,83	8,00	0,05	-0,15
Score Financement	4,97	0,50	3,84	6,47	0,21	0,34
Performance Sportive	54,23	10,66	25,20	87,40	0,18	-0,22
Budget Annuel (DH)	662 738	556 384	49 189	3 282 628	1,45	2,87
Autonomie Financière (%)	32,4	15,8	5,2	78,5	0,35	-0,12

Table 3. Statistiques descriptives des variables principales (N = 250)

Analyses de Corrélation

Le Tableau 4 présente la matrice de corrélation de Pearson entre les variables du modèle. Toutes les corrélations sont positives et significatives au seuil de $p < .001$, conformément aux attentes théoriques. La corrélation la plus forte concerne la relation entre gouvernance et structuration ($r = .66$), suivie de la relation entre structuration et financement ($r = .62$). La performance sportive présente des

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

corrélations modérées avec chacune des trois dimensions du modèle (r = .44 à .53).

Variable	**1**	**2**	**3**	**4**
1. Gouvernance	1,00			
2. Structuration	.66***	1,00		
3. Financement	.44***	.62***	1,00	
4. Performance	.50***	.53***	.44***	1,00

*Table 4. Matrice de corrélation de Pearson entre les variables du modèle (N = 250). ***p < .001.*

Régressions Linéaires Multiples

Quatre modèles de régression linéaire multiple ont été estimés par la méthode des moindres carrés ordinaires (MCO). Le Tableau 5 synthétise les résultats. Le modèle 1, qui teste l'effet direct de la gouvernance sur la performance, explique 25,1 % de la variance ($R^2 = .251$, $F = 83,1$, $p < .001$). L'ajout de la structuration dans le modèle 2 augmente significativement le pouvoir explicatif ($\Delta R^2 = .070$, $p < .001$), portant le R^2 à .321. L'intégration du financement dans le modèle 3 apporte un gain marginal ($\Delta R^2 = .018$, $p < .01$), avec un R^2 de .339.

Le modèle 4, qui intègre les variables de contrôle (division, taille, âge), constitue le modèle le plus complet avec un R^2 de .411 ($F = 28,2$, $p < .001$). Dans ce modèle, la division sportive émerge comme le prédicteur le plus fort ($\beta = 3,60$, $p < .001$), suivie de la structuration organisationnelle ($\beta = 2,01$, $p < .05$). L'effet de la gouvernance devient non significatif lorsque les contrôles sont intégrés ($\beta = 1,20$, $p = .064$), suggérant que son impact sur la performance s'opère principalement via les variables médiantes. Le financement perd également sa significativité dans le modèle complet ($\beta = -0,12$, $p = .940$), indiquant une redondance explicative avec la division sportive. Les variables de taille et d'âge de l'organisation ne présentent aucun effet significatif.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Variable	Modèle 1	Modèle 2	Modèle 3	Modèle 4
Constante	24,20***	17,43***	16,08***	14,25***
Gouvernance	4,65***	2,51***	2,41**	1,20
Structuration	—	3,80***	2,75**	2,01*
Financement	—	—	3,61**	−0,12
Division	—	—	—	3,60***
Taille	—	—	—	−0,49
Âge	—	—	—	−0,00
R^2	.251	.321	.339	.411
ΔR^2	—	.070	.018	.072
F	83,1***	58,4***	42,0***	28,2***

*Table 5. Régressions linéaires multiples prédisant la performance sportive (N = 250). *p < .05. **p < .01. ***p < .001.*

Analyses de Médiation

Les analyses de médiation ont été conduites selon la procédure en quatre étapes de Baron et Kenny (1986). Le Tableau 6 présente les résultats des trois hypothèses de médiation testées.

L'hypothèse H1 postule que la structuration organisationnelle médiatise la relation entre gouvernance et performance. Les résultats confirment cette médiation partielle : l'effet total de la gouvernance sur la performance (c = 4,65) est réduit mais demeure significatif lorsque la structuration est contrôlée (c' = 2,51). L'effet indirect, calculé comme le produit des coefficients a et b (a × b = 0,56 × 3,80 = 2,14), représente 46,1 % de l'effet total. Cette médiation partielle indique que la structuration constitue le mécanisme principal par lequel la gouvernance influence la performance sportive.

L'hypothèse H2, qui postule une médiation du financement dans la relation gouvernance-performance, est également confirmée, mais avec une contribution plus modeste (23,8 % de l'effet total). L'effet indirect est de 1,11 (a × b = 0,19 × 5,84), ce qui suggère que le financement joue un rôle secondaire par rapport à la structuration organisationnelle.

Enfin, l'hypothèse H3 teste la médiation du financement dans la relation structuration-performance.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Les résultats confirment une médiation partielle (21,3 %), avec un effet indirect de 1,22 (a × b = 0,31 × 3,92). Cette médiation, bien que significative, confirme que l'impact de la structuration sur la performance s'opère principalement par des voies autres que le financement, notamment l'efficacité opérationnelle et la qualité de la prise de décision.

Hypothèse	Chemin	a (X→M)	b (M→Y)	c (total)	c' (direct)	Indirect	% Médié	Conclusion
H1	Gov → Str → Perf	0,56***	3,80***	4,65	2,51	2,14	46,1 %	Partielle ✓
H2	Gov → Fin → Perf	0,19***	5,84***	4,65	3,54	1,11	23,8 %	Partielle ✓
H3	Str → Fin → Perf	0,31***	3,92***	5,72	4,50	1,22	21,3 %	Partielle ✓

*Table 6. Résultats des analyses de médiation selon Baron et Kenny (1986). ***p < .001.*

Analyse de Variance : Performance par Division

L'analyse de variance confirme l'existence de différences très significatives de performance sportive entre les divisions ($F(4, 245) = 35,58$, $p < .001$, $\eta^2 = .367$). Le Tableau 7 présente les moyennes de performance par division. La progression est linéaire et cohérente : les clubs amateurs affichent une performance moyenne de 45,1 (ÉT = 8,4), contre 67,4 (ÉT = 8,5) pour les clubs d'excellence/professionnels. Les tests post-hoc de Tukey HSD révèlent que toutes les comparaisons par paires sont significatives ($p < .05$), à l'exception de la comparaison D3-D2 ($p = .078$).

Division	N	M	ÉT	Min	Max
Amateur	50	45,1	8,4	28,3	62,1
D3	62	50,7	8,2	33,5	68,4
D2	63	55,6	8,1	38,2	73,5
D1	50	60,4	9,6	41,8	79,2
Excellence/Pro	25	67,4	8,5	50,1	87,4
Total	**250**	**54,2**	**10,7**	**25,2**	**87,4**

Table 7. Performance sportive selon la division (N = 250). $F(4, 245) = 35,58$, $p < .001$, $\eta^2 = .367$.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Régression Logistique

Une régression logistique binaire a été estimée pour prédire la probabilité d'atteindre une performance élevée (supérieure à la médiane de 54,2). Le modèle présente une accuracy de 78,4 % et un pseudo-R^2 de McFadden de .312. Les odds ratios (OR) indiquent que chaque augmentation d'un niveau de division multiplie par 2,48 les chances d'atteindre une performance élevée (OR = 2,48, $p < .001$). La gouvernance (OR = 1,46) et la structuration (OR = 1,30) présentent également des effets protecteurs significatifs, tandis que le financement n'atteint pas la significativité (OR = 1,21, $p = .184$).

Discussion

Les résultats de cette étude confirment le modèle conceptuel en chaîne de valeur organisationnelle et apportent trois contributions principales à la compréhension de la performance sportive dans le contexte marocain. Premièrement, la gouvernance influence la performance sportive principalement via la structuration organisationnelle, qui médiatise 46,1 % de l'effet total. Ce résultat s'aligne sur les travaux de (Bayle & Robinson, 2007) qui soulignent l'importance de la structuration comme levier de performance stratégique dans les organisations sportives.

Deuxièmement, le financement joue un rôle secondaire dans la médiation de la relation gouvernance-performance (23,8 %). Ce constat nuance l'hypothèse dominante dans la littérature selon laquelle les ressources financières constituent le principal déterminant de la performance sportive (Rida, 2025). Nos résultats suggèrent que l'impact du financement est largement conditionné par la qualité de la structuration organisationnelle : un budget important sans structure de gouvernance adéquate ne se traduit pas mécaniquement en performance sportive.

Troisièmement, la division sportive émerge comme le prédicteur le plus puissant dans le modèle complet ($\beta = 3,60$, $p < .001$). Ce résultat, bien que tautologique dans une certaine mesure, confirme la validité du modèle et souligne que les facteurs structurels de niveau de compétition déterminent en grande partie les possibilités de performance. Néanmoins, l'effet significatif persistant de la structuration ($\beta = 2,01$, $p < .05$) indique que, au sein d'un même niveau de division, la qualité de la gouvernance et de la structuration constituent des différenciateurs significatifs de performance.

Implications Théoriques

Cette étude contribue à la littérature sur la gouvernance sportive de trois manières. Premièrement, elle propose un modèle intégratif qui articule explicitement les mécanismes de transmission de la gouvernance vers la performance, au-delà des simples constats de corrélation. Ce modèle en chaîne de valeur répond à l'appel de (Eddif et al., 2025) pour des cadres théoriques plus robustes dans l'étude de la gouvernance sportive au Maroc.

Deuxièmement, nos résultats mettent en évidence la primauté de la structuration organisationnelle sur le financement comme mécanisme de médiation. Cette hiérarchisation des effets suggère que les politiques publiques de soutien au sport devraient privilégier le renforcement des capacités

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

organisationnelles plutôt que l'augmentation seule des subventions. Cette conclusion s'inscrit dans le prolongement des travaux de Gouguet et Primault (2006) sur l'économie du sport et de la gouvernance des organisations sportives.

Troisièmement, l'intégration conjointe des théories des parties prenantes, de l'agence et de la dépendance aux ressources permet d'expliquer les résultats sous un angle multidimensionnel. La théorie des parties prenantes éclaire la dimension participative de la gouvernance, la théorie de l'agence explique les enjeux de transparence et de responsabilité, tandis que la théorie de la dépendance aux ressources rend compte de la vulnérabilité structurelle des clubs face aux subventions publiques.

Implications Managériales

Les résultats de cette étude génèrent quatre recommandations opérationnelles pour les décideurs politiques et les dirigeants sportifs. Premièrement, la professionnalisation de la gouvernance doit constituer une priorité stratégique. Cela implique la mise en place de conseils d'administration pluralistes, la définition de chartes éthiques et la mise en œuvre de mécanismes de reddition des comptes transparents.

Deuxièmement, le renforcement de la structuration organisationnelle constitue le levier le plus efficace pour améliorer la performance. Les clubs devraient investir dans la création de postes dédiés (directeur technique, responsable financier, responsable marketing) et dans la formation continue de leurs dirigeants. Ces investissements structurels présentent un rendement supérieur à l'augmentation brute du budget.

Troisièmement, la diversification des sources de financement doit être encouragée pour réduire la dépendance aux subventions publiques. Les stratégies de développement de revenus propres (billetterie, merchandising, sponsoring, droits de retransmission) doivent être accompagnées d'une structuration marketing adéquate, faute de quoi les ressources additionnelles ne se traduiront pas en performance sportive.

Quatrièmement, les politiques publiques de soutien au sport devraient intégrer des critères de gouvernance et de structuration dans l'attribution des subventions, au-delà des seuls critères de résultats sportifs. Une approche conditionnelle, où l'accès aux financements publics est subordonné à la mise en place de structures de gouvernance minimales, pourrait accélérer la professionnalisation de l'ensemble du système sportif marocain.

Limites de l'Étude

Cette étude présente plusieurs limites méthodologiques qu'il convient de souligner. Premièrement, le caractère transversal des données ne permet pas d'établir de relations causales strictes. Bien que les analyses de médiation suggèrent des mécanismes de transmission, seule une étude longitudinale pourrait valider empiriquement la séquence temporelle postulée par le modèle conceptuel.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Deuxièmement, la mesure de la performance sportive repose sur une évaluation subjective des dirigeants, qui peut être biaisée par des effets de désirabilité sociale. L'intégration de mesures objectives (classements, titres, résultats sportifs) renforcerait la validité du construit de performance.

Troisièmement, les alphas de Cronbach des échelles composites sont faibles, ce qui limite la fiabilité psychométrique des mesures. Cette limitation s'explique par la nature multidimensionnelle et hétérogène des items composant chaque dimension, mais appelle à la construction d'instruments de mesure plus robustes dans des recherches futures.

Quatrièmement, l'échantillon, bien que stratifié, ne peut prétendre à la représentativité exhaustive de l'ensemble des organisations sportives marocaines. Les clubs des divisions inférieures et des régions périphériques sont sous-représentés, ce qui limite la généralisabilité des résultats à l'ensemble du territoire.

Perspectives de Recherche

Plusieurs pistes de recherche méritent d'être explorées. Une étude longitudinale, suivant un panel d'organisations sur plusieurs saisons, permettrait de tester la causalité temporelle du modèle et d'évaluer l'impact des réformes de gouvernance sur la performance dans le temps. Une comparaison internationale, notamment avec les pays du Maghreb et de l'Afrique subsaharienne, éclairerait les spécificités du contexte marocain et identifierait les bonnes pratiques transférables.

L'intégration de variables de culture organisationnelle, de leadership et de dynamique des équipes dirigeantes enrichirait le modèle et permettrait de capturer les dimensions informelles de la gouvernance qui échappent aux mesures structurelles. Enfin, l'utilisation de méthodes qualitatives (études de cas, entretiens approfondis) compléterait utilement les résultats quantitatifs en apportant une compréhension fine des mécanismes de mise en œuvre de la gouvernance dans les organisations sportives marocaines.

Conclusion

Cette étude démontre que l'impact de la gouvernance sur la performance sportive des organisations marocaines s'opère principalement via la structuration organisationnelle, et non directement via le financement. Les clubs qui investissent dans une gouvernance transparente, participative et responsable construisent des structures plus professionnelles, qui à leur tour génèrent de meilleures performances sportives. Dans un contexte de professionnalisation accélérée du sport marocain, marqué par l'organisation de la Coupe d'Afrique des Nations 2025 et la candidature au Mondial 2030, ces résultats appellent à une politique publique de renforcement des capacités organisationnelles des clubs, au-delà du seul financement.

La structuration organisationnelle émerge comme le levier stratégique le plus efficace pour transformer la gouvernance en performance. Les décideurs politiques et les fédérations sportives devraient donc privilégier les programmes de formation des dirigeants, l'accompagnement à la création

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

de postes dédiés et le développement d'outils de gestion adaptés aux spécificités du mouvement sportif marocain. Seule une approche intégrée, combinant gouvernance, structuration et financement, permettra aux organisations sportives marocaines d'atteindre l'excellence sportive et de contribuer pleinement au rayonnement du sport national sur la scène internationale.

Références

Baron, R. M., & Kenny, D. A. (1986). The moderator-mediator variable distinction in social psychological research: Conceptual, strategic, and statistical considerations. Journal of Personality and Social Psychology, 51(6), 1173–1182. https://doi.org/10.1037/0022-3514.51.6.1173

Bayle, E., & Robinson, L. (2007). A framework for understanding the performance of national governing bodies of sport. European Sport Management Quarterly, 7(3), 249–268. https://doi.org/10.1080/16184740701385126

Donaldson, T., & Preston, L. E. (1995). The stakeholder theory of the corporation: Concepts, evidence, and implications. Academy of Management Review, 20(1), 65–91. https://doi.org/10.5465/amr.1995.9503271992

Freeman, R. E. (1984). Strategic management: A stakeholder approach. Pitman.

Freeman, R. E., Phillips, R., & Sisodia, R. (2020). Tensions in stakeholder theory. Business & Society, 59(2), 213–231. https://doi.org/10.1177/0007650318773750

Gouguet, J.-J., & Primault, D. (2006). L'économie du sport. Repères. La Découverte.

Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (2019). Multivariate data analysis (8th ed.). Cengage Learning.

Hillman, A. J., Withers, M. C., & Collins, B. J. (2009). Resource dependence theory: A review. Journal of Management, 35(6), 1404–1427. https://doi.org/10.1177/0149206309343469

Pfeffer, J., & Salancik, G. R. (1978). The external control of organizations: A resource dependence perspective. Harper & Row.

Rajaallah, E., & Jemjami, N. (2022). Gouvernance des organisations sportives : Aperçu sur les cadres conceptuels et les pratiques. HAL Archives Ouvertes. https://hal.science/hal-03876512

Rida, S. (2025). La performance des associations sportives au Maroc : Une revue de la littérature. International Journal of Accounting, Finance, Auditing and Management Excellence, 6(3), 267–281.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

De la macro-politique à la micro-ingénierie : Modélisation technopédagogique pour l'intégration de l'IA générative dans les curricula scolaires

"From Macro-Policy to Micro-Engineering: Technopedagogical Modeling for the Integration of Generative AI in School Curricula"

Said Bennij سعيد بنيج
Étudiant chercheur
École Supérieure de l'Education et de la Formation Université Ibn Zohr Maroc
said.bennij.07@edu.uiz.ac.ma

Résumé

L'intégration rapide de l'intelligence artificielle (IA) générative dans l'enseignement primaire et secondaire exige une réévaluation profonde des pratiques pédagogiques. Toutefois, les politiques éducatives se limitent souvent à une approche macro-systémique axée sur l'équipement matériel, négligeant la scénarisation didactique (micro-design) et les structures de soutien intermédiaires (niveau méso). Cette lacune exacerbe la fracture numérique et reproduit les inégalités socio-scolaires existantes. Cet article conceptuel a pour objectif de proposer une modélisation technopédagogique multiniveau, permettant une intégration éthique et efficace de l'IA générative dans les curricula scolaires. Sur le plan méthodologique, cette étude s'appuie sur une revue critique de la littérature récente, croisant la sociologie de l'éducation, les modèles de compétences technologiques et l'ingénierie pédagogique. L'analyse démontre la nécessité de redéfinir l'ingénierie des requêtes (*Prompt Engineering*) non plus comme une simple compétence technique, mais comme une compétence didactique fondamentale pour l'enseignant, soutenue par l'établissement scolaire. En conclusion, l'article propose un cadre de conception structuré favorisant l'alignement pédagogique et la création de parcours adaptatifs, offrant ainsi aux praticiens un modèle opérationnel pour contrer les inégalités tout en stimulant l'apprentissage critique.

Mots-clés : Intelligence artificielle générative ; ingénierie technopédagogique ; ingénierie des requêtes ; fracture numérique ; enseignement secondaire ; scénarisation didactique ; niveau méso-institutionnel.

Abstract

The rapid integration of generative artificial intelligence (AI) in primary and secondary education requires a profound reassessment of pedagogical practices. However, educational policies are often limited to a macro-systemic approach focused on hardware provision, neglecting both middle-level institutional support (meso-level) and classroom instructional scripting (micro-design). This gap exacerbates the digital divide and reproduces existing socio-educational inequalities. This conceptual article aims to propose a multi-level technopedagogical model, allowing for an ethical and effective integration of generative AI into school curricula. Methodologically, this study relies on a

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

critical review of recent literature, combining the sociology of education, technological competency models, and instructional design. The analysis demonstrates the need to redefine *Prompt Engineering* not merely as a technical skill, but as a fundamental didactic competence for teachers, actively supported by the school institution. In conclusion, the article proposes a structured design framework promoting pedagogical alignment and the creation of adaptive pathways, thereby providing practitioners with an operational model to counter inequalities while stimulating critical learning.

Keywords: Generative artificial intelligence; technopedagogical design; Prompt Engineering; digital divide; secondary education; instructional scripting; meso-institutional level.

Introduction

L'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC) dans le système éducatif, particulièrement aux niveaux primaire, collégial et secondaire qualifiant, représente un enjeu structurel majeur de la dernière décennie. Si la numérisation de l'école n'est pas un phénomène nouveau, son accélération récente modifie fondamentalement les paradigmes d'enseignement. Récemment, l'émergence fulgurante de l'intelligence artificielle (IA) générative, capable de produire du langage naturel, de structurer des raisonnements complexes et d'interagir de manière conversationnelle, a imposé une reconfiguration brutale des environnements d'apprentissage. Contrairement aux outils numériques des générations précédentes, qui relevaient principalement du stockage ou de la diffusion de l'information, l'IA générative se positionne comme un agent cognitif interactif. Cette spécificité soulève de nouveaux défis pour les acteurs pédagogiques, tiraillés entre la nécessité d'innover et l'urgence de préserver l'intégrité de l'acte d'apprendre.

Toutefois, face à cette mutation technologique rapide, les politiques éducatives se limitent encore trop fréquemment à une approche macro-systémique. Les instances décisionnelles privilégient historiquement le déploiement massif d'infrastructures matérielles — telles que l'équipement des salles en ordinateurs ou le raccordement au réseau — au détriment d'une réflexion approfondie sur la scénarisation didactique. Or, la recherche en sciences de l'éducation démontre avec constance que la simple mise à disposition d'outils technologiques s'avère insuffisante, voire stérile, si elle n'est pas soutenue par un micro-design adapté à la réalité complexe de la classe (Bekri & Hammoumi, 2026). Cette instauration technologique brute, lorsqu'elle est imposée de manière descendante et dépourvue d'une véritable ingénierie de soutien ou d'une conduite du changement structurée pour les enseignants (Raouf et al., 2020), génère d'importantes dérives institutionnelles et pédagogiques. D'un point de vue sociologique critique, l'absence de scénarios inclusifs pensés en amont ne fait qu'exacerber la fracture numérique globale et reproduire de manière insidieuse les inégalités socio-scolaires existantes (Jaddi, 2024).

Face à ces limites macro-politiques évidentes, une évolution radicale de la posture enseignante s'impose. Le praticien doit impérativement passer d'un rôle traditionnel de transmetteur de savoirs à celui de concepteur stratégique d'environnements d'apprentissage adaptatifs. Cependant, il serait illusoire et inéquitable de faire reposer cette transition uniquement sur les épaules de l'enseignant isolé

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

au niveau micro-individuel. L'innovation pédagogique ne peut s'enraciner sans interroger et mobiliser le niveau méso-institutionnel, c'est-à-dire l'établissement scolaire lui-même, ses instances de gouvernance, sa politique de formation continue et l'organisation du temps de travail de ses équipes. Dès lors, une question de recherche fondamentale émerge : comment la modélisation d'un cadre technopédagogique multiniveau, articulant le soutien institutionnel (niveau méso) et la conception didactique des requêtes (le *Prompt Engineering* au niveau micro), peut-elle pallier le déficit chronique de scénarisation en classe et limiter la reproduction des inégalités socio-scolaires induites par l'irruption de l'IA générative ?

Pour répondre à cette problématique structurante, cet article conceptuel s'articulera autour de trois axes de réflexion fondamentaux. Dans un premier temps, nous analyserons en profondeur les limites inhérentes aux politiques d'intégration purement matérielles, en mettant en exergue les risques sociologiques et didactiques liés à l'absence de micro-design pédagogique et à la défaillance du soutien institutionnel intermédiaire. Dans un deuxième temps, nous entreprendrons de définir l'ingénierie des requêtes non plus comme une simple habileté informatique réservée aux experts techniques, mais comme une nouvelle compétence didactique à part entière, indispensable pour encadrer le développement cognitif de l'élève. Enfin, dans un troisième temps, nous proposerons la modélisation formelle d'un cadre technopédagogique structuré et itératif, fondé sur l'alignement théorique des objectifs et la création de parcours d'apprentissage adaptatifs. Ce modèle a pour ambition de fournir aux praticiens et aux établissements une matrice opérationnelle permettant une intégration éthique, sécurisée et didactiquement efficace de l'IA générative dans les pratiques enseignantes du primaire et du secondaire.

1. L’impasse macro-systémique, le maillon méso-institutionnel et l’absence de micro-design pédagogique

L’intégration des technologies de l’information et de la communication dans les cycles primaire, collégial et secondaire qualifiant s’est longtemps inscrite dans une logique quantitative de massification de l'équipement. Poussés par l'impératif politique et sociétal de la modernisation, les systèmes éducatifs ont fréquemment privilégié une approche purement macro-systémique. Dans ce paradigme, la réussite de la transition numérique est invariablement jaugée à l'aune d'indicateurs matériels : le volume d'infrastructures déployées, le nombre de tableaux numériques interactifs installés ou le ratio d'ordinateurs par élève. Toutefois, l'analyse critique des récents cadres de référence et des bilans de déploiement démontre que cette mise à disposition d'outils, bien qu'elle constitue un préalable infrastructurel indispensable, demeure profondément insuffisante pour transformer la forme scolaire. Sans l'élaboration de scénarios pédagogiques concrets, minutieusement réfléchis et adaptés à la réalité cognitive de la classe, les politiques éducatives descendantes (top-down) se heurtent systématiquement à des limites opérationnelles significatives, conduisant souvent à un sous-usage ou à un usage cosmétique de la technologie (Bekri & Hammoumi, 2026). L'outil technologique, en particulier lorsqu'il mobilise la puissance de l'intelligence artificielle, ne porte pas en lui-même de

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

vertu éducative intrinsèque. Son efficacité, tout comme sa nocivité potentielle, dépendent entièrement et exclusivement du design didactique qui l'encadre et de l'intentionnalité pédagogique de l'enseignant.

Cette vision technocentrée, qui postule naïvement que l'innovation pédagogique découle naturellement de la seule présence de l'outil, révèle cruellement ses limites structurelles lorsqu'on observe l'échelle de l'établissement scolaire (le niveau méso-institutionnel). Le défi majeur au sein des structures d'enseignement ne réside pas uniquement dans l'acquisition budgétaire du matériel informatique ou dans la maintenance des réseaux. Il se situe bien davantage dans le déficit critique d'ingénierie d'accompagnement et dans l'absence d'une véritable culture de la conduite du changement au profit des acteurs de première ligne que sont les enseignants (Raouf et al., 2020). Trop souvent, en l'absence de cadres de gouvernance clairs définis par les directions d'établissements et faute de temps de concertation dédiés inscrits dans les emplois du temps, les enseignants se retrouvent dramatiquement isolés face à des injonctions d'innovation paradoxales. On leur demande de transformer leurs pratiques sans leur fournir l'écosystème institutionnel nécessaire à cette transformation.

Cette absence de relais méso-institutionnel est d'autant plus problématique qu'elle transfère de manière injuste et asymétrique la lourde responsabilité de l'adaptation technologique sur l'enseignant, au seul niveau individuel. Face à la fulgurance de l'IA générative, les praticiens se retrouvent souvent démunis de repères méthodologiques clairs. Ils manquent de modèles pour transposer leurs objectifs disciplinaires classiques en activités numériques interactives pertinentes. Il devient ainsi impérativement nécessaire de s'affranchir d'une gestion purement administrative, comptable et logistique de l'intégration technologique. Repenser cette dynamique systémique exige d'inscrire le numérique au cœur même de l'ingénierie pédagogique de l'établissement et d'accompagner la mutation des pratiques enseignantes par des modèles d'intervention structurés, portés par le leadership pédagogique des directions (Dadi, 2024). Le changement ne se décrète pas par circulaire ; il s'ingénie.

Au-delà de son inefficacité didactique avérée, ce manque d'articulation entre les injonctions du niveau institutionnel et la réalité concrète de la classe engendre des conséquences sociologiques profondes et alarmantes. La littérature scientifique démontre que l'intégration technologique brute, lorsqu'elle est dépourvue d'un design d'activités spécifiquement pensé pour l'inclusion et l'accessibilité cognitive, échoue lamentablement dans son rôle historique d'ascenseur social et d'outil de démocratisation du savoir. Au contraire, elle tend à reproduire, voire à accentuer de manière exponentielle, les inégalités socio-scolaires préexistantes (Jaddi, 2024). C'est ce que la sociologie des usages qualifie de "fracture numérique de second degré". Face à une tâche numérisée non scénarisée ou à un accès libre à une intelligence artificielle, l'apprenant est violemment renvoyé à sa propre autonomie, à ses stratégies d'autorégulation et, in fine, à son capital culturel familial.

Dans ce contexte de laissez-faire pédagogique, les élèves issus de milieux favorisés, maîtrisant déjà les codes implicites de la littératie numérique et bénéficiant d'un étayage parental, tirent un profit asymétrique de ces outils. Ils les utilisent comme des leviers d'enrichissement cognitif. À l'inverse, les élèves plus fragiles, nécessitant un étayage cognitif rigoureux et explicite de la part de l'institution

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

scolaire, se retrouvent marginalisés, utilisant souvent ces mêmes outils dans une logique de facilité ou de contournement de la tâche scolaire. Le fossé se creuse ainsi inexorablement par une fracture d'usage qui est directement imputable à la carence institutionnelle de scénarisation et d'ingénierie pédagogique.

Il apparaît donc de manière limpide que la résolution de cette crise ne passera pas par une fuite en avant ou une surenchère technologique, mais bien par une reconquête professionnelle de la scénarisation par l'enseignant, activement et explicitement soutenue par son établissement. Pour que l'intelligence artificielle générative ne soit pas un amplificateur d'inégalités mais devienne un véritable levier d'apprentissage équitable dans les classes, le praticien doit s'approprier de nouveaux instruments de médiation cognitive. C'est très précisément dans ce contexte de refondation des pratiques que l'art de structurer l'interaction avec la machine s'impose, élevant la formulation technique des requêtes au rang d'une authentique et nouvelle compétence didactique.

2. L'ingénierie des requêtes (Prompt Engineering) comme nouvelle compétence didactique

L'irruption massive et non régulée de l'intelligence artificielle générative dans l'espace scolaire et domestique bouleverse de fond en comble le rapport de l'élève au savoir, à l'effort cognitif et à l'évaluation. Cependant, comme évoqué précédemment, lorsqu'elle est laissée à la libre appropriation des apprenants, notamment au niveau charnière du secondaire, cette technologie agit comme un révélateur impitoyable et un catalyseur de disparités socio-scolaires notables (Naudet, 2025). Loin d'être un outil neutre ou une simple encyclopédie améliorée, l'IA générative exige de son utilisateur un haut niveau de réflexivité, d'esprit critique et de précision linguistique. Les apprenants qui sont dénués d'un accompagnement stratégique et méthodologique risquent très rapidement de basculer dans une logique de consommation passive de l'information générée, voire dans une démarche de sous-traitance intellectuelle intégrale. Ce phénomène d'externalisation de la cognition creuse un écart significatif et potentiellement irréversible avec les élèves qui sont, quant à eux, capables d'orchestrer la machine de manière critique pour stimuler leur propre réflexion. Face à ce constat d'urgence, la mise en place d'un encadrement pédagogique rigoureux et explicite ne relève plus de la simple innovation optionnelle, mais devient une condition *sine qua non* pour préserver l'équité scolaire et l'intégrité des apprentissages.

Pour pallier ce risque majeur d'aggravation de la fracture numérique d'usage, une reconfiguration profonde de l'identité professionnelle et des compétences enseignantes s'impose. Le praticien ne peut raisonnablement plus se cantonner à intégrer la technologie comme un simple véhicule de transmission de contenus préexistants, comme ce fut le cas avec la vidéo ou le diaporama. Il doit s'approprier de nouvelles compétences numériques hautement spécifiques afin d'encadrer, de modérer et d'adapter didactiquement l'intervention de l'algorithme face à la diversité cognitive de ses apprenants (Ouerghi & Akrouti, 2025).

Cette transition paradigmatique exige de repenser conceptuellement l'ingénierie des requêtes — communément désignée sous le vocable anglophone de *Prompt Engineering* — non plus comme

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

une habileté strictement informatique, linguistique ou réservée aux développeurs, mais comme une véritable compétence didactique de haut niveau. Dans le champ de l'enseignement, le *prompting* s'apparente à une forme sophistiquée de transposition didactique et d'ingénierie de la tâche. Il incombe désormais à l'enseignant de concevoir, de tester et de paramétrer des "prompts" capables de contraindre fermement l'algorithme à agir non pas en substitut cognitif qui délivre la réponse finale clé en main, mais en tuteur interactif et bienveillant qui soutient et relance l'effort intellectuel de l'élève au sein de sa zone de développement proximal.

Élevée au rang d'instrument didactique par excellence, la formulation stratégique des requêtes permet d'aligner le comportement computationnel de l'IA sur l'ingénierie de la tâche exigée par le curriculum scolaire. Par ce biais méthodologique, l'enseignant s'assure que la technologie fournit un étayage cognitif rigoureux, personnalisé et respectueux des paliers d'apprentissage. À titre d'exemple probant, une étude empirique menée dans le contexte du lycée suggère fortement qu'une exploitation didactique encadrée de l'IA générative peut accompagner de manière significative et mesurable la production écrite des apprenants (Kassabi & El Farssi, 2024). Dans ce contexte précis, l'algorithme n'est pas utilisé comme un générateur de dissertations prêtes à l'emploi. Au contraire, guidé par les requêtes expertes pré-configurées par l'enseignant, il se positionne comme un partenaire de co-construction textuelle. Il offre à l'élève une rétroaction formative immédiate, personnalisée sur le plan syntaxique ou argumentatif, mais sans jamais se substituer à la réflexion de l'auteur. Le contrôle didactique reste ainsi entre les mains du concepteur pédagogique.

Ainsi, la maîtrise approfondie de l'ingénierie des requêtes permet à l'enseignant de conserver la maîtrise absolue de la situation didactique, même face à des technologies réputées opaques ou imprévisibles. Elle garantit que la charge cognitive de l'élève est judicieusement soutenue, orientée vers la résolution de problèmes, et non annihilée par le confort délétère de l'automatisation. Néanmoins, pour que cette compétence individuelle d'ingénierie des requêtes puisse se généraliser à l'échelle d'une classe entière, ou *a fortiori* d'un établissement, sans surcharger de manière déraisonnable l'emploi du temps de l'enseignant, elle doit impérativement être structurée au sein d'un cadre conceptuel global et multiniveau. Ce cadre doit permettre de rationaliser et de systématiser la création, le partage et l'évaluation de ces parcours adaptatifs innovants.

3. Modélisation d'un cadre technopédagogique itératif : de l'établissement à la classe

Pour que la maîtrise experte de l'ingénierie des requêtes dépasse le simple stade de l'initiative individuelle isolée ou de l'expérimentation pionnière et s'ancre durablement dans les pratiques scolaires quotidiennes, elle doit s'inscrire dans une démarche systémique rigoureuse. Comme nous l'avons souligné dans le premier axe, la transition de la macro-politique vers la micro-ingénierie de classe nécessite la mobilisation d'un maillon intermédiaire crucial au niveau méso-systémique. L'intégration réussie d'une telle innovation pédagogique de rupture exige un portage institutionnel fort au niveau de l'établissement. Cela implique une gouvernance curriculaire claire, une véritable stratégie

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

de formation continue intra-muros, et surtout, une politique active de mutualisation des ressources. Sans cette dimension institutionnelle, la charge de travail induite par la scénarisation fine des prompts reposerait uniquement sur les épaules d'enseignants isolés, menant inévitablement à l'épuisement professionnel et à l'abandon de l'innovation.

Sur le plan de la justification théorique, ce cadre conceptuel nécessite d'être fermement positionné par rapport aux modèles de conception pédagogique existants dans la littérature. Si le célèbre modèle TPACK (Technological Pedagogical Content Knowledge) identifie et cartographie pertinemment les domaines de connaissances statiques requis à l'intersection de la technologie, de la pédagogie et des contenus disciplinaires (Ouerghi & Akrouti, 2025), il présente la faiblesse de ne pas décrire le processus d'action itératif permettant de mobiliser ces connaissances sur le terrain. De même, les modèles classiques d'ingénierie de formation macro comme ADDIE (Analyse, Design, Développement, Implémentation, Évaluation) s'avèrent souvent trop lourds pour capturer la dynamique fulgurante de la génération algorithmique en classe. Le cycle itératif en trois phases que nous proposons ici vient spécifiquement combler cette limite : il offre une matrice micro-didactique éminemment dynamique, spécifiquement calibrée pour les particularités de l'IA générative, permettant d'opérationnaliser les connaissances théoriques en un flux de travail en temps réel. Sous réserve absolue que l'établissement garantisse un accompagnement structurel adéquat, ce modèle, conçu sur des principes d'ingénierie cognitifs et didactiques universels, pourrait potentiellement se transférer et s'adapter à divers contextes scolaires au-delà du seul terrain marocain qui a servi de socle principal à notre analyse empirique.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Phase du Cycle (Micro-Design)	Objectif Didactique	Action de l'Enseignant	Soutien Méso-Institutionnel (Établissement)
1. Déconstruction didactique	Alignement pédagogique strict	Isolement de l'objectif curriculaire afin d'adapter précisément les objectifs aux activités proposées. Cette déconstruction vise spécifiquement à identifier les obstacles	Mise à disposition des référentiels officiels clarifiés et octroi institutionnel de temps de concertation disciplinaire.
		épistémologiques et cognitifs afin de calibrer les contraintes de guidage socratique appliquées à l'algorithme lors de la phase suivante.	
2. Médiation générative	Étayage cognitif sur mesure	Paramétrage fin de l'IA via le cadre structuré RCTF (*Prompting*) pour générer des ressources différenciées, des grilles d'auto-évaluation ou des scénarios de remédiation adaptés à la diversité de la classe.	Création, gestion et hébergement d'une bibliothèque mutualisée de requêtes (*prompts*) validées par l'équipe pédagogique et la direction.
3. Scénarisation et Éthique	Sécurisation et interaction encadrée	Intégration des briques de contenu générées dans un parcours d'apprentissage séquentiel, sécurisé, respectueux des règles éthiques et rigoureusement adapté à l'âge psychologique des apprenants.	Déploiement, maintenance et sécurisation d'environnements numériques (LMS lourds pour le secondaire, espaces fermés allégés pour le primaire) conformes à la protection des données.

Tableau 1 : Modèle cyclique et multiniveau de l'ingénierie technopédagogique intégrant l'IA

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La Phase 1 (Déconstruction didactique) est l'étape préliminaire indispensable. Elle s'appuie sur le principe fondateur de l'alignement pédagogique (Musial & Tricot, 2020) : la technologie ne doit jamais dicter la pédagogie. L'enseignant doit d'abord déconstruire son objectif (par exemple, "savoir argumenter") pour identifier où se situe la véritable difficulté pour l'élève (l'obstacle épistémologique). Est-ce la recherche d'idées ? La syntaxe ? La structure logique ? C'est l'identification précise de cette difficulté qui dictera la teneur de la requête formulée dans la phase suivante.

La Phase 2 (Médiation générative) constitue le véritable cœur opérationnel de la nouvelle compétence enseignante. Pour structurer cette médiation sans se perdre dans le langage naturel conversationnel des chatbots, l'enseignant peut s'appuyer sur le cadre méthodologique RCTF (Rôle, Contexte, Tâche, Format). Issu originellement des standards techniques d'optimisation de l'ingénierie informatique des requêtes, nous adaptons, théorisons et érigeons ici ce sigle en une véritable méthodologie de structuration didactique. Il est mobilisé comme un levier direct de transposition didactique des objectifs curriculaires vers l'interface computationnelle de l'IA. À titre d'illustration pratique et reproductible, un enseignant souhaitant accompagner ses élèves dans une activité complexe de production écrite peut mobiliser ce cadre syntaxique pour guider l'IA générative :

*« Agis en tant que tuteur socratique bienveillant et exigeant **[Rôle]** pour des élèves de lycée ayant un niveau intermédiaire en langue française **[Contexte]**. Un élève va te soumettre dans le prompt suivant son paragraphe argumentatif. Ta tâche stricte consiste à analyser sa structure logique, à relever une éventuelle contradiction, puis à lui poser exclusivement deux questions ouvertes pour l'aider à améliorer lui-même sa conclusion. Tu as l'interdiction absolue de rédiger le texte corrigé à sa place **[Tâche]**. Formule ta réponse sous forme de pistes de réflexion courtes, sous forme de liste à puces, avec un vocabulaire encourageant et adapté à son niveau **[Format]**. »*

Ce type d'exploitation didactique, finement paramétrée, circonscrite et bornée par l'enseignant, suggère des bénéfices concrets et majeurs sur le plan cognitif. Une étude empirique menée au lycée tend en effet à indiquer que l'encadrement de la production écrite par l'IA générative — lorsqu'elle est contrainte par un tel niveau d'exigence — soutient et améliore les compétences rédactionnelles des élèves (Kassabi & El Farssi, 2024), précisément parce que l'outil est forcé d'agir comme un partenaire de co-construction cognitive et non comme une machine à générer du plagiat.

la Phase 3 (Scénarisation et Éthique) vient sécuriser, encapsuler et légitimer l'ensemble du modèle au sein de l'institution. La viabilité empirique de l'individualisation technologique des apprentissages est aujourd'hui amplement soutenue par la recherche. Les travaux récents suggèrent avec force que le déploiement d'algorithmes adaptatifs, lorsqu'ils sont insérés au sein d'environnements d'apprentissage structurés (LMS), qui s'étendent progressivement et stratégiquement aux cycles secondaires, génère un impact positif quantifiable sur l'efficacité de l'apprentissage (Ezzaim et al., 2024). Il convient toutefois de faire preuve de discernement et de nuancer cette approche d'ingénierie selon le public cible : si les plateformes lourdes et complexes de type LMS (comme Moodle) sont ergonomiquement adaptées aux capacités d'autonomie des élèves du collégial et du lycée, le cycle primaire nécessitera impérativement des environnements numériques fermés, beaucoup plus légers, intuitifs et visuels. En

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

encapsulant les contenus générés par l'IA dans ces plateformes institutionnelles hébergées et pilotées par le niveau méso de l'établissement, le système scolaire assure une double fonction vitale : d'une part, il protège juridiquement et éthiquement les données personnelles et les traces d'apprentissage des élèves mineurs ; d'autre part, il limite drastiquement l'exposition directe et non modérée de ces jeunes publics aux potentiels biais algorithmiques et aux hallucinations inhérentes aux modèles linguistiques ouverts.

4. Conclusion

L'intégration rapide, massive et inéluctable de l'intelligence artificielle générative dans l'enseignement primaire, collégial et secondaire qualifiant ne peut plus décemment se satisfaire des seules politiques d'équipement macro-systémiques héritées de la décennie précédente. Cet article conceptuel a mis en exergue avec force la nécessité impérieuse de repenser la transition numérique de l'école contemporaine sous le prisme d'une ingénierie pédagogique multiniveau, globale et inclusive. Face au risque sociologique avéré et documenté de reproduction, voire d'aggravation, des inégalités socio-scolaires via une fracture numérique de second degré, nous avons démontré que l'ingénierie des requêtes (*Prompt Engineering*) doit s'ériger de toute urgence en une compétence didactique fondamentale pour l'ensemble du corps professoral. En replaçant fermement l'enseignant au cœur du processus de scénarisation et non en périphérie de la technologie, le cadre technopédagogique itératif que nous proposons offre un modèle opératoire concret pour adapter les objectifs d'apprentissage aux activités proposées, transformant ainsi l'algorithme d'une potentielle menace en un formidable levier d'équité et d'étayage cognitif.

Toutefois, la rigueur scientifique impose de souligner qu'en tant que construction conceptuelle et théorique, ce modèle présente des limites inhérentes à sa nature qu'il convient de reconnaître. La première de ces limites relève de la faisabilité au regard de la charge de travail globale enseignante, déjà sous tension. Le cycle de conception et de déconstruction didactique proposé exige un investissement temporel initial conséquent pour maîtriser les subtilités du prompting. Ce modèle ne peut être soutenable à grande échelle qu'à la stricte condition d'une volonté politique forte de mutualisation des requêtes expertes, portée institutionnellement par les directions d'établissements au niveau méso. Par ailleurs, l'absence d'expérimentation empirique de terrain à très grande échelle et sur des cohortes longitudinales constitue la seconde restriction méthodologique de cette étude. L'applicabilité quotidienne, l'ergonomie d'usage par des enseignants non technophiles, ainsi que la robustesse de ce cadre didactique doivent désormais être éprouvées par le terrain. Il conviendra notamment pour la recherche future de mesurer, par des protocoles mixtes (quantitatifs et qualitatifs), l'impact réel et durable de ces parcours d'apprentissage adaptatifs sur l'amélioration tangible des performances disciplinaires et sur la motivation des élèves dans les classes du secondaire et du primaire.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Ces limites ouvrent par conséquent des perspectives de recherche majeures et stimulantes pour la communauté scientifique et éducative. À court terme, il apparaît hautement opportun d'investiguer l'intégration formelle et obligatoire de modules dédiés à l'ingénierie technopédagogique de l'IA dans les cursus de formation initiale (dans les centres de formation des enseignants) et dans la formation continue des praticiens. À plus long terme, face à la puissance d'une technologie dont la boîte noire reste souvent opaque, la communauté des chercheurs en sciences de l'éducation devra impérativement se pencher sur la conception d'outils d'évaluation indépendants. Ces outils devront être capables d'auditer l'éthique, la neutralité et l'inclusivité des contenus générés par ces intelligences artificielles au sein même de la classe, afin de garantir une école véritablement émancipatrice, critique et résiliente à l'ère numérique.

Bibliographie

- Bekri, S., & Hammoumi, A. (2026). Rihan ta'ziz al-maharat al-raqamiyya bi-idmaj tiknolojia al-ma'lumat wa al-ittisal fi al-madrasa al-maghribiyya [Le défi du renforcement des compétences numériques par l'intégration des TIC dans l'école marocaine]. *Didactics Journal for Educational Sciences*, *2*(7), 48–71.
- Dadi, A. (2024). L’école marocaine et la conduite du changement : mettre les technologies numériques au cœur des dispositifs éducatifs. *Transformations Éducatives*, *1*(1).
- Ezzaim, A., Dahbi, A., Haidine, A., & Aqqal, A. (2024). The impact of implementing a Moodle plug-in as an AI-based adaptive learning solution on learning effectiveness: Case of Morocco. *International Journal of Interactive Mobile Technologies (iJIM)*, *18*(1), 133–149.
- Jaddi, M. (2024). Al-lamusaawah fi al-madrasa al-maghribiyya wa wu‘ud al-tahawwul al-raqami min manzur sosiolojiy naqdi [L'inégalité dans l'école marocaine et les promesses de la transformation numérique d'un point de vue sociologique critique]. *Takwine Journal for Educational Studies and Pedagogical Renewal Research*, *1*(1), 94–106.
- Kassabi, A., & El Farssi, I. (2024). The integration of artificial intelligence in the teaching of French: Impact on the written production of Moroccan high school students. *Journal of Information and Communication Sciences*, *1*(2), 6–13.
- Musial, M., & Tricot, A. (2020). *Précis d’ingénierie pédagogique*. De Boeck Supérieur.
- Naudet, C. (2025). L’usage de l’intelligence artificielle générative au lycée : un révélateur des inégalités socio-scolaires ? *Distances et médiations des savoirs*, (51). https://doi.org/10.4000/14y46

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Ouerghi, M., & Akrouti, I. (2025). Les défis et compétences numériques nécessaires à l'intégration de l'intelligence artificielle par les enseignants. *Revue interdisciplinaire en sciences de l'éducation*, (6), 82–103.
- Raouf, K., Boulahoual, A., Mezzat, F. Z., & Sahli, M. (2020). Les TICE au Maroc : entre instauration technologique et conduite de changement, cas des établissements scolaires. *European Scientific Journal ESJ*, *16*(4), 89–104.

Patrimonialiser le soufisme par la fiction : étude comparée de *L'Âme du monde*, *Itinéraires d'un soufi* et *Les Yeux de Mansour*

Heritagizing Sufism through Fiction: A Comparative Study of *L'Âme du monde*, *Itinéraires d'un soufi*, and *Les Yeux de Mansour*

Nadia EZZAHIR
doctorante au laboratoire LIMPACT
Faculté Des Lettres Et Sciences Humaines Université Cadi Ayyad, Marrakech
n.ezzahir.ced@uca.ac.ma

Résumé

Cet article analyse la reprise et la transformation de l'héritage soufi dans trois œuvres publiées entre 2012 et 2019 : ***L'Âme du monde*** de Frédéric Lenoir, ***Itinéraires d'un soufi. Récits d'Ibn 'Arabî*** de Sadık Yalsızuçanlar et ***Les Yeux de Mansour*** de Ryad Girod. À partir de la transmission patrimoniale définie par Jean Davallon, la patrimonialisation littéraire est envisagée comme une sélection, une reconfiguration et une remise en circulation d'éléments hérités. Les récits suivent trois modalités distinctes : Yalsızuçanlar réactive le langage symbolique d'Ibn 'Arabî en maintenant son exigence interprétative ; Lenoir intègre la voix soufie à une sagesse commune, au risque d'en atténuer les ancrages historiques et doctrinaux ; Girod construit, autour de Hallâj et du supplice de Mansour, une mémoire dissidente opposée à l'effacement. Mise en récit, travail du signe et expérience littéraire rendent ainsi le legs soufi lisible et transmissible, tout en transformant ses usages et ses conditions d'énonciation.

Mots-clés : soufisme ; patrimonialisation littéraire ; fiction contemporaine ; transmission ; mémoire ; langage symbolique ; autorité littéraire.

Abstract

This article examines the transformation of Sufi heritage in three works published between 2012 and 2019: Frédéric Lenoir's ***L'Âme du monde***, Sadık Yalsızuçanlar's ***Itinéraires d'un soufi. Récits d'Ibn 'Arabî***, and Ryad Girod's ***Les Yeux de Mansour***. Drawing on Jean Davallon's account of heritage transmission, it defines literary heritagization as the selection, reconfiguration, and renewed circulation of inherited elements. The three narratives follow distinct modes of transmission: Yalsızuçanlar reactivates Ibn 'Arabī's symbolic language while preserving its interpretative demands; Lenoir incorporates the Sufi voice into a shared spiritual wisdom, at the risk of weakening its historical and doctrinal grounding; Girod constructs, through Hallāj and Mansour's execution, a dissident memory that resists erasure. Narrative form, symbolic language, and literary experience thus make the Sufi legacy readable and transmissible while transforming its meanings, functions, and modes of expression.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Keywords: Sufism; literary heritagization; contemporary fiction; transmission; memory; symbolic language; literary authority.

Introduction

Que devient l'héritage soufi lorsqu'il passe de ses cadres spirituels et initiatiques à la fiction ? Ce déplacement ne fait pas disparaître les transmissions traditionnelles ; il instaure un autre régime, fondé sur l'écriture, la narration et la lecture. Figures, paroles et symboles entrent alors dans une intrigue et une poétique qui en modifient les usages.

Ce passage relève d'une patrimonialisation littéraire. Le patrimoine n'est pas la conservation intacte d'un dépôt ancien. Selon Jean Davallon, la transmission procède d'une « filiation inversée » : depuis le présent, certains éléments du passé sont reconnus, valorisés et organisés pour être transmis[138]. Le récit devient ainsi médiateur entre une mémoire spirituelle et de nouveaux lecteurs, sans prétendre restituer toutes les dimensions historiques, culturelles ou initiatiques du soufisme.

Le corpus réunit trois œuvres narratives publiées entre 2012 et 2019 : ***L'Âme du monde*** de Frédéric Lenoir[139], ***Itinéraires d'un soufi. Récits d'Ibn 'Arabî*** de Sadık Yalsızuçanlar[140] et ***Les Yeux de Mansour*** de Ryad Girod[141]. Cette période resserrée permet de comparer plusieurs réappropriations contemporaines du legs soufi, dans des espaces éditoriaux distincts : littérature spirituelle française, œuvre turque traduite en français et roman algérien francophone circulant entre Alger et Paris.

Les formes diffèrent : ***L'Âme du monde*** relève du conte philosophique, ***Itinéraires d'un soufi*** du récit fictionnel biographique et initiatique, et ***Les Yeux de Mansour*** du roman. Leur comparaison reste fondée, car les trois textes structurent leur rapport au soufisme par des personnages, une progression narrative et des dispositifs fictionnels. La cohérence du corpus tient donc à la place du legs soufi, à la transformation de ses figures et de ses symboles, et à sa transmission vers un lecteur construit par le texte.

---

[138] Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », Espaces Temps, nos 74-75, 2000, p. 6-16. Nathalie Heinich, La Fabrique du patrimoine. De la cathédrale à la petite cuillère, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2009.

[139] Publié initialement en 2012 et étudié ici dans son édition Pocket de 2014.

[140] Paru en traduction française en 2013

[141] Publié d'abord à Alger en 2018, puis à Paris en 2019, édition à laquelle renvoient les citations de cette étude.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La question directrice est la suivante : **dans quelles conditions la mise en récit transmet-elle le legs soufi, et au prix de quelles transformations de ses significations et de ses formes d'autorité?** L'analyse suivra les opérations qui rendent ses figures et ses symboles lisibles, reconnaissables et transmissibles.

La réflexion de Davallon sur la construction patrimoniale et les travaux sur le patrimoine immatériel éclaireront ce processus. Antoine Compagnon permettra ensuite de préciser comment la littérature rend partageables des expériences singulières. L'étude examinera d'abord la constitution du soufisme en patrimoine textuel, puis la mise en récit, le travail du langage et l'autorité de l'expérience littéraire.

I. Le soufisme : un patrimoine textuel ?

1. Penser le soufisme comme patrimoine textuel

Rapprocher le soufisme du patrimoine oblige à considérer ses modes de transmission. Ceux-ci ne reposent pas seulement sur l'écrit, mais aussi sur la parole reçue, la fréquentation d'un maître, la chaîne spirituelle, la mémoire des saints et les récits d'initiation. Le roman hérite également d'images qui invitent à lire le monde au-delà de sa surface, mais il les déplace en les intégrant à sa propre poétique.

La notion de patrimoine décrit ce déplacement sans supposer une reproduction intégrale. Davallon souligne que « cette continuité est donc partielle et elle ne saurait signifier non plus reproduction »[142]. Les œuvres retiennent certains éléments du soufisme et les reconfigurent selon leur intrigue, leur écriture et leur contexte de réception. Leur valeur patrimoniale réside donc dans un lien transformé avec l'héritage, non dans la fidélité absolue à un dépôt ancien.

Le patrimoine immatériel précise la nature de ce legs. Javier Pérez de Cuéllar le rapporte à ce qui « habite l'esprit et le cœur de l'homme »[143]. La formule convient à un héritage qui engage expérience intérieure, parole reçue et interprétation. Celui-ci excède les textes anciens et les grandes figures : il persiste lorsqu'une expérience est confiée, reprise et déplacée. Dans le roman, cette continuité passe par la lecture et l'imaginaire144.

---

[142] Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », Espaces Temps, nos 74-75, dossier « Transmettre aujourd'hui. Retour vers le futur », 2000, p. 9, DOI : 10.3406/espat.2000.4083.

[143] Javier Pérez de Cuéllar, « La variable culturelle », dans Le patrimoine culturel immatériel. Les enjeux, les problématiques, les pratiques, Internationale de l'imaginaire, nouvelle série, n° 17, Paris, Maison des cultures du monde / Babel, 2004, p. 20.

[144] Javier Pérez de Cuéllar, « La variable culturelle », dans Le patrimoine culturel immatériel. Les enjeux, les problématiques, les pratiques, Internationale de l'imaginaire, nouvelle série, n° 17, Paris, Maison des cultures du monde / Babel, 2004, p. 20.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Le legs soufi acquiert alors une existence textuelle : le récit rassemble des éléments identifiables, mais les soumet à un autre régime de sens. Lorsque Davallon définit le patrimoine comme un « médiateur entre deux mondes »145, il éclaire la fonction de récits qui mettent une mémoire spirituelle ancienne à portée d'un lecteur contemporain.

Cette médiation ne restitue jamais le passé dans sa totalité. La « continuité partielle »[146] explique qu'une parole de sagesse subsiste lorsque son cadre confrérique s'efface, que Hallâj réapparaisse sans reconstitution exhaustive de son procès, ou qu'Ibn 'Arabî soit évoqué par le point, l'alif et le miroir sans transformer la fiction en traité. Le soufisme romanesque se forme dans l'écart entre les traces reconnaissables et ce que chaque œuvre retranche, infléchit ou réinvente147.

François-Pierre Le Scouarnec décrit le patrimoine immatériel comme « un ensemble vivant et en perpétuelle recréation »[148]. Le corpus concrétise cette définition : la tradition devient parole de sagesse chez Lenoir, dessin de la lettre chez Yalsızuçanlar et regard survivant chez Girod. Reconnaissance, appropriation et transmission se chevauchent dans une écriture qui réordonne et remet en circulation des fragments du passé.

La référence soufie ne suffit cependant pas à établir une patrimonialisation : l'allusion à Hallâj peut relever de l'intertextualité, et le symbole d'un simple matériau poétique. Le terme devient pertinent lorsque la fiction rend l'héritage reconnaissable, sélectionne ce qu'elle en conserve et organise sa transmission vers un lecteur sans savoir initiatique préalable. Ce critère demeure interprétatif, puisque les œuvres ne revendiquent pas explicitement un geste patrimonial.

Dans ***L'Âme du monde***, Lenoir réunit « huit sages représentant les principaux courants spirituels », dont « un maître soufi musulman » (L'Âme du monde,p. 20-21). La voix soufie rejoint ainsi une langue spirituelle commune. Ce dispositif accroît son accessibilité, mais brouille ses particularités historiques et doctrinales. Cette tension entre diffusion élargie et désancrage définit le mode de patrimonialisation du conte.

---

145 Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », p. 16

146 Ibid.

147 Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », p. 9.

148 François-Pierre Le Scouarnec, « Quelques enjeux liés au patrimoine culturel immatériel », dans Le patrimoine culturel immatériel. Les enjeux, les problématiques, les pratiques, Internationale de l'imaginaire, nouvelle série, n° 17, Paris, Maison des cultures du monde / Babel, 2004, p. 29-30.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Itinéraires d'un soufi adopte au contraire une transmission plus intérieure et plus exigeante. Le récit reste lié à Ibn 'Arabî et à son langage symbolique, qu'il réactive sans le convertir en exposé doctrinal. Dès la réunion du « Voyageur », du « Philosophe » et du « Silence » (Itinéraires d'un soufi ,p. 13), le silence accompagne l'initiation et oriente l'attention vers les lettres et les signes discrets du visible. La patrimonialisation repose ici sur le maintien d'une opacité offerte à l'interprétation.

Le Scouarnec rappelle que « sans transmission sur un support humain, le patrimoine disparaît»[149]. Le soufisme dépend historiquement de relais concrets, notamment les maîtres et les confréries ; la fiction en invente d'autres. Cheik Youssuf, le Voyageur et Mansour rendent chacun perceptible une part du legs mystique. Sa permanence tient désormais à une parole reprise, à un symbole interrogé ou à une figure soustraite à l'oubli. Dire que le temps « consolide et recrée à chaque instant le patrimoine culturel »[150] revient donc à décrire un changement continu de supports et de significations.

Dans le corpus, la transmission du soufisme dépend ainsi de la poétique propre à chaque œuvre et du rapport qu'elle construit avec le passé.

2. Trois formes narratives de patrimonialisation du soufisme

Dans cette étude, la « patrimonialisation littéraire » désigne l'opération par laquelle une œuvre sélectionne des éléments hérités, leur attribue une valeur, les reconfigure et les rend transmissibles dans un nouveau contexte de lecture. Elle ne présuppose ni reconnaissance institutionnelle ni consécration collective, lesquelles exigeraient une enquête sur les acteurs culturels, les politiques éditoriales et la réception. L'analyse porte donc sur la construction narrative d'une valeur patrimoniale.

Les trois lectures suivent un même schéma : une rupture sépare l'héritage de ses conditions initiales; le récit en reconnaît et en sélectionne des éléments, puis construit une continuité nouvelle. Celle-ci est symbolique chez Yalsızuçanlar, universaliste chez Lenoir et mémorielle chez Girod.

2.1. Du signe mystique au patrimoine narratif : le point et la lettre

Chez Yalsızuçanlar, la patrimonialisation du legs d'Ibn 'Arabî apparaît dans la sélection et la remise en circulation de motifs mystiques. La lettre et la symbolique graphique inscrivent le récit dans un champ akbarien. Pierre Lory rappelle que, chez Ibn 'Arabî, la création est pensée sur le modèle de la parole divine et que les êtres sont comme les lettres du discours cosmique151. Les formules « Le

[149] François-Pierre Le Scouarnec, « Quelques enjeux liés au patrimoine culturel immatériel », p. 33.
[150] François-Pierre Le Scouarnec, « Quelques enjeux liés au patrimoine culturel immatériel », p. 36.
[151] Pierre Lory, « The Symbolism of Letters and Language in the Work of Ibn 'Arabī », trad. Karen Holding, Journal of the Muhyiddin Ibn 'Arabī Society, no 23, 1998.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

point est l'essence de tout » (Itinéraires d'un soufi ,p. 67) et « Les lettres sont les signes de l'encre » (Itinéraires d'un soufi , p. 72) réactivent ainsi un héritage symbolique reconnaissable.

La patrimonialisation tient toutefois moins à la présence de ces motifs qu'à leur nouveau mode de transmission. Le point et la lettre ne relèvent plus seulement d'un enseignement doctrinal ou

initiatique: le récit les détache partiellement de leur contexte savant et les intègre à une expérience de lecture. Sans exposer exhaustivement la science des lettres, il invite le lecteur à reconstruire les relations entre les signes. Le point condense une origine invisible ; la lettre conserve la trace de l'encre dont elle procède sans l'épuiser.

Cette transformation rejoint Davallon : la continuité patrimoniale doit être « construite à partir d'une rupture »152. Ici, la rupture sépare le savoir mystique de sa reconfiguration narrative ; la

continuité naît lorsque le texte reconnaît le point et la lettre comme porteurs d'une mémoire, leur attribue une fonction poétique et les rend à nouveau interprétables. Itinéraires d'un soufi ne reproduit donc pas la doctrine d'Ibn 'Arabî : il en transforme les supports, les usages et les destinataires.

2.2. Le soufisme mis en partage : universalisation et patrimonialisation

Chez Lenoir, la patrimonialisation passe par l'attribution d'une valeur universalisable au legs soufi. En plaçant Cheik Youssuf parmi les huit sages, le récit présente le soufisme comme l'une des traditions capables de contribuer à une sagesse commune (L'Âme du monde, p. 20-21)153. Cette valorisation s'accompagne d'une sélection : la voix soufie est associée au cœur, au rêve, à l'intuition et à la parabole, motifs largement partageables et non exclusivement soufis154. Les « inspirations »

reçues par le cœur (L'Âme du monde,p. 21) ou le « signe d'un songe » (L'Âme du monde,p. 30) traduisent l'expérience dans un langage accessible sans savoir préalable. La parabole de l'éléphant accentue ce mouvement[155] : attribuée au maître soufi, elle soutient l'idée qu'« aucune religion ne peut prétendre posséder la totalité de la Vérité » (L'Âme du monde,p. 25). Le récit reconnaît donc la valeur du soufisme, en retient les éléments les plus partageables et les recontextualise dans une sagesse interreligieuse. Cette mise en commun accroît la visibilité du legs, mais peut atténuer son ancrage islamique, sa complexité doctrinale et ses conditions initiatiques de transmission.

---

[152] Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », Espaces Temps, nos 74-75, dossier « Transmettre aujourd'hui. Retour vers le futur », 2000, p. 10.

[153] Ibid.

[154] Guy Di Méo, « Processus de patrimonialisation et construction des territoires », dans Sylvie Bouffange et Pauline Moisdon-Pouvreau (dir.), Regards sur le patrimoine industriel de Poitou-Charentes et d'ailleurs, La Crèche, Geste éditions, 2008, p. 87-109.

[155] Jalâl al-Dîn Rûmî, Mathnawî, livre III, v. 1259-1274.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2.3. Patrimonialiser contre l'effacement : le soufisme comme mémoire dissidente

La patrimonialisation peut également répondre à une rupture qui menace le lien au passé. Pour Davallon, le présent reconnaît la valeur de traces héritées et reconstruit avec elles une continuité nécessairement partielle156. Paul Ricœur distingue, quant à lui, l'effacement des traces et l'« oubli de réserve », où le passé demeure susceptible d'être reconnu. La trace est donc ce qui subsiste d'une absence et ce qui doit être réactivé pour empêcher une disparition irréversible157.

Dans ***Les Yeux de Mansour***, cette tension entre effacement et sauvegarde organise la patrimonialisation. Dès l'ouverture, la mise à mort d'un homme qualifié d'« hérétique » associe religion, politique et corps supplicié (Les Yeux de Mansour,p. 5-6). La condamnation cherche à supprimer le personnage et sa parole ; le rapprochement avec Hallâj inscrit cependant Mansour dans une histoire plus ancienne de persécution mystique. « Je suis Lui » (Les Yeux de Mansour,p. 36), puis les noms d'« Abd al-Qadir al-Jilani », d'« Ibn Arabi » et d'« al-Hallaj » (Les Yeux de Mansour, p. 130), rendent cette mémoire identifiable. Le geste patrimonial réside surtout dans la réponse narrative apportée à la menace de disparition.

Le roman empêche que l'effacement du corps devienne oubli définitif en recueillant les traces du supplicié. Le motif des yeux est central : le « regard vide » de Mansour (Les Yeux de Mansour,p. 8), puis la question « Que dis-tu avec tes yeux, Mansour ? » (Les Yeux de Mansour, p. 146), font du regard le support d'une parole qui subsiste lorsque le personnage ne peut plus parler. Les yeux deviennent l'empreinte de ce que la violence cherche à supprimer. Placée dans le titre et au cœur de la narration, cette trace fragile est transformée en support de mémoire offert aux personnages et au lecteur.

La formule « Hallaj est revenu du 26 mars 922 » (Les Yeux de Mansour, p. 241) accomplit une opération comparable. La date fait du supplice ancien un repère mémoriel et construit une continuité entre deux violences distinctes, sans réduire Mansour à une répétition de Hallâj. Le passé mystique fournit un cadre critique pour lire la violence contemporaine : le roman ne reconstitue ni toute la doctrine ni tout le procès de Hallâj, mais conserve des traces et leur attribue une fonction nouvelle.

La chaîne patrimoniale est donc explicite : la violence produit une rupture ; le récit identifie les traces restantes, reconnaît leur valeur, les reconfigure et les transmet. ***Les Yeux de Mansour*** patrimonialise moins une doctrine qu'une mémoire spirituelle persécutée, et transforme les marques de sa disparition en résistance narrative à l'oubli.

---

[156] Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », EspacesTemps, nos 74-75, dossier « Transmettre aujourd'hui. Retour vers le futur », 2000, p. 6-16, notamment p. 9-10.

[157] Paul Ricœur, La Mémoire, l'Histoire, l'Oubli, Paris, Éditions du Seuil, coll. « L'Ordre philosophique », 2000, troisième partie, chapitre III, « L'oubli », p. 536-589, notamment les développements sur l'effacement des traces et l'oubli de réserve.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Les régimes diffèrent ainsi : Yalsızuçanlar recontextualise un langage symbolique en maintenant son exigence interprétative ; Lenoir intègre la voix soufie à un héritage spirituel commun ; Girod transmet les traces d'une mémoire persécutée. La patrimonialisation peut donc préserver une profondeur symbolique, élargir la reconnaissance ou résister à l'effacement.

II. Les opérations romanesques de la patrimonialisation du soufisme

La première partie a distingué trois formes de patrimonialisation : symbolique chez Yalsızuçanlar, universaliste chez Lenoir et mémorielle chez Girod. Il faut désormais examiner les moyens littéraires qui les rendent possibles : mise en intrigue, transformation du signe et incarnation de l'héritage dans des expériences singulières.

Un nom ou un symbole ancien ne devient pas automatiquement patrimoine. Sa valeur dépend de la place que lui accorde le récit, des transformations produites par la langue et de la relation établie avec le lecteur. Les trois opérations suivantes constituent des repères analytiques, non une succession obligatoire.

1. Soufisme et fixation romanesque : patrimonialiser par la mise en récit

La « fixation romanesque » désigne l'inscription d'une tradition dans une forme racontable : une parole devient scène, une filiation se déploie dans le temps, un souvenir historique rejoint l'intrigue. Cette fixation transforme nécessairement l'héritage et rejoint la « rupture/construction de continuité » de Davallon : depuis le présent, la fiction établit une continuité textuelle distincte des anciennes conditions de transmission[158].

Ryad Girod organise la mise en récit autour d'un emboîtement temporel. À mesure que l'exécution de Mansour approche, la condamnation présente se rapproche de celle de Hallâj :

> « Il y eut sans doute en 922, mot pour mot, la même sentence au procès d'Al-Hallaj » (Ryad Girod, *Les Yeux de Mansour*, p. 221).

Le supplice ancien, l'exposition du corps et la dispersion des cendres structurent la temporalité du récit. L'expression « mot pour mot » superpose les sentences tout en maintenant leur distance historique : la référence à Hallâj devient un principe de lecture de la condamnation présente, fondé sur la répétition du geste judiciaire plutôt que sur l'identité des deux victimes.

La scène finale pousse ce déplacement jusqu'à l'image. Au moment où tombe le coup, le narrateur entend « le son d'un coup d'épée dans du sable », puis celui d'« un paquet de sable qui tombe sur la natte » (Ryad Girod, Les Yeux de Mansour, p. 242). À la place du corps attendu apparaît une matière vouée à la dispersion. La disparition physique de Mansour prend ainsi une forme narrative grâce à laquelle sa présence se prolonge au-delà de sa mort.

Dans ***L'Âme du monde***, la fixation prend la forme d'un départ. Cheik Youssuf voit les lettres de « T.O.U.L.A.N.K.A » briller dans son livre, puis le vent ouvre le Coran sur « la sourate du départ » (L'Âme du monde, p. 14). Le signe provoque sa décision et met l'intrigue en mouvement. En avançant « de signes en rencontres », Youssuf transforme l'expérience spirituelle en action narrative :

[158] Jean Davallon, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », EspacesTemps, nos 74-75, 2000, p. 10-11.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

le sens du signe dépend à la fois de sa valeur symbolique, de l'acte déclenché et de la temporalité inaugurée.

Dans ***Itinéraires d'un soufi***, la continuité prend la forme d'une relation. Le Voyageur sert Muthenna de Séville durant plusieurs années ; l'enseignement passe par la parole, les gestes et les épreuves communes. L'initiation se déploie ainsi dans la proximité, l'apprentissage et la séparation. Muthenna nomme ce lien :

« Je suis ta mère spirituelle, la lumière de ta véritable maman »

(Sadık Yalsızuçanlar, Itinéraires d'un soufi, p. 23).

Cette maternité spirituelle prépare le Voyageur à poursuivre seul son chemin. Au moment du départ, il mesure ce qu'il a reçu :

« J'ai acquis une bonne part du bagage nécessaire à qui veut entreprendre la première étape du voyage »

(Sadık Yalsızuçanlar, Itinéraires d'un soufi, p. 23).

Le « bagage » ouvre un apprentissage appelé à se poursuivre : le service précède la reconnaissance, et la séparation vérifie que l'enseignement peut être porté ailleurs. La scène de la Fatiha renforce cette temporalité lorsque le Voyageur affirme que leur lecture « obtint une vraie matérialisation de la sourate » (Itinéraires d'un soufi,p. 22). La récitation devient alors un événement qui agit sur la situation et sur ceux qui l'accomplissent.

Les trois œuvres donnent donc une temporalité aux éléments hérités : répétition historique chez Girod, départ provoqué par un signe chez Lenoir, progression initiatique chez Yalsızuçanlar. Le motif soufi change de fonction en entrant dans la fiction.

2. Soufisme et signe romanesque : patrimonialiser par le langage

Le déplacement s'opère aussi dans la langue. La présence d'un motif ne suffit pas : il faut examiner l'usage précis du signe et la fonction que la poétique nouvelle lui attribue.

Yalsızuçanlar refuse la transparence immédiate. La formule « tous les livres sont cachés dans une phrase » (Itinéraires d'un soufi, p. 73) condense un sens qui reste à déplier. Le verbe « cacher » fait de la phrase une réserve de relations, de réminiscences et de correspondances qu'une lecture patiente peut révéler. Le signe promet du sens sans être épuisé par son explication.Les pages consacrées à l'alif et au lâm donnent une forme sensible à cette conception. Dans « Alif et Lam se sont embrassés avec amour » (Itinéraires d'un soufi, p. 301), la proximité graphique devient geste et les lettres deviennent les personnages d'une scène miniature.Lorsque « Toutes ces lettres incarnent l'amour » (Itinéraires d'un soufi,p. 302), l'écriture donne un corps visible à l'idée. La science des lettres est transposée sans devenir commentaire doctrinal : le rapprochement des caractères constitue une action et leur union une expérience de lecture.

Dans ***L'Âme du monde***, le signe vise au contraire la clarté. « La vie est un voyage » (L'Âme du monde,p. 51) rassemble départs, rencontres, pertes et changements dans une image familière. La métaphore fournit moins un mystère à déchiffrer qu'un cadre immédiatement disponible.L'invitation à « lire ces obstacles comme des signes de la vie » (L'Âme du monde,p. 120) transforme de même l'événement négatif en indication possible d'une nouvelle orientation. La sagesse devient une

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

herméneutique du quotidien.Le chien qui se bat contre ses reflets prolonge cette pédagogie. « Le monde est aussi neutre que ces miroirs » (L'Âme du monde, p. 121) rapporte l'agressivité perçue à l'état intérieur du sujet : le miroir matérialise sa part dans ce qu'il croit rencontrer au-dehors.

Chez Girod, le signe naît dans l'ambivalence. Mansour reçoit « sur les yeux, les soins brûlants de l'astre » (Les Yeux de Mansour,p. 13) : l'alliance du soin et de la brûlure empêche de réduire la lumière à une valeur univoque. La récitation du verset de la Lumière par le juge Qassimi reprend cette tension :

« Lumière sur lumière ! Lumière sur lumière ! Dieu guide à sa lumière qui il veut »

(Girod, Les Yeux de Mansour. 56).

Cette parole fragilise l'autorité de Qassimi : sa voix se brise, il pleure et quitte son bureau sans achever le verset (Les Yeux de Mansour, p. 56-57). Le texte scripturaire déborde ainsi l'usage de légitimation judiciaire et fissure le discours de condamnation.

Une autre image, celle du « centre et de la circonférence », condense l'unité recherchée. Le narrateur dit à Mansour :

« Vous étiez le centre et la circonférence qui s'unissaient »

(Girod, Les Yeux de Mansour. 169).

Centre et circonférence restent distincts, mais la figure les rend inséparables. Associée à une langue où « l'image remplaçait l'idée » et où « l'émotion devenait message » (Les Yeux de Mansour,p. 170), elle condense une expérience que le récit maintient ouverte à l'interprétation[159].

Le langage attribue donc aux symboles de nouvelles fonctions : les lettres deviennent acteurs chez Yalsızuçanlar, les images spirituelles outils pédagogiques chez Lenoir, et la lumière une force qui déstabilise l'autorité chez Girod. Le signe reste reconnaissable, mais change d'usage en entrant dans une autre poétique.

3. Soufisme et reconnaissance : patrimonialiser par l'autorité littéraire

Compagnon ne propose pas une théorie du patrimoine. Son apport précise toutefois ce que la littérature fait à une expérience héritée : elle la rend approchable dans une situation singulière sans la convertir en proposition générale. Cette perspective complète les critères historiques et culturels nécessaires à l'identification patrimoniale.

Compagnon demande comment « fonder [l']autorité » de la littérature[160] et la rapporte à un « exercice de pensée » et à une « expérience d'écriture ». Son « savoir des singularités »[161] concerne les relations entre croyances, émotions, imagination et action. Dans le corpus, il explique pourquoi une scène de témoignage, de deuil ou d'initiation transmet davantage qu'une référence isolée.

[159] Antoine Compagnon, La littérature, pour quoi faire ? leçon inaugurale prononcée le 30 novembre 2006, Paris, Collège de France/Fayard, 2007, § 31.
[160] Antoine Compagnon, La littérature, pour quoi faire ? leçon inaugurale prononcée le 30 novembre 2006, Paris, Collège de France/Fayard, 2007, § 32.
[161] Ibid.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Dans ***Les Yeux de Mansour***, cette reconnaissance passe par la filiation et le témoignage. L'expression « comme Hallâj » (Les Yeux de Mansour, p. 233) inscrit Mansour dans une mémoire ancienne du martyre sans abolir sa singularité politique. Le rêve où il s'adresse au narrateur transforme ensuite cette analogie en responsabilité de transmettre :

« Tu seras mes yeux ! Mes yeux et ma voix ! »

(Girod, Les Yeux de Mansour, p. 239).

Le narrateur reçoit cette injonction comme « un héritage » et répond :

« Oui, je serai tes yeux, Mansour ! Et lorsque mon esprit me le permettra, je serai aussi ta voix ! »

(Girod, Les Yeux de Mansour. 240).

La réserve « lorsque mon esprit me le permettra » empêche le témoignage de devenir possession. Le narrateur accepte d'être relais sans prétendre coïncider avec le disparu ; son autorité repose sur une délégation limitée[162]. Le futur « tu seras » transforme la mémoire en mission : voir et parler pour celui qui ne le peut plus. Dans ***L'Âme du monde***, l'autorité spirituelle s'éprouve autrement lorsque Cheik Youssuf apprend la mort prochaine de sa fille :

« Ma petite fille est en train de mourir »

(Frédéric Lenoir, L'Âme du monde, p. 82).

Le maître redevient alors un père exposé à une perte qu'aucun savoir spirituel ne neutralise. Sa prière maintient ensemble confiance et douleur :

« Je sais que Tu prendras soin de l'âme de mon enfant, mais donne-nous la force, à moi et à ma femme, de supporter cette séparation ! »

(Frédéric Lenoir, L'Âme du monde, p. 82).

La scène ne transmet pas un motif exclusivement soufi, mais éprouve une attitude spirituelle dans une situation concrète. L'autorité de Youssuf tient moins à une maîtrise doctrinale qu'à la coexistence de la foi et de la vulnérabilité.

Chez Yalsızuçanlar, la singularité tient à une manière d'être présent. Muthenna décrit le Voyageur :

« Quand il vient chez moi, il est intégralement présent et, une fois qu'il est parti, tout son être s'en est allé avec lui »

(Yalṣizuçanlar, Itinéraires d'un soufi, p. 20).

[162] Ryad Girod, Les Yeux de Mansour, p. 233 et p. 239-240.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

La présence spirituelle se manifeste par une conduite plutôt que par une définition : le Voyageur est tout entier là où il se trouve. L'enseignement naît de cette observation concrète. Muthenna poursuit :

« L'œil du serviteur Le voit dans tous les yeux »

(Yalṣizuçanlar, Itinéraires d'un soufi, p. 21).

La formule reçoit sa force de la relation initiatique qui l'accueille. Le lecteur l'entend comme la parole d'une maîtresse reconnue par le Voyageur, non comme une thèse imposée ; la confiance représentée dans la scène permet d'en éprouver la portée[163].

Compagnon attribue à la littérature la capacité de « préserver et transmettre l'expérience des autres »[164], notamment lorsque la distance historique, géographique ou existentielle la rend difficile d'accès. Cette préservation reste une reconstruction susceptible de simplifier l'expérience. Les romans négocient cette distance différemment : l'un ouvre l'expérience initiatique, l'autre expose la fragilité d'un maître, tandis que Girod maintient l'écart entre le lecteur et le supplicié.

La langue est, pour Compagnon, l'instrument « pénétrant » du roman[165]. Elle suspend l'action autour d'une prière, concentre l'attention sur une lettre ou prolonge le regard d'un mort dans la parole du témoin. Elle donne ainsi aux gestes et aux voix une durée que la simple mention ne leur assurerait pas, sans suffire seule à établir leur valeur patrimoniale.

Le changement de support entraîne enfin un changement d'autorité. Dans la transmission spirituelle, la parole s'appuie sur le maître, une chaîne et des pratiques reconnues. Dans la fiction, sa crédibilité dépend de la justesse de la scène, de la cohérence narrative et de l'attention imposée au lecteur. Le roman fournit ainsi un équivalent partiel, non une reproduction, de l'autorité initiatique.

Conclusion

L'étude comparée montre que le soufisme devient, dans les trois œuvres, un héritage littéraire. Les récits sélectionnent des figures, des histoires et des signes auxquels ils reconnaissent une valeur présente. Leur entrée dans la fiction en modifie cependant la forme et l'usage : ils structurent une intrigue, orientent les personnages et rendent une expérience spirituelle accessible au lecteur.

La patrimonialisation procède de cette reprise sélective. Le martyre, la relation entre maître et disciple ou la symbolique des lettres ne sont pas reproduits comme des objets figés ; leur valeur se construit dans les situations romanesques, à travers les personnages qui les éprouvent et les événements auxquels ils sont associés.

[163] Sadık Yalsızuçanlar, Itinéraires d'un soufi, p. 20-21.
[164] Antoine Compagnon, La littérature, pour quoi faire ? § 72.
[165] Antoine Compagnon, La littérature, pour quoi faire ? p 87.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Chez Girod, le témoignage prolonge la parole menacée et inscrit Mansour dans une histoire de violence et de résistance à l'oubli. Le soufisme acquiert ainsi une valeur mémorielle et critique : la persistance narrative de la voix s'oppose à l'autorité qui cherche à la supprimer.

Lenoir rend les signes plus lisibles en les intégrant à une sagesse pédagogique, tandis que Yalsızuçanlar préserve davantage l'opacité du langage initiatique et le temps nécessaire à son apprentissage. Ces orientations associent différemment l'accessibilité de la tradition et le maintien de sa profondeur.

Un motif soufi acquiert donc une valeur patrimoniale lorsque le roman le présente comme une trace digne de durer et lui donne une forme recevable par un lectorat contemporain. La fiction rapproche ainsi le lecteur d'expériences éloignées tout en laissant perceptible leur distance historique et culturelle.

Les trois œuvres contribuent ainsi à une mémoire littéraire du soufisme. En inscrivant ses figures et ses expériences dans des récits où leur valeur peut être reconnue, elles donnent à cet héritage de nouvelles conditions de transmission.

Bibliographie

Corpus étudié

- GIROD, Ryad, *Les Yeux de Mansour*, édition publiée à Paris en 2019 [première publication à Alger en 2018].
- LENOIR, Frédéric, *L'Âme du monde*, Pocket, 2014 [première édition en 2012].
- YALŞIZUÇANLAR, Sadık, *Itinéraires d'un soufi. Récits d'Ibn 'Arabî*, traduction française, 2013.

Sources soufies

- RÛMÎ, Jalâl al-Dîn, *Mathnawî*, livre III, v. 1259-1274.

Études critiques et théoriques

- COMPAGNON, Antoine, *La littérature, pour quoi faire ?*, leçon inaugurale prononcée le 30 novembre 2006, Paris, Collège de France/Fayard, 2007.
- DAVALLON, Jean, « Le patrimoine : "une filiation inversée" ? », *EspacesTemps*, nos 74-75, dossier « Transmettre aujourd'hui. Retour vers le futur », 2000, p. 6-16, DOI : 10.3406/es-pat.2000.4083.
- DI MÉO, Guy, « Processus de patrimonialisation et construction des territoires », dans Sylvie Bouffange et Pauline Moisdon-Pouvreau (dir.), *Regards sur le patrimoine industriel de Poitou-Charentes et d'ailleurs*, La Crèche, Geste éditions, 2008, p. 87-109.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- HEINICH, Nathalie, *La Fabrique du patrimoine. De la cathédrale à la petite cuillère*, Paris, Éditions de la Maison des sciences de l'homme, 2009.
- LE SCOUARNEC, François-Pierre, « Quelques enjeux liés au patrimoine culturel immatériel », dans *Le patrimoine culturel immatériel. Les enjeux, les problématiques, les pratiques*, *Internationale de l'imaginaire*, nouvelle série, no 17, Paris, Maison des cultures du monde/Babel, 2004.
- LORY, Pierre, « The Symbolism of Letters and Language in the Work of Ibn 'Arabī », traduit par Karen Holding, *Journal of the Muhyiddin Ibn 'Arabī Society*, no 23, 1998.
- PÉREZ DE CUÉLLAR, Javier, « La variable culturelle », dans *Le patrimoine culturel immatériel. Les enjeux, les problématiques, les pratiques*, *Internationale de l'imaginaire*, nouvelle série, no 17, Paris, Maison des cultures du monde/Babel, 2004, p. 20.
- RICŒUR, Paul, *La Mémoire, l'Histoire, l'Oubli*, Paris, Éditions du Seuil, coll. « L'Ordre philosophique », 2000.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Facteurs socio-affectifs en contexte éducatif entre emotion et communication non violente

Socio-affective factors in an educational context: between emotion and nonviolent communication

Oumaïma HANTAT أميمة هنتات

oumaima.hantat@gmail.com

Pr Mohammed Yassine SIBENALI

yassine.sibenali@hotmail.fr

Abdelilah BELBACHIR

abdelilah.belbachir@gmail.com

Pr Malika RAFIQ

rafiq.malika2101@gmail.com

Laboratoire multidisciplinaire des sciences de l'éducation et de l'ingénierie de formation (LMSEIF)

Ecole Normale Supérieure de Casablanca, Université Hassan II.Maroc

Résumé

Ce travail examine le rapport entre l'émotion de la colère et la communication non violente (CNV) en contexte professionnel et éducatif. Après une revue théorique des notions d'émotion, de colère et de CNV, l'étude explore leurs interactions au sein d'une équipe pédagogique, via une enquête qualitative fondée sur des entretiens semi-directifs auprès d'enseignants et de coordinateurs pédagogiques d'un institut français. L'objectif est d'identifier les manifestations et la fréquence de la colère, ainsi que ses effets sur le processus communicationnel, afin de mesurer son impact sur la réussite de la CNV. L'étude explore également des pistes de gestion permettant de transformer cette émotion en levier de communication constructive. Elle contribue ainsi à une meilleure compréhension du lien entre régulation émotionnelle et pratiques de communication non violente en milieu éducatif.

Mots clé : Communication non violente (CNV), l'émotion, l'émotion de la colère, le processus de communication non violente, éducation**.**

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Abstract

This study examines the relationship between the emotion of anger and nonviolent communication (NVC) in a professional and educational context. Following a theoretical review of emotion, anger, and NVC, the study explores their interactions within an educational team through a qualitative survey based on semi-structured interviews with teachers and educational coordinators at a French institute. The aim is to identify the manifestations and frequency of anger and its effects on the communication process, in order to assess its impact on the success of NVC. The study also explores management strategies for transforming this emotion into a tool for constructive communication. It thus contributes to a better understanding of the link between emotional regulation and nonviolent communication practices in educational settings.

Keywords : anger, emotion, nonviolent communication (NVC), emotional regulation, educational context, communication process

Introduction

L'enseignement-apprentissage des langues étrangères ne saurait être appréhendé comme un processus exclusivement cognitif. Les recherches en sciences de l'éducation et en neurosciences affectives soulignent depuis plusieurs décennies l'imbrication entre les processus émotionnels et les processus d'apprentissage, sans oublier la place déterminante de la dimension affective dans la qualité des interactions pédagogiques (Immordino-Yang & Damasio, 2007). L'enseignant, loin d'être un simple transmetteur de savoirs, est constamment exposé à des sollicitations émotionnelles issues de ses interactions avec les apprenants et avec ses pairs. Parmi ces émotions, la colère reflète un élément significatif : peu valorisée en contexte professionnel, elle demeure néanmoins fréquente face aux défis relationnels et institutionnels du quotidien des enseignants.

C'est dans ce cadre que s'inscrit la présente étude, consacrée aux facteurs socio-affectifs à l'œuvre en contexte éducatif, envisagés à travers le prisme de l'émotion et de la communication non violente (CNV). Telle que théorisée par Rosenberg (2003, 2018), la CNV constitue un cadre conceptuel et pratique qui valorise l'expression authentique des émotions et l'inscrit dans une visée relationnelle constructive. Or, la manière dont les enseignants parviennent (ou non, dans la mesure du possible) à concilier gestion émotionnelle et communication non violente demeure peu explorée sur un point de vue empirique, en particulier dans le contexte de l'enseignement du français langue étrangère (FLE) au Maroc.

Cette recherche interroge ainsi dans quelle mesure l'émotion, et plus particulièrement la colère, peut mener à une communication non violente en contexte pédagogique, en examinant ses impacts éventuels chez les enseignants ainsi que les modalités de sa gestion. Elle vise notamment

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

à repérer les facteurs déclencheurs de la colère, à étudier son rapport avec la communication non violente, et à explorer les pratiques propices à sa gestion en contexte pédagogique.

Pour ce faire, nous avons opté pour une démarche mixte à dominante qualitative, mise en œuvre auprès d'un échantillon d'enseignants et de coordinateurs pédagogiques exerçant à l'Institut français au Maroc. Les données ont été recueillies par entretiens semi-directifs et observation participante, puis analysées selon une analyse thématique fondée sur un codage progressif, la triangulation des outils permettant de renforcer la validité des résultats.

1. La notion de l'émotion

L'étude de l'émotion a fait l'objet d'une panoplie d'études et d'investigations scientifiques. Les émotions dites primaires résident dans : La peur, joie, dégoût, tristesse, colère, surprise. La présente étude concerne notamment la colère, ses aspects et son rapport avec la communication pédagogique. D'emblée, l'émotion réfère à la racine "motion" selon Le Robert (1993). Il s'agit principalement d'une nomination apparue au XVIe siècle par le biais du terme "esmotion". Ainsi, l'émotion réfère à un état de conscience complexe, généralement brusque et momentané, accompagné de signes physiologiques (par exemple : rougissement, sudation).

L'émotion est également vue comme "mode de comportement" (Claparède, 1931) reliée à la notion d'adaptation pour la vie, et avec la notion de « conduite de l'émotion » prônée par Janet (1929). Étant donné la dimension réactionnelle attribuée à l'émotion par l'Encyclopædia Universalis, l'étude du contexte aussi bien personnel que social s'avère intéressante. C'est dans ce sens que nous inscrivons cette étude où nous nous intéresserons particulièrement aux réactions des personnes face à des situations divergentes dans un contexte pédagogique. Cet aspect dévoile des exemples concrets auprès des enseignants.

La notion de l'émotion a donc été vue sous différentes formes et aspects. Il s'agit d'un principe dont *« Les affects ou les émotions sont de plus en plus perçus comme une manière de penser l'objet »* ou encore *« comme un processus qui comporte en lui-même une dimension de représentation et de communication » Golse (pp. 103, 105).* De surcroît, elle est considérée comme le produit de la vie relationnelle, notamment au niveau de la perspective de Greenberg par rapport à l'approche cognitiviste. L'émotion est également reliée à la satisfaction (ou à la non satisfaction) des besoins tacites ou exprimés des individus. (Rosenberg).

La présente étude nous permet de relever plus en détail les éléments de réponse relatifs aux questions suivantes :

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Dans quelle mesure l'émotion pourrait-elle mener à une communication non violente ?
- Quels sont les impacts éventuels de la colère dans un contexte pédagogique (cas des enseignants) ?
- Quelles sont les modalités de gestion de la colère dans un cadre pédagogique ?

2. La communication non violente

Il convient de citer que l'objectif de cet article réside principalement dans l'identifier des divers aspects de la colère et de la communication non violente dans un contexte pédagogique. Cette étude se focalise donc sur diverses questions qui convergent vers un centre commun des aspects de l'émotion dans un contexte pédagogique. Cela nécessite l'étude de la perception des enseignants sur la notion de la colère, le degré de présence de cette émotion et ses éventuelles répercussions sur le volet de la communication non violente. Dans ce sens, Marshall Ronsenberg représente une référence par rapport au sujet de la communication non violente. En effet, il décrit le processus de la communication non violente sur quatre principales étapes. Cette approche met l'accent sur la notion des rapports de force instaurés dans un système donné, en l'occurrence le volet éducatif. Ce rapport de force mène donc à une dimension conflictuelle qui exige une intervention telle que celle de la communication non violente. La colère et l'irritabilité font partie d'un trouble récemment intégré dans le DSM-5, celui du trouble disruptif de dysrégulation émotionnelle (TDDE). Ce concept est relié à celui de l'estime de soi. Et ce, vu que les deux notions représentent des facteurs liés pour assimiler les variables du comportement de l'humain. Ainsi, c'est en analysant la manière à travers laquelle un individu s'accepte, se respecte comme preuve d'estime de soi (HARTER,1998) que la colère devient explicable voire contrôlable. Il est donc question du degré de considération, image de soi mesurés par des critères bien déterminés (Harter, 1988 ; Marsh & Shavelson, 1985)

On constate d'emblée à travers ces termes que les registres psychologique et somatique sont directement liés ; les émotions primaires sont aussi directement liées à un antécédent temporel précis (Cosnier, 1994), il y a donc un point de départ environnemental à l'expression émotionnelle. On notera qu'une vue rapide des différentes théories courantes et publications concernant le nombre, la nature et la délimitation des émotions montre très vite que l'expression émotionnelle possède un nombre important de termes qu'il est difficile de réduire aux émotions primaires. D'ailleurs, il n'existe aucune preuve empirique de l'existence d'un nombre limité d'émotions biologiquement déterminées.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3. Le lien entre les notions précitées

Dans le contexte de l'enseignement et de l'apprentissage du français au Maroc, le lien est remarquable entre émotion, motivation et communication non violente : les émotions que l'on peut qualifier d'émotions positives, comme la motivation et l'empathie, mettent en évidence l'engagement des élèves et leur motivation en classe de langue (le français dans le cas de la présente étude). D'autre part, les situations dans lesquelles les élèves éprouvent du stress ou de la frustration risquent de porter préjudice à leur motivation à communiquer. Cette dynamique liée au côté affectif peut être également liée à des pratiques pédagogiques centrées sur l'apprenant. Dans ce sens, envisager des stratégies de régulation émotionnelle favorise un contexte d'apprentissage propice à l'acquisition des compétences linguistiques à l'oral et à l'écrit. Il serait donc profitable d'harmoniser l'émotion, la motivation et la communication non violente, notamment au niveau d'un système éducatif en mutation, en soutenant le développement socio-affectif.

Lien entre émotions et communication non violente

La communication non violente (CNV) se base sur l'identification, l'expression et la régulation des émotions. Cette dynamique représente les conditions d'une interaction authentique et constructive. Selon Rosenberg (2003), les émotions représentent d'emblée des indicateurs des besoins importants satisfaits ou insatisfaits chez l'individu. Cette reconnaissance consciente permet de dépasser les réactions agressives et de donner lieu à un enclin vers un échange empathique. Les recherches concernant la psychologie affective confirment que les émotions ont un effet direct sur les processus cognitifs impliqués dans la communication, notamment l'attention, l'interprétation des messages et la prise de décision (Damasio, 1994)[166]. Dans cette perspective, la CNV s'inscrit dans une approche neuropsychologique selon laquelle la verbalisation des émotions favorise l'autorégulation des émotions et réduit les comportements conflictuels (Immordino-Yang & Damasio, 2007)[167]. Dans notre contexte éducatif, plusieurs études montrent que l'intégration d'une pédagogie basée sur l'expression émotionnelle et l'empathie améliore la qualité des interactions verbales et le climat relationnel, en parallèle avec le développement des compétences communicationnelles des apprenants (Brackett et al., 2011)[168]. La CNV se présente donc en tant que cadre communicationnel qui permet de

[166] Damasio, A. R. (1994). *Descartes' error: Emotion, reason, and the human brain*. Putnam.

[167] Immordino-Yang, M. H., & Damasio, A. (2007). We feel, therefore we learn: The relevance of affective and social neuroscience to education. Mind, Brain, and Education, 1(1), 3-10.

[168] Brackett, M. A., Rivers, S. E., & Salovey, P. (2011). Emotional intelligence: Implications for personal, social, academic, and workplace success. Social and Personality Psychology Compass, 5(1), 88-103

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

transformer l'émotion, souvent perçue comme obstacle, en levier de compréhension et d'intégration dans un sens pédagogique propice aux apprentissages.

3. L'émotion et l'apprentissage

> *« Dans les Écritures, il est écrit : "Au commencement Était le Verbe."*
>
> *Non ! Au commencement était l'émotion. Le Verbe est venu ensuite pour remplacer l'émotion. »*[169]
>
> Louis-Ferdinand Céline vous parle, 1957.

En sciences d'éducation, les recherches soulignent que l'apprentissage ne peut être dissocié de la dimension émotionnelle dans la mesure où les émotions orientent l'attention, la motivation, donc l'implication cognitive des apprenants. L'émotion intervient comme un médiateur du rapport au savoir, elle influence en effet à la fois l'engagement dans l'activité d'apprentissage et la construction du sens (Immordino-Yang & Damasio, 2007). Les émotions ressenties par les acteurs éducatifs façonnent alors le climat d'apprentissage et conditionnent la qualité des interactions pédagogiques, lesquelles jouent un rôle important dans les processus d'appropriation des savoirs (Brackett et al., 2011). Lorsque les émotions sont reconnues et régulées, elles peuvent soutenir les apprentissages. Cependant, des émotions intenses et non maîtrisées, telles que la colère, peuvent entraver la disponibilité cognitive et nuire aux échanges pédagogiques[170] (Damasio, 1994). Ainsi, la prise en compte de l'émotion se présente un enjeu

dans la réflexion sur les pratiques éducatives et les conditions propices à l'apprentissage.

II. Etude de cas au Maroc : Matériel et méthodologie

Pour mener cette recherche tout en concrétisant et en étayant les propos susmentionnés, nous visons à repérer les facteurs déclencheurs de la colère chez les enseignants. Nous jugeons important d'étudier également le rapport entre l'émotion et la communication non violente. Ainsi, nous visons l'exploration des pratiques propices à la gestion de l'émotion dans un contexte pédagogique.

[169] Céline, L.-F. (1957). *Louis-Ferdinand Céline vous parle*. Paris
[170] Damasio, A. R. (1994). Descartes' error: Emotion, reason, and the human brain. Putnam.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Les questions suivantes nous ont servi en guise de support qui oriente l'aboutissement de cette recherche :

- Quels sont les impacts de l'émotion sur la communication ? (Cas des enseignants)
- Quels sont les aspects de la colère chez les enseignants ?
- Quels sont les facteurs qui déclenchent la colère dans certains contextes pédagogiques ?
- Quelles sont les modalités de gestion de l'émotion ?
- Quelles sont les pratiques adoptées par les enseignants en vue d'assurer une communication non violente indépendamment de l'émotion éprouvée ?
- À quel point les enseignants pourraient-ils communiquer sans pour autant être violents ?

Pour atteindre les objectifs de recherche susdits, la démarche choisie réside dans une étude mixte dans laquelle nous visons principalement l'étude des modalités de la gestion de la colère, sa canalisation et la prise de conscience des enseignants par rapport à leur émotion au travail et ses aspects respectifs. Cela consiste en des outils différents et variés pour garantir l'exactitude des résultats, tels qu'une observation participante. Le choix de ces outils de collecte des données en particulier est approprié à la présente recherche. Nous estimons qu'il rime avec la démarche interprétative qui sert à explorer et analyser l'impact des pratiques pédagogiques relatives à l'émotion chez les enseignants en relation avec le processus de la communication non violente au Maroc, plus précisément au lycée français.

L'enquête a été menée auprès des enseignants, sélectionnés selon des critères précis, notamment l'exercice effectif en contexte pédagogique, l'expérience professionnelle et la volonté de participer à la recherche. La taille de l'échantillon a été arrêtée conformément au principe de saturation des données dès que la collecte représente des résultats significatifs.

Les données ont été collectées au moyen d'entretiens semi-directifs, d'une durée moyenne

dans l'intervalle entre 30 et 45 minutes. Ces entretiens se sont déroulés dans un cadre qui favorise la confidentialité et qui permet aux participants d'aborder leur rapport aux émotions, en particulier la colère, et leurs pratiques de communication non violente en contexte pédagogique.

L'analyse des données recueillies s'est appuyée principalement sur une analyse thématique basée sur un processus de codage progressif. Après transcription des entretiens en entier, un codage premier a permis d'identifier des unités de sens en lien avec les émotions, les manifestations de la colère, les facteurs déclencheurs et les modalités de gestion émotionnelle.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Ces unités ont ensuite été regroupées en catégories et thèmes interprétatifs. Nous avons également pensé à une triangulation des données à travers le croisement des résultats issus des entretiens et des observations pour renforcer la validité.

Résultats de la recherche

Les premières questions du questionnaire interrogent les enseignants par rapport à la présence de la colère lors de leurs pratiques pédagogiques en contact avec les collègues et les apprenants. Ce volet révèle que la majorité des enseignants, 81,8%, confirment la présence de la colère au sein de leurs diverses activités professionnelles, alors que 18,2% infirment cela.

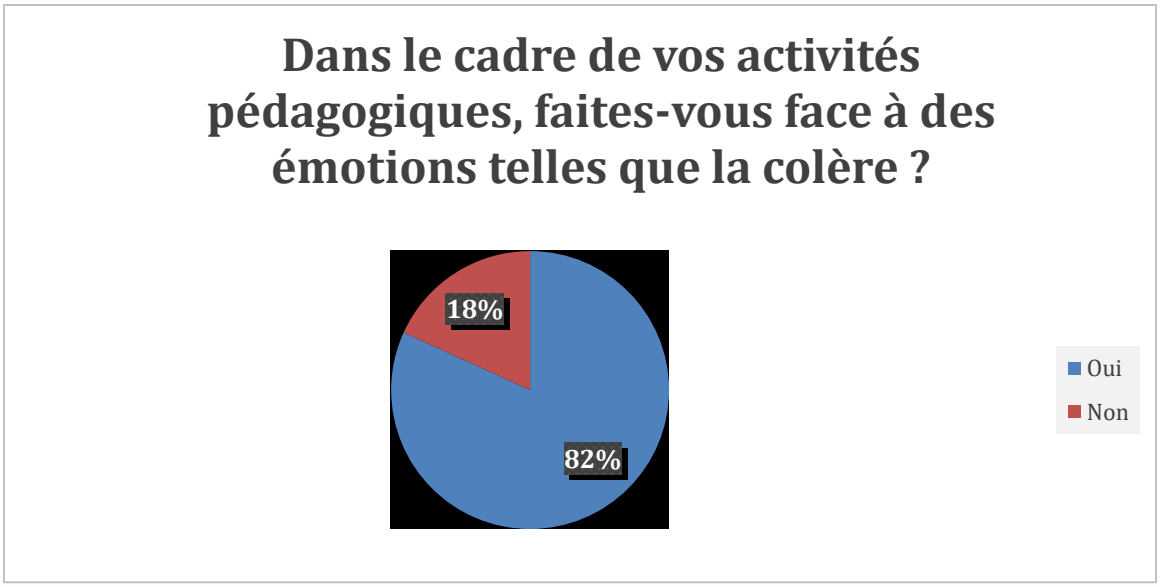


Figure 1: L'expression de l'émotion dans le cadre pédagogique

Le second axe de questionnement concerne l'extériorisation du mouvement de colère lors des activités pratiquées dans le cadre éducatif par les enseignants. Cette question incarne le point focal de l'expression de l'émotion par les enseignants. Cette partie met en exergue le mécanisme de dissimulation et d'atténuation procédé par les enseignants. 63,6% des enseignants assument qu'ils n'extériorisent pas leurs émotions face aux collègues et apprenants. Tandis que 36,4% confirment le recours à l'expression directe de l'émotion.

Certains déclarent que l'utilité de cette expression est consciente et réside dans un rapport de clarté et d'authenticité qu'ils souhaitent instaurer avec les apprenants.

D'autres avouent que cette expression s'opère lorsqu'ils sont emportés par l'émotion, qui sort donc de manière machinale. Les deux catégories assument la responsabilité du contrôle de l'émotion quel que soit le catalyseur. Ils veillent donc à éviter le mode de la communication non violente.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

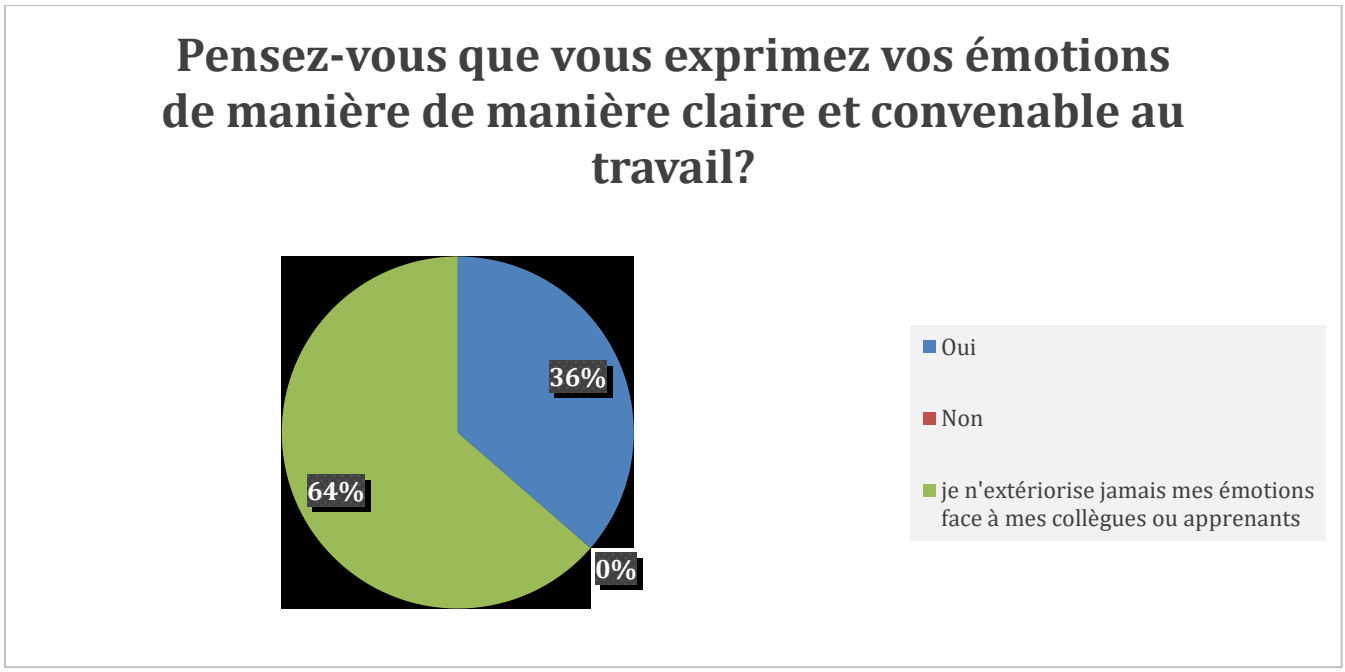


Figure 2: Les signes physiques de la colère selon la perception des enseignants.

Cette question vise à explorer les aspects apparents de la colère et la conscience des enseignants par rapport à ces "mouvements internes" et leurs signes physiques. 72,7% affirment la présence des signes physiques lors des moments de colère, cependant une minorité, 27,3%, déclare l'absence de ces signes physiques de colère.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

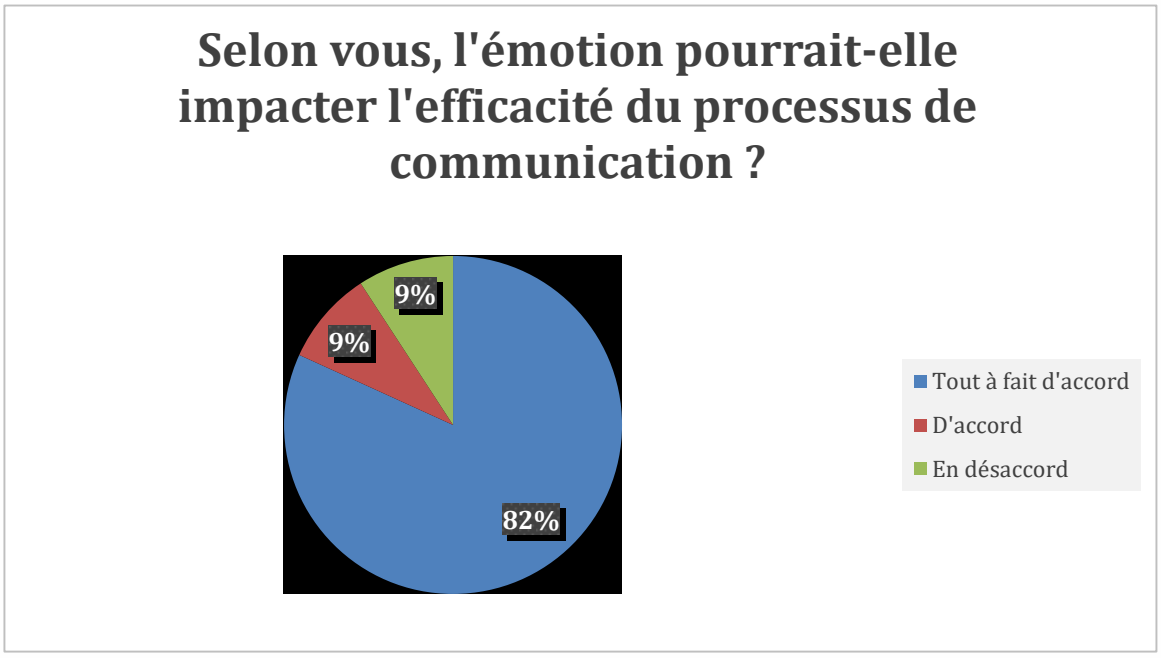


Figure 3: L'impact perçu de l'émotion sur le processus de communication.

Cet axe concerne l'étude de l'impact perçu de l'émotion sur le processus de communication. 81,8% des enseignants déclarent avec sûreté que l'émotion éprouvée dans un contexte éducatif et pédagogique pourrait éventuellement impacter le processus de communication. Une minorité, 9,1%, infirment l'impact qu'engendre l'émotion sur la communication.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

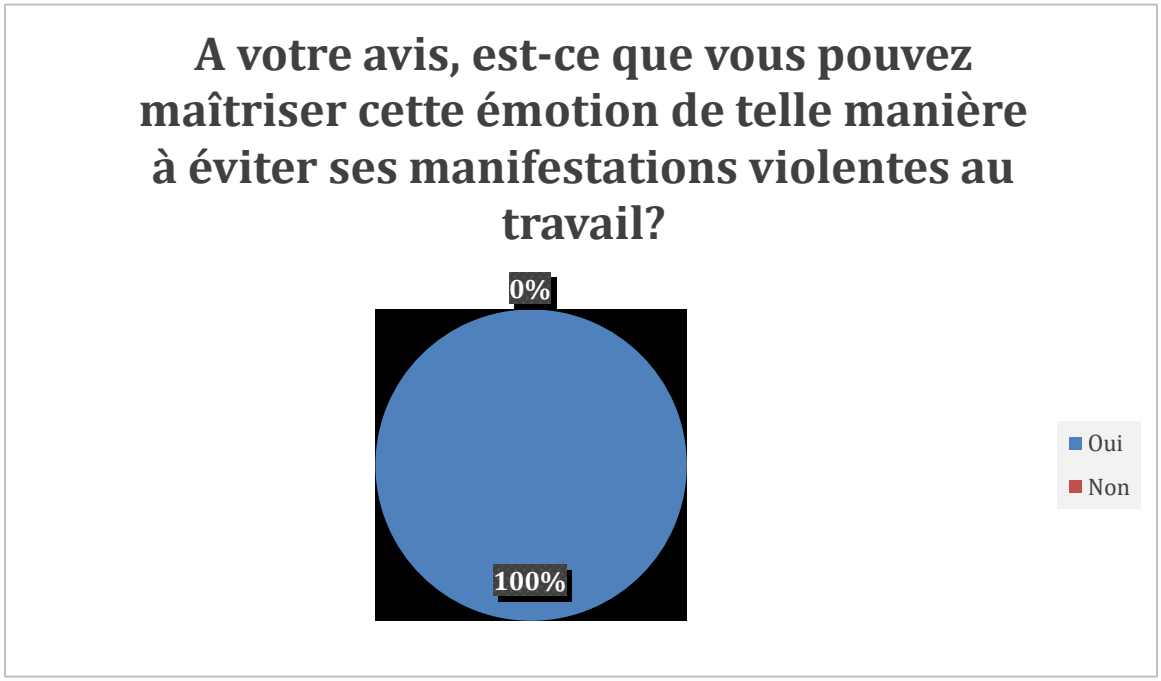


Figure 4: La gestion de l'émotion en vue d'éviter la violence dans le processus communicatif

L'axe suivant est amorcé par des questions de recherche fermées, suivies de questions ouvertes pour explorer les modalités de gestion de l'émotion. Les enseignants ont été interrogés sur la gestion de l'émotion, son contrôle et les méthodes de gestion. La totalité des enseignants confirment la possibilité de la gestion de l'émotion dans le contexte pédagogique afin d'éviter la violence au niveau des interactions. Cet axe nous mène aux suggestions proposées par les enseignants au niveau des réponses recueillies. Les pistes de gestion mentionnées se résument dans le volet de distanciation face à la situation, en prenant du recul pour mieux agir. En outre, certains enseignants préfèrent réagir à froid, en recadrant les parties concernées et en rappelant les règles à respecter.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Conclusion

À l'issue de cette étude, les données collectées fournissent des réponses solides à l'ensemble des questions posées au départ de l'enquête.

En ce qui concerne l'impact des émotions sur la communication, les résultats confirment clairement que l'émotion, et particulièrement la colère, influence considérablement la façon dont les enseignants communiquent, comme le montre l'écrasante majorité des réponses (81,8 %). Sur le thème de la colère chez les enseignants, l'enquête révèle qu'elle est très répandue (81,8 %), le plus souvent contenue plutôt qu'exprimée ouvertement (63,6 %), mais que ses signes physiques restent perceptibles pour la plupart des enseignants (72,7 %), ce qui indique une conscience émotionnelle assez développée. Quant aux déclencheurs de la colère en situation pédagogique, les témoignages les associent principalement aux tensions avec les collègues et les apprenants, ainsi qu'aux difficultés quotidiennes du métier. Pour ce qui est de la gestion émotionnelle, le fait que tous les enseignants interrogés estiment pouvoir maîtriser leur colère est l'un des constats les plus frappants de cette recherche, les stratégies de prise de distance et de recadrage à froid étant les plus utilisées. Enfin, concernant les moyens mis en œuvre pour adopter une communication non violente quelles que soient les émotions ressenties, et la mesure dans laquelle les enseignants y parviennent, les résultats indiquent que cette capacité dépend du niveau de régulation émotionnelle : plus celle-ci est maîtrisée, plus la communication non violente devient un objectif réalisable plutôt qu'un simple idéal.

Ainsi, cette étude confirme que l'émotion, et en particulier la colère, est omniprésente dans le quotidien des enseignants, en raison des multiples défis du contexte pédagogique. Elle montre aussi que la communication non violente est perçue par l'ensemble des enseignants comme une démarche constructive, dont la réussite est étroitement liée à la qualité de la gestion émotionnelle. Loin d'être considérée comme une fatalité dans les relations, la colère apparaît plutôt comme une émotion transformable, qui peut être canalisée pour favoriser une communication plus constructive, à condition d'être accompagnée d'une régulation adaptée.

Ces résultats invitent toutefois à en reconnaître les limites et à envisager des pistes de recherche. D'abord, la taille réduite de l'échantillon incite à la prudence avant de généraliser les conclusions ; une étude ultérieure gagnerait à être menée auprès d'un échantillon plus large et diversifié, incluant plusieurs établissements et niveaux d'enseignement. Ensuite, le caractère déclaratif des données tirées des entretiens pourrait être utilement complété par des observations directes en classe, afin de confronter le vécu rapporté par les enseignants aux manifestations observables de la colère et de sa gestion. Par ailleurs, il serait intéressant d'explorer, dans des recherches futures, l'effet d'une formation spécifique à la communication

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

non violente et à la régulation émotionnelle sur l'évolution des pratiques communicationnelles des enseignants, dans une perspective longitudinale. Enfin, une comparaison entre différents profils d'enseignants, selon l'ancienneté, la discipline ou le niveau scolaire, permettrait d'affiner la compréhension des facteurs contextuels qui influencent l'expérience et la gestion de la colère en milieu éducatif. Ces pistes ouvrent la voie à une meilleure articulation entre la recherche fondamentale sur les émotions et la conception de formations pour les enseignants, dans une optique résolument appliquée et transformatrice.

Références bibliographiques

– American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and statistical manual of mental disorders (5th ed.)

– Cacioppo, J. T., & Gardner, W. L. (1999). Emotion. *Annual Review of Psychology*, *50*, 191–214.

– Claudon, P., & Weber, M. (2009). L'émotion : Contribution à l'étude psychodynamique du développement de la pensée de l'enfant sans langage en interaction. *Devenir*, *21*, 61–99. https://doi.org/10.3917/dev.091.0061

– Damasio, A. R. (1994). *Descartes' error: Emotion, reason, and the human brain*. Putnam.

– Halberstadt, A. G., Castro, V. L., Chu, Q., Lozada, F. T., & Sims, C. M. (2018). Preservice teachers' racialized emotion recognition, anger bias, and hostility attributions. *Contemporary Educational Psychology*, *54*, 125–138.

– Harter, S. (1998). The development of self-representations. Dans W. Damon & N. Eisenberg (Eds.), *Handbook of child psychology: Vol. 3. Social, emotional, and personality development* (5th ed., pp. 553–617).

– Harter, S. (1988). *Manual for the Self-Perception Profile for Adolescents*. University of Denver. https://www.researchgate.net/publication/247502646_The_Harter_Self-Perception_Profile_for_Adolescents_Psychometrics_for_an_Early_Adolescent_African_American_Sample

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

– Huet, C., Rohou, G., & Thomas, L. (2020). Outil 23. La communication non violente®. Dans C. Huet, G. Rohou, & L. Thomas (dir.), *La boîte à outils du bien-être au travail* (pp. 72–73). Dunod.

– Immordino-Yang, M. H., & Damasio, A. (2007). We feel, therefore we learn: The relevance of affective and social neuroscience to education. *Mind, Brain, and Education*, *1*(1), 3–10. https://doi.org/10.1111/j.1751-228X.2007.00004.x

– Kapor, S., & Kamar, T. (2023). Detecting emotion change instant in speech signal using spectral patterns in pitch, coherent single frequency filtering spectrogram. *Expert Systems with Applications*, *232*, Article 120882. https://doi.org/10.1016/j.eswa.2023.120882

– Kashdan, T. B., & Collins, R. L. (2010). Social anxiety and the experience of positive emotion and anger in everyday life: An ecological momentary assessment approach. *Anxiety, Stress, & Coping*, *23*(3), 259–272.

– Keller, F. (2017). *Découvrir la communication non violente*. InterEditions.

– Keller, F., & Du Pin, A. D. L. T. (2016). *Pratiquer la communication non violente : Passeport pour un monde où l'on ose se parler en sachant comment le dire*. InterEditions.

– Kruger, P. A. (2001). A cognitive interpretation of the emotion of anger in the Hebrew Bible. *Journal of Northwest Semitic Languages*, *27*(1), 181–193.

– Leibenluft, E. (2011). Severe mood dysregulation, irritability, and the diagnostic

boundaries of bipolar disorder in youths. *American Journal of Psychiatry*, *168*(2), 129–142. https://doi.org/10.1176/appi.ajp.2010.10050766

– Marsh, H. W., & Shavelson, R. (1985). Self-concept: Its multifaceted, hierarchical structure. *Educational Psychologist*, *20*(3), 107–123. https://doi.org/10.1207/s15326985ep2003_1

– McKellar, P. (1949). The emotion of anger in the expression of human aggressiveness. *British Journal of Psychology*, *39*(3), 148–156.

– Nasielski, S. (2009). Le bon usage de la colère. *Actualités en Analyse Transactionnelle*, *132*, 1–14. https://doi.org/10.3917/aatc.132.0001

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

– Rosenberg, M. (2003). *Communication non violente*. Éditions Jouvence.

– Rosenberg, M. B. (2003). *Nonviolent communication: A language of life*. PuddleDancer Press.

– Rosenberg, M. B. (2018). *Les mots sont des fenêtres (ou bien ce sont des murs) : Initiation à la communication non violente*. La Découverte.

– Rosenberg, M. B., & Chopra, D. (2015). *Nonviolent communication: A language of life. Life-changing tools for healthy relationships*. PuddleDancer Press.

– Rubin, J. (1986). The emotion of anger: Some conceptual and theoretical issues. *Professional Psychology: Research and Practice*, *17*(2), 115–121.

– Spielberger, C. D., & Sarason, I. G. (2013). *Stress and emotion: Anxiety, anger, & curiosity*. Taylor & Francis.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Reconstructing Meaning in Political Discourse: A Comparative Communicative Approach

إعادة بناء المعنى في الخطاب السياسي: مقاربة تواصلية مقارنة

Soukaina IBN MAJDOUB HASSANI سكينة ابن المجدوب الحسني
Associate Professor at the Faculty of Medicine, Pharmacy and Dentistry of Fez/ Morocco
Sidi Mohammed Ben Abdellah University
soukaina.ibnmajdoub@usmba.ac.ma

Abstract:

This research paper casts light on political translation, particularly the translation of political discourse. With reference to previous research, it was asserted that political speeches should not be altered when translated for they belong to authoritative texts. Other than this, it was argued that it is the function of the source text in the target language community that has to be taken into account when translating a political speech. This paper, however, adopted a different perspective. Therefore, it sought to demonstrate the validity of the communicative approach to translation in the political field, particularly when it comes to translating political speeches. To achieve the purpose of this study, extracts taken from three of His Majesty King Mohammed VI's speeches were selected for translation while applying the principles of the aforementioned approach so as to either confirm its validity in efficiently and accurately rendering the intended messages of these texts, especially that they are considered to be amongst the most challenging to translate, or disconfirm it. Most importantly, it was essential to conduct a comparative study between two different translation versions of the same speeches: the previous one provided by the "Moroccan Agency of Press" and my suggested translation. The study's findings revealed that the communicative approach is the most valid approach to be adopted by a translator during the translation process of a political speech. Through its use, not only syntactic naturalness was achieved in the target texts, but most importantly, opting for lexical clarity led to a better understanding of these texts' messages. In contrast to the communicative approach, the use of the cognitive approach proved to be invalid both syntactically and semantically. This is attributed to the fact that, many times, it resulted in syntactic distortion, meaning loss, and led to blocking the communicative function of the target texts through the use of a sophisticated language style.

Keywords: political translation, communicative approach, fidelity, syntactic naturalness, lexical clarity

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ملخص

تسلّط هذه الورقة البحثية الضوء على الترجمة السياسية، ولا سيما ترجمة الخطاب السياسي. واستنادًا إلى دراسات سابقة، ذهب بعض الباحثين إلى أن الخطابات السياسية لا ينبغي تعديلها عند ترجمتها، لأنها تُعدّ من النصوص ذات الطابع السلطوي. ومن ناحية أخرى، رأى باحثون آخرون أن ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار عند ترجمة الخطاب السياسي هو الوظيفة التي يؤديها النص الأصلي داخل مجتمع اللغة الهدف.

غير أن هذه الدراسة تبنّت منظورًا مختلفًا، إذ سعت إلى إثبات مدى صلاحية المنهج التواصلي في الترجمة في المجال السياسي، ولا سيما عند ترجمة الخطابات السياسية. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار مقتطفات من ثلاث خطب لصاحب الجلالة الملك محمد السادس وترجمتها وفقًا لمبادئ المنهج التواصلي، وذلك للتحقق مما إذا كان هذا المنهج قادرًا على نقل الرسائل المقصودة في هذه النصوص بكفاءة ودقة، خاصةً أنها تُعد من أكثر النصوص تحديًا في مجال الترجمة، أو إثبات عدم صلاحيته. والأهم من ذلك، كان من الضروري إجراء دراسة مقارنة بين نسختين مختلفتين لترجمة الخطابات نفسها: الأولى هي الترجمة الصادرة عن وكالة المغرب العربي للأنباء، والثانية هي الترجمة المقترحة من قبل الباحثة.

أما فيما يخص نتائج الدراسة، فقد أبانت هذه الأخيرة أن "المقاربة التواصلية" هي الأفضل. ونظرا لاعتمادها، تم الحفاظ على البنية النحوية السليمة للغة الهدف عن طريق استخدام تركيبات لغوية صحيحة. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام مفردات لغوية واضحة المعنى –عند ترجمة هذه النصوص– نتج عنه فهم أفضل لمحتواها. وعلى خلاف هذه المقاربة، فقد أثبتت النتائج عدم نجاعة "المقاربة المعرفية" في ترجمة الخطاب السياسي، لا على المستوى الدلالي ولا على المستوى التركيبي. ويرجع ذلك الى تشويه التركيبات اللغوية الذي نتج عن اتباعها في الترجمة السابقة، فضلا عن أنها أدت إلى ضياع بعض المعاني، وبالتالي عرقلة الوظيفة التواصلية للنص نظرا لتوظيف أسلوب لغوي أكثر تعقيدا.

الكلمات المفتاحية: الترجمة السياسية، المنهج التواصلي، الأمانة في الترجمة، وضوح المعنى، الإيجاز اللغوي

1. Introduction

1.1. Setting the Context

The internationalization of politics has led to the universality of political discourse. In other words, today, political discourse is no longer of paramount significance for the source culture community, but is meant for a wider audience; an audience beyond the national borders. In this regard, translation has become tremendously essential not only during political affairs and events, but, most importantly, has the immense power of conveying politicians' messages, intentions and thoughts, through their text and talk, to an audience in other sides of the world. To highlight the significance of translation in the political field, Neubert (as cited in Thiele, Shwend and Todenhagen, 2005) asserted that:

> The universality of political discourse also refers to translation. There is no doubt that political affairs are now almost never dealt with only in one language. Politics no longer heeds borders, for all institutions, persons, events and processes involved in political matters that find expression in language are almost immediately mediated by several if not many languages. (p. 149)

The above quote highlights the very fact that the role of translation is central in the field of politics for through it, information related to political matters is internationally disseminated.

So, this article more specifically casts light on the translation of political speeches. It therefore investigates the effectiveness of two major, but totally different, translation approaches in the field of political translation in order to determine the most valid one to be adopted by translators when rendering the content of political speeches into the target language, especially given the fact that these text types are characterized by a certain linguistic complexity and are regarded as "sensitive" texts as Schäffner (1997) portrayed them.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1.2. Purpose of the Research Paper

The major purpose of this paper is to prove the validity of the communicative approach in the field of political translation, particularly when it comes to the translation of political speeches. Although this particular approach tends not to be used when dealing with political texts, this paper argues that it is the most valid one a translator has to adopt during the translation process of a political speech for the sake of efficiently conveying its intended meanings to the target audience while keeping the translation sound natural in the target language.

For this purpose, extracts taken from three speeches delivered by His Majesty King Mohammed VI are selected to be translated using the principles of the communicative approach. Besides this, a comparative study was conducted between two different translation versions of these extracts: the previous translation provided by the "Moroccan Agency of Press" and my suggested translation. In this context, it is to be noted that the MAP's translation is based on the cognitive approach, through which adhering to the exact form and syntactic structures of the original is essential in the target language, while it was opted, throughout this translation, for the communicative approach which attaches great importance to both syntactic as well as semantic naturalness and acceptability in the target text while rendering the messages of the source text into the target language.

Therefore, as this paper draws on the linguistic model of translation, the study concentrates on the following concepts: fidelity, form adherence, syntactic naturalness, semantic naturalness, language economy, literal translation, lexical clarity and sophisticated language use, with the aim of uncovering the most effective translation approach in the political domain.

1.3. Research Questions

This study seeks to answer the following questions:

- Among the various approaches which exist in the field of translation, what would be the most effective approach which a translator has to follow so as to successfully complete the translation task and to efficiently render the intended meanings of a political speech?

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- Given the various problems which are posed by political speeches, particularly the linguistic complexity which characterizes them, and given the fact that these texts are regarded as "sensitive" texts, what would be the most effective approach which has to be used during the translation process of political speeches? Which approach would enable the translator to solve these

- problems and therefore achieve comprehensibility and naturalness in the target text while reproducing the same impact of the original text on the target language readers?

- While rendering the messages of a political speech into the target language, is the translator required to adopt a style which conforms to the stylistic features of the original for the sake of "fidelity" or it is favoured to opt for less sophisticated equivalents and less complex structures in order to achieve lexical clarity and, thus, semantic naturalness in the target text?

2. Methodology

In order to find reliable and persuasive answers for the questions raised during the research process and thus achieve the purpose of this research, conducting a comparative study will be crucial for the results of this paper will be based on it.

So, in this research, the comparative analysis method is employed. The aim of this study is to make comparisons between the cognitive approach and the communicative one at both the syntactic and semantic levels, and to explore the different aspects associated with their use during the translation process of the selected speeches for the sake of investigating their validity when it comes to the translation of political discourse.

This paper also relies on qualitative content analysis. The latter was chosen as a methodology for analyzing the selected extracts and their different translations. That is, in order to reach valid conclusions in the field of political translation and to evaluate the study's findings, syntactically and semantically analyzing excerpts taken from the source and target texts belonging to both translation versions is inescapable.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3. Comparative Study and Analysis

3.1. "Naturalness" vs. "Fidelity"

Example 1

"لقد شكلت المبادرة الوجيهة بتخويل الصحراء المغربية حكما ذاتيا، في إطار سيادة المملكة ووحدتها الوطنية والترابية منعطفا هاما في مسار التسوية النهائية لهذا النزاع الإقليمي المفتعل تقديرا لانسجامها مع الشرعية الدولية ولما تتيحه لجميع أهالي المنطقة من تدبير واسع لشؤونهم المحلية واحترام لخصوصياتهم الثقافية."

MAP's translation:

- **The tabling of the pertinent initiative designed to give the Moroccan Sahara autonomous status within the framework of the Kingdom's sovereignty, national unity and territorial integrity was a watershed in the search for a final settlement to this regional artificial dispute, all the more so as the initiative is consistent with international legitimacy, grants all the region's populations extensive management of their local affairs and respects the said populations' specific cultural features.**

In this example, we notice the use of word-for-word translation in the whole paragraph. Besides this, based on the cognitive approach, the translator rendered the same syntactic structures of the original into the TL. As a result of this, the meaning was lost. It is worth mentioning that, in English, a paragraph cannot be composed of one long sentence through which too much information is conveyed. This is not the case with the Arabic language in which a paragraph can be written using just one sentence. The problem here is that this syntactic form is inappropriate in the TL and is therefore unnatural.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Here is my suggested translation for the same paragraph:

> **The significant initiative that is designed to grant Moroccan Sahara autonomy, within the framework of the Kingdom's sovereignty, its national unity and territorial integrity represented an important milestone in the process of settling the artificial regional dispute. This is due to the fact that the initiative fully complies with international legitimacy and offers all the Sahara's populations extensive management of local affairs in addition to respecting their cultural specificities.**

In order for the translation to sound more natural in the TL, the paragraph was divided into two sentences through the use of **the sentence splitting** strategy. Therefore, "this" was added here as a linking word to connect the two sentences and "due to" was added for the sake of explanation. This helped the translator produce a paragraph which is syntactically acceptable in the receptor language and which conforms more closely to the thought processes of the TL readers, as well. This will therefore enable them to fully understand the intended message of the paragraph.

Example 2

"وهي مبادرة خيرة تجسد ما هو مشهود له به من حكمة وتبصر وشهامة وغيرة صادقة على وحدة الأمة الإسلامية ونصرة قضاياها العادلة وتطلع لبناء مستقبل أفضل لأمتنا."

MAP's translation:

- **This commendable initiative attests to his wisdom, foresight, high-mindedness and sincere keenness to preserve the unity of the Muslim Ummah, defend its just causes and build a better future for our countries.**

If we compare the original paragraph with its translated version, we notice that the translator rendered the same syntactic structure of the ST into the TT. Therefore, the original's message is conveyed through a paragraph which is composed of one sentence the thing that is unacceptable in the structure of the English language which is totally different from the structure of the Arabic language.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

To solve this problem posed by structural differences between the two languages, **"cohesion change"** is allowed for it enables the translator to produce a coherent translation which is syntactically acceptable for the TL audience. My suggested rendering is therefore the following:

> **This is a laudable initiative that reflects his wisdom, foresight and magnanimity. Moreover, it not only reflects his willingness to preserve the unity of the Islamic Ummah and to defend its just causes, but it also shows his aspiration to build a better future for it.**

Example 3

"إن المملكة المغربية لتؤكد من جديد دعمها لكل المبادرات الجادة التي تسعى إلى النهوض بالعمل الإسلامي المشترك في جميع المجالات وتأهيل منظمة التعاون الإسلامي لتقوم بدور مؤثر وفاعل على الساحة الدولية تنفيذا لبرنامج العمل العشري الذي أقرته القمة الإسلامية الثالثة المنعقدة هنا بمكة المكرمة والتي تهدف إلى تقوية آليات المنظمة وتفعيل هياكلها."

MAP's translation:

- **The Kingdom of Morocco reaffirms its support for all well-meaning initiatives which are aimed at promoting joint Islamic action in all sectors, and revamping the Organization of Islamic Cooperation so that it may play an active, influential role in the international**

arena, while implementing the OIC Ten-Year Program of Action adopted by the Third Islamic Summit held here in Makkah Al-Mukarramah, and which seeks to bolster the Organization's structures and mechanisms.

As it is the case with the previous example, we notice that the translator faithfully rendered not only the messages of the ST, but also its form into the TL. Therefore, the ST meaning was transferred into the TL according to its syntactic structure in the SL. Here, fidelity to the SL paragraph resulted in producing a translation which does not conform to the thought processes of the TT audience, for there is a load of information which needed to be rendered into short ideas in the TT.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

So, to produce a translation which is syntactically correct and which reads more easily for the TL audience, we suggest the following rendering for the same ST paragraph:

> **The Moroccan Kingdom does reaffirm its support for all the serious initiatives seeking to promote the joint Islamic action in all fields and to empower the Organization of Islamic Cooperation so that it plays an influential and active role on the international stage. This will be achieved by implementing the Ten-Year Programme of Action which was adopted by the Third Islamic Summit. The latter was held here in Makkah and aimed at reinforcing the organization's mechanisms and reactivating its bodies.**

As we are faced with a dense paragraph, it was preferable to opt for the communicative approach for it enables the translator to render the exact meaning of the ST while preserving syntactic naturalness in the TT. Therefore, by making adjustments to the TT, the translator is able to produce a translated version which the TL reader can easily follow.

So, in order to produce a translation which fits the thought processes of the target audience, the use of **the "sentence splitting" strategy** was required since it enabled the translator to divide the paragraph into short ideas. This makes it easy for the TT reader to fully grasp the intended meanings of the ST.

Another translation strategy which was used in this example is that of **addition**. Thus, the phrase **"this will be achieved by"** and **"the latter"** were added for the sake of establishing harmony between the TT paragraph sentences and, therefore, conveying the messages of the ST paragraph in a natural style. In contrast to the first translation, this version aimed at making the TT accessible for its readership.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3.2. Word-for-word or Language Economy?

Example 1

"ووفاء بالقسم الخالد للمسيرة نواصل بكل ثقة وعزم مسارها المتجدد على درب **توطيد** نموذجنا الوطني الذي ارتضاه المغاربة جميعا."

TT 1 (MAP's version)

- True to the eternal oath of the Green March, we have resolutely and confidently pursued our efforts in order to **further expand and strengthen** the national model the Moroccan people have chosen for themselves.

Concerning example 1, we notice that the term **"توطيد"**was rendered into the TL using two equivalents: **"expand"** and **"strengthen"**. In Arabic, **"توطيد"** is defined as "**تقوية**" and "**تثبيت**" according to "Alma'any" dictionary. In the TT, the translator added the verb "expand" to reinforce the meaning of the sentence. The verb "to expand" can be defined as "increasing the extent of something". Accordingly, in this context, both verbs tend to convey the same meaning; that's why, it was preferable to employ only one equivalent "strengthen" which seems to be the most correct equivalent for **"توطيد"**, for the use of both terms would result in repetition which normally has to be avoided within the structure of the English language.

TT 2 (My suggested translation)

- So, true to the eternal oath of the Green March, we are confidently pursuing our efforts so as to **reinforce** the national model chosen by all Moroccans.

  We notice in this version that **"توطيد"** was rendered as **"to reinforce"** in the TL. Taking into consideration that"توطيد" is defined as "تقوية" and "تثبيت", I found that the verb **"to reinforce"**, meaning "to strengthen and to give support to", was the most suitable equivalent in this context. Here, an economy of language was allowed for the meaning of the ST is conveyed using one equivalent instead of two the thing that results, most of the time, in repetition and redundancy.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Example 2

"فالمنتخب **يجب أن يكون في خدمة المواطن وأن يرقى الى مستوى الثقة التي وضعها فيه** بعيدا عن أي اعتبارات شخصية أو فئوية ضيقة."

TT 1 (MAP's version)

- Elected officials **must serve the citizens and be worthy of their trust,** avoiding any personal or narrow-minded considerations.

In this example, we see that the phrase **"يجب أن يكون في خدمة المواطن"** was rendered into the TL as **"must serve the citizens".** Here, the word-for-word translation method was employed. This resulted in producing a source-text oriented translation. The translator could have conveyed the exact meaning of the phrase while rendering the sense to make the TT phrase sound semantically more natural. Similarly, the phrase

" أن يرقى الى مستوى الثقة التي وضعها فيه " was rendered as **"be worthy of their trust."**

TT 2 (My suggested translation)

- Thus, the elected members **should be reliable and trust-worthy.** They must put aside any narrow personal or partisan considerations, as well.

In this version, however, the same phrases were rendered into the TL using a certain concision of language. Therefore, the phrase **"يجب أن يكون في خدمة المواطن"** was translated as "should be reliable" since, logically speaking; the elected officials who can serve citizens must be reliable. That's why, "reliable" was employed as an equivalent for the aforementioned phrase for through it, the exact meaning of the ST phrase is conveyed. In the same context, the phrase:

"أن يرقى الى مستوى الثقة التي وضعها فيه" was rendered as **"trust-worthy"**. That is, the whole sentence: **"فالمنتخب يجب أن يكون في خدمة المواطن, و أن يرقى الى مستوى الثقة التي وضعها فيه"** was rendered as: **"**the elected members **should be reliable and trust-worthy."**

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Certainly, the TT version is shorter than the ST one, but it is an acceptable translation for the intended meaning of the ST was accurately rendered into the TL.

Example 3

"وفي نفس السياق نود الإشادة بأهمية الأوراش التنموية المتعددة، التي تم إطلاقها لفائدة سكان المنطقة في مختلف المجالات مؤكدين على ضرورة **تعزيزها** و**إضفاء دينامية جديدة عليها** على أساس الآفاق الطموحة التي تفتحها المشاريع المهيكلة التي هي في طور الإنجاز أو قيد البرمجة أو التقييم."

TT 1 (MAP's version)

- Furthermore, I would like to commend the important and varied development projects launched in numerous sectors for the benefit of the region's inhabitants. These projects **must be further enhanced**, and **fresh impetus should be given to our endeavours in this area.** Indeed, the major projects that have been implemented, those that are being assessed and those that are in the pipeline open up vast, promising prospects.

In this example, we are concerned with the phrase **"تعزيزها وإضفاء دينامية جديدة عليها".** In this version, the whole phrase was rendered as: **"must be further enhanced and fresh impetus should be given to our endeavours in this area".** Therefore, the phrase **"إضفاء دينامية جديدة عليها"** was rendered in the TL as **"fresh impetus should be given to our endeavours in this area"** which is a longer version of the ST phrase. Here, the translator used expansion as a translation technique to render the intended meaning of the phrase.

TT 2 (My suggested translation)

- In the same context, we wish to commend the multiple important development projects that were launched for the benefit of the population of the region. Therefore, we would like to underline the need **to promote** and **dynamize them.** The projects that are under implementation in addition to the ones that are being planned and those that are being assessed open up promising prospects.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

In this version, through which the communicative translation approach was adopted, economy of language was allowed while translating the same phrase for its intended meaning was not altered in the TL. Accordingly, **"تعزيزها وإضفاء دينامية جديدة عليها"** was rendered in English as: **"to promote and dynamize them". "**Them" here refers to the development projects that were launched. So, **"تعزيزها"** was translated as **"to promote"** in the TL. **"Promote"** in this context is the exact equivalent for the verb **"عَزَّزَ".** Besides this, the phrase **"إضفاء دينامية جديدة" was simply rendered** as **"dynamize" which is the exact equivalent for the phrase "إضفاء دينامية**". According to "Alma'any" dictionary the word **"دينامية"** is defined as **"طاقة"** and **"قوة".** In the same context, **"to dynamize"** is defined according to "Oxford dictionary" as: "to give power and energy to something" and "to make dynamic". Other than this, the adjective "**جديدة"** was omitted since its deletion did not alter the intended meaning of the ST.

3.3.Lexical Clarity vs. Sophisticated Language Use

It stands to reason that the language used in political discourse is a distinguished one which is characterized by the use of a very formal language as well as sophisticated syntactic structures, let alone the presence of argumentative structures. This language style is mainly used in political speeches owing to its stylistic power. So, given this fact, a decisive question needs to be answered:

- **While rendering the messages of a political speech into the target language, is the translator required to adopt a style which conforms to the stylistic features of the original for the sake of "fidelity" or is it preferable to use less sophisticated equivalents and less complex structures in order to achieve lexical clarity and, thus, semantic naturalness in the TL?**

Example 1

"وإنما باعتبارها أيضا إنجازا تاريخيا بامتياز لم نفتأ نستلهم منه قيم الوطنية و**التلاحم الوثيق** بين العرش والشعب و**الإجماع الراسخ** حول ثوابت الأمة ومقدساتها."

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

TT 1 (MAP's version)

- This truly historic achievement has provided an invaluable source of inspiration, nurturing the lofty patriotic values **underpinning the symbiosis** between the throne and the people, as well as the nation's unanimous, **unwavering commitment** to its sacred values.

TT 2 (My translation)

- … Therefore, it has been a source of patriotic values which **reflects the deep harmony** between the throne and the people as well as the **lasting consensus** on the nation's sacred values.

Example 2

"يتميز الواقع الدولي الراهن بتحولات هامة ومتسارعة تتجلى أهم معالمها في استمرارية الأزمة الاقتصادية العالمية بأبعادها وتداعياتها وبتزايد **مواطن التوتر** والنزاعات السياسية والصراعات المسلحة."

TT 1 (Map's version)

- Sweeping changes are affecting today's international arena. They include, in particular, a protracted global economic crisis - which has various implications and consequences - and a growing number of **hotbeds of tension**, political disputes and armed conflicts.

TT 2 (My translation)

- The current international situation is characterized by significant changes, some of which are the ongoing global financial crisis as well as **the growing tensions**, political

Example 3

"إن انشغالنا بالأزمات السياسية التي تعرفها بعض البلدان الاسلامية على أهميتها **لا ينبغي أن يحجب عنا ضرورة إبقاء** القضية الفلسطينية في مقدمة اهتماماتنا."

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

TT 1 (Map's version)

- Our preoccupation with the political crises affecting some Muslim countries - as serious as they may be - **should not obscure the need to keep** the Palestinian question at the forefront of our concerns and priorities.

TT 2 (My translation)

- Although we have been preoccupied with the political crises through which certain Muslim countries are going, the Palestinian issue **must remain** at the forefront of our concerns and priorities.

Concerning the first example, we notice that the translator rendered the phrase "التلاحم الوثيق" as "the symbiosis" and that the phrase "الإجماع الراسخ" was translated as "unwavering commitment". We see that the two phrases were rendered using advanced equivalents. Moreover, we can say that the translator tried to reproduce the exact style of the ST paragraph through the use of a complex syntactic structure:

"This truly historic achievement has provided an invaluable source of inspiration, nurturing the lofty patriotic values underpinning the symbiosis between the throne and the people, as well as the nation's unanimous, unwavering commitment to its sacred values."

However, in the second version, the phrase "التلاحم الوثيق" was rendered as "the deep harmony" and "الإجماع الراسخ" was translated as "the lasting consensus". Therefore, both TT phrases convey the exact meaning of the ST ones, but in a more natural style of language. Furthermore, we notice that the TT paragraph was rendered into the TL using a less complex syntactic structure. The translation is as follows:

"Therefore, it has been a source of patriotic values which reflects the deep harmony between the throne and the people as well as the lasting consensus on the nation's sacred values."

As for the second example, we see that the phrase "مواطن التوتر" was translated in the MAP's version as "hotbeds of tension" which tends to be a sophisticated equivalent for the ST expression. Yet,

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

the same phrase was rendered as "the growing tensions" in the second translation through which the intended meaning of the phrase was conveyed using clear language for the sake of achieving semantic naturalness in the TL.

4. Results

4.1. The Study's Main Results

1. After conducting a short comparative study between extracts taken from Royal speeches for the sake of comparing between the different aspects of the communicative approach and the cognitive approach to translation, in the light of His Majesty's speeches, I assert that the communicative approach is the most valid approach to be adopted when dealing with a political speech.

2. The use of the cognitive approach in the translation of political speeches proved to be inefficient, both semantically and syntactically, when rendering the source text's messages.

4.2. Findings of the Study

The comparative study revealed the following findings:

1. **The use of the cognitive approach resulted, in many cases, in syntactic distortion as well as meaning loss.**

2. **Through the use of the communicative approach, not only syntactic naturalness is achieved in the TL, but most importantly, comprehensibility.**

3. **Language economy is allowed even when dealing with political speeches, in case the intended meaning is not altered in the TL.**

4. **Lexical clarity leads to better and efficient understanding of these texts' messages especially given the fact that political texts are regarded as "sensitive" texts.**

5. **Seeking to conform to the stylistic features of political speeches through the use of a sophisticated language style and complex syntactic structures does block the communicative function of the TT.**

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

5. Discussion

As regards the translation of His Majesty's speeches' extracts, when they were cognitively translated, contrastive analysis demonstrated that adopting this particular approach not only resulted in a more or less distortion of the syntactic structures of the TT, but also in meaning loss. That is to say, syntactically speaking, this notion of "form adherence" compelled the translator(s) to follow a word-for-word translation method to render the messages of the original into the TL and evidently conform to its exact form in the TT.

At the syntactic level, these texts are characterized by the use of very long sentences. Not only this, the selected extracts consist of paragraphs which are composed of run-on sentences. This is attributed to the fact that composing a whole paragraph of one long sentence is totally natural and acceptable in the Arabic language system. In contrast, in the English language system, such a syntactic form is completely unnatural and is therefore rejected by the TL audience.

Besides syntactic distortion, adopting the cognitive approach when dealing with political texts resulted in meaning loss. It is obvious that political speeches are composed of dense paragraphs

through which loads of information need to be conveyed. So, form adherence, in this regard, led to producing TT paragraphs which are composed of run-on sentences or rather one long sentence through which too much information was conveyed to the TT reader. When the latter is faced with dense paragraphs through which too much information is being conveyed through the medium of one long sentence, it becomes challenging for him/her to fully understand the content of the ST paragraphs and follow their intended messages. This is attributed to the fact that the TT is written in a style which does not conform to the thought-processes of the TL reader the thing that results in meaning loss.

In contrast to the cognitive approach, when the communicative one was adopted during the translation process of His Majesty's speeches, it resulted in achieving both syntactic naturalness and comprehensibility in the TT. This is attributed to the fact that through this approach, the translator aims at achieving naturalness, be it syntactic or semantic, in the TT. Therefore, the translator is allowed to restructure the TT by reordering information and by opting for adjustment techniques which not only allow him/her to render the exact contextual meaning of the ST, but does so in a style through which syntactic naturalness is preserved in the TL, and the ST intended messages are clarified in the

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

TT and are thus easily understood by the TL readership.

So, given the fact that what distinguishes the source texts is the syntactic structure of their paragraphs through which too much information was conveyed through the medium of long sentences, and in order to handle this challenge which structural differences between Arabic and English pose for the translator and therefore produce a TT through which natural syntactic structures are preserved, diverse strategies were used during the translation process.

The main strategy, in this context, is that of **"sentence-splitting".** This syntactic strategy enables the translator to divide The ST paragraph into at least two sentences depending on the amount of information which needs to be transferred to the TT. Another syntactic strategy which was used during the translation process of the selected speeches has to do with **"cohesion change"**. Through this strategy, connectors were added for the sake of making explicit connections between ST messages, with the aim of creating TT paragraphs through which information is organized in a style that conforms to the thought- processes of the TL reader.

Regarding the notion of comprehensibility, it was previously mentioned that adopting the communicative approach to the translation of political discourse led to achieving comprehensibility and, therefore, producing a translated version which is accessible to the TL audience. That is, by choosing to restructure the ST in order to achieve naturalness and comprehensibility in the TT, the translator is given the opportunity to use **adjustment techniques**. These involve **reorganizing information** into a different order so that it sounds natural in the TL, **cohesion change** throughout TT paragraphs and **sentence-splitting** which enables the translator to divide ST paragraphs into short ideas. Opting for these strategies, amongst others, allows the translator to produce a TT which paragraphs are written in a natural style that conforms more closely to the thought-processes of the target readers.

Besides the previous findings, the comparative study confirmed the fact that "language economy" is allowed in the case of political translation. In the literature, Newmark argued that speeches by politicians should not be changed when translated for they belong to authoritative texts. That is, the translator should be as faithful to the form and syntactic structures of the source text as possible. However, analysis of examples taken from both translation versions demonstrated that when

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

it comes to rendering political speeches' content, **language concision** is tolerable for it allows the translator to efficiently render the intended meanings of the ST compared with the use of literal translation.

In contrast to language economy, the use of literal translation through the MAP's version resulted in producing a source text- oriented translation which led to producing dense texts. As it was previously mentioned, a dense translation results in meaning loss. Besides this, word-for-word translation results in producing longer versions of the original which are characterized by the presence of unnecessary repetitions and details which do not contribute to rendering the Intended messages of the ST.

As regards the translation of political speeches, the comparative study also revealed the fact that lexical clarity leads to better and efficient understanding of these texts' intended messages, especially that they are regarded as "sensitive" texts.

That is, when the translator adopts the communicative approach when translating a political speech, he/she seeks to render its messages in the most natural style in the TL, for this notion of naturalness should be the dominant feature of the TT. This allows the translator to render the messages of the original using clear lexical equivalents, in a style which is less complex than the one through which the source texts are written. In other words, the translator not only employs less sophisticated equivalents, but also syntactic structures which are simpler than the ST ones for the sake of achieving naturalness in the TL.

Lexical clarity results in clearly and efficiently communicating the intended meanings of the ST and, most importantly, smoothing the communication process through the TT. This makes it easy for the TL readers to get the intended messages of the ST owing to the fact that they are not facing any linguistic blocks throughout the TT.

That's why, when dealing with a political speech and attempting to efficiently render its messages into the TL, lexical clarity proved to be of paramount importance. That is, through the use of less sophisticated equivalents, which are combined into simple structures, the intended messages of the original are conveyed in the most natural style, but are not altered in the TL. Lexical clarity, therefore, makes it uncomplicated for the TL readers to grasp the messages that the speech's producer

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

intended to convey for they are not confronted by any linguistic barriers which block the communicative function of the TT. What is more is that through lexical clarity semantic naturalness is achieved in the TT.

6. Conclusion

This research paper essentially aimed at demonstrating the effectiveness of the communicative approach to translation and thus proving its validity in the political domain, particularly when it comes to translating political speeches which are considered to be amongst the most challenging text types to translate. In this regard, translation scholars portrayed them as "sensitive" texts because of their translation process which is not only elaborate, but usually a complex one.

The very essential question, in this regard, is whether political speeches should be translated "as they are" while opting for a literal translation method and thus adhering to the exact form, syntactic structures and sentence order for they belong to authoritative texts as Newmark argued, or it is possible for the translator (as an expert) to adopt a target-text oriented approach and aim at communicating the messages of the speech in a more natural style without necessarily sticking to its form.

As it was already stated in the discussion section, the comparative study and analysis of excerpts taken from the STs and TTs not only demonstrated that the communicative approach is the most valid approach to be adopted by translators when it comes to translating political discourse, but also indicated that the use of the cognitive approach proved to be inefficient, both semantically and syntactically, when rendering their messages into the TL.

Essentially, it was argued that trying to conform to the stylistic features of a political speech through the use of a sophisticated language style as well as complex syntactic structures does block the communicative function of the TT. However, opting for lexical clarity leads to better understanding of these texts' messages for it results in clearly communicating the intended meanings of the ST and most importantly smoothing the communication process through the TT.

So, taking into consideration the study's findings which were highlighted through the previous section, I assert the validity of the communicative approach in the field of political translation and confirm its effectiveness in conveying the messages of a political speech to the target audience while achieving naturalness and comprehensibility.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

References

Baker, M., & Saldanha, G. (Eds.). (2009). Linguistic approaches. In *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. New York: Routledge. Retrieved from http://books.google.com

Catford, J. C. (1965). *A linguistic theory of translation: An essay in applied linguistics.* London: Oxford University Press.

Full text of HM the King's speech to the 67th session of the UN General Assembly. (2012, September 29). Retrieved from http://www.mapnews.ma/en/activites-royales/full-text-hm-kings- speech-67th-session-un-general-assembly

Full text of the Royal speech to the Nation on 37th anniversary of Green March. (2012, November 6). Retrieved from http://www.mapnews.ma/en/activites-royales/full-text-royal-speech-nation-37th-anniversary-green-march-0

HM the King addresses a speech to the 4th OIC extraordinary summit. (2012, August 16). Retrieved from http://allafrica.com/stories/201208180210.html

Lamrini, A. (Ed.). (2012). Khitab Jalalatu Al- Malik bi mu'tamar Al-kimmah Al-Islami Al-Istithnai bi Makkah Al-Mukarramah [His Majesty's speech to the extraordinary Islamic summit conference in Makkah]. *Inbi'at Ummah, 57*(2), 126-133.

Lamrini, A. (Ed.). (2012). Khitab Jalalatu Al-Malik ila al-musharikeen fi addawrah assabi'a wassittin li al-jam'iyah al- 'amma li Al-Umam Al-Muttahida [His Majesty the King's speech to the participants in the 67th session of the United Nations General Assembly]. *Inbi'at Ummah, 57*(2), 220-226.

Lamrini, A. (Ed.). (2012). Nass al-khitab assami alladhi wajjahahu Jalalatu Al-Malik ila Al-Ummah bimonasabat al-dhikra assabi'a wattalathun lilmassirah Al-Khadra [His Majesty's speech to the Nation on 37th anniversary of the Green March]. *Inbi'at Ummah, 57*(2), 311-317.

Neubert, A., & Shreve, G. M. (1992). *Translation as text*. Kent: The Kent State University Press. Retrieved from http://books.google.com

Schäffner, C. (2004). Political discourse analysis from the point of view of translation studies. *Journal of Language and Politics*, *3*(1), 170-150. Retrieved from https://fr.scribd.com/doc/30070090/Political-Discourse-Analysis-in-Translation

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Schäffner, C., & Bassnett, S. (Eds.). (2010). *Political discourse, media and translation*. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing. Retrieved from http://www.cambridgescholars.com/download/sample/60006

Schäffner, C., & Wiesemann, U. (2001). *Annotated texts for translation: English - German, Functionalist approaches illustrated*. UK: Multilingual Matters Ltd. Retrieved from http://books.google.com

Thiele, W., & Schwend, J. (2005). *Political discourse: Different media – different intentions – new reflections*. Stauffenburg: Stauffenburg Verlag Brigitte Narr GmbH.

Trosborg, A. (Ed.). (1997). *Text typology and translation*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company. Retrieved from http://books.google.com

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Natural Resources and Political Violence in Africa: Governance Failures, Legal Gaps, and Paths to Stability

الموارد الطبيعية والعنف السياسي في إفريقيا: إخفاقات الحوكمة والثغرات القانونية وآفاق تحقيق الاستقرار

Amharache ikram إكرام امهرش

PhD Researcher in International Relations

Mohammed First University, Faculty of Legal, Economic and Social Sciences, Laboratory of Public Law and Political Science, Oujda,Morocco.

ikram.amharache.466.20@ump.ac.ma

Abstract:

Natural resources have long occupied a central place in debates on political violence in Africa. Conventional explanations, particularly those associated with the resource curse thesis, often suggest that the abundance of valuable commodities inevitably increases the likelihood of conflict. While this perspective offers important insights, it pays insufficient attention to the legal and institutional

environments through which natural resources are governed. This article argues that resource wealth does not, in itself, produce political violence. Rather, instability emerges when governance structures fail to regulate access to resources, ensure transparent revenue management, and provide equitable mechanisms for participation and benefit-sharing.

The study adopts a qualitative comparative approach based on three African case studies: the eastern Democratic Republic of the Congo, the Niger Delta in Nigeria, and Mali's artisanal gold sector. Drawing on legal sources, academic scholarship, and reports issued by international organizations, it examines how institutional weakness, fragmented regulatory frameworks, and limited accountability create conditions that enable armed actors to capture resource revenues and weaken state authority. The comparative analysis highlights both the diversity of local contexts and the common governance failures that sustain resource-related conflicts.

The findings demonstrate that political violence is shaped less by the existence of natural resources than by the institutional arrangements governing their exploitation and distribution. By moving beyond deterministic interpretations of the resource curse, the article emphasizes the importance of strengthening domestic institutions, improving legal coherence, and reinforcing accountability mechanisms. It concludes that effective and inclusive resource governance constitutes an essential condition for reducing political violence and promoting long-term stability in resource-rich African states.

Keywords: Resource governance; Political violence; Africa; Legal frameworks; Accountability.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

الملخص:

تحتل الموارد الطبيعية مكانة محورية في النقاشات المتعلقة بالعنف السياسي في إفريقيا، حيث تربط التفسيرات التقليدية، ولا سيما أطروحة "لعنة الموارد"، بين وفرة الثروات الطبيعية وارتفاع احتمالات اندلاع النزاعات. غير أن هذه المقاربة، رغم أهميتها، لا تمنح الاهتمام الكافي للأبعاد القانونية والمؤسسية التي تؤطر إدارة الموارد الطبيعية. وتنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن الموارد الطبيعية لا تُنتج العنف السياسي في حد ذاتها، وإنما ينشأ هذا الأخير عندما تعجز منظومات الحوكمة عن تنظيم استغلال الموارد، وضمان الشفافية في إدارة عائداتها، وتوفير آليات عادلة للمشاركة وتقاسم المنافع.

تعتمد الدراسة منهجًا نوعيًا مقارنًا يستند إلى ثلاث دراسات حالة، تشمل شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، ودلتا النيجر في نيجيريا، وقطاع تعدين الذهب الحرفي في مالي. وبالاستناد إلى النصوص القانونية، والأدبيات الأكاديمية، وتقارير المنظمات الدولية، تحلل الدراسة أثر ضعف المؤسسات، وتشتت الأطر التنظيمية، ومحدودية آليات المساءلة في تمكين الجماعات المسلحة من السيطرة على عائدات الموارد الطبيعية، بما يؤدي إلى تقويض سلطة الدولة واستدامة النزاعات. كما تُبرز المقارنة بين الحالات الثلاث اختلاف السياقات المحلية، مقابل تشابه أوجه القصور في الحوكمة التي تغذي العنف المرتبط بالموارد.

وتخلص الدراسة إلى أن العنف السياسي يرتبط بدرجة أكبر بطبيعة الترتيبات القانونية والمؤسسية التي تحكم استغلال الموارد وتوزيع عائداتها، وليس بمجرد وجود الموارد الطبيعية. وانطلاقًا من تجاوز التفسيرات الحتمية لأطروحة "لعنة الموارد"، تؤكد الدراسة أن تعزيز المؤسسات الوطنية، وتحقيق الاتساق بين الأطر القانونية، وتطوير آليات فعالة للمساءلة والشفافية، تمثل مرتكزات أساسية للحد من العنف السياسي. كما تبرز أن بناء منظومة شاملة لحوكمة الموارد الطبيعية يشكل شرطًا ضروريًا لتعزيز الاستقرار المستدام في الدول الإفريقية الغنية بالموارد.

الكلمات المفتاحية: حوكمة الموارد؛ العنف السياسي؛ إفريقيا؛ الأطر القانونية؛ المساءلة.

"Africa is a paradox which illustrates and highlights neo-colonialism. Her earth is rich, yet the products that come from above and below the soil continue to enrich, not Africans predominantly, but groups and individuals who operate to Africa's impoverishment."[171]

Introduction

Africa occupies a distinctive position in the global political economy of natural resources. The continent possesses some of the world's largest reserves of oil, natural gas, strategic minerals, fertile land, and freshwater resources, all of which have become increasingly important in the context of the global energy transition and intensifying geopolitical competition. Yet this remarkable resource wealth has not consistently translated into political stability or sustainable development. On the contrary, many of Africa's most resource-rich regions continue to experience persistent violence, weak institutions, and recurrent governance crises. This apparent contradiction raises a fundamental question: why does resource abundance contribute to prosperity in some contexts while reinforcing instability in others?[172]

Within this context, several African regions have become critical arenas where global demand intersects with local political fragility, often generating conditions conducive to conflict rather than development. This evolving reality reveals a structural imbalance that may be understood as a gap between resource value and governance capacity. While the economic and strategic importance of natural resources continues to expand, the legal and institutional frameworks designed to regulate them frequently remain fragmented, inconsistently applied, or insufficiently enforced. Under such conditions, control over resources tends to become a source of competition, enabling both state and non-state actors to mobilize them as instruments of influence, financing, or coercion.

The present study addresses this tension by examining how deficiencies in governance and law shape the relationship between natural resources and political violence in Africa. It seeks to move beyond explanations based solely on abundance or scarcity, and instead focuses on the regulatory environments that structure access, allocation, and accountability. Particular attention is given to the

[171] - Kwame Nkrumah, Neo-Colonialism: The Last Stage of Imperialism (London: Nelson, 1965),p.13.
[172] -Segun Joshua and Faith Olanrewaju, "The AU's Progress and Achievements in the Realm of Peace and Security," India Quarterly: A Journal of International Affairs 73, no. 4, December 2017, 454–471.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ways in which institutional weaknesses and normative gaps contribute to the persistence or escalation of conflict.

Methodology

Given the complexity of the relationship between natural resources and political violence, this article adopts a qualitative comparative research design. A quantitative approach can identify broad correlations between resource abundance and conflict, but it is less effective in explaining the institutional and legal processes through which natural resources become sources of political instability. A comparative qualitative analysis, by contrast, allows greater attention to the political, legal, and historical contexts that shape resource governance in different African settings.

The analysis focuses on three case studies: the eastern Democratic Republic of the Congo, the Niger Delta in Nigeria, and Mali's artisanal gold sector. These cases were selected because they illustrate distinct manifestations of the resource–conflict nexus while sharing several comparable characteristics. Each involves strategically valuable natural resources, persistent political violence, and significant weaknesses in governance and regulatory oversight. At the same time, the three cases differ in their historical trajectories, institutional arrangements, and patterns of resource exploitation, making it possible to explore how similar governance deficiencies generate different forms of conflict.

The analytical process was carried out in two stages. Each case was first examined independently in order to identify the institutional weaknesses, legal inconsistencies, and governance failures that shaped the relationship between resource exploitation and political violence. The findings were then compared to determine whether similar governance patterns could be identified across different political and geographical contexts. Rather than treating natural resources as an independent cause of conflict, the analysis evaluates how legal institutions, regulatory capacity, and systems of accountability influence the political consequences of resource extraction.

Axis I: Natural Resources as Political Assets: Power, Contestation, and Structural Vulnerability in Africa

Natural resources in Africa constitute central political assets that, while theoretically capable of driving economic growth and social development, often produce contrary outcomes marked by persistent poverty, entrenched corruption, and recurrent instability. This paradox is commonly

conceptualized through the lens of the **“resource curse”**, which refers to a situation whereby a country has an export-driven natural resources sector that generates large revenues for government but leads paradoxically to economic stagnation and political instability.[173]

[173] - Overseas Development Institute (ODI) (2006).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Natural resources are traditionally examined within the disciplines of geography and economics, where they constitute a fundamental variable in analyses of production, trade, and development. Despite their recognized importance, the mere availability of resource wealth does not automatically translate into economic progress, nor can it be considered a sufficient indicator of development.[174]

Many African countries constitutionally vest the ownership of natural resources in the state, making the government both the legal custodian of these assets and the primary recipient of revenues generated from their extraction. While this framework is often justified in terms of national sovereignty and collective ownership, it raises important governance challenges. In contexts where institutional capacity is limited and oversight mechanisms remain weak, such concentration of authority tends to centralize economic and political power within state structures. This configuration often constrains transparency, weakens accountability mechanisms, and shapes how resource revenues are managed and allocated. Consequently, the state's role in controlling and distributing resource wealth becomes a central element in understanding broader dynamics of authority, inclusion, and contestation within resource-rich settings.[175]

- ***The Resource Curse and the Limits of Resource-Based Development***

The concept of the 'resource curse' or 'paradox of plenty'; has framed debates on resource-driven conflict for three decades. In its economic variant, the thesis holds that commodity dependence generates Dutch disease effects, crowding out the development of more diversified and productive sectors. In its political variant, resource rents allow governments to avoid taxation and the associated accountability mechanisms, fostering authoritarian consolidation and institutional decay. In its security variant, resource wealth particularly the presence of obstructable or lootable commodities significantly raises the probability of civil conflict onset and duration.[176]

These claims, while empirically grounded in cross-national statistical analyses, suffer from important limitations. This approach systematically obscures the role of agency — the decisions of state elites, corporate actors, international financial institutions, and armed groups — in translating resource wealth into violence or stability. Norway and Botswana are standard counter-examples, demonstrating that well-institutionalized states can manage resource wealth constructively. But these

[174] - Abdelhak Bassou, Africa's Natural Resources and Geopolitical Realities, OCP Policy Center, Policy Brief, 2017, p.1. https://www.policycenter.ma/publications/africa%E2%80%99s-natural-resources-and-geopolitical-realities
[175] - C. Mlambo, "Politics and the Natural Resource Curse: Evidence from Selected African States," Cogent Social Sciences 8, no. 1 ,2022, https://doi.org/10.1080/23311886.2022.2035911 .p.2.
[176] - Richard M Auty, Auty, Sustaining Development in Mineral Economies: The Resource Curse Thesis. 1st ed. London: Routledge, 1993. https://doi.org/10.4324/9780203422595 .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

cases also illustrate that institutional quality is not exogenous to resource endowment; it is itself a product of historical trajectories, colonial legacies, and political struggles.

A second limitation is the relative neglect of the international dimension. The resource curse literature tends to situate the problem within the domestic domain framed as a failure of African states and their institutions. This framing, critics argue, reproduces an implicitly Eurocentric analytical stance that attributes Africa's resource conflicts to internal deficiencies while obscuring the structural role of international markets, corporate actors, and the failures of international law in enabling resource looting and conflict financing. Le Billon's work on 'resource geographies' and Morten Bøås and Kevin Dunn's scholarship on the political economy of African conflicts have usefully redirected attention toward the external drivers of resource-conflict dynamics.[177]

Axis II: Governance Failures and Legal Fragmentation: Explaining the Nexus between Resources and Political Violence

Political violence in resource-rich African states cannot be explained by the mere existence of natural resources. Rather, it reflects the inability of governance systems to regulate access to, and distribution of, resource wealth in ways that are transparent, accountable, and equitable. Where public institutions lack autonomy, regulatory agencies operate under political influence, and oversight mechanisms remain weak, extractive industries become vulnerable to corruption, elite capture, and selective law enforcement. Instead of financing development and strengthening state institutions, resource revenues are frequently diverted into patronage networks or used to consolidate political power, creating conditions that intensify competition and instability.

In Africa, natural resource-related conflicts frequently emerge in contexts characterised by weak governance and state control, mismanagement, exclusion, and corruption, often intensified by the discovery of high-value resources such as oil, minerals, precious metals, and land. This dynamic has contributed to the emergence of armed and militant groups contesting control over natural resources in countries including Mozambique, Nigeria, Liberia, Sierra Leone, and Côte d'Ivoire.[178]

The Niger Delta in Nigeria illustrates this dynamic with particular clarity. Despite decades of intensive oil extraction and substantial petroleum revenues, the region has remained marked by underdevelopment, environmental destruction, and weak public infrastructure. The inability of federal

[177] - Morten Bøås and Kevin C. Dunn, eds., African Guerrillas: Raging Against the Machine (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2007.

[178] - African Journal on Terrorism. Special Edition on Countering the Financing of Terrorism (CFT) in Africa. Algiers: African Union Counter-Terrorism Centre (AUCTC), December 2025. Edited by Isaac Olawale Albert. Managing Editor: Idriss Mounir Lallali. Journal Manager: Moise Lazare Emery Leckiby , p.36.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

institutions to ensure equitable revenue distribution and corporate accountability contributed to the emergence of militant groups targeting both state authorities and multinational oil companies. In this regard, violence was not solely rooted in the existence of oil wealth, but in the governance structures that organized its exploitation and allocation.[179]

Legal fragmentation is one of the main reasons why resource-rich African states struggle to regulate extractive industries effectively. Across many African states, extractive governance is regulated through overlapping and often contradictory normative systems involving domestic legislation, customary land tenure arrangements, bilateral investment treaties, regional economic agreements, and international commercial norms. The coexistence of these multiple legal orders generates significant uncertainty regarding ownership rights, jurisdictional authority, environmental responsibility, and mechanisms of dispute resolution. Such fragmentation weakens the coherence of state regulation and creates spaces within which political and economic actors can strategically exploit normative ambiguities.

This fragmentation is particularly evident in disputes concerning land and territorial sovereignty. In numerous extractive regions, local communities rely upon customary systems of land ownership that are insufficiently recognized within formal state legal frameworks. Governments may therefore allocate concessions to multinational corporations without meaningful consultation or consent from affected populations, thereby intensifying tensions between state legality and local legitimacy. Where legal systems fail to reconcile these competing normative orders, resource extraction becomes a catalyst for social unrest, communal conflict, and resistance movements.

Natural resource governance no longer depends solely on domestic institutions; it is increasingly shaped by international markets and legal regimes. While countries such as Norway, Australia, and Botswana have successfully used resource revenues to promote economic and social development, many fragile or conflict-affected states have experienced instability and conflict. In these contexts, strategic resources are integrated into global supply chains governed by international investment and arbitration frameworks that often prioritize investor protections over social and environmental accountability. Consequently, African states may face legal and financial constraints when seeking to strengthen regulation or assert sovereignty over natural resources, reinforcing perceptions of weak state authority, deepening political grievances, and contributing to instability rather than development.[180]

[179] - C. Nwapi, “An Examination of the Petroleum Industry Act 2021: Prospects, Challenges, and the Way Forward,” Heliyon 9, no. 8 ,2023.
[180] - S. K. Medase, A. Y. Ahali, and M. Belitski, “Natural Resources, Quality of Institutions and Entrepreneurship Activity,” Resources Policy 83 ,2023, https://doi.org/10.1016/j.resourpol.2023.103592 .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Natural resources should not be viewed as an automatic cause of political violence. Rather, political violence emerges where institutions fail to regulate competition over resources in legitimate, transparent, and inclusive ways. Resource abundance becomes destabilizing primarily when combined with fragile governance structures, unequal revenue distribution, weak rule of law, and fragmented legal systems incapable of managing competing political and economic interests.[181]

In several African regions, militant networks have exploited illicit trade in commodities such as oil, timber, diamonds, and minerals to sustain their operations, consolidate territorial influence, and undermine state legitimacy. The capacity of these groups to integrate resource trafficking into broader criminal and transnational financial networks not only prolongs instability but also complicates counterterrorism and peacebuilding efforts. Similar dynamics have been observed beyond the African continent, notably in the exploitation of charcoal by Al-Shabaab in Somalia and the smuggling of oil by ISIS in Iraq and Syria, illustrating how resource wealth, when insufficiently regulated, can reinforce violent non-state actors and deepen institutional fragility.[182]

Axis III: Comparative Case Studies: Resource Governance and Political Violence in Three African Contexts

Africa enters 2026 at a moment of dangerous convergence. Democratic retreat, protracted armed conflicts, climate-related shocks, and unsustainable debt burdens are intersecting with the profound restructuring of the international order. Increasingly, geopolitical competition and power politics, rather than stable normative frameworks, shape global governance dynamics. Simultaneously, Africa occupies an ever more strategic position within the global economy. The continent possesses approximately 60 per cent of the world's most favorable solar resources, alongside a substantial share of the critical minerals required for the global energy transition. Yet this growing strategic centrality coexists with a persistent structural paradox: Africa remains globally indispensable while continuing to occupy a comparatively weak position within the political and economic architecture of global governance.[183]

[181]- Ian Bannon and Paul Collier, Natural Resources and Violent Conflict: options and actions, THE WORLD BANK Washington, D.C,2003, p.2.

[182] - United Nations Security Council Counter-Terrorism Committee Executive Directorate (CTED), Trends Alert: Concerns over the Use of Proceeds from the Exploitation, Trade, and Trafficking of Natural Resources for the Purposes of Terrorism Financing (2022).

[183] - Serena Li, Joel Jaeger, Neelam Singh, and Jennifer Layke, "Global Energy Trends: Clean Energy Growth and Rising Demand," World Resources Institute, December 10, 2025, https://www.wri.org/insights/state-clean-energy-charted .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

The relationship between natural resources and armed conflict must be approached with analytical caution, as it cannot be reduced to a linear or deterministic causal explanation. The mere existence of resource endowments does not inevitably generate violence, just as armed conflict cannot be systematically attributed to competition over natural wealth alone. As Roland Pourtier argues in his study Natural Resources and Conflicts in Sub-Saharan Africa (2012), the historical record of conflicts demonstrates their fundamentally multidimensional character, even if the resource dimension remains significant.[184]

Drawing on a 2009 United Nations Environment Programme report, he notes that at least 60 per cent of intra-state conflicts over the past six decades have been associated, in one form or another, with natural resources. Africa, accounting for approximately one-third of recorded global conflicts, offers particularly illustrative cases, including Nigeria, Liberia, Sierra Leone, Angola, the Democratic Republic of Congo, and Sudan, where extractive economies have intersected with patterns of violence. Widely used expressions such as the "**oil curse**" or "**blood diamonds**", often mobilized in NGO and policy discourse, reflect this perceived connection, although Pourtier emphasizes that such causal interpretations must be carefully relativized in light of broader political, institutional, and socio-economic determinants.

Moreover, many African economies remain heavily dependent on the export of primary commodities, which reinforces the centrality of natural resources within their economic structures. In several cases, these resources constitute a critical source of fiscal revenue and external income, making them particularly sensitive to governance failures and distributional tensions. This structural dependence may significantly heighten the stakes of resource competition and increase the risk of conflict when institutional mechanisms for regulation and redistribution are weak or contested.[185]

Taken together, these cases illuminate the multi-scalar governance failures that continue to reproduce the resource-conflict nexus across diverse political and geographical contexts.

- **Eastern Democratic Republic of Congo: Minerals, Armed Groups, and the Limits of Certification**

On paper, the Congolese Mining Code establishes licensing procedures, environmental obligations, and revenue-sharing mechanisms. In practice, however, these rules are rarely enforced in conflict-affected eastern provinces. The Mining Code, most recently revised in 2018, provides for licensing, environmental assessment, and revenue sharing with sub-national authorities. In practice, however, the state's regulatory institutions have negligible operational reach across the conflict-

[184] - Abdelhak Bassou, Africa's Natural Resources and Geopolitical Realities,op.cit,p.2.
[185] - OECD Critical Minerals Forum, Background Paper: Regional Note on Critical Minerals in Africa,2026, https://www.oecd.org/content/dam/oecd/en/events/2026/04/critical-minerals-forum/oecd-critical-minerals-regional-note-africa.pdf

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

affected east. Mining sites are controlled de facto by armed factions that levy taxation on artisanal miners and trading activity, employ forced labour, and use mineral revenues to finance weapons procurement and fighter salaries. The result is a parallel system of resource governance operating entirely outside the formal legal framework, sustained by the opacity of artisanal supply chains and the absence of meaningful enforcement capacity.[186]

International responses most notably the conflict minerals provisions of the US Dodd-Frank Act of 2010 and the EU Conflict Minerals Regulation of 2017 sought to introduce supply chain due diligence obligations for companies sourcing the four principal conflict minerals from the DRC and adjoining countries. These instruments generated measurable compliance activity among major manufacturers and prompted the development of regional certification mechanisms under the International Conference on the Great Lakes Region. Their practical impact on armed group financing has, however, been limited. Systematic fraud in the certification process including the laundering of conflict-produced minerals through 'clean' supply chains via Rwanda and Uganda has substantially undermined these schemes. The assumption of meaningful traceability embedded in due diligence frameworks does not hold in a governance environment characterized by institutional absence and armed group control.[187]

From 2023 to 2025, the Democratic Republic of the Congo (DRC) faced significant challenges in its efforts toward democratic consolidation and economic transformation .The DRC case thus illustrates with particular clarity the limits of an international regulatory architecture premised on state capacity: where domestic governance has effectively collapsed in resource-producing territories, the external frameworks designed to discipline supply chains lack the institutional foundation necessary for their operation.[188]

According to a 2025 state audit, mining companies operating in the Democratic Republic of Congo failed to report approximately US$16.8 billion in revenues between 2018 and 2023, highlighting persistent problems of financial opacity, weak regulatory oversight, and corruption within the extractive sector. The findings further illustrate how ineffective resource governance continues to

[186] - Autesserre S, The Trouble with the Congo: Local Violence and the Failure of International Peacebuilding (Cambridge University Press 2010); see also: Raeymaekers T, Violent Capitalism and Hybrid Identity in the Eastern Congo (Cambridge University Press 2014).

[187] - OECD, Due Diligence Guidance for Responsible Supply Chains of Minerals from Conflict-Affected and High-Risk Areas (3rd edn, OECD Publishing 2016); Parker D and Vadheim B, "Resource Cursed or Policy Cursed? US Regulation of Conflict Minerals and Violence in the Congo" (2017) 123 Journal of Development Economics 1; Regulation (EU) 2017/821 of the European Parliament and of the Council [2017] OJ L 130/1.

[188] - Bertelsmann Stiftung, BTI 2026 Country Report — Congo, DR. Gütersloh: Bertelsmann Stiftung, 2026. Congo, DR Country Report 2026, https://bti-project.org/en/reports/country-report/COD .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

deprive the state of critical revenues while reinforcing instability and institutional fragility in resource-rich regions.[189]

- **The Niger Delta, Nigeria: Petroleum, Corporate Complicity, and the Limits of Federal Governance**

The governance of petroleum revenues in Nigeria has been structured by a federal allocation formula that transfers the bulk of oil receipts to the federal government, with producing states and communities receiving a constitutionally mandated derivation share that has historically been insufficient to compensate for the social and environmental costs of extraction. Successive institutional mechanisms designed to channel development resources to the Delta including the Niger Delta Development Commission and the Ministry of Niger Delta Affairs have been characterized by chronic misappropriation, political capture, and ineffective implementation. The formal governance architecture of petroleum revenue distribution has thus functioned more as a mechanism of elite rent distribution than as a system of equitable resource sharing.[190]

The failure of formal governance mechanisms to address the legitimate grievances of Delta communities contributed to the rise of armed militancy. Between 2006 and 2009, the Movement for the Emancipation of the Niger Delta (MEND) attacked oil infrastructure and kidnapped oil workers, demanding resource sovereignty, environmental remediation, and equitable revenue sharing. Although the 2009 Amnesty Programme temporarily reduced violence through reintegration and financial incentives, it failed to address the underlying governance deficiencies. The later emergence of groups such as the Niger Delta Avengers illustrates the persistence of conflict when structural governance failures remain unresolved.[191]

The corporate accountability dimension of the Delta conflict has been partially addressed through transnational litigation. The Dutch Supreme Court's 2021 ruling in the proceedings brought by four Nigerian farmers against Shell's Nigerian subsidiary established parental company liability for

[189] - MSN, Audit reveals 17bn revenue underreporting in Congo's mining firms, 2025. https://www.msn.com/en-gb/money/other/audit-reveals-17bnrevenue-underreporting-in-congo-s-mining-firms/ar-AA1O9cTN?ocid=e%20%20ntnewsntp&pc=U531&cvid=68e7bec90af74626a4d1c729328ed4ba&ei=24 .

[190] - Ikubaje, J., and Onuoha, F. C., "Natural Resource Endowment, Resource Governance and Insecurity in the Niger Delta Region of Nigeria," African Journal of Peace and Conflict Studies, 12, no. 1, 2023. P.1; also see: Publish What You Pay (PWYP), "Transparency in Nigeria's Oil Sector: A Critical Assessment" ,2021.

[191] -Israel Oluwole and Oluwasanmi, "Militancy and Forced Displacement in Nigeria: A Study of the Niger Delta" International Journal of Innovative Social Sciences & Humanities Research, 11, (no .4),2024.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

environmental harm caused by the subsidiary's pipeline operations, representing a landmark development in the jurisprudence of transnational corporate accountability. Amnesty International's extensive documentation of Shell's alleged awareness of and contribution to human rights violations committed by Nigerian security forces protecting its installations has raised questions of corporate complicity that have yet to be fully resolved by any judicial forum.[192]

- **Mali and the Sahel: Artisanal Gold, Jihadist Governance, and State Collapse**

Following the 2012 coup and the seizure of northern Mali by Tuareg separatist forces and Al-Qaeda in the Islamic Maghreb, jihadist organizations including Ansar Dine, the Macina Liberation Front, and subsequently the Group to Support Islam and Muslims progressively extended territorial control across large portions of central and northern Mali. This territorial consolidation has been accompanied by the systematic taxation of artisanal mining operations, the imposition of protection arrangements on mineral trading routes, and, in some documented instances, the direct operation of mining sites. United Nations Panel of Experts reporting and investigative journalism have documented the integration of Malian artisanal gold into international trading networks, with mineral proceeds transiting through West African intermediary markets before entering the supply chains of international refiners.[193]

The governance implications are significant. The formal regulatory framework applicable to Mali's artisanal sector - including the 2019 Mining Code and the nascent West African regional frameworks for artisanal mining governance presupposes a state with sufficient territorial reach to register, inspect, and certify artisanal operations. In a context where the state has lost effective control of the majority of its national territory, these presuppositions do not hold. The transitional authorities' decisions to expel French forces, terminate the UN MINUSMA mission, and engage the Russian private military contractor group (now operating as Africa Corps) have further complicated the governance landscape, with credible documentation of that group's own involvement in artisanal gold extraction as partial compensation for its security services. The Malian case thus exposes the foundational limits of a regulatory architecture premised on the existence of a state capable of implementing it.[194]

[192] -Richard Meeran et al., "Transnational Experts Wanted: Nigerian Oil Spills before the Dutch Courts," Journal of Environmental Law 33, no. 2, 2021, p.423.
[193] -United Nations Panel of Experts on Mali, Final Report, UN Doc S/2023/228 (2023).
[194] -United Nations Multidimensional Integrated Stabilization Mission in Mali (MINUSMA), Report of the Secretary-General, UN Doc S/2023/367 (2023).

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Paths to Stability: Legal Reform and Governance Reconstruction

This section identifies some interconnected directions of reform through which the resource-conflict nexus may be most effectively disrupted. These are not presented as a sequential programme but as mutually reinforcing priorities whose relative urgency varies across contexts. In settings where domestic institutional collapse is the primary governance failure as in eastern DRC - international regulatory frameworks must carry a greater share of the accountability burden. Where institutions exist but are captured as in Nigeria's petroleum sector - the priority is accountability reform rather than capacity building in a purely technical sense. Where legal pluralism is the central governance problem - as across much of the artisanal mining sector reforms that clarify and substantively protect customary rights may be more immediately effective than comprehensive legislative revision. Context-sensitivity is not a counsel of relativism; it is a condition of effective reform design.

- **Resolving Legal Fragmentation: Community Rights, Customary Tenure, and Contractual Transparency**

Reducing the governance pathologies generated by legal pluralism requires both technical legal reform and a political commitment to redesigning the hierarchy of rights so that community entitlements are substantively protected rather than formally acknowledged and practically overridden. Although robust institutional and legal provisions to protect the environment and communities are not lacking, corruption, negligence, and the absence of genuine political will on the part of governments have often rendered such interventions ineffective.[195]

The structural separation of sub-surface mineral rights - vested in the state from surface and customary land rights has been a consistent driver of community dispossession and conflict-generative grievance across African extractive contexts. Reforming this architecture does not require the abolition of state mineral sovereignty; it requires the legal embedding of meaningful protections for customary land and resource use rights that can coexist with, rather than be systematically subordinated to, state-issued extraction licenses.

The principle of free, prior and informed consent, established under the UN Declaration on the Rights of Indigenous Peoples and ILO Convention No. 169, provides the normative foundation for this reform. Its implementation in African domestic legal frameworks has been partial and inconsistent; what is needed is not merely formal legislative recognition but the creation of accessible procedural mechanisms through which communities can genuinely exercise consent rights, supported

[195] - Dr. Ukiyedeikimie Ugo Moses, "Natural Resources and Intra-State Conflicts in West Africa after the Cold War," Wukari International Studies Journal 9, no. 2, June 2025, p.225.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

by independent legal assistance and backed by effective judicial remedies for violations. Where FPIC processes are established without these supporting elements, they function as legitimation procedures rather than genuine safeguards.

At the contractual level, greater transparency should become a central principle of resource governance. The terms of production-sharing agreements, mining concessions, and investment contracts should be publicly accessible, particularly those relating to fiscal obligations, environmental protection, stabilization clauses, and community development commitments. Greater transparency would strengthen public oversight, reduce opportunities for corruption, and improve accountability in the management of natural resources. Existing guidance developed by institutions such as the Natural Resource Governance Institute and the Columbia Center on Sustainable Investment provides practical models for designing contracts that protect legitimate investor interests while preserving states' regulatory authority in matters of environmental protection, human rights, and sustainable development.[196]

As global demand for critical minerals continues to grow, improving governance should remain the primary objective of resource policy. The long-term benefits of Africa's natural wealth will depend not only on favorable market conditions but also on the capacity of governments to negotiate equitable contracts, enforce regulatory standards, and ensure that resource revenues contribute to sustainable development, institutional resilience, and social stability. Effective governance, rather than resource abundance alone, will ultimately determine whether extractive industries become drivers of development or sources of continued political instability.

Conclusion

The comparative analysis presented in this article demonstrates that natural resource wealth does not inevitably generate political violence. Rather, the three case studies show that conflict emerges where governance institutions fail to regulate resource extraction effectively, reconcile competing legal claims, and ensure that the benefits of natural resources are distributed in a transparent and equitable manner. Although the Democratic Republic of the Congo, the Niger Delta, and Mali differ considerably in their political histories, institutional structures, and patterns of resource exploitation, they reveal a common reality: the political consequences of resource abundance are determined less by the resources themselves than by the quality of the legal and institutional frameworks that govern them.

The findings challenge deterministic interpretations of the resource curse by placing governance at the center of the analysis. Across the cases examined, institutional weakness, fragmented legal

[196] - EITI, "The power of open data: Strengthening governance in Africa's extractive industries," EITI Blog, May 2025.https://eiti.org/blog-post/power-open-data-strengthening-governance-africas-extractive-industries

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

systems, unequal revenue distribution, and limited accountability create mutually reinforcing conditions that allow political elites, armed groups, and transnational economic actors to exploit strategic resources for private or political gain. Resource-related violence should therefore be understood not as an inevitable consequence of mineral or hydrocarbon wealth, but as the outcome of governance failures that weaken state legitimacy and undermine the rule of law.

The comparative perspective also suggests that no single governance model can address the diversity of African resource-producing contexts. While the underlying challenges are broadly similar, the priorities for reform differ according to local political and institutional realities. In the eastern Democratic Republic of the Congo, rebuilding state authority and strengthening regulatory enforcement remain essential. In the Niger Delta, improving accountability, environmental governance, and equitable revenue management is of greater importance. In Mali, where legal pluralism and weak territorial control shape the extractive sector, reforms must give greater recognition to customary rights while strengthening state oversight. Effective resource governance therefore requires context-sensitive solutions rather than uniform policy prescriptions.

This study has several limitations. It relies exclusively on secondary sources and examines only three case studies, which limits the extent to which its findings can be generalized across the Africanc

ontinent. Nevertheless, the comparative framework provides a useful basis for understanding how similar governance failures produce different forms of political violence under varying institutional conditions. Future research could broaden this analysis by incorporating additional African cases, particularly countries such as Angola and Mozambique, where recent developments in the extractive sector present valuable opportunities for comparative investigation. Further attention should also be given to the growing interaction between critical mineral extraction, geopolitical competition, and the global energy transition, all of which are reshaping Africa's strategic position within the international political economy.

Ultimately, the future of Africa's resource wealth will depend less on the quantity of minerals, hydrocarbons, or other strategic commodities than on the capacity of states to build effective institutions, coherent legal frameworks, and accountable systems of governance. As global demand for critical resources continues to grow, the central challenge is no longer whether Africa possesses abundant natural wealth, but whether that wealth can be governed in ways that promote inclusive development, strengthen state legitimacy, and reduce the structural conditions that give rise to political violence.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

"Ce travail est soutenu par le CNRST dans le cadre du Programme « PhD-Associate Scholarship – PASS »"

Bibliography

I- Books

- Morten Bøås and Kevin C. Dunn, eds., African Guerrillas: Raging Against the Machine, Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2007.

- Nkrumah, Kwame. Neo-Colonialism: The Last Stage of Imperialism. London: Nelson, 1965.

- Richard M Auty, Sustaining Development in Mineral Economies: The Resource Curse Thesis. 1st Ed. London: Routledge, 1993.

II- Journal Articles

- Segun Joshua and Faith Olanrewaju, "The AU's Progress and Achievements in the Realm of Peace and Security," India Quarterly: A Journal of International Affairs 73, no. 4, December 2017.

- Abdelhak Bassou, Africa's Natural Resources and Geopolitical Realities, OCP Policy Center, Policy Brief, 2017, https://www.policycenter.ma/publications/africa%E2%80%99s-natural-resources-and-geopolitical-realities .

- C. Mlambo, "Politics and the Natural Resource Curse: Evidence from Selected African States," Cogent Social Sciences 8, no. 1 ,2022, https://doi.org/10.1080/23311886.2022.2035911

- African Journal on Terrorism. Special Edition on Countering the Financing of Terrorism (CFT) in Africa. Algiers: African Union Counter-Terrorism Centre (AUCTC), December 2025. Edited by Isaac Olawale Albert. Managing Editor: Idriss Mounir Lallali. Journal Manager: Moise Lazare Emery Leckiby.

- C. Nwapi, "An Examination of the Petroleum Industry Act 2021: Prospects, Challenges, and the Way Forward," Heliyon 9, no. 8, 2023.

- Moses, Dr. Ukiyedeikimie Ugo. "Natural Resources and Intra-State Conflicts in West Africa after the Cold War", Wukari International Studies Journal 9, no. 2, Nigeria, June 2025.

- Israel Oluwole and Oluwasanmi, "Militancy and Forced Displacement in Nigeria: A Study of the Niger Delta" International Journal of Innovative Social Sciences & Humanities Research, 11, (no .4),2024.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

-Richard Meeran et al., "Transnational Experts Wanted: Nigerian Oil Spills before the Dutch Courts," Journal of Environmental Law 33, no. 2, 2021.

III- Official Documents and Reports

- United Nations Panel of Experts on Mali. Final Report. UN Doc S/2023/228. New York: United Nations, 2023.

- United Nations Multidimensional Integrated Stabilization Mission in Mali (MINUSMA). Report of the Secretary-General. UN Doc S/2023/367. New York: United Nations, 2023.

IV- webography

- OECD Critical Minerals Forum, Background Paper: Regional Note on Critical Minerals in Africa,2026, https://www.oecd.org/content/dam/oecd/en/events/2026/04/critical-minerals-forum/oecd-critical-minerals-regional-note-africa.pdf

- EITI, "The power of open data: Strengthening governance in Africa's extractive industries," EITI Blog, May 2025. https://eiti.org/blog-post/power-open-data-strengthening-governance-africas-extractive-industries

- Serena Li, Joel Jaeger, Neelam Singh, and Jennifer Layke, "Global Energy Trends: Clean Energy Growth and Rising Demand," World Resources Institute, December 10, 2025, https://www.wri.org/insights/state-clean-energy-charted .

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

The Impact of Focusing on Female Students in the Classroom on Male Students Performance

أثر التركيز على الطالبات في الفصل الدراسي على الأداء الأكاديمي للطلاب الذكور

Basma Afassi بسمة أفاسي
Doctorate in literary, linguistic and cultural studies
New Trends in Literary, Linguistic and Cultural Studies Laboratory
Abdel Malek Essaadi University, Martil, Morocco
basmaafassi@uae.ac.ma

Abstract :

This paper explores the impact of focusing on female students in the classroom, specifically examining its effects on male students. Historically, educational systems have favored male students, contributing to gender disparities in academic engagement and achievement. In response, contemporary educational strategies are increasingly centered on addressing these imbalances by promoting female participation and representation in various fields, particularly in STEM. This paper examines how these initiatives, including curriculum reforms, mentorship programs, and encouragement of active participation, not only empower female students but also foster a more inclusive and collaborative learning environment that benefits all students. The study discusses the broader implications of these strategies, highlighting how they contribute to improved academic outcomes, better classroom behavior, and more equitable social dynamics. By fostering gender-inclusive practices, educational settings can help dismantle traditional gender stereotypes, promoting critical thinking, empathy, and teamwork among both male and female students. The paper concludes by emphasizing the importance of creating supportive, diverse classrooms that prepare students for future success in a globalized and inclusive workforce.

Keywords: Gender dynamics, female students, male students, educational practices, gender equity

ملخص

تستكشف هذه الورقة البحثية أثر التركيز على الطالبات داخل الفصل الدراسي، مع التركيز بشكل خاص على تأثير ذلك في الطلاب الذكور. فقد اتسمت الأنظمة التعليمية تاريخيًا بتفضيل الطلاب الذكور، مما أسهم في ظهور فجوات بين الجنسين في الانخراط الأكاديمي والتحصيل الدراسي. واستجابةً لذلك، أصبحت الاستراتيجيات التعليمية المعاصرة تركز بصورة متزايدة على معالجة هذه الاختلالات من خلال تعزيز مشاركة الطالبات وتمثيلهن في مختلف المجالات، ولا سيما في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات . وتتناول هذه الدراسة كيف أن هذه المبادرات، بما في ذلك إصلاح المناهج الدراسية، وبرامج الإرشاد والتوجيه، وتشجيع المشاركة الفاعلة داخل الفصل، لا تسهم فقط في تمكين الطالبات، بل تعمل أيضًا على خلق بيئة تعليمية أكثر شمولًا وتعاونًا تعود بالنفع على جميع المتعلمين. كما تناقش الدراسة الآثار الأوسع لهذه الاستراتيجيات، مبرزةً إسهامها في تحسين النتائج الأكاديمية، وتعزيز السلوك الإيجابي داخل الفصل، وإرساء علاقات اجتماعية أكثر عدالة وإنصافًا. ومن خلال تبني ممارسات تعليمية تراعي الشمول والمساواة بين الجنسين، يمكن للمؤسسات التعليمية أن تسهم في تفكيك الصور النمطية التقليدية المرتبطة بالنوع الاجتماعي، وتعزيز مهارات التفكير النقدي، والتعاطف، والعمل الجماعي لدى كل من الطلاب والطالبات. وتخلص الورقة إلى التأكيد على أهمية بناء بيئات صفية داعمة ومتنوعة.

Introduction

The educational landscape is evolving, with increasing attention to gender dynamics within the classroom. Historically, educational practices have often favored male students, leading to disparities in engagement and achievement between genders. This paper explores the outcomes of focusing on female students in educational settings, particularly regarding its impact on male students. The analysis encompasses academic performance, classroom behavior, social dynamics, and long-term implications.

1. Historical Context

Historically, educational systems in many cultures were designed within a broader societal framework that assumed men would be the primary breadwinners and leaders, while women's roles were often viewed as secondary, typically revolving around the home or limited to specific "appropriate" professions like teaching or nursing. This societal structure heavily influenced educational practices, leading to a male-centric perspective that shaped everything from curricula to teacher-student interactions and classroom organization.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Male-Centric Curricula: Early educational curricula were frequently focused on subjects and skills thought to be essential for men's roles in society. Subjects like mathematics, science, philosophy, and history were often taught from a male-dominated perspective, emphasizing the achievements of men in these fields and rarely, if ever, highlighting the contributions of women. When women's achievements were mentioned, they were often presented as exceptions rather than integral parts of these fields. For example, historical curricula often ignored or downplayed figures like Ada Lovelace in computing or Marie Curie in science, which limited the range of role models available to female students and implicitly suggested that these fields were primarily "for men" (Sadker & Zittleman, 2009).

Classroom Interactions and Gender Bias: Research has shown that both male and female teachers unconsciously displayed biases that favored male students. Studies by Sadker and Sadker (1994) highlighted how male students were often called on more frequently, encouraged to voice their opinions, and given more detailed feedback on their work. In contrast, female students were more likely to receive comments on neatness or politeness rather than substantive feedback on their ideas, leading to a sense that their contributions were less valued. Boys, on the other hand, were often permitted to dominate discussions and sometimes even exhibit disruptive behavior, which was viewed as a sign of leadership potential or assertiveness, while similar behavior in girls might be discouraged.

Assessment Practices and Gendered Learning Preferences: Traditional assessment practices often rewarded analytical, competitive, and performance-oriented skills, which studies have linked to stereotypically male learning preferences. Meanwhile, girls' strengths in collaboration, empathy, and problem-solving in group settings were undervalued. This created an environment where boys were more likely to excel in competitive, individual assessments, while girls, who might thrive in collaborative projects or reflective activities, were not given equal opportunities to shine. Consequently, girls were sometimes perceived as less capable or less ambitious, reinforcing stereotypes about gender and intelligence.

Long-Term Implications of Gendered Education: These biases had long-term effects on career aspirations and gender roles. Male students, seeing themselves validated in traditional "male" subjects, were more likely to pursue careers in STEM fields or leadership roles. Female students, however, were often dissuaded from pursuing interests in these areas, resulting in a continued underrepresentation of women in high-paying, male-dominated careers, particularly in science, technology, engineering, and mathematics. This dynamic reinforced societal stereotypes that limited both men's and women's roles, creating a feedback loop where educational practices shaped career choices and societal expectations, which in turn shaped educational practices.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. Focusing on Female Students: Strategies and Rationale

The underrepresentation of female students in certain fields, such as STEM (science, technology, engineering, and mathematics), has long been a concern in educational settings. Addressing this gap requires proactive strategies that foster a more inclusive environment and support female students in developing their confidence and interest in all subjects. These efforts aim to balance classroom dynamics, benefiting all students by promoting diversity and inclusivity. Here's a deeper look into these strategies and the rationale behind them:

Curriculum Reform

Traditional curricula often underrepresent the achievements of women, which can unintentionally discourage female students from engaging in certain subjects. Curriculum reform seeks to correct this by deliberately including female perspectives, authors, scientists, and historical figures. Examples of this approach include:

Incorporating female authors in literature courses: Reading works by writers such as Toni Morrison, Maya Angelou, and Virginia Woolf can allow female students to connect with characters and authors who share their perspectives and experiences, inspiring them to voice their own ideas.

Highlighting female scientists and inventors in STEM: By studying figures like Marie Curie, Ada Lovelace, and Katherine Johnson, female students see that women have made major contributions in fields often dominated by men. Research suggests that role models are essential in shaping students' aspirations and that female role models can specifically improve girls' perceptions of their potential in male-dominated areas (Lockwood, 2006).

Integrating feminist perspectives into social studies and history: This can help students understand how gender has shaped social and political structures. It offers a fuller, more balanced view of history and society, showing female students that their voices matter and encouraging all students to value diverse viewpoints.

This curriculum reform is shown to boost female students' self-esteem and increase their interest and persistence, particularly in fields like science and math where women have traditionally been underrepresented.

Encouragement of Participation

Research shows that, even unintentionally, classroom discussions can favor male participation, often because of ingrained social dynamics. To counter this, teachers can employ specific techniques to encourage female students to engage actively:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Structured participation: Teachers might use methods like "think-pair-share" or assigned roles in group discussions to ensure everyone has a chance to speak. These structures can help reduce the anxiety some female students feel about speaking up, especially in co-ed settings. Use of inclusive language and calling on students equally: By ensuring that female students are just as likely to be called upon as male students, teachers can signal that everyone's voice is equally valued. This approach addresses the "confidence gap" between genders that research has identified, where girls are less likely to volunteer even if they know the answer.

Promoting a supportive environment for female perspectives: Teachers can encourage respectful listening and engagement with diverse perspectives, which has been shown to benefit students' critical thinking and empathy (Cohen & Lotan, 1995). When teachers actively work to make classroom discussions welcoming to all, they create a culture where female students are empowered to express their ideas and perspectives. This not only improves engagement but also models inclusive communication for all students.

Mentorship Programs

Mentorship programs are a powerful tool for building confidence and providing female students with relatable role models. Mentors offer guidance, support, and insights into career pathways, helping students visualize their potential. Examples of effective mentorship include:

Peer mentoring: Pairing younger students with older female students can help create a sense of camaraderie and belonging. For instance, in STEM subjects, seeing a fellow student succeed can motivate younger girls to persist through challenging material.

Professional mentorships: Connecting students with female professionals in their field of interest allows them to learn directly about real-world applications of their studies. These mentors can offer advice on everything from course selection to managing gender-based challenges in the workplace, which is especially valuable in male-dominated fields like engineering or computer science.

Extracurricular mentoring programs: Programs such as "Girls Who Code" or mentorship initiatives in clubs like science and math clubs can provide female students with additional support and hands-on experiences.

Research indicates that mentorship not only improves self-confidence but also fosters a greater sense of belonging and professional identity, particularly among female students in STEM disciplines (Dasgupta & Stout, 2014). Furthermore, mentorship programs often encourage male students to become allies and advocates for their female peers, promoting a classroom culture that respects and uplifts everyone.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Rationale for These Strategies

The rationale for these strategies goes beyond merely supporting female students; it aims to create an inclusive, balanced classroom environment that enriches learning for all. Here's how these efforts translate into broader benefits:

Increased empathy and cooperation: When students are exposed to diverse voices and perspectives, they develop empathy and a better understanding of different experiences. This cultural sensitivity is valuable not only in academic settings but also in the increasingly global workforce. The classroom often mirrors societal structures, and by promoting gender equity in this setting, students can gain a better understanding of the importance of diversity and inclusion. Engaging with a range of perspectives helps students appreciate differences and learn to work collaboratively with people from various backgrounds. This experience can shape students' interpersonal skills increase empathy, and improve their ability to work in teams, which are crucial skills in nearly every career path.

Breaking down gender stereotypes: Strategies that elevate female students' participation can help all students challenge traditional gender roles and assumptions. For instance, when male students see female peers excelling in science and math, it can reshape their perceptions of what women can achieve, leading to greater respect and gender equity.

Creating a supportive and resilient community: As female students feel more supported and male students become allies, the classroom transforms into a community where students advocate for one another's success. This dynamic can be especially important for students who may face similar challenges based on other aspects of their identity, such as race or socioeconomic status. Developing essential skills for future careers: The skills gained from these strategies—such as open-mindedness, teamwork, and a respect for diverse viewpoints—are invaluable in a diverse workplace. By promoting these qualities in the classroom, educators are helping prepare students for the collaborative and inclusive environments they are likely to encounter in their career.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

3. Academic Outcomes: The Impact of Gender Inclusive Education

Research Supporting Female-Centered Focus in Classrooms

Studies suggest that when educational environments are adjusted to actively include and amplify
female voices, there are noticeable benefits for overall academic outcomes. According to Riordan (2003), focusing on the perspectives and contributions of female students can lead to improved engagement and performance across the board. This approach often shifts traditional classroom dynamics, making space for underrepresented voices, which has positive implications for collective learning experiences.

Positive Reinforcement as a Tool for Gender Equity

Positive reinforcement—recognizing and encouraging contributions from all students—has been shown to be effective in creating equitable learning environments. For male students, this balanced approach allows them to see female contributions as equally valued, potentially challenging any unconscious biases and fostering a more respectful, collaborative environment. Riordan (2003) suggests that when classrooms support gender equity through these methods, academic outcomes for both male and female students improve. This is because positive reinforcement instills confidence, which can encourage participation, improve performance, and reduce anxiety, creating a more inclusive space for learning.

Enhanced Critical Thinking through Diverse Perspectives

Focusing on the perspectives of female students encourages male students to engage with a broader range of viewpoints, which can deepen understanding and cultivate empathy. Correll (2001) highlights how exposure to diverse perspectives strengthens students' analytical and problem-solving skills, essential for adapting to modern workplaces. When male students are prompted to consider female perspectives, they are more likely to develop open-mindedness and critical thinking skills. This dynamic can be particularly valuable in developing cultural competence and a broader worldview, preparing students to navigate the complexities of today's globalized workforce.

The Classroom as a Microcosm of Society

Preparation for Future Success

In a workforce that increasingly values diverse thought and equitable environments, students exposed to gender-inclusive education are often better prepared to thrive professionally. They may exhibit stronger problem-solving abilities, better communication skills, and a greater ability to innovate by drawing from a wider pool of ideas and viewpoints. Encouraging female participation

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

and equitable contribution in education supports a generation that understands and values diversity—qualities that employers actively seek.

In sum, research supports the idea that focusing on female students' voices and promoting gender equity in the classroom positively influences overall academic outcomes. This balanced approach creates a richer, more inclusive learning environment where both male and female students benefit. By prioritizing diverse perspectives, educators help foster critical thinking, empathy, and collaborative skills that are vital for future success. This method not only contributes to improved academic performance but also helps cultivate the interpersonal and analytical skills essential in today's interconnected world.

4. Classroom Behavior and Social Dynamics

Improved Collaboration and Teamwork

When classroom practices prioritize inclusivity, female students are often given more leadership opportunities, and male students learn to support and respect these roles. By valuing diverse perspectives and fostering open communication, an inclusive classroom can break down traditional gender roles, leading to more balanced group dynamics. Studies show that when female students are encouraged to take leadership roles in collaborative projects, male students often adapt by contributing more constructively, listening actively, and respecting group decisions. This shift can lead to a more equitable division of tasks and a culture of shared responsibility, where everyone feels empowered to participate fully.

Furthermore, teachers who emphasize inclusive principles often employ techniques that encourage all students to voice their ideas, ensuring that no one is overlooked. This approach strengthens team cohesion, as students learn to appreciate each other's strengths and work together toward common academic goals.

Reduction in Disruptive and Competitive Behavior

Traditional classroom dynamics can sometimes foster competition, particularly among male students, which may lead to disruptive behavior or attempts to assert dominance. By creating an environment that values cooperation over competition, inclusive classrooms help to reduce this type of behavior. Male students are less likely to feel the need to assert themselves disruptively and are more likely to focus on contributing meaningfully when there is no perceived need to "win" over their peers.

Studies, such as those by Eisenkopf et al. (2015), indicate that when male students are exposed to inclusive practices and encouraged to collaborate respectfully, they are less likely to interrupt or detract from others' learning experiences. This positive engagement not only improves

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

the focus of male students but also creates a safer, more welcoming environment for female

students. By fostering positive reinforcement and mutual respect, teachers can shift classroom dynamics away from conflict and distraction toward engagement and learning.

Enhanced Academic Engagement and Achievement

Inclusive classroom practices that encourage the participation of female students also tend to increase overall academic engagement for both genders. When female students feel they are valued contributors, they are more likely to engage with the material and participate actively. This engagement, in turn, inspires other students, creating a classroom culture where learning is collaborative rather than competitive. Inclusive classrooms foster a sense of belonging, where every student feels that their contributions are valued and that they are capable of achieving success.

Teachers who adopt inclusive strategies often see improved academic performance across the board, as students become more invested in their own learning and less focused on managing social dynamics. Male students, in particular, may benefit from observing their female peers' engagement and dedication, leading them to adopt similar behaviors. This shift can be especially impactful in subjects where gender stereotypes may have previously discouraged female participation, such as STEM fields, ultimately contributing to a more diverse and well-rounded classroom environment.

Emotional and Social Well-being

An inclusive classroom also has a positive effect on students' emotional well-being, particularly for female students who might otherwise feel marginalized in a traditional classroom setup. By creating an atmosphere where all students feel safe and respected, inclusive classrooms allow students to focus on developing positive social skills, such as empathy, cooperation, and conflict resolution.

These environments help students develop a greater sense of emotional security, reducing stress and anxiety. For female students, this means they are more likely to take academic risks, express their ideas, and assert themselves in ways they might not in less inclusive settings. Male students, on the other hand, benefit from the opportunity to practice empathy and emotional intelligence, learning to appreciate the perspectives and contributions of their female peers.

Promotion of Lifelong Learning Skills

Finally, inclusive classrooms help students develop essential skills that extend beyond academics. By valuing each student's unique contributions, students learn the importance of diversity, equity, and inclusion. They also develop better communication and interpersonal skills, which are crucial for success in the modern workforce. Male students, in particular,

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

can learn to view leadership as a shared responsibility, while female students gain confidence in voicing their opinions and advocating for themselves. This emphasis on inclusivity helps all students cultivate a growth mindset, an appreciation for diversity, and a respect for others, fostering lifelong learning skills that go beyond the classroom.

5. Long-term Implications

the long-term implications of prioritizing gender-balanced, inclusive education can be profound, shaping social, professional, and interpersonal dynamics.

Career Aspirations

When male students experience an educational environment that values and respects gender equity, they're likely to carry these values into their careers. This early exposure can influence their attitudes toward gender roles and parity in professional settings, making them more likely to support and advocate for inclusive practices at work. These individuals might also recognize the importance of diverse perspectives, which can drive more collaborative and innovative solutions within their organizations. Research indicates that individuals raised in gender-diverse settings tend to value diversity as adults, helping foster workplace cultures that emphasize respect, empathy, and gender inclusivity.

Emotional Intelligence and Interpersonal Skills

Interacting frequently with female peers can nurture important social-emotional skills in male students, especially when guided by gender-sensitive pedagogy. Emotional intelligence (EI), which includes empathy, adaptability, and effective communication, is a valuable asset for both personal and professional success. Studies reveal that students who develop EI skills are better equipped to handle workplace challenges, build stronger relationships, and manage conflict constructively. Moreover, male students who are encouraged to value and practice empathy often experience better mental health outcomes and report higher satisfaction in personal relationships. Longitudinal studies, like those by Ciarrochi (2013), highlight that males educated in gender-sensitive environments show improved interpersonal and adaptability skills, contributing to more resilient and inclusive communities.

Social Impact and Community Dynamics

Beyond individual development, the ripple effects of gender-balanced educational priorities can benefit society at large. Male students with exposure to gender-sensitive learning are more likely to become advocates for equity within their communities, helping reduce gender-based stereotypes and biases. This shift can contribute to healthier, more inclusive communities where individuals feel valued and empowered, regardless of gender.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

6. Potential Challenges

While focusing on female students yields numerous benefits, challenges exist.

Perception of Favoritism: Some male students may perceive an increased focus on female students as favoritism, which can lead to resentment and disengagement (Finn, 1989). "If male students perceive an imbalance, it can lead to feelings of isolation and affect engagement," according to Finn's research on classroom dynamics.

Balancing Engagement: Educators must be cautious to avoid alienating male students while striving for gender equity. The challenge lies in creating a classroom environment that values contributions from all students.

7. Case Studies

Several educational institutions have implemented programs targeting female students, yielding valuable insights.

Case Study 1: STEM Programs for Female Students

Several educational institutions have focused on addressing gender disparities in STEM (Science, Technology, Engineering, and Mathematics) by designing programs that specifically target female students. These programs aim to provide encouragement, mentorship, and resources that empower women to pursue STEM fields, which have traditionally been dominated by men.

In one study by Hill et al. (2010), schools that introduced these STEM-focused initiatives saw a marked increase in female student participation in STEM subjects and activities. More importantly, the impact extended beyond female students. Male students, motivated by the collaborative nature of these programs, began showing more interest in working alongside female peers on various projects. This led to a more inclusive, cooperative learning environment, benefiting all students. These programs thus not only increased female engagement in STEM but also promoted a more gender-equitable approach to learning and teamwork.

Case Study 2: Gender-Sensitive Pedagogy

Gender-sensitive pedagogy refers to teaching methods and classroom practices that actively recognize and address gender-based differences in learning and participation. This approach aims to create a more inclusive learning environment by promoting gender equality, challenging stereotypes, and ensuring that both male and female students feel equally supported and encouraged in their educational pursuits.

Jha & Kelleher (2006) conducted research on classrooms where gender-sensitive pedagogies were implemented. The findings were striking: these classrooms demonstrated higher levels of engagement and participation from both male and female students. Furthermore, students

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

in these settings showed improved academic performance. The study illustrated that when teaching practices consciously account for gender differences and seek to foster equality, all students benefit. This balanced approach not only helps female students feel empowered and less marginalized but also encourages male students to engage in more equitable behaviors.

Both of these case studies highlight the positive effects of intentional efforts to address gender disparities in education. STEM programs for female students and gender-sensitive pedagogies not only promote gender equity but also enhance overall academic outcomes by creating a more inclusive and engaging learning environment.

Conclusion

Focusing on female students in the classroom has profound implications for male students, fostering an inclusive and collaborative learning environment. By adopting strategies that prioritize female engagement, educators can create a classroom dynamic that benefits all students, enhancing academic performance, improving social skills, and preparing future generations for a more equitable society. The shift towards gender equity in education is not merely a feminist issue but a holistic approach that can redefine the learning experience for all students. Further research and attention are necessary to refine these strategies and ensure that they address the needs of every student, , regardless of gender.

References:

Sadker, M., & Zittleman, K. (2009). Gender in the classroom: A feminist perspective.

Sadker, M., & Sadker, D. (1994). Failing at fairness: How America's schools cheat girls.

Lockwood, P. (2006). "Someone like me can be successful": Do college students need same-gender role models? Psychological Science, 17(10), 1083-1089.

Cohen, E. G., & Lotan, R. A. (1995). Teaching cooperative learning: The challenge of research. Teachers College Press.

Dasgupta, N., & Stout, J. G. (2014). Girls and women in STEM: A review of the literature on their academic engagement and career aspirations. Psychology of Women Quarterly, 38(3), 298-313.

Riordan, C. (2003). Gender and classroom interaction. In S. R. Jones (Ed.), Gender and education: An international perspective (pp. 89-104).

Correll, S. J. (2001). Gender and the career choice process: The role of biased self-assessments. American Journal of Sociology, 106(6), 1691-1730.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Eisenkopf, G., Felfe, J., & Sauer, A. (2015). Gender and classroom behavior: Evidence from a classroom experiment. The Journal of Economic Behavior & Organization, 111, 62-74.

Ciarrochi, J. (2013). Emotional intelligence and mental health: A longitudinal study of the role of emotional intelligence in the development of mental health.This study suggests that males who are educated in gender-sensitive environments tend to show improved emotional intelligence, which contributes to better interpersonal and emotional well-being.

Finn, J. D. (1989). Withdrawing from school. Review of Educational Research. This work discusses how perceptions of favoritism or imbalance in classroom environments can lead to disengagement and resentment among male students.

Hill, C., Corbett, C., & St. Rose, A. (2010). Why so few? Women in science, technology, engineering, and mathematics. American Association of University Women (AAUW). This study explores gender disparities in STEM fields and how programs targeting female students can also have positive impacts on male students, promoting more inclusive learning environments.

Jha, J., & Kelleher, P. (2006). Gender-sensitive pedagogy: Teaching and learning in the global context.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Gamified English Learning Through Live Blooket: Effects on Classroom Participation and Motivation in Moroccan Secondary Schools

تعلم اللغة الإنجليزية بأسلوب الألعاب عبر منصة Blooket المباشرة: التأثيرات على المشاركة الصفية والدافعية في المدارس الثانوية المغربية

Dr. Mohamed Ben-mansour محمد بنمنصور

Applied Linguistics Researcher

Faculty of Languages, Letters and Arts, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco

mohamed.benmhamed@uit.ac.ma

Abstract

The idea of using games to teach English to people who do not speak it as their first language has become very popular. People are looking into this because it can make students more interested and excited about learning. This study looks at how using the game Blooket in class affects how much students participate and how motivated they are. The study is based on ideas about why people do things and how games can be used to teach.The study used a mix of numbers. Talking to people to get its results. It asked 250 students from high schools in Morocco some questions and also talked to 20 of them in more detail. The results show that using Blooket in class really helps students participate more and makes them more motivated. It also helps students feel less anxious in class. The study found that girls tend to like this way of learning more than boys.However there are some problems with using Blooket in class. Sometimes the internet does not work well. Students do not have the devices they need. This makes it hard to use the game well as it could be used. This study helps us learn more about using games to teach English in places where resourcesre limited. It also gives us some ideas about how to use technology in schools. The results of the study are important for teachers and people who make decisions about education in Morocco. The use of Blooket in English as a Foreign Language classes is a thing because it makes students more engaged and motivated. Blooket is a tool, for teaching English as a Foreign Language.

Keywords : Gamification; Blooket; EFL; student engagement; motivation; mixed-methods; Moroccan education; ICT integration.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

ملخص

لقد لاقت فكرة استخدام الألعاب لتدريس اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها رواجاً كبيراً، حيث يسعى المعلمون والباحثون لتبني هذا الأسلوب لقدرته على تعزيز اهتمام الطلاب وحماسهم تجاه التعلم. تبحث هذه الدراسة في تأثير استخدام لعبة "Blooket" داخل الفصل الدراسي على مستويات مشاركة الطلاب ودافعيتهم. وتستند الدراسة إلى نظريات تتعلق بالدافعية البشرية ودور الألعاب في العملية التعليمية. وقد اعتمدت الدراسة منهجية مختلطة (كمية ونوعية)؛ حيث شملت استطلاع آراء 250 طالباً من المدارس الثانوية في المغرب، بالإضافة إلى إجراء مقابلات تفصيلية مع 20 منهم. وأظهرت النتائج أن استخدام "Blooket" يساهم بشكل فعال في زيادة مشاركة الطلاب ورفع مستوى دافعيتهم، كما يساعد في تقليل شعورهم بالقلق داخل الفصل. وكشفت الدراسة أيضاً أن الطالبات يملن إلى تفضيل أسلوب التعلم هذا أكثر من الطلاب الذكور. ومع ذلك، ثمة تحديات تواجه استخدام "Blooket" في الفصول الدراسية، مثل عدم استقرار خدمة الإنترنت أو افتقار الطلاب للأجهزة اللازمة، مما يعيق الاستفادة المثلى من اللعبة. وتساهم هذه الدراسة في تعميق الفهم حول استخدام الألعاب لتدريس اللغة الإنجليزية في البيئات ذات الموارد المحدودة، كما تقدم رؤى حول توظيف التكنولوجيا في المدارس. وتكتسب نتائج الدراسة أهمية بالغة بالنسبة للمعلمين وصناع القرار في مجال التعليم بالمغرب؛ إذ يُعد استخدام "Blooket" في فصول تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL) وسيلة فعالة لتعزيز تفاعل الطلاب ودافعيتهم.

الكلمات المفتاحية: التلعيب (gamification)؛ Blooket؛ اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (EFL)؛ تفاعل الطلاب؛ الدافعية؛ المنهجية المختلطة؛ التعليم المغربي؛ دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT).

1. Introduction

The way we teach and learn has changed a lot because of digital technologies especially when it comes to teaching English as a Foreign Language. In Morocco schools have started to use computers and the internet to make classes more interesting and help students learn better. However many students in Moroccan schools are still not very motivated and do not participate much in class and this is because teachers are still using old methods that focus on the teacher talking all the time. Using games in the classroom is a way to teach that might help with these problems. This is called gamification. It means using things that make games fun like competition and rewards to make learning more fun. There are websites that can be used for

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

this and one of them is Blooket. Blooket is popular because it is interactive and can be used in different types of classes. We know that using games in the classroom can help students learn better. We do not know much about how this works in Moroccan schools. So this study looks at how using Blooket in class can help students participate more and be more motivated. It also looks at if there are any differences between boys and girls and what problems teachers might have when they start using Blooket.The study focuses on English as a Foreign Language classes in Morocco. Uses Blooket to make learning more fun. The goal is to see if Blooket can help students, in secondary schools learn English better and be more motivated.

2. Literature Review

2.1 Theories Related to Gamification and Learning

Lots of research shows that gamification makes people more excited about learning languages. Some researchers looked at studies and found that gamification really works. It helps people think better and want to learn more. Someone else found that when classrooms are gamified people participate more and talk to each other more. Gamification is based primarily on Self-Determination Theory (SDT) (Deci and Ryan, 2017), which states that motivation is based on the three basic needs of mankind: autonomy, competence and relatedness. Additionally, Flow Theory (Oliveira & others, 2021) describes how a student's ability to reach a state of complete immersion in their learning process increases their engagement and ultimately their performance in learning.

2.2 How Gamification Can Help EFL Students

The same trend keeps popping up: EFL students show way more motivation and get involved when you add gamification to the mix. Sailer and Homner (2020) put together a meta-analysis and saw that gamified classrooms boost both motivation and how well students think and learn, compared to classes that don’t use games. Xu (2021) backed this up—students participate more and interact a lot in game-based settings than in regular lessons.

2.3 Gamification and Digital Platforms

There are some websites like Kahoot and Quizizz that're really popular for learning languages. They help people learn words and get more excited about learning.. There is another website called Blooket that is not studied as much even though it has some really cool features. Some recent studies show that Blooket is really good at making people want to learn and interact with each other. In Morocco some researchers found that using computers and gamification to learn languages is really effective.We still need to learn more about how Blooket works in language learning especially in the Moroccan context and how gamification and Blooket can help people learn languages, like English as a foreign language or EFL and other

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

languages.Kahoot! and Quizizz have gotten plenty of attention. Studies link them to better vocabulary and students who actually want to come to class (Cheng, 2019; Zainuddin, 2020). Blooket hasn't been examined much, even though it uses live gameplay that feels different from Kahoot! and Quizizz. There's also some research from Morocco proving ICT-driven gamification works well (Ennouari & Houssaini, 2023; Mrissa & Anasse, 2023), but honestly, Blooket hasn't been put under the microscope in depth yet.

3. Research Gaps

There are some things we do not know about gamification. First we need to do research on how Blooket works in Moroccan secondary schools. Second most studies look at how Blooket helps with vocabulary not how it makes students participate and want to learn. Third we should use methods to study Blooket. Finally we need to look at how boys and girls feel about Blooket and compare schools to see how they use it.

4. Research Objectives and Questions

4.1 Objectives

The goal of this research is to see how Blooket affects participation and motivation. It also wants to know what students think about learning with Blooket if boys and girls feel differently about it and what problems come up when using Blooket in Moroccan schools.

4.2 Research Questions

A. How does Blooket change the way students participate in class?

B. What does Blooket do to student motivation?

C. What do students think about learning with games like Blooket?

D. Do boys and girls have opinions about Blooket?

5. Hypotheses

A. We think that Blooket will make students participate more in class.

B. We also think that Blooket will make students more motivated to learn.

C. We think that girls will like Blooket more, than boys.

D. We think that students will like using Blooket to learn.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

6. Methodology

6.1 Research Design

We used a research design that describes and analyzes things. We collected numbers and information from questionnaires. We also had conversations with students to get more details. This way we can look at the numbers. Also understand what the students really think.

6.2 Participants

There were 250 high school students from Morocco in our study. We had 100 boys and 150 girls. We picked these students in a way to make sure we had a good mix of boys and girls from different schools.

6.3 Instruments

Questionnaire: We gave all the students a list of questions to answer. These questions were about how much they participated how motivated they were and what they thought of Blooket.

Interviews: We also talked to 20 students to learn more about what they thought. We asked them about what they liked what they did not like and what was hard, for them.

7. Data Analysis

7.1 Questionnaire Data Analysis

Table 1: Students' Perceptions of Blooket

Variable	Agree	Neutral	Disagree
Enjoyment	82%	12%	6%
Participation	79%	15%	6%
Motivation	85%	10%	5%
Anxiety Reduction	68%	20%	12%

The results show that most students think Blooket is a fun and motivating way to learn. A lot of students said they participated more and felt more motivated which proves that making learning a game really works. Even though some students did not feel much less anxious most students still felt more at ease when they used Blooket for learning. Blooket seems to make learning more enjoyable, for students.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Table 2: Gender Differences

Gender	Positive Attitude	Negative Attitude
Male	72%	28%
Female	84%	16%

The female students really liked Blooket. They thought it was great because Blooket has features that let them work together. They do not get scared of making mistakes. This makes Blooket a good place for students to learn because it is a place where everyone can feel okay about trying things. Blooket is helpful for students because it lets them learn in a way that feels safe and fun. Female students, like using Blooket because it helps them learn with their friends and they do not have to worry about making mistakes with Blooket.

Table 3: Challenges Faced by Students

Challenge	Percentage
Internet issues	48%
Device limitations	30%
Competition stress	12%
Difficulty understanding rules	10%

The big problem is issues, especially when the internet is not working. Technical issues, like internet connectivity are really tough to deal with. Limited access to devices is also a problem that affects how people can participate. Some students, a number of students said they feel stressed because of the competition or they just do not understand the rules of the game. Technical issues, such, as internet connectivity are still the challenge.

7.2 Interview Data Analysis

7.2.1 Thematic Analysis

I did 20 interviews with students. I looked at what they said about using Blooket in class. I used a way to analyze what they said it is called reflexive thematic analysis, which was thought up by Braun and Clarke (2006). This way of analyzing has six steps: I got familiar, with what the students said .After that, I gave codes to the things they said .Later ,I made themes from these codes .I looked at these themes again then I defined what they really meant. Finally, I wrote it all down. I wanted to see if there were any things that students said about using Blooket.

I kept looking at what the students said over to make sure I understood it correctly. I found four things that students said about Blooket:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

A. Enhanced motivation : Blooket made students more motivated to learn

B. Enjoyment and affective engagement : students enjoyed using Blooket. It made them feel happy

C. Increased classroom participation : they participated more in class when they used Blooket

D. Technological constraints : sometimes the technology did not work properly which was a problem.

Table 4: Emergent Themes and Frequencies

Theme	Frequency (n=20)	Percentage
Enhanced motivation	18	90%
Enjoyment and affective engagement	17	85%
Increased participation	16	80%
Technological challenges	12	60%

Students really agree that using games to learn is a thing. It seems like Blooket is very good at making them want to learn and this is because it makes learning fun and gives students a reason to keep going. 90 Percent of students said that they felt motivated to learn when they used Blooket. This is like what some researchers said about how students learn and it is called Self-Determination Theory.A lot of students also said that they enjoyed learning with Blooket, 85 percent. This means that using games to learn can make students happy and make learning not feel hard. This is important because it can help them learn a language and not get too stressed out about it.Many students , 80 percent said that they liked participating in class more when they used Blooket. This means that using games to learn can make students more willing to join in and try things even if they are afraid of making mistakes.Some students had problems, with the technology about 60 percent. This is a deal because some students do not have good internet or devices and this can make it hard for them to learn.

7.2.2 Illustrative Extracts from Student Interviews

To make things clearer some quotes from people are shown below:

Theme 1: Enhanced Motivation

"Blooket makes me excited to participate because I want to win and learn at the time."

This means that Blooket is really good at motivating people. It does this by making students want to win and learn at the time. Blooket is a way to make them excited about learning.

Theme 2: Enjoyment and Affective Engagement

"It feels like playing a game not studying. I enjoy English now."

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

This shows that Blooket makes learning feel like fun. Students do not think they are studying when they use Blooket. They think it is a game. This is a thing because it makes them happy to learn. Blooket makes them enjoy English more.

Theme 3: Increased Participation

"I usually don't speak in class. During Blooket I always try to answer."

This means that Blooket helps students participate more in class. Some students are usually too shy to speak up. Blooket helps them feel more confident. Blooket is a way to get students to participate.

Theme 4: Technological Challenges

"Sometimes the internet is slow. I cannot join the game properly."

This shows that sometimes technology can be a problem. If the internet is slow students cannot use Blooket properly. This is a problem because it can be frustrating, for students who want to learn. Blooket needs technology to work well.

8. Discussion

The results of this study show that using Blooket for learning in a way has a good effect on how much students participate in class and how motivated they are in Moroccan high schools. Students seem to pay attention during lessons and are more involved when compared to the old way of teaching. This is what other studies have found too which says that making learning fun can help students get more engaged and learn better in schools.

What we found out is that girls are more likely to participate in class than boys. This could mean that making learning fun helps students feel less nervous in class and makes the classroom a nicer place to be. In high schools, where students are often shy to speak up this can really help students who are not as confident to say what they think.

Even though we found some good things we also found some problems. Sometimes the internet does not work well. There are not enough computers or the school does not have the technology it needs. These are problems that get in the way of using Blooket and other digital tools in some public schools. This is especially true in Moroccan schools that do not have a lot of resources, where it's hard to use digital tools because the school does not have the technology it needs.

So even though making learning fun is a way to get students motivated and participating it will only work well in Moroccan high schools if we can make sure everyone has access to the technology they need and if the schools have better digital systems. Blooket can be a tool for learning but we need to make sure the schools are ready, for it.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

A. Recommendations

Teachers should use Blooket in English classes all the time to get students more involved. Schools need to make their internet and devices better. Teachers should learn how to use games in their lessons. We should do research to see how Blooket affects students in the long run and include more students from different places.

B. Limitations

This study only looked at high school students in Morocco so we do not know if it will work for students. We did not have students from all areas. Sometimes the internet did not work well which might have changed our results. We also only talked to a students to get their thoughts.

9.Conclusion

This study looked at how using Blooket to teach English in a fun way affects how much students participate and are motivated in Moroccan secondary schools. The study found that making learning fun is a good way to teach English as a foreign language.The numbers show that Blooket really helps students want to learn and have fun and they participate more in class. The study also found that girls are more engaged than boys. It also showed that when students enjoy learning and participate they are more motivated which is what the Self-Determination Theory says.The students said that Blooket is a way to learn that makes the classroom more interactive and motivating. It also helps students feel less anxious so they participate more even if they were shy before.There are some problems. Some schools in Morocco do not have internet or enough computers so it is hard to use Blooket. This means that schools need to have technology so all students can use it.This study shows that motivation is important for learning and that teachers should use digital tools that help students work together and be independent.In conclusion live Blooket is a tool for teaching English and it can help students learn and feel good about learning.. Teachers need to have good technology and know how to use it well. We should do research, on how to use Blooket and other digital tools to make learning better.

References

Ahmed, A. A. (2022). Game-based learning and EFL motivation. *Education Research International*, 2022, 1–10.

Amzil, A., & Lamkhanter, F. (2025). Blooket and learner attitudes in EFL classrooms. *International Journal of Language and Literary Studies*, 7(4), 279–304.

Benali, H. (2023). ICT integration and student motivation in Moroccan education. *Journal of Educational Technology Research*, 15(2), 45–60.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Boudinar, A., & Lagmidi, A. (2025). Gamification and vocabulary acquisition in EFL contexts. *International Journal of Language and Education*, 8(1), 15–30.

Buckley, P., & Doyle, E. (2017). Gamification and student motivation. *Interactive Learning Environments*, 25(6), 1–14.

Cheng, M. T. (2019). Effects of gamification on learning outcomes in language classrooms. *Computers & Education*, 129, 44–57.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2017). Self-determination theory: Basic psychological needs in motivation and education. *Educational Psychologist*, 52(3), 1–18.

Dicheva, D., Dichev, C., Agre, G., & Angelova, G. (2015). Gamification in education: A systematic mapping study. *Educational Technology & Society*, 18(3), 75–88.

Ennouari, A., & Houssaini, K. (2023). ICT-based gamification in Moroccan EFL classrooms. *International Journal for Multidisciplinary Research*, 5(6), 1–15.

Hamari, J., Koivisto, J., & Sarsa, H. (2014). Does gamification work? A literature review of empirical studies. *Proceedings of the Hawaii International Conference on System Sciences*, 3025–3034.

Huang, W. H.-Y. (2018). The impact of gamification on student engagement. *Educational Media International*, 55(4), 1–15.

Khaldi, M. (2022). Digital transformation in Moroccan education. *Journal of Educational Innovation*, 10(2), 22–38.

Landers, R. N. (2018). Gamification theory and its application in education. *Simulation & Gaming*, 49(3), 315–337.

Looyestyn, J., Kernot, J., Boshoff, K., Ryan, J., Edney, S., & Maher, C. (2017). Does gamification increase engagement? A systematic review. *PLoS ONE*, 12(3), e0173403.

Mekouar, A. (2021). ICT integration in Moroccan secondary schools. *Moroccan Journal of Educational Studies*, 6(1), 55–70.

Munisa, K. (2024). Gamified assessment using Blooket in EFL learning. *Journal of Applied Linguistics Indonesia*, 7(1), 61–67.

Mrissa, B., & Anasse, K. (2023). Enhancing EFL learning through gamification. *International Journal of Language and Literary Studies*, 5(4), 123–137.

Oliveira, W., Hamari, J., Shi, L., Toda, A., Rodrigues, L., Palomino, P., & Isotani, S. (2021). Tailored gamification in education. *Computers in Human Behavior*, 115, 106–595.

Plass, J. L., Homer, B. D., & Kinzer, C. K. (2020). Foundations of game-based learning. *Educational Psychologist*, 50(4), 258–283.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

Rahman, M. M. (2021). ICT integration in language learning classrooms. *International Journal of Educational Technology*, 18(2), 45–59.

Sailer, M., & Homner, L. (2020). The gamification of learning: A meta-analysis. *Educational Psychology Review*, 32(1), 77–112.

Sartika, K. D., Heriyawati, D. F., & Elfianto, S. (2024). The use of Blooket in enhancing vocabulary mastery. *English Franca*, 7(2), 357–368.

Toda, A. M., Valle, P. H. D., & Isotani, S. (2020). The dark side of gamification. *Educational Technology Research and Development*, 68(2), 1–20.

Xu, B. (2021). Student engagement in gamified learning environments. *Computers & Education*, 166, 104–158.

Zainuddin, Z. (2020). Students' learning performance in gamified environments. *Education Sciences*, 10(5), 1–14.

Zou, D., Huang, Y., & Xie, H. (2020). Digital gamification in language learning. *Educational Technology & Society*, 23(3), 1–14.

El Fassi, Y. (2021). Technology integration in Moroccan classrooms. *Journal of Moroccan Education*, 4(2), 33–48.

Laghrissi, R. (2022). E-learning adoption in Morocco. *International Journal of E-Learning Studies*, 9(1), 12–28.

Hadi Mogavi, R., Deng, C., & Wang, H. (2022). When gamification harms learning. *Computers in Human Behavior*, 130, 107–142.

Kim, B. (2015). Understanding gamification. *Library Technology Reports*, 51(2), 1–35.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013